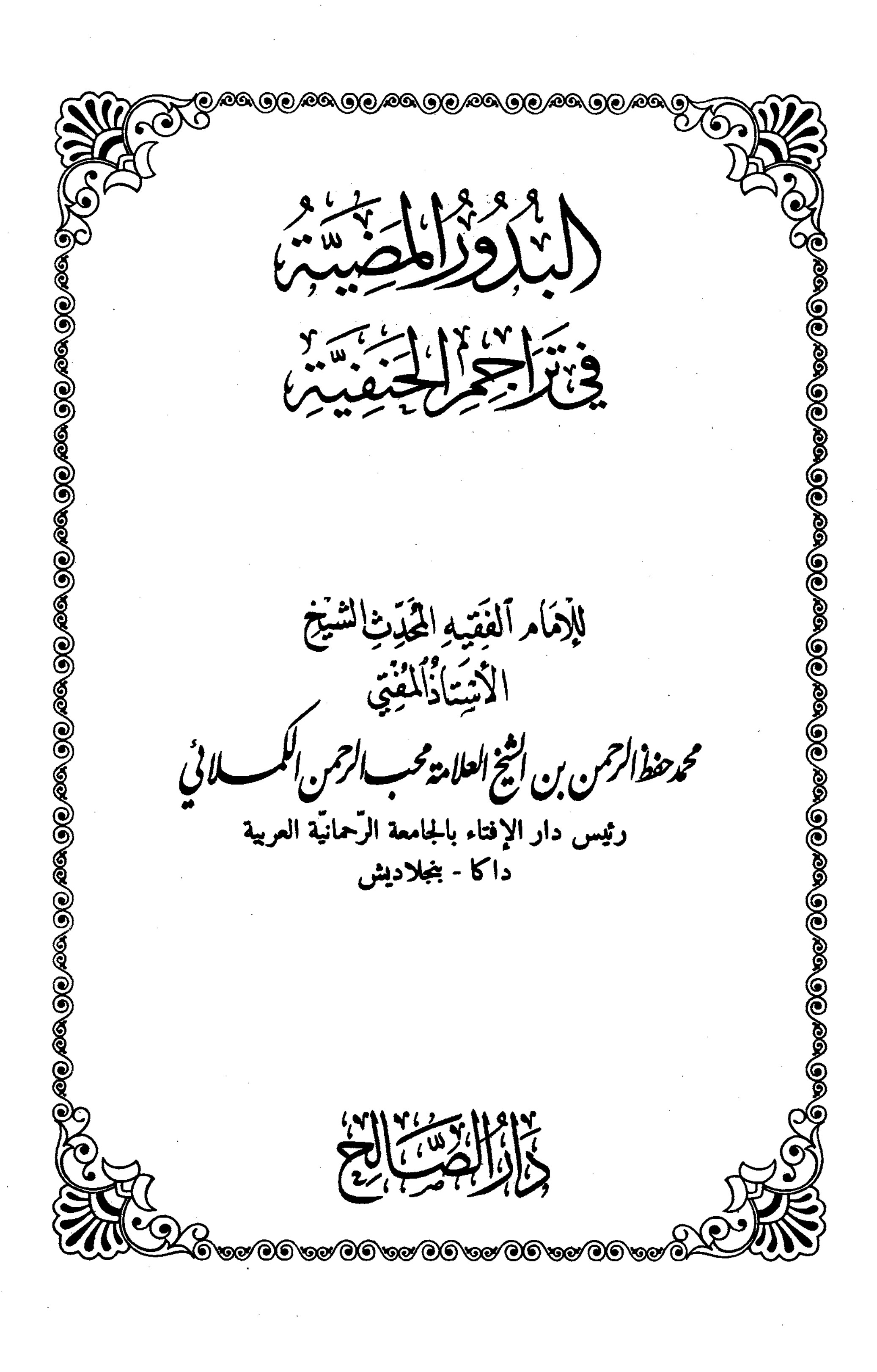


البدور المضية في تراجم الحنفية

للإمام الفقيه المحدث الشيخ
الأستاذ المفتي
محمد حفظ الرحمن بن الشيخ العلامة محب الرحمن الكملائي
رئيس دار الإفتاء بالجامعة الرّحمانيّة العربية
داكا - بنجلاديش

دار الصالح



نِيَّاتُ قِرَاءَةِ الكِتَابِ(*)

اللّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَي كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ.

أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَي ذَلِكَ كُلِّهِ ..

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَشْرَ الْعِلْمِ، وَتَعليمِهِ، وَبَثَّ الْفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالازْدِيَادَ مِنَ العِلمِ، وَإِحْيَاءَ الشرع الشَّرِيفِ، وَدَوامَ ظُهُورِ الْحَقِّ، وَخُمُولَ الْبَاطِلِ، وَإِظْهَارَ الصَّوَابِ، وَالرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ، وَالاجْتِمَاعَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَدَوَامَ خَيْرِ الأُمَّةِ، بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا، وَاغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ، وَتَحْصِيلَ ثَوَابَ مَن يَنتَهِي إِلَيْهِ هَذَا الْعِلْمُ، وَبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِي وَتَرَحُّمُهُمْ عَلَيَّ، وَدُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ الْعِلْمِ بَيْنَ رِسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم، وَبَيْنَهُمْ، وَعِدَادِي فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الوَحْيِ، وَأَحْكَامِهِ، وَإِزَالَةِ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي لِلَّه تَعَالَى.

وَشُكْرَ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ: الصِّحَّةِ، وَالْعَقْلِ، والمَال، وَ .... وَ .... وَ ....

(*) دار الصالح.

بسم الله



بدأت القراءة الساعة .... اليوم



الجزء الثاني والعشرون





الطبعة الثانية

1439هـ / 2018م

رقم الإيداع

2017 / 21220



8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة

هاتف: 00201068307973 - 00201120747478

e-mail: darassaleh88@yahoo.com

مكتبة شيخ الإسلام

محمد بور - الجامعة الرحمانية العربية - دكا - بنغلاديش

هاتف: 8801716329898+

mufti hifzur rahman@gmail.com

الآيات القرآنية

على ترتيب ورودها في الكتاب

* * *

الأحاديث النبوية
على ترتيب ورودها في الكتاب

الأحاديث	الصفحة
* عن عبد الله قال: كناني النبي، صلى الله عليه وسلم، أبا عبد الرحمن قبل أن يولد لي.	١/١٥٣
* قال عبد الله: إن أول علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدمتُ "مكة" مع عمومة لي أو أناس من قومي، نبتاع منها متاعا، وكان في بغيتنا شراء عطر، فأرشدونا على العباس، فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه، فبينا نحن عنده، إذ أقبل رجل من باب الصفا، أبيض، تعلوه حمرة، له وفرة جعدة، إلى أنصاف أذنيه، أشم، أقنى، أذلف، أدعج العينين، براق الثنايا، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، كث اللحية، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر، يمشي على يمينه غلام حسن الوجه، مراهق أو محتلم، تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر، فاستلم، ثم استلم الغلام، واستلمت المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا، وهما يطوفان معه، ثم استقبل الركن، فرفع يده وكبر، وقام ثم ركع، ثم سجد	

ثم قام. فرأينا شيئا أنكرناه، لم نكن نعرفه بـ"مكة"، فأقبلنا على العباس، فقلنا: يا أبا الفضل ! إن هذا الذين حدث فيكم، أو أمر لم نكن نعرفه ؟ قال: أجل والله ما تعرفون هذا، هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته، أما والله ما على وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة. ١٥٣/١

* عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا .

وقال ابن إسحاق: أسلم ابن مسعود بعد اثنين وعشرين نفسا، وعن يزيد ابن رومان قال: أسلم عبد الله قبل دخول النبي، صلى الله عليه وسلم، دار الأرقم. ١٥٤/١

* عن ابن مسعود قال: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فقال: يا غلام ! هل من لبن ؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلب في إناء، فشرب، وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: اقلص، فقلص.

زاد أحمد قال: ثم أتيته بعد هذا، ثم اتفقا – فقلت: يا رسول الله ! علمني من هذا القول، فمسح رأسي، وقال: يرحمك الله إنك غليم معلم.

هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة، وفيه زيادة منها: فلقد أخذت من فيه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ما نازعني فيها بشر، ورواه

إبراهيم بن الحجّاج السامي، عن سلام أبي المنذر، عن عاصم، وفيه: قال: فأتيتُه بصخرة منقعرة، فحلب فيها، قال: فأسلمتُ وأتيتُه. ١/١٥٥

* عن سعد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن ستة، فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا، وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هذيل، ورجلان نسيت اسمهما، فوقع في نفس النبي، صلى الله عليه وسلم، ما شاء الله، وحدّث به نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الأنعام: ٥٢، ٥٣]. ١/١٥٦

* حدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: أول من جهر بالقرآن بـ"مكة" بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود. ١/١٥٦

* عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود. ١/١٥٦

* عن عكرمة، قال ابن عباس: ما بقي مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد إلا أربعة، أحدهم ابن مسعود.

* وأخرج البخاري والنسائي من حديث أبي موسى قال: قدمتُ

أنا وأخي من "اليمن"، فمكثنا حينا، وما نحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لكثرة دخولهم وخروجهم عليه. ١٥٧/١

* عن أبي موسى قال: والله لقد رأيت عبد الله وما أراه إلا عبد آل محمد صلى الله عليه وسلم. ١٥٨/١

* عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله، إذنك علي أن ترفع الحجاب، وتسمع سوادي حتى أنهاك ". ١٥٨/١

* عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه، نزع نعليه، فأدخلهما في ذراعه، وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا ١٥٩/١

* عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ الآية، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "قيل لي: أنت منهم". ١٥٩/١

* عن أبي وائل قال: كنت مع حذيفة، فجاء ابن مسعود، فقال حذيفة: إن أشبه الناس هديا ودلا وقضاء وخطبة برسول الله صلى الله عليه وسلم، من حين يخرج من بيته، إلى أن يرجع، لا أدري ما يصنع في أهله لعبد الله بن مسعود، ولقد علم المتهجدون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن

عبد الله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة. ١/١٥٩

*عن علقمة قال: كنا عند عبد الله، فجاء خباب بن الأرت حتى قام علينا، في يده خاتم من ذهب، فقال: أكل هؤلاء يقرؤون كما تقرأ ؟ فقال عبد الله: إن شئت أمرت بعضهم يقرأ، قال: أجل، فقال: اقرأ يا علقمة ! فقال فلان: أتأمره أن يقرأ وليس بأقرئنا ؟ قال عبد الله: إن شئت حدثتك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وقومك.

قال علقمة: فقرأت خمسين آية من سورة مريم، فقال عبد الله: ما قرأ إلا كما أقرأ.

ثم قال عبد الله: ألم يأن لهذا الخاتم أن يطرح ؟ فنزعه، ورمى به، وقال: والله لا تراه علي أبد. ١/١٥٩

* عن أبي الأحوص قال: أتيت أبا موسى وعنده عبد الله وأبو مسعود الأنصاري وهم ينظرون إلى مصحف، فتحدثنا ساعة، ثم خرج عبد الله، وذهب، فقال أبو مسعود: والله ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم، ترك أحدا أعلم بكتاب الله من هذا القائم. ١/١٦٠

* عن مسروق قال عبد الله: والذي لا إله غيره لقد قرأتُ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لأتيتُه. ١/١٦٠

* عن خمير بن مالك قال: قال عبد الله: لقد قرأت من في رسول

الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، وزيد له ذؤابة يلعب مع الغلمان. ١/١٦٠

* عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بين أبي بكر وعمر، و عبد الله قائم يصلي، فافتتح سورة النساء يسجّلها، فقال صلى الله عليه وسلم: "من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد" [فأخذ] عبد الله في الدعاء.

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سل تعط".

[فكان] فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد.

فأتى عمر عبد الله يبشّره، فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه، فقال: إنك لسبّاق بالخير. ١/١٦١

* عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بين أبي بكر وعمر، و عبد الله قائم يصلي، فافتتح سورة النساء يسجلّها، فقال صلى الله عليه وسلم: "من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد" [فأخذ] عبد الله في الدعاء.

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " سل تعط ".

[فكان] فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما

لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد.

فأتى عمر عبد الله يبشره، فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه، فقال: إنك لسباق بالخير. ١٦١/١

* عن قيس بن مروان أنه أتى عمر فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب عمر، وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبتي الرجل.

فقال: ومن هو ويحك ؟ فقال ابن مسعود.

فما زال يطفئ غضبه، ويتسرى عنه حتى عاد إلى حاله، ثم قال: ويحك ! والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو

أحق بذلك منه، وسأحدّثك: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلّي في المسجد، فقام رسول الله يسمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد".

قال: ثم جلس يدعو، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: "سل تعطه".

فقلت: والله لأغدونَّ إليه فلأبشره، قال: فغدوتُ فوجدتُ أبا بكر قد سبقني. ١٦٢/١

* عن أبي عبيدة بن محمد بن عمَّار، عن أبيه، عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بابن مسعود وهو يقرأ حرفا حرفا، فقال: "من سرَّه أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليسمعْه من ابن مسعود". ١٦٣/١

* عن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت مؤمرا أحدا عن غير مشورة لأمرتُ عليهم ابن أمّ عبد". ١٦٣/١

* عن أم موسى: سمعتُ عليا يقول: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود، فصعد شجرة يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله، فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد". ١٦٣/١

* عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمَّار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد". ١٦٤/١

* عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رضيتُ لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد". ١٦٤/١

* عن جعفر بن عمرو بن حريث: عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد رضيتُ لكم ما رضي لكم ابن

أم عبد ". ١٦٥/١

* عن معاوية ابن قرة، عن أبيه قال: صعد ابن مسعود شجرة فجعلوا يضحكون من دقة

ساقيه، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "لهما في الميزان أثقل من أحد". ١٦٥/١

* عن ابن أبي حرملة، حدثتني سارة بنت عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "والذي نفسي بيده إن عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد". ١٦٥/١

* عن عبد الله قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ علي القرآن.

قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري.

فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ [النساء: ٤١]

فغمزني برجله، فإذا عيناه تذرفان " ١٦٦/١

* عن عبد الله قال: استقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر سورة النساء، فقرأتُ حتى بلغتُ: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ فاغر ورقت عينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "من سرَّه أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد". ١٦٦/١

* عن القاسم، قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بن مسعود: "اقرأ" فقال: أقرأ وعليك أنزل ؟. ١٦٦/١

* قال عمرو بن العاص في مرضه، وقد جزع، فقيل له: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيك ويستعملك، قال: والله ما أدري ما كان ذاك منه، أحب أو كان يتألفني، ولكن أشهد على رجلين أنه مات وهو يحبّهما: ابن أم عبد وابن سمية. ١٦٧/١

* عن كثير النواء، سمعتُ عبد الله بن مليل، سمعتُ عليا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يكن نبي إلا وقد أعطي سبعة نجباء رفقاء وزراء، وإني أعطيتُ أربعة عشر: حمزة، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وجعفر، وحسن، وحسين، وابن مسعود، وأبو ذر، والمقداد وحذيفة، وعمّار، وسلمان ". ١٦٧/١

* عن أبي عبيدة، قال: قال عبد الله: انتهيتُ إلى أبي جهل، وهو صريع، وهو يذب الناس بسيفه، فقلت: الحمد لله الذي أخزاك يا عدوَّ الله ! قال: هل هو إلا رجل قتله قومه، فجعلت أتناوله بسيف لي، فأصبت يده، فندر سيفه، فأخذته، فضربتُه به، حتى برد، ثم خرجتُ حتى أتيتُ النبي، صلى الله عليه وسلم، وكأنما أقل من الأرض، فأخبرتُه، فقال: "الله الذي لا إله إلا هو"، قال: فقام معي حتى خرج يمشي معي حتى قام عليه،

فقال: "الحمد لله الذي أخزاك يا عدوَّ الله، هذا كان فرعون هذه الأمة".

قال وكيع: وزاد فيه أبي عن أبي عبيدة: قال عبد الله، فنفَّلني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سيفه. ١٦٨/١

* عن أبي الدرداء قال: خطبَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: يا أبا بكر ! قم فاخطب، فقام أبو بكر، فخطب، فقصر دون النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا عمر "قم فاخطبْ، فقام عمر، فقصر دون أبي بكر، ثم قال: يا فلان ! قم فاخطبْ، فشقَّق القول، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: اسكتْ أو اجلسْ، فإن التشقيق من الشيطان، وإن البيان من السحر.

وقال: يا أبن أمّ عبد ! قم فاخطبْ، فقام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الله عزَّ وجلَّ ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - وأومأ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، - رضينا ما رضي الله لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله لنا ورسوله، والسَّلام عليكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصاب ابن أم عبد وصدق، رضيتُ بما رضي الله لأمتي وابن أم عبد، وكرهتُ ما كره الله لأمتي وابن أم عبد". ١٦٩/١

* عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه النبي، صلى الله عليه وسلم،

في هديه ودلّه وسمته، وكان علقمة يشبه بعبد الله. ١٦٩/١

* عن حارثة بن مضرب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أهل "الكوفة": إنني قد بعثتُ إليكم عمّارا أميرا، وابن مسعود معلّما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب محمد، صلى الله عليه وسلم، من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتُكم بعبد الله على نفسي. ١٦٩/١

* عن خيثمة قال: كنتُ جالسا عند عبد الله بن عمرو، فذكر ابن مسعود، فقال: لا أزال أحبّه بعد إذ سمعتُ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: "استقرؤوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، فبدأ به، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة". ١٦٩/١

* عن خمير بن مالك، قال: أمر بالمصاحف أن تغير، فقال ابن مسعود: من استطاع منكم أن يغلّ مصحفه فليغلّه فإنه من غلّ شيئا جاء به يوم القيامة.

ثم قال: لقد قرأتُ من فم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سبعين سورة، أفأترك ما أخذتُ من في رسول الله، صلى الله عليه وسلم ؟ !. ١٦٩/١

* عن أبي الأحوص، قال: أتينا أبا موسى، فوجدت عنده عبد الله وأبا مسعود، وهم ينظرون في مصحف، فتحدثنا ساعة، ثم راح عبد الله، فقال أبو مسعود: لا والله، لا أعلم رسول الله،

صلى الله عليه وسلم، ترك أحدا أعلم بكتاب الله من هذا القائم. ١/١٦٠

* عن مسروق قال: حدثنا عبد الله يوما فقال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرعد حتى رعدت ثيابه، ثم قال نحو ذا أو شبيها بذا. ١/١٧١

* عن عمرو بن ميمون قال: صحبتُ عبد الله ثمانية عشر شهرا فما سمعتُه يحدّث عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا حديثا واحدا. فرأيتُه يفرق، ثم غشيه بهر، ثم قال نحوه أو شبهه. ١/١٧٢

* عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب.

ففزع عمر، فقال: ويحك انظر ما تقول.

وغضب، فقال: ما جئتك إلا بالحق.

قال: من هو ؟ قال: عبد الله بن مسعود.

فقال: ما أعلم أحدا أحق بذلك منه، وسأحدثك عن عبد الله: إنا سمرنا ليلة في بيت أبي بكر في بعض ما يكون من حاجة النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم خرجنا ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيني وبين أبي بكر، فلما انتهينا إلى المسجد إذا رجل يقرأ، فقام النبي، صلى الله عليه وسلم، يستمع إليه، فقلت: يا رسول الله ! أعتمت، فغمزني بيده: اسكت، قال: فقرأ وركع وسجد، وجلس يدعو ويستغفر، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: "سل

تعطه" ثم قال: "من سرّه أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عبد".

فعلمت أنا وصاحبي أنه عبد الله.

فلما أصبحتُ غدوتُ إليه لأبشّره، فقال: سبقك بها أبو بكر، وما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه.

وكذلك رواه زائدة وغيره عن الأعمش، عن إبراهيم. ١٦٢/١

* عن علقمة، أنه قدم "الشام"، فدخل مسجد "دمشق"، فقال: اللهم ارزقْني جليسا صالحا، فجاء، فجلس إلى أبي الدرداء، فقال له: ممن أنت ؟ قال: من أهل "الكوفة"، قال: كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ ﴿والليل إذا يغشى﴾ الحديث. ١٧٧/١

* عن الشعبي، قال: كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ"الكوفة" في أصحاب عبد الله: علقمة، وعبيدة، وشريح، ومسروق. ١٧٨/١

* عن علقمة، قال: كنت رجلا قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يرسل إلى، فأقرأ عليه، فإذا فرغت من قراءتي قال: زدنا فداك أبي وأمي، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن حسن الصوت زينة القرآن". ١٨٠/١

* عن عبد الرحمن بن يزيد، قال عبد الله: ما أقرأ شيئا ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه أو يعلمه، قال زياد بن حدير: يا أبا عبد الرحمن، والله ما علقمة بأقرئنا، قال: بلى والله، وإن شئت لأخبرنك بما

قيل في قومك وقومه. ١/١٨٠

* عن إبراهيم قال: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس، والأسود في ست، وعبد الرحمن بن يزيد في سبع. ١/١٨٠

* عن قابوس بن أبي ظبيان، قال: قلت لأبي.

لأي شيء كنت تأتي علقمة، وتدع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال: أدركت ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة، ويستفتونه. ١/١٨٠

* عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قيل لابن مسعود: ما علقمة بأقرئنا، قال: بلى والله إنه لأقرؤكم. ١/١٨٠

* عن المسيب بن رافع، قال: قيل لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس وحدثتهم، قال: أكره أن يوطأ عقبي وأن يقال: هذا علقمة، فكان يكون في بيته يعلف غنمه ويقت لهم، وكان معه شيء يفرع بينهن إذا تناطحن. ١/١٨١

* عن عمربن سعد، قال: كان الربيع بن خثيم يأتي علقمة فيقول: ما أزور أحدا غيرك أو ما أزور أحدا ما أزورك. ١/١٨١

* عن طلحة بن مصرف، قال: قلت لابراهيم النخعي: يا أبا عمران، من أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: دخلت على أم المؤمنين عائشة. ١/١٨٧

* عن الأعمش، قال: قلت لابراهيم النخعي: أسند لي عن ابن مسعود، فقال: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله ابن مسعود،

فهو الذى سمعت، وإذا قلت: قال عبد الله، فهو عن غير واحد عن عبد الله. ١٩٠/١

* عن عبد الله أنهم ذكروا قراءته، فكأنهم عابوه، فقال: لقد علم أصحاب رسول الله أني أقرؤهم لكتاب الله، ثم كأنه ندم، فقال: ولست بخيرهم.

سويد بن سعيد: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: لما أمر عثمان بتشقيق المصاحف، قام عبد الله خطيبا، فقال: لقد علم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله. ثم قال: وما أنا بخيرهم. ١٦١/١

* عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد يتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم شيء ليس فيه عندهم رواية، رموا إبراهيم بأبصارهم. ١٨٤/١

* عن علقمة، قال: قال عبد الله: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب كانت تقرأ القرآن، فأتته، فقالت: ما حديث بلغني عنك، أنت لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ؟ قال: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله.

فقالت: والله لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. ١٩٠/١

* وقولهم: بِضع عشر سنة. البضع أكثر ما يستعمل فيما بين الثلاث إلى العشر. وقيل: بل هو ما دون نصف العقد. وقد انزوى القول الأول إلى النبي صلى الله عليه وسلم، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، وذلك أن المسلمين كانوا يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يميلون إلى أهل فارس؛ لأنهم أهل أوثان، فلما بشر الله تعالى المسلمين بأن الروم سيغلبون في بضع سنين، سُر المسلمون بذلك، ثم إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه بادر إلى مشركي قريش، فأخبرهم بما نزل عليهم فيه، فقال أبي بن خلف خاطِرْني على ذلك، فخاطره على خمس قلائص، وقدر له مُدة الثلاث سنين، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله كم البضع، فقال، ما بين الثلاث إلى العشر. فأخبره بما خاطر به أبي بن خلف. فقال: ما حملك على تقريب المدة؟، فقال: الثقة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "عُدْ إليهِمْ فَزِدْهُمْ فِي الخَطْرِ وَازْدَدْ فِي الأَجَلِ". فزادهم قلوصين، وازداد منهم في الأجل سنتين، فأظفر الله تعالى الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني، تصديقاً لتقدير أبي بكر رضي الله عنه. وكان أُبَيٌّ قد مات من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أُبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تَصدَّق بِهِ"، وكانت المخاطرة بينهما قبل تحريم القِمار.

وقيل: الذي خاطر أبا بكر رضي الله عنه إنما هو أبو سفيان، والأول أصح. ١/١٣

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة. ١/٢٥

* عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة، هو: الله الذى لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، القدّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفّار، القهّار، الوهّاب، الرزّاق، الفتّاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبديء، المعيد، المحيي، المميت، الحي القيّوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المعطي، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور. ١/٢٥

* وروى أبو بكر، قال: "علَّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاءَ، قال: قل: اللهم إني أسئلك بمحمد نبيك، وبإبراهيم خليلك، وبموسى نجيك وبعيسى روحك، وكلمتك، وبتوراة موسى، وبإنجيل عيسى، وبزبور داود، وبفرقان محمد صلى الله عليه وسلم، وكل وحي أوحيتَه، وقضاء قضيتَه، وأسئلك بكل اسم هو لك، أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم غيبك، وأسئلك باسمك الطُّهر الطاهر الأحد الصمد الوتر، وبعظمتك وكبريائك، وبنور وجهك أن ترزقني القرآن والعلم، وأن تخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري، وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك". ٢٨/١

* عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أصاب مسلما قط حزن ولا همّ، فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك، أسئلك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علَّمته أحدا من خلقك، أو استأثرتَ به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، وجلاءَ حزني، وذهابَ همي، إلا أذهب الله همَّه، وأبدله مكان همّه فرحا، قالوا: يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات، قال: بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلّمهن. وفى رواية بعد قوله: وجلاء حزني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما قالهن

مهموم قط، إلا أذهب الله همَّه، وأبدله فرجا، قالواك يا رسول الله ألا نتعلمهن، قال: فتعلموهن، وعلّموهن، وذكر غير ذلك من الأحاديث. ٢٨/١

* من حديث أبي موسى، قال: سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسَه بأسماء، منها: ما حفظنا، فقال: أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفّي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي المقتلة، فهذه ستة، تقدم منها خمسة، والسادس مما لم يتقدم، نبي المقتلة، والله أعلم. ٣٨/١

* قوله صلى الله عليه وسلم: لي خمسة أسماء: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، ٣٩/١

* قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: "أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رُؤيا إلا جاءت مثل فلق الصُبح، وحُبِّب إليه الخَلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع لخديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحقُّ". ٤٢/١

* عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أُسري به، قال: "بينما أنا في الحطيم " – وربما قال: " في الحجر مضطجع" – ومنهم من قال: "بين النائم واليقظان" ، "إذ أتاني آت"، قال: فَسمعته يقول: "فشق ما

بين هذه إلى هذه". فقيل للجارود: ما يَعنى به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شِعرته. وسمعته يقول: من قصه إلى شِعرته. "فاستخرج قلبي ثم أُتيت بطشت من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي ثم حُشي، ثم دُعي بدابة دون البغل وفوق الحمار" فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ فقال أنس: نعم، يضع خطوة عند أقصى طرفه" فحملت عليه، فانطلق بي جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء" الحديث بطوله. ورأى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ورأى من آيات ربه الكبرى، ثم دنا فتدلى، ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى، وأوحى إليه ما أوحى﴾، وفرضت الصلاة تلك الليلة، ولما أصبح قص على قريش ما رأى. وروى البخاري، ومسلم، والترمذي عن جابر، "أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " لما كذبني قريش قُمت إلى الحجر الأسود، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أُخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه". ١/٤٣

* أن عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول، وهو يبكي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد كان لك جذع تخطب عليه، فلما كثُر الناس اتخذت منبراً تسمعهم، فحن الجذع لفراقك، حتى جعلت يدك عليه، فسكن، فأمتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عند ربك، أن جعل طاعتك طاعته، فقال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده، أن أخبرك بالعفو عنك، قبل أن يخبرك بذنبك، فقال: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعلك آخر الأنبياء، وذكرك في أولهم، فقال تعالى: ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْك وَمِنْ نُوحٍ وإِبْراهيمَ ومُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون لو يكونوا أطاعوك، بين أطباقها يُعذبون، ويقولون: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنا اللهَ وأَطَعْنَا الرَّسُولاَ﴾.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إن كان موسى بن عمران عليه السلام، أعطاه الله حَجراً تتفجر منه الأنهار، فماذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك وسلم.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان سُليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر، فما ذلك بأعجب من البُراق حين سرت عليه إلى السماء السابعة، ثم صليت الصبح بالأبطح، صلى الله عليك وسلم.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، أعطاه الله تعالى إحياء الموتى، فما ذلك بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية. فقالت: لا تأكلني؛ فإني مسمومة.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوح على قومه، فقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارا﴾، ولو دَعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا، فلقد وطئ ظهرك، وأدمي وجهك، وكسرت رباعيتك، فأبيت أن تقول إلا خيراً، فقلت: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ".

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد اتبعك في قلة سنك، وقصر عمرك، ما لم يتبع نُوحاً في كبر سنه، وطول عمره، فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لو لم تجلس إلا كفواً ما جالستنا، ولو لم تنكح إلا كفواً ما آكلتنا، لَبست الصوف، وركبت الحمار، ووضعت طعامك بالأرض، ولعقت أصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم. ٤٦/١

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، من آدى الله فيوشك أن ياخذه. ١٣٧/١

* وعن أبي موسى قال: صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب، ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء، فانتظرناه فخرج علينا، فقال: "ما زلتم هاهنا "، قال: قلنا: نعم يا رسول الله، قلنا نصلي معك العشاء قال: "أحسنتم وأصبتم "، ثم رفع رأسه إلى السماء وكان كقيرا ما يرفع راسه إلى السماء، قال: " النجوم أمنة لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" ١٣٧/١

* عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". ١٣٧/١

* عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إن في أمتي رجلاً "، وفي حديث القصري: "يكون في أمتي رجل، اسمه النعمان، وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمتي". ٢٢٠/١

* قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بلغوا عني ولو آية"، وقال عليه الصلاة والسلام: "نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه". ٢٥٧/١

* عن قتادة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عني فلا يقولن إلا حقاً". ١/٢٥٨

* رواه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه، فإن الله تعالى أطعمه وسقاه". ١/٢٦٨

*روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال "لا تنكح الأمة على حرة". ١/٢٦٨

* روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لا يتزوج العبد أكثر من اثنتين". ١/٢٦٨

* روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال؛ "لا تزوج النساء إلا من كفء". ١/٢٦٩

* روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال في عبدٍ من اثنين أعتقد أحدهما: "إن كان موسراً ضمن نصف قيمته، وإن كان مُعسراً سعى العبد في نصف قيمته غير مشقوق عليه". ١/٢٦٩

* رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ثلاثٌ جدّهن جدّ وهزلهن جدّ: الطلاق، والعتاق، والنكاح". ١/٢٧٠

* قوله صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى"، ١/٣٧٣

* قال صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا أهل البيت". ١/٢٧٣

* عن أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، أنه قال: "من صلى صلاة الضحى بنى الله له قصراً في الجنة من ذهب"، وفي رواية أخرى: "من صلى ثنتي عشرة ركعة من الضحى بني له بيت في الجنة". ١٧٣/٢

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمسة أسهم، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان". ١٧٣/٢

* عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (أُدْعُوا اللهَ وأنتُمْ مُوقنونَ بِالإجَابَةِ، وأعْلَمُوا أن اللهَ لا يَسْتَجِيبُ الدُّعاءَ من قَلْب لاهٍ). ١٣١/٣

* قوله صلّى الله عليه وسلم، " إذا اجتهدَ الحاكمُ فَأَصابَ، فله أجرَانِ، فإن اجْتَهَدَ فأَخْطَأَ فله أجر". ١٩٧/٣

* قال صلى الله عليه وسلم: "العينان تزنيان، واليدان تزنيان، ويُصدِّق ذلك الفرج"، ٢٠٠/٣

* عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالتْ: ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيمشي في نعل، حتى يصلح الأخرى. ٢٠٩/٣

* أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ليغار للمؤمن فليغر" ٢٥٩/٣

* عن عبد الله، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث" ٣٤٧/٣

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بِرُّوا آباءَكُمْ تَبَرَّكُم أَبْناؤُكُمْ، وعِفُّوا تَعِف نِساؤُكم، ومن تُنُصِّل ٢٦٧/٤

* ما أنا عليه وأصحابي ٣٤٩/٤

* المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ٣٥٣/٤

* قوله صلى الله عليه وسلم: "مثل أمتي كالمطر، لايدرى أولُه خير أم آخرُه"، ١٠٣/٥

* قال صلى الله عليه وسلم: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم": "فالسابقون السابقون، أولئك المقرّبون". ١٠٣/٥

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أترعُون عن ذكر الفاجر، اذكروه بما فيه يحذره الناس". ٣٤٩/٥

* "يقول الله أنا عند ظنّ عبدي، وأنا معه حيث يذكرني"، ٢٧٥/٥

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مر بالمعروف، وانه عن المنكر، ما استطعت" ، وفي رواية " مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر ". ٨٤/٦

* طوبى لمن رآني، ومن رأى من رآني، ومن رأى من رأى من رآني ". ٨٥/٦

* ألبسوهم مما تلبسون. ١٣٢/٦

* إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن نأكل في آنية الذهب والفضّة، وأن نشرب فيها، ونهانا أن نلبس الحرير

والديباج، وقال: إنما هو للمشركين في الدنيا، وهو لنا في الآخرة. ٦/١٤٩

* أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: نهيتُكم عن النبيذ في الدبّاء والحنتم والمزفّت، فاشربوا في كلّ ظرف، فإن الظروف لا تحلّ شيئا، ولا تحرمه، ولا تشربوا المسكر. ٦/١٤٩

* قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: الوضوء مفتاح الصلاة، التكبير تحريمها، والتسليم تحليلها، ولا تجزئ صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ومعها غيرها، وفي كلّ ركعتين تسليم، يعني التشهّد. ٦/١٥٠

* فقال: النبيّ صلى الله عليه وسلّم: أدن يدك، فإن المؤمن لاينجس. ٦/١٥٠

* كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصيب من أهله أول الليل، ثم ينام، وما يمسّ ماء، فإذا استيقظ من آخر الليل، فإن كان له حاجة عاودها، ثم اغتسل. ٦/١٥٠

* عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كنت أفرك المنيّ من ثوب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فيصلي فيه. ٦/١٥٠

* فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا أدبرت حيضتك، فاغتسلي لطهرك، وتوضئي لكلّ صلاة. ٦/١٥١

* قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا صلاة بعد صلاة الغداة، حتى تطلع الشمس. ٦/١٥١

* إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كان يعلمهم التكبير في الصلاة كلّما ركعوا، وسجدوا، كما يعلمهم السورة من

القرآن. ٦/١٥١

* عن النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم: أنه صلّى ورجل يقرأ خلفه، فجعل رجل من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ينهاه عن القراءة في الصلاة خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتنازعا، حتى ذكر ذلك للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: من صلّى خلف إمام، فقراءة الإمام له قراءة. ٦/١٥١

* عن جابر رضي الله عنه، قال: انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من صلاة الظهر والعصر، فقال: من قرأ سبّح اسم ربّك الأعلى؟ فسكت القوم مرارا، فقال رجل: أنا يا رسول الله! فقال: لقد رأيتك قبل تنازعني أو تخالفني القرآن. ٦/١٥١

* عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا سلّم عن يمينه لينصرف، قال: السّلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خدّه الأيمن، وإذا سلّم عن يساره، قال: السّلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خدّه الأيسر. ٦/١٥٢

* عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّي، وأنا إلى جنبه نائمة، وعليه ثوب، يصلّي فيه، وجانب الثوب عليّ. ٦/١٥٢

* عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من توضّأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن

اغتسل فالغسل أفضل. ٦/١٥٢

* عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلحون أراضيهم بأيديهم، فكان الرجل يروح إلى الجمعة، وقد عرق، وتلطّخ بالطين، فكان يقال: من راح إلى الجمعة فليغتسل. ٦/١٥٢

* عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقرأ في الجمعة والعيدين بـ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾، ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾. ٦/١٥٢

* قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروها، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمّه، ولاتقولوا هجرا. ٦/١٥٣

* عن عبدْ الله بن مسعود، رضي الله عنه، أنه قال: من السنّة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع، فما زدت على ذلك فهو نافلة. ٦/١٥٣

* عن علي، رضي الله عنه: أنه كان يكبر على الجنائز ستا وخمسا وأربعا، فلمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان المسلمون على ذلك في خلافة أبي بكر، وكانوا كذلك في أول خلافة عمر، فلمّا رأى عمر اختلافهم جمع أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم، فقال متى تختلفوا يختلف من بعدكم، فاجتمع رائيهم علي أن ينظروا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قبض، فيأخذون بذلك، ويرفضون ما سواه،

فنظروا، فوجدوا آخر جنازة كبّر عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قبض كبّر عليها أربع تكبيرات، فأخذوا بالأربع، وتركوا ما سوى ذلك. ٦/١٥٣

* عن عائشة رضي الله عنها، أنه بلغها أن أبا هريرة كان يفتي في مسجد الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنه من أصبح جنبا في رمضان، فلا يصومنّ ذلك اليوم. فقالت يرحم الله أبا هريرة لم يحفظ، لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخرج إلى صلاة الفجر، ورأسه يقطر من ماء، غسله من الجنابة، ثم يصبح صائما، فبلغ ذلك أبا هريرة، فرجع أبو هريرة، رضي الله عنه، عن قوله، وقال: هي أعلم مني. ٦/١٥٤

* قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لا صيام هذان اليومان، يوم الفطر، ويوم الأضحى. ٦/١٥٤

* عن أنس، رضي الله عنه، قال سافرت مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان، وهو يريد مكّة، فصام وصام المسلمون، حتى إذا كان في بعض الطريق شكا إليه المسلمون الجهد، فدعا بماء، فأفطر، وأفطر المسلمون معه. ٦/١٥٤

* أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، أرسل إلى عمّار رضي الله عنه، وأمره أن يحدّث عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الأيام البيض، فقال عمّار: أهدى أعرابي إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أرنبا مشوية، فأمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم

بأكلها، وأبى الأعرابيّ أن يأكل، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أفلا تجعلهنّ البيض. ٦/١٥٤

* عن عائشة، رضي الله عنها: أنها كانت تغسل رأس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهي حائض، وهو معتكف، فخرج رأسه إليها من المسجد، فتغسله. ٦/١٥٤

* عن إبراهيم، قال: خرج صُبَي بن معبد وزيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة، فلما أحرموا أحرم زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة بالحجّ مفردا، وأما صُبَي بن معبد، فإنه قرن العمرة والحجّ جميعا، فأقبلا يلومانه، وقالا له: أنت أضلّ من بعيرك، أتقرن العمرة مع الحجّ، وقد نهى أمير المؤمنين عن العمرة، يعنون عمر رضي الله عنه، فقال لهما: أقدم على أمير المؤمنين، وتقدمون، فلمّا قدموا مكة، وقضوا نسكهم، مرّوا بالمدينة، فدخلوا على عمر، فقال له زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة: يا أمير المؤمنين! إن صُبَيا قرن العمرة والحجّ جميعا، فنهيناه عن ذلك، فلم ينته، فأقبل عمر على صُبَي، فقال: ماذا صنعت يا صُبَي؟ قال: فقال: يا أمير المؤمنين! أهللت بالحجّ والعمرة جميعا، فلما قدمت مكة، طفت طوافا لعمرتي، وسعيت بين الصفا والمروة لعمرتي، وطفت طوافا آخر لحجّتي، ثم سعيت بين الصفا والمروة لحجتي، ثم أقمت حراما كما أنا، حتى إذا كان يوم النحر، ذبحت ما استيسر من الهدي، ثم أحللت، قال: فضرب عمر رضي الله عنه على

ظهره، ثم قال هديت لسنّة نبيّك صلى الله عليه وسلّم. ١٥٥/٦

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلا سأله، فقال يا أبا عبد الرحمن! رأيتك حين أردت أن تحرم ركبت راحلتك، واستقبلت القبلة، ثم أحرمت، فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله. ١٥٦/٦

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أفضل الحجّ العجّ والثجّ، فالثجّ نحر البدن، والعجّ بالتلبية، يعني رفع الصوت بها. ١٥٦/٦

* عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رجلا قال له: يا أبا عبد الرحمن! ما رأيتك تطوف بالبيت، فتجاوز الركن اليماني، حتى تستلمه، فقال: إني أفعله، فإني رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يفعله. ١٥٦/٦

* عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: لقد كنت أفتل قلائد الهدي لمحمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم يقيم، وما يعتزل منا امرأة. ١٥٦/٦

* عن أبيه عروة، عن أبيه الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال كنا نحمل لحوم الصيد معنا، ونتزوّد، ونحن محرمون مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ١٥٦/٦

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحنطة بالحنطة مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا، والشعير بالشعير مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا،

والتمر بالتمر مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا، الملح بالملح مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا، وبه عنه رضي الله عنه: الذهب بالذهب مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا، الفضة بالفضة مثلا بمثل، يدا بيد، والفضل ربا. ١٥٦/٦

* عن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لايستام الرجل على سوم أخيه. ١٥٧/٦

* عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من باع عبدا وله مال، فماله للبائع، إلا أن يشترط المبتاع. ١٥٧/٦

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من باع نخلا مؤبّرة، فالتمرة للبائع، إلا أن يشترط المبتاع. ١٥٧/٦

* عن رافع بن خديج رضي الله عنه، أنه قال: عرض على سعد ابن مالك رضي الله عنه بيتا، فقال: خذه، أما إني قد أعطيت به أكثر مما تعطيني، ولكنّك أحقّ به، إني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: الجار أحقّ بسقبه. ١٥٧/٦

* عن عبد الله ابن شدّاد بن الهاد أن ابنة حمزة رضي الله عنها وعن أبيها، أعتقت غلاما، ثم مات المعتق، وترك ابنته، فأعطى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ابنة المعتق النصف، وأعطى ابنة حمزة النصف. ١٥٧/٦

* عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلّم: من استأجر أجيرا فليعلمه أجره. ٦/١٥٧

* عن عائشة رضي الله عنها، أنها أرادت أن تشتري بريرة، فتعتقها، فقال مواليها: لانبيعها إلا أن تشترطي لنا ولاءها، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الولاء لمن أعتق، فاشترتها عائشة، فأعتقتها، ولها زوج مولى لآل بني (هلال)، فخيّرها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاختارت نفسها، ففرّق بينهما وبه عنه بعد قوله، فتعتقها: فأبى أهلها أن يبيعوها إلا ولهم ولاؤها، فذكرت ذلك عائشة للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: لايمنعك ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق. (وبه قال ابن شُجاع: التاويل في ذلك عند أهل العلم أنهم يعني البائعين أرادو شيئا لايجوز، فقال صلّى الله عليه وسلّم: لايمنعك ذلك. قال: فإن الذي قالوا لا يجوز، وإذا أخبروا بأنه لايجوز لم يثبتوا على طلب ذلك، ورجعوا إلى أن يبيعوا على بيع السنّة إن الولاء لمن أعطى الثمن. ٦/١٥٨

* عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه، أنه قالك دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يعودني في مرض، فقلت: يا رسول الله! أريد أن أوصي أفأوصي بمالي كلّه؟ قال: لا قلت: فأوصي بنصف مالي؟ قال: لا، قلت: فأوصي بثلث مالي؟ قال: بالثلث، والثلث كثير، لاتدع أهلك يتكفّفون الناس. ٦/١٥٨

* عن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله

عليه وسلم، قال: لايخطب الرجل على خطبة أخيه، ولاتزوج المرأة على أختها، ولا على خالتها. ٦/١٥٨

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن متعة النساء، وما كنا مسافحين. ٦/١٥٩

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في متعة النساء: أنها كانت رخصة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام في غزاة لهم، شكوا إليه فيها العزوبة، ثم نسخها آية النكاح والصداق والميراث. ٦/١٥٩

* عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في أعجازهنّ. ٦/١٥٩

* عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، أن امرأة أتته، فقالت: يا أبا عبد الرحمن! إن زوجي مات عني، ولم يدخل بي، ولم يفرض لي صداقا، فلم يدر عبد الله ما يجيبُها به، فمكثت يردّدها شهرا، ثم قال: ما سمعت من رسول الله في ذلك شيئا، وسأجتهد برأيي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطئ فمن قبل رأيي، ثم قال: أرى أن لها صداق مثلها، من نسائها، لا وكس ولا شطط، وإن لها الميراث، وعليها العدّة، فقال بعض القوم: والذي يحلف به لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق الأشجعية، قال: ففرح عبد الله فرحة ما فرح مثلها منذ أسلم، بموافقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شئ لم يسمع منه. ٦/١٥٩

* عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خيّرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلم يعد ذلك طلاقا. ٦/١٥٩

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رجلا أتاه بابن أخ له نشوان، قد ذهب عقله، فأمر به عبد الله، فحبس حتى إذا صحا دعا بسوط، فقطع ثمرته، ثم دقّ طرفه، ثم دعا جلاّدا، فقال: اجلده، وأوجع في جلدك ولاتبد ضبعيك، وأقبل عبد الله يعدّ، حتى إذا كمل ثمانين جلدة خلّى سبيله، فقال الرجل: يا أبا عبد الرحمن! أما والله إنه لابن أخي، وما لي من ولد غيره، فقال عبد الله: بئس العمّ والي اليتيم، كنت ما أحسنت أدبه صغيرا، ولاسترت عليه كبيرا، ثم أنشأ عبد الله يحدّثنا، فقال: إن أول حدّ أقيم في الإسلام لسارق أتي به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا قامت عليه البينة، قال انطلقوا به، فاقطعوه، فلمّا انطلق به ليقطع، نظر إلى وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، كأنما أسفي فيه الرماد، فقال له بعض جلسائه: يا رسول الله! لكأنّ هذا اشتدّ عليك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: وما لي لايشتدّ على أن تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم المسلم، قالوا: فلو خلّيت سبيله، يا رسول الله! قال: أفلا كان هذا قبل أن تأتوني به، فإن الإمام إذا انتهى إليه حدّ، فليس ينبغي له أن يعطّله حتى يقيمه، ثم تلا هذه الآية: ﴿وليعفوا، وليصفحو ألا تحبّون أن يغفر الله لكم، والله غفور رحيم﴾. ٦/١٦٠

* عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتى ماعز بن مالك، فقال له: إن الأخر قد زنى، فأقم عليه الحدّ، فردّه، ثم أتاه الثانية، فقال له: إن الأخر قد زنى فردّه، ثم أتى الثالثة، فقال له: إن الأخر قد زنى، فردّه، ثم أتاه الرابعة، فقال له: إن الأخر قد زنى، فسأل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قومه، فقال: هل تنكرون من عقله شيئا؟ فقالوا: لا، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: انطلقوا به، فارجموه، فانطلقوا به، فرجم ساعة بالحجارة، فأبطأ عليه القتل، فهرب إلى مكان كثير الحجارة، فقام فيه، فأتاه المسلمون، فرضخوه بالحجارة، حتى قتلوه، فقال صلّى الله عليه وسلّم: فهلا خلّيتم سبيله، وتركتموه، ثم اختلف الناس فيه، فقال قائل: هلك ماعز، وأهلك نفسه، وقال قائل: نرجو أن يكون توبة، فبلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: لقد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبلت منهم، فلما سمع ذلك أصحابه طمعوا فيه، وقالوا للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما نصنع بجسده؟ فقال: انطلقوا، فاصنعوا به كما تصنعون بموتاكم من الغسل له، والكفن والصّلاة عليه والدفن له، فانطلق أصحابه، فصلّوا عليه، ودفنوه.　　١٦١/٦

* عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا بعث جيشا أو سرية أوصى صاحبهم بتقوى الله في خاصّة نفسه، وأوصاه بمن معه من

المسلمين خيرا، ثم يقول لهم: اغزوا بسم الله وفي سبيل الله، فاقتلوا من كفر بالله، لاتغلّوا، ولاتغدروا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا وليدا، ولا شيخا كبيرا، وإذا لقيتم عدوّكم من المشركين فادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وادعوهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وإلا فأعلموهم أنهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله، الذي يجري على المسلمين، وليس لهم في الفئ ولا في الغنيمة نصيب، فإن أبوا ذلك فادعوهم إلى أن يؤدّوا الجزية، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، وكفّوا عنهم، وإذا حاصرتم قرية أومدينة فأرادوكم أن تنزلوهم على حكم الله عزّ وجلّ فلا تنزلوهم على حكم الله عزّ وجلّ، فإنكم لاتدرون ما حكم الله فيهم، ولكن أنزلوهم على حكمكم، ثم احكموا فيهم ما رأيتم، وإن أرادوكم أن تعطوهم ذمّة الله عزّ وجلّ وذمّة رسوله فلا تعطوهم ذمّة الله ولا ذمّة رسوله، ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم أيسر. ٦/١٦٢

* عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الصيد يقتله الكلب قبل أن تدرك ذكاته، فأمره النبيّ صلّى الله عليه وسلم أن يأكله إن كان عالما، وسمى الله عليه – يعني معلّما. ٦/١٦٢

* عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: لا نذرَ في معصية الله عزّ وجلّ، وكفّارته كفّارة يمين. ١٦٢/٦

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني نهيتُكم عن لحوم الأضاحي أن تمسكوا فوق ثلاثة أيام، فأمسكوا ما بدا لكم، وتزوّدوا، فإنما نهيتُكم ليوسع موسركم على فقيركم. ١٦٢/٦

* عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنه نهى عن كل ذي ناب من السبع، وعن كلّ ذي مخلب من الطير. ١٦٣/٦

* عن عباية بن رفاعة رضي الله عنه أن بعيرا من إبل الصدقة ندّ، فطلبوه، فلمّا أعياهم أن يأخذوه رماه رجل بسهم، فأصاب مقتله، فقتله، فسألوا النبيّ صلّى الله عليه وسلم عن أكله، فقال: إن لها أوابد كأوابد الوحش، فإذا خشيتم منها فاصنعوا كما صنعتم بهذا، ثم كلوه. ١٦٣/٦

* عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نهى عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر. ١٦٣/٦

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن لحم الأرنب، فقال لولا أني أتخوف أن أزيد شيئا أو أنقص منه لحدثتكم، ولكني مرسل إلى بعض من شهد الحديث، فأرسل إلى عمّار بن ياسر رضي الله عنه، فأمره أن يحدث، فقال عمّار رضي الله عنه: أهدى أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أرنبا مشوية، فأمره

* "لا يَظُنُّ أحدُكم أنَّه يَتَقَرَّبُ إلى الله تعالى بأقْرَبَ مِن هذه الرَّكَعات". يعني الصّلوات الخمس. ٩/٢٩١

* "الجَرَاد أكْثَرُ جُنُود الله في الأرض، لأ آكلهُ" ٩/٢٩١

* عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، أنَّه قال: "ماء زَمْزَمَ لما شُرِبَ له" ٩/٣٤٨

* أنَّ رجلا قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عَلِّمنِي عملا أنالُ به ثَوابَ المجاهدين في سبيل الله. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم، "هل تَسْتَطيع أن تُصَلِّيَ فلا تَفْتُرَ، وتَصومَ فلاتُفْطِرَ؟" فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا أضعفُ مِن أن استطيع ذلك. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَوَ الذي نَفْسِي بيَدِه، لو طوَّقْتَ ذلك، ما بَلَغْتَ فَضْلَ المجاهِدين في سبيل الله، أما عَلِمْتَ أن فرس المجاهد لَيَسْتَنُّ في طِوَلِه، فتُكْتَبُ بذلك الحَسَناتُ" ٩/٣٥٠

* "مَنْ وَحَّد اللهَ، وكَفَر بما يُعْبَدُ مِن دُوْنِه، حَرُم مالُه ودَمُه، وَحِسابُه على الله". ٩/٤٠٣

* لقوله صلى الله عليه وسلم: لا يزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرّهم من خذلهم، حتى تقوم الساعة، ١٠/١٤

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تمسّك بسنّتي عند فساد أمتي، فله أجر مائة شهيد، ١٠/١٥

* أنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "مَنْ أكَلَ ما تَحْتَ مائدَتِه أمِنَ من الفَقْرِ". قال: أمَر له المأمون بألف دينار. ٢٦/١٠

* سمعتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: "سَيِّدُ القَوْمِ خادِمُهم". ٣٠/١٠

* فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعملوا، فكلّ ميسّر لما خلق له. ٤٠/١٠

* رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنَّه سُئِل عن بنتٍ وبنتِ ابنٍ، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: "فاجْعَلوا لِبِنْتِ الابن فَضْلَ ما بَيْنَهما، تكْمِلَةَ الثُّلُثين". وهكذا عن ابن مسعود، رضي الله تعالى عنه، هذا الخبرُ ٩٤/١٠

* فقال: خَفِّفْ، فإنَّ بِنا إليك حاجةً ٣٥٩/١

* علّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيّدنا علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، اللّهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك. ٥٢/١١

* قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم "لِيَؤُمَّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتابِ اللهِ، فإنْ كانوا في القِراءةِ سَوَاءً، فأَعْلَمُهُمْ بالسُّنَّة، فإن كانوا في العلم والسنة سَوَاءً، فأَقْدَمُهم هِجْرَةً، فإن كانوا في الهِجرة سَوَاءً، فأَكْبَرُهم سِنًّا، ولا يُؤَمّ الرَّجُلُ في بَيْتِه، ولا في سُلْطانِه، ولا يُجْلَسُ على تَكْرِمَتِه إلا بإذنه ٨٦/١١

واستأذنته في أن أزور قبرها،فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكّر الموت. ١٣/٧٠

* أن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: من مشى إلى عالم خطوتين، وجلس عنده ساعتين، وسمع منه كلمتين وجبت له جنتان، عمل بهما، أو لم يعمل. ١٣/١١٥

* عن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير، حتى يبلغ، وعن النائم، حتى يستيقظ، وعن المصاب، حتى يكشف عنه. ١٣/٣٠٣

* عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما جاء بك؟ قلت: جئت يا رسول الله لتعلّمني شيئا أقرؤه عند منامي. قال: اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك ١٣/٣٢٢

* عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة". ١٣/٣٦٥

* وأخرج البخاري "٧١٤٧" عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها

* روي أن أبا حنيفة حجّ مع أبيه سنة خمس يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تفقّه في دين الله رزقه الله من حيث لا يحتسب، وكفاه الله همه". ١٦/١١٢

* عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي أنه قال: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلائق، فينشر له تسعة وتسعون سجلًا، كلّ سجلّ فيها مدّ البصر، ثم يقول الله تبارك وتعالى له: أتنكر من هذا شيئا؟ فيقول: لا يا رب! فيقول الله عزّ وجلّ: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا، يا رب! فيقول الله عزّ وجلّ: بلى، إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك، فتخرج له بطاقة: فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقول الله عزّ وجلّ: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كِفَّة، والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة". ١٦/٣٨٧

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحب الأديان عند الله السمحة الحنيفية"، كذا ذكره في ((القنية)). ١٦/٣٩٧

* حدث عن: مالك، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صلى على النجاشي، فكبر أربعا، ١٨/٣٣٩

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ). ١٨/٣٤١

***

الأشعار المذكورة في الجزء الأول

(٦/١)

فَمَنْ يَكُ سائلاً عني فإني ... مِن الفِتيْان أيامَ الخُنَان

مَضَتْ مائةٌ لعام وُلدتُ فيه ... وعامٌ بعد ذاك وحجتان

وَقد أبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهر مني ... كما أبقتْ من السَّيْفِ اليَمَاني

(٧/١)

كأنَّ خُصْيَيْه مِن التَّدَلدُلِ ... ظَرف عجُوزٍ فيه ثِنتا حَنظَلِ

(٩/١)

وهل يَرْجعُ التسليمَ أو يكشِف العَمَى ... ثلاثُ الأثافي والرِّسُومُ البَلاقِعُ

وَلقد شربتُ ثمانياً وَثمانياً ... وَثمانِ عشرَةَ واثْنتَين وأربَعَا

وطرْتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ ... دَوَامِي الأيدِ يَخْبِطْنَ السرِيحَا

(١١/١)

شَهْرَيْ رَبيعٍ مَا تذُوق لَبُونهُم ... إلا حُمُوضاً وَخْمَة ودَوِيلاً

(١٣/١)

حَلَلْتُ برَابِيةٍ رَأسُهَا ... على كُلِّ رابِيَةٍ نَيِّفُ

(٣٤/١)

فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وَكُلُهُمْ مِن رَسُولِ اللهِ مُلتمِسٌ ... غَرْفاً من البَحْر أو رَشْفاً من الدِّيَمِ

(٣٥/١)

وكم أبٍ قد عَلا بابنٍ ذُرَى شرَفٍ ... كما عَلاَ برَسولِ الله عَدْنانُ

(٣٩/١)

وَحلاَّهُ من حُسْنى أسَامِيه جُمْلةً ... أتى ذكرُها في الذِّكر ليس يبيدُ

(٤٠/١)

وفي كُتب الله المقدَس ذِكرُها ... وفي سُنَّةٍ تأتي بها وتُفِيدُ

رَؤوفٌ رحيمٌ فاتحٌ ومُقدَّسٌ ... أمينٌ قويٌ عَالِمٌ وشهيدُ

وَلِيٌّ شكورٌ صادقٌ في مَقالِه ... عَفُوٌ كريمٌ بالنَّوَالِ يعودُ

ونُورٌ وجبارٌ وهَادي من اهتدَى ... ومولى عزيزٌ ليس عنه مَحيدُ

بَشيرٌ نذيرٌ مؤمنٌ ومُهَيْمِنٌ ... خَبيرٌ عَظيمٌ بالعَظيم يَجُودُ

وحقٌ مُبينٌ آخرٌ أول سما ... إلى ذِروة العلياء وهو وَليدُ

فآخِرُ أعْني آخِرَ الرُّسْل بَعْثُه ... وأولُ مَن ينشقُ عَنهُ صَعِيدُ

أسامٍ يَلَذ السَّمعُ إن هي عُدِّدَتْ ... نعُوتُ ثَنَاءٍ والثناءُ عَديدُ

فشقّ له إسْمهِ ليُجِلَّهُ ... فذُو الْعَرشِ محمودٌ وهذا مُحَمَّدُ

يَوْمٌ أضاء به الزمانُ وفتَّحتْ ... فيه الهدَايةُ زَهْرَةَ الآمالِ

الحمد لله الذي أعطاني... هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان... أعيذه بالله ذي الأركان

حتى أراه بالغ البنيان... أعيذه من شر ذي شنآن

(١/٤٤)

أُسْرى إلى الأقْصَى بجسمِكَ يَقْظةً ... لا في المنام فَيقبلُ التَّأويلاَ

إذ أنْكرتْه قريشُ قبل ولم تكنْ ... لِترى المهُولَ من المنامِ مَهُولا

(١/٧٧)

ولست بمسلم ما دمت حيا...ولست أدين دين المسلمينا

(١/٩٩)

مَتى يَبْدُ في الدّاجي الْبَهيمِ جَبِينُه ... يَلُحْ مثلَ مِصْباحِ الدُّجَى المتوقّدِ

فمَن كان أوْ مَن قد يَكونُ كأحمدٍ ... نِظامٌ لحقٍ أوْ نَكَالٌ لِمُعْتَدِي

أمينٌ مُصطفئً بالخَيْرِ يَدعو ... كضَوْءِ البَدْرِ زايَلهُ الظلاَمُ

لو كنت من شيء سوى بشرٍ ... كُنت المضي لليلةِ البدرِ

(١/١١٠)

مَتى مَا يُشِرْ نحْوَ السَّمَاء بَطرفِه ... يَخِرُّ لهُ الشّعْرى وَينْكَسِفُ البَدْرُ

(١/١١٢)

وإذا النوائبُ أظلمتْ أحداثُها ... لَبِستْ بوَجْهك أَحْسَنَ الإشرَاقِ

(١/١١٦)

وَرَأوْكَ وَضَّاحَ الجَبِينِ كما يُرى ... قمرُ السَّماء السّعْدُ ليلةَ يَكمُلُ

(١/١١٧)

وإنَّ فَضْلَ رَسُلِ الله ليسَ لهُ ... حَدٌ فيُعْرِبُ عَنْهُ ناطقٌ بِفَمِ

(١/١١٨)

لقد قال كَعْبٌ في النبيِّ قصيدة... وقُلنا عسى في مَدحِه نَتَشارَكُ

فإنْ شَمِلتْنا بالجوائزِ رَحْمَةٌ ... كرحمة كعبٍ فهو كعْبٌ مُبارك

يا عين فابكي ولا تسأمي ... وحق البكاء على السيد

على خير خندف عند البلاء ... أمسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العباد ... ورب البلاد على أحمد

فكيف الحياة لفقد الحبيب ... وزين المعاشر في المشهد

(١/١١٩)

فليت الممات لنا كلنا ... وكنا جميعا مع المهتدي

لما رأيت نبينا متجدلا ... ضاقت علي بعرضهن الدور

وارتعت روعة مستهام واله ... والعظم مني واهن مكسور

أعتيق ويحك إن حبك قد ثوى ... وبقيت منفردا وأنت حسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ... غيبت في جدث علي صخور

فلتحدثني بدائع من بعده ... تعيا بهن جوانح وصدور

باتت تأوّبني هموم...حشد... مثل الصخور فأمست هدت الجسدا

يا ليتني حيث نبئت الغداة به ...قالوا الرسول قد أمسى ميتا فقدا

ليت القيامة قامت بعد مهلكه ... ولا نرى بعده مالا ولا ولدا

والله أثنى على شيء فجعت به ... من البرية حتى أدخل اللحدا

كم لي بعدك من هم ينصبني...إذا تذكرت أني لا أراك بدا

كان المصفاء في الأخلاق قد علموا...وفي العفاف فلم نعدل به أحدا

نفسي فداؤك من ميت ومن بدن...ما أطيب الذكر والأخلاق والجسدا

تطاول ليلي واعترتني القوارع ... وخطب جليل للبلية جامع

غداة نعى الناعي إلينا محمدا... وتلك التي تستك منها المسامع

فلو رد ميتا قتل نفسي قتلتها... ولكنه لا يدفع الموت دافع

فآليت لا أثني على هلك هالك... من الناس ما أوفى ثبير وفارع

(١/١٢٠)

ولكنني باك عليه ومتبع... مصيبته إني إلى الله راجع

وقد قبض الله النبيين قبله... وعاد أصيبت بالرزى والتبابع

فيا ليت شعري من يقوم بأمرنا ... وهل في قريش من إمام ينازع

ثلاثة رهط من قريش هم هم ... أزمة هذا الأمر والله صانع

علي أو الصديق أو عمر لها... وليس لها بعد الثلاثة رابع

فإن قال منا قائل غير هذه ... أبينا وقلنا الله راء وسامع

فيا لقريش قلدوا الأمر بعضهم ...فإن صحيح القول للناس نافع

ولا تبطئوا عنها فواقا فإنها... إذا قطعت لم يمن فيها المطامع

والله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبي رسول الأمة الهادي

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن خلف قفا ستر بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد... أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

آليت حلفة بر غير ذي دخل ... مني ألية حق غير إفناد

بالله ما حملت أنثى ولا وضعت... مثل النبي نبي الرحمة الهادي

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد... أوفى بذمة جار أو بميعاد

من الذي كان نورا يستضاء به... مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد

مصدقا للنبيين الألى سلفوا... وأبذل الناس للمعروف للجادي

خير البرية إني كنت في نهر ... جار فأصبحت مثل المفرد الصادي

(١٢١/١)

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما... يضربن خلف قفا ستر بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد...أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي.

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... يا خير من وطيء الحصى لا تبعد

يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد

جنبي يقيك الترب لهفي ليتني ...كنت المغيب في الضريح الملحد

يا بكر آمنة المبارك ذكره ...ولدته محصنة بسعد الأسعد

نورا أضاء على البرية كلها... من يهد للنور المبارك يهتد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد

بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الإثنين النبي المهتدي

فظللت بعد وفاته متلددا ... يا ليتني صبحت سم الأسود

أو حل أمر الله فينا عاجلا ... في روحة من يومنا أو من غد

فتقوم ساعتنا فنلقى سيدا ... محضا مضاربه كريم المحتد

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تفقي عيون الحسد

في جنة الفردوس واكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسودد

والله أسمع ما حييت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد

ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سودا وجوههم كلون الإثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لا تجحد

والله أهداه لنا وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مسهد

صلى الإله ومن يحف بعرشه ...والطيبون على المبارك أحمد

(١٢٢/١)

يا عين جودي بدمع منك إسبال... ولا تملن من سح وإعوال

لا ينفدن لي بعد اليوم دمعكما...إني مصاب وإني لست بالسالي

فإن منعكما من بعد بذلكما...إياي مثل الذي قد غر بالآل

لكن أفيضي على صدري بأربعة...إن الجوانح فيها هاجس صالي

سح الشعيب وماء الغرب يمنحه...ساق يحمله ساق بإزلال

حامي الحقيقة نسال الوديقة...فكاك العناة كريم ماجد عال

على رسول لنا محض ضريبته...سمح الخليقة عف غير مجهال

كشاف مكرمة مطعام مسغبة... وهاب عانية وجناء شملال

عف مكاسبه جزل مواهبه...خير البرية سمح غير نكال

واري الزناد وقواد الجياد إلى ... يوم الطراد إذا شبت بأجذال

ولا أزكي على الرحمن ذا بشر... لكن علمك عند الواحد العالي

إني أرى الدهر والأيام يفجعني...بالصالحين وأبقى ناعم البال

يا عين فابكي رسول الله إذ ذكرت... ذات الإله فنعم القائد الوالي

نسب المساكين أن الخير فارقهم...مع الرسول تولى عنه سحرا

من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي...ورزق أهلي إذا لم نؤنس المطرا

ذاك الذي ليس يخشاه مجالسه...إذا الجليس سطا في القول أو عثرا

كان الضياء وكان النور نتبعه...وكان بعد الإله السمع والبصرا

فليتنا يوم واروه بمخبئه...وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

لم يترك الله خلقا من بريته...ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا

ذلت رقاب بني النجار كلهم...وكان أمرا من الرحمن قد قدرا

(١٢٣/١)

يا عين فابكي بدمع ذرى... لخير البرية والمصطفى

وبكي الرسول وحق البكاء...عليه لدى الحرب عند اللقا

على خير من حملت ناقة... وأتقى البرية عند التقى

على سيد ماجد جحفل...وخير الأنام وخير اللها

له حسب فوق كل الأنام...من هاشم ذلك المرتجى

نخص بما كان من فضله... وكان سراجا لنا في الدجى

وكان بشيرا لنا ومنذرا...ونورا لنا ضوءه قد أضا

فأنقذنا الله في نوره...ونجى برحمته من لظى

ألا يا عين ويحك أسعديني...بدمعك ما بقيت وطاوعيني

ألا يا عين ويحك واستهلي...على نور البلاد وأسعديني

فإن عذلتك عاذلة فقولي...علام وفيم ويحك تعذليني

على نور البلاد معا جميعا...رسول الله أحمد فاتركيني

فإلا تقصري بالعذل عني... فلومي ما بدا لك أو دعيني

لأمر هدني وأذل ركني...وشيب بعد جدتها قروني

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا...وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت بنا روفا رحيما نبينا...ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبي لموته...ولكن لهرج كان بعدك آتيا

(١٢٤/١)

كأن على قلبي لذكر محمد...وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد...على جدث أمسى بيثرب ثاويا

أبا حسن فارقته وتركته...فبك بحزن آخر الدهر شاجيا

فدا لرسول الله أمي وخالتي...وعمي ونفسي قصرة ثم خاليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا...وقمت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقاك بيننا...سعدنا ولكن أمرنا كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية...وأدخلت جنات من العدن راضيا

عيني جودا طوال الدهر وانهمرا...سكبا وسحا بدمع غير تعذير

يا عين فاسحنفري بالدمع واحتفلي...حتى الممات بسجل غير منزور

يا عين فانهملي بالدمع واجتهدي...للمصطفى دون خلق الله بالنور

بمستهل من الشؤبوب ذي سيل...فقد رزئت نبي العدل والخير

وكنت من حذر للموت مشفقة...وللذي خط من تلك المقادير

من فقد أزهر ضافي الخلق ذي فخر...صاف من العيب والعاهات والزور

فاذهب حميدا جزاك الله مغفرة...يوم القيامة عند النفخ في الصور

يا عين جودي ما بقيت بعبرة...سحا على خير البرية أحمد

يا عين فاحتفلي وسحي واسجمي...وابكي على نور البلاد محمد

أنى لك الويلات مثل محمد...في كل نائبة تنوب ومشهد

فابكي المبارك والموفق ذاالتقى...حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد

(١/١٢٥)

من ذا يفك عن المغلل غله...بعد المغيب في الضريح الملحد

أم من لكل مدفع ذي حاجة...ومسلسل يشكو الحديد مقيد

أم من لوحي الله يترك بيننا...في كل ممسى ليلة أو في غد

فعليك رحمة ربنا وسلامه...يا ذا الفواضل والندى والسودد

هلا فداك الموت كل ملعن...شكس خلائقه لئيم المحتد

أعيني جودا بالدموع السواجم...على المصطفى بالنور من آل هاشم

على المصطفى بالحق والنور والهدى...وبالرشد بعد المندبات العظائم

وسحا عليه وابكيا ما بكيتما...على المرتضى للمحكمات العزائم

على المرتضى للبر والعدل والتقى...وللدين والإسلام بعد المظالم

على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى...وذي الفضل والداعي لخير التراحم

أعيني ماذا بعدما قد فجعتما...به تبكيان الدهر من ولد آدم

فجودا بسجل واندبا كل شارق...ربيع اليتامى في السنين البوازم

لهف نفسي وبت كالمسلوب...آرق الليل فعلة المحروب

من هموم وحسرة ردفتني...ليت أني سقيتها بشعوب

حين قالوا إن الرسول قد أمسى... وافقته منية المكتوب

إذ رأينا أن النبي صريع...فأشاب القذال أي مشيب

إذ رأينا بيوته موحشات... ليس فيهن بعد عيش حبيبي

أورث القلب ذاك حزنا طويلا... خالط القلب فهو كالمرعوب

(١٢٦/١)

ليت شعري كيف أمسي صحيحا...بعد أن بين بالرسول القريب

أعظم الناس في البرية حقا... سيد الناس حبه في القلوب

فإلى الله ذاك أشكو وحسبي... يعلم الله حوبتي ونحيبي

أفاطم بكي ولا تسأمي ... بصبحك ما طلع الكوكب

هو المرء يبكي وحق البكاء ... هو الماجد السيد الطيب

فأوحشت الأرض من فقده ... وأي البرية لا ينكب

فما لي بعدك حتى الممات... إلا الجوى الداخل المنصب

فبكى الرسول وحقت له ... شهود المدينة والغيب

لتبكيك شمطاء مضرورة ... إذا حجب الناس لا تحجب

ليبكبك شيخ أو ولدة ... يطوف بعقوته أشهب

ويبكيك ركب إذا أرملوا ... فلم يلف ما طلب الطلب

وتبكي الأباطح من فقده ... وتبكيه مكة والأخشب

وتبكي وعيرة من فقده ... بحزن ويسعده الميثب

فعيني ما لك لا تدمعين ... وحق لدمعك يستسكب

أعيني جودا بدمع سجم... يبادر غربا بما منهدم

أعيني فاسحنفرا واسكبا ... بوجد وحزن شديد الألم

على صفوة الله رب العباد ... ورب السماء وباري النعم

على المرتضى للهدى والتقى... وللرشد والنور بعد الظلم

على الطاهر المرسل المجتبيء ...رسول تخيره ذو الكرم

أرقت فبت ليلي كالسليب... لوجد في الجوانح ذي دبيب

فشيبني وما شابت لداتي... فأمسى الرأس مني كالعسيب

(١/١٢٧)

لفقد المصطفى بالنور حقا... رسول الله ما لك من ضريب

كريم الخيم أروع مضرحي ... طويل الباع منتجب نجيب

ثمال المعدمين وكل جار ... ومأوى كل مضطهد غريب

فإن تمس في جدث مقيما... فقدما عشت ذا كرم وطيب

وكنت موفقا في كل أمر...وفيما ناب من حدث الخطوب

عين جودي بدمعة تسكاب...للنبي المطهر الأواب

واندبي المصطفى فعمي وخصي...بدموع غزيرة الأسراب

عين من تندبين بعد نبي...خصه الله ربنا بالكتاب

فاتح خاتم رحيم رؤوف...صادق القيل طيب الأثواب

مشفق ناصح شفيق علينا...رحمة من إلهنا الوهاب

رحمة الله والسلام عليه... وجزاه المليك حسن الثواب

عين جودي بدمعة وسهود... واندبي خير هالك مفقود

واندبي المصطفى بحزن شديد...خالط القلب فهو كالمعمود

كدت أقضي الحياة لما أتاه...قدر خط في كتاب مجيد

فلقد كان بالعباد رؤوفا... ولهم رحمة وخير رشيد

رضي الله عنه حيا وميتا...وجزاه الجنان يوم الخلود

آب ليلي علي بالتسهاد... وجفا الجنب غير وطء الوساد

واعترتني الهموم جدا بوهن...لأمور نزلن حقا شداد

رحمة كان للبرية طرا... فهدى من أطاعه للسداد

طيب العود والضريبة والشيم...محض الأنساب واري الزناد

أبلج صادق السجية عف...صادق الوعد منتهى الرواد

(١٢٨/١)

عاش ما عاش في البرية برا...ولقد كان نهبة المرتاد

ثم ولى عنا فقيدا حميدا...فجزاه الجنان رب العباد

يا عين جودي بدمع منك وابتدري...كما تنزل ماء الغيث فانثعبا

أو فيض غرب على عادية طويت...في جدول خرق بالماء قد سربا

لقد أتتني من الأنباء معضلة...أن بن آمنة المأمون قد ذهبا

أن المبارك والميمون في جدث...قد ألحفوه تراب الأرض والحدبا

أليس أوسطكم بيتا وأكرمكم...خالا وعما كريما ليس مؤتشبا

أشاب ذؤابي وأذل ركني ... بكاؤك فاطم الميت الفقيدا

فأعطيت العطاء فلم تكدر ...وأخدمت الولائد والعبيدا

وكنت ملاذنا في كل لزب...إذا هبت شآمية برودا

وإنك خير من ركب المطايا... وأكرمهم إذا نسبوا جدودا

رسول الله فارقنا وكنا... نرجي أن يكون لنا خلودا

أفاطم فاصبري فلقد أصابت... رزيئتك التهائم والنجودا

وأهل البر والأبحار طرا ... فلم تخطيء مصيبته وحيدا

وكان الخير يصبح في ذراه...سعيد الجد قد ولد السعودا

ألا يا عين بكي لا تملي...فقد بكر النعي بمن هويت

وقد بكر النعي بخير شخص...رسول الله حقا ما حييت

(١٢٩/١)

ولو عشنا ونحن نراك فينا...وأمر الله يترك ما بكيت

فقد بكر النعي بذاك عمدا... فقد عظمت مصيبة من نعيت

وقد عظمت مصيبته وجلت...وكل الجهد بعدك قد لقيت

إلى رب البرية ذاك نشكو...فإن الله يعلم ما أتيت

أفاطم إنه قد هد ركني...وقد عظمت مصيبة من رزيت

قد كان بعدك أنباء وهنبثة...لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها...فاحتل لقومك واشهدهم ولا تغب

قد كنت بدرا ونورا يستضاء به...عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يحضرنا..فغاب عنا وكل الغيب محتجب

فقد رزئت أبا سهلا خليقته...محض الضريبة والأعراق والنسب

أمست مراكبه أوحشت...وقد كان يركبها زينها

وأمست تبكي على سيد...تردد عبرتها عينها

وأمست نساؤك ما تستفيق...من الحزن يعتادها دينها

وأمست شواحب مثل النصال...قد عطلت وكبا لونها

يعالجن حزنا بعيد الذهاب...وفي الصدر مكتنع حينها

يضربن بالكف حر الوجوه...على مثله جادها شونها

هو الفاضل السيد المصطفى...على الحق مجتمع دينها

فكيف حياتي بعد الرسول...وقد حان من ميتة حينها

(١٣٠/١)

عين جودي فإن بذلك للدمع...شفاء فأكثري مِ البكاء

حين قالوا الرسول أمسى فقيدا...ميتا كان ذاك كل البلاء

وابكيا خير من رزئناه في الدنيا..ومن خصه بوحي السماء

بدموع غزيرة منك حتى...يقضي الله فيك خير القضاء

فلقد كان ما علمت وصولا...ولقد جاء رحمة بالضياء

ولقد كان بعد ذلك نورا...وسراجا يضيء في الظلماء

طيب العود والضريبة والمع...دن والخيم خاتم الأنبياء

(١٤٦/١)

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر...روايتهم ليستْ عن العلم خارجه

فقل هم عبيد الله عروة قاسم... سعيد أبو بكر سليمان خارجه.

(٢١٢/١)

ألم تَرَ أنَّ العلمَ كان مُبَدَّداً ... فَجَمَّعَهُ هذا المغَيَّبُ في اللَّحدِ

كذلك كانتْ هذه الأرضُ مَيْتةً ... فأَنْشرَها فِعْلُ العَمِيدِ أبي سَعْدِ

(٢٤٩/١)

أضاعوني وأي فتىً أضاعُوا ... ليَوم كريهةٍ وسدَادِ ثَغْرِ.

(٢٥٤/١)

نُعمَانُ كان أبرَّ الناسِ كُلِّهِمُ ... بوَالدَيْه وبالأُسْتاذ حَمَّادِ

مَا مَدَّ رِجْليْهِ يوماً نحْو منزِله ... ودُونَه سِكَكٌ سَبْعٌ كأطْوَادِ

إن يَحسُدُوني فإنِيّ غيرُ لائِمِهِمْ ... قَبْلي مِن الناس أهْلُ الفضْلِ قد حُسِدوا

فدَامَ لي ولهم مَا بِي وما بِهِمُ ... ومَات أكثرُنا غَيظاً بما يَجِدُ

(٢٥٥/١)

مُحَسَّدُون وشَرُّ الناسِ مَنْزِلَةً...مَن عاش في الناسِ يَوْماً غيرَ مَحْسودِ

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا ... قد بَلغا في المجْد غَايتاهَا

(٢٥٦/١)

وعَينُ الرِّضَا عن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلةٌ ... كما أنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدِي المسَاوِيَا

(٢٦٠/١)

إن الرُّواةَ على جَهْلٍ بما حَملوا ... مثلُ الجِمَال عليها يُحْمَل الوَدَعُ

لا الوَدْعُ يَنفْعهُ حَمْلُ الجمالِ له ... ولا الجمالُ بِحَمْل الوَدْع تنتفعُ

(٢٦١/١)

أبو حنيفةَ فاق الناسَ كُلَّهمُ... في العِلمِ والزُّهْدِ والعَليَاء والباسِ

له الإمَامَةُ في الدُّنيا مُسلَّمةٌ ... كما الخلافةُ في أولاد عبَّاسِ

(٢٧٥/١)

إلى التُقَى فانْتسِبْ إن كنتَ مُنْتَسِباً... فليسَ يُجديكَ يوماً خالِصُ النَّسَبِ

بِلالُ الحبشيُّ العَبْدُ فَاق تُقىً ... أحرَارَ صِيدِ قُرَيشٍ صَفْوَةَ العَرَب

غَدَا أبُو لَهَبٍ يُرْمَى إلى لَهَبٍ ... فيه غَدَتْ حَطَباً حَمَّالَةُ الحَطَبِ

(٢٧٧/١)

وصار من ليس لهُ منْصِبٌ ... يُقال عنه جاهلٌ يَمْذُقُ

ومَن غدا بالمال ذا ثروةٍ ... يُقال عنه عالمٌ مُفْلِقُ

مَوْلَى الموالي كلِّهم وهو بالْ ... حقِّ غَبِيٌّ جاهلٌ أحمقُ

والعلمُ عندَ الله لا يُرْتجَى ... به نوالٌ لا ولا يُرْزَقُ

ولا ترى عنه امْرَءاً سائلاً ... ولا به يُعْطَى ولا يُنْفِقُ

إن يحسُدُوني فإنِّي غيْرُ لائمهمْ... . . . .

أقول وفي قولي بلاغٌ وحِكمةٌ... وما قلتُ قَوْلاً جئتُ فيه بمُنكَرِ

ألا يا عباد الله خَافُوا إلهَكمْ ... فلا تدخلوا الحمَّامَ إلا بمِئزرِ

(٢٧٨/١)

لأبي حنيفةَ ذي الفَخارِ قراءة ... مشهورةٌ مَنْخُولةٌ غَرَّاءُ

عُرِضتْ على القُرَّاءِ في أيامِهِ... فتعجَّبَتْ من حُسْنِها القُراءُ

لله در أبي حنيفة إنهُ ... خضَعَتْ له القُرَّاء والفقهاءُ

خلَف الصَّحابة كلُّهم في علمهمْ... فتضاءلَت لجَلالِهِ العُلماءُ

سُلطانُ مَن في الأرضِ من فقهائها... وهمُ إذا أفتَوا له أصدَاءُ

إن المِياهَ كثيرةٌ لكنَّهُ ... فَضَلَ المِيَاهَ جَمِيعَهَا صَدَّاءُ

(٢٧٩/١)

رَسُولُ الله قال سِراجُ ديني ... وأمَّتي الهُداة أبو حنيفَة

غدا بعد الصَّحابةِ في الفتاوى ... لأحْمَدَ في شريعته خليفَهْ

نهارُ أبي حنيفة للإفادة ... وليل أبي حنيفة للعبادَهْ

وَوَدَّعَ نوْمَهُ خمسين عَاماً ... لِطَاعَتِه وَخَدَّاهُ الوِسَادَهْ

حَسَدُوا الفتى إذ لم ينالُوا سَعْيَهُ... فالقومُ أعْداءٌ لهُ وخُصومُ

كضَرائرِ الحَسْناء قُلْنَ لوَجْهِها ... حَسَداً وَبَغْياً إنَّه لذَميمُ

ما يَضُرُّ البَحْرَ أمْسَى زاخراً ... أن رَمَى فيه غلامٌ بِحَجَرْ

إن يحسدوني فزاد الله في حَسَدي ... لا عاشَ مَنْ عَاشَ يَوماً غيرَ مَحْسُودِ

ما يُحْسَدُ المرءُ إلا مِنْ فضائِلِه ... بالعلم والبأس أو بالمجْدِ والجُودِ

فازدادَ لي حَسداً مَن لستُ أحْسُدُه ... إنَّ الفضيلةَ لا تخلو عن الحَسَدِ

ما ضَرني حَسَدُ اللِّئامِ ولم يَزلْ ... ذو الفضلِ يحسُدُهُ ذَوو النُّقْصانِ

يا بُؤسَ قومٍ ليس ذَنبي بَيْنَهُمْ ... إلا تظاهُر نعمَةِ الرّحمنِ

نَظرُوا بعَيْنِ عَدَاوَةٍ وَلَوَ أنها ... عَينُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا ما اسْتَقْبحُوا

يُولُونَني شَزْرَ العُيُونِ لأنَّني ... غَلَّسْتُ في طَلَبِ العُلَى وتصبَّحُوا

(٢٨٠/١)

أرضيت نَفْسَكَ ضَارب النُّعمانِ ... فكسبتَ جَهلاً سَخطةَ الرَّحمنِ

ما زلت تُنقُصُ لا تزيدُ بضَربهِ ... يا بئسَ ما قدَّمتَ للميزانِ

أضَربْت عابِدَ رَبِّه في ليله ... ونهارِهِ يا عَابِدَ الشَّيْطَانِ

أعْطَيْتَه الدنيا ولكن رَدَّهَا ... رَدَّ التقيِّ الخائف الرباني

حَرّ السَّياط قد ارتضى كي لا يرى ... يَوم الجَزاءِ مَقامعَ النِّيرانِ

مَا ذَلَّ يا ابن هُبيرة بالضَّربِ مَنْ ... مَلأ الفُؤادَ بعِزّةِ الإيمَانِ

غدا مذهبُ النعمان خير المذاهب ... كما القَمرُ الوَضَّاحُ خيرُ الكواكب

تفقَّه في خيرِ القرونِ مع التُقى ... فمذهبهُ لا شَكَّ خيرُ المذاهبِ

ولا عيبَ فيه غيرَ أنَّ جميعَه ... حَلا إذْ تخلى عن جميع المعايب

لأنَّ عِداهُ قد أقرُّوا بحُسْنِه ... وإقرارُهم بالحسنِ ضربَةُ لازِبِ

وكان له صَحبٌ بُنودُ عُلومِهم ... تُجلّي عن الأحْكام سُجْفَ الغَياهِبِ

ثلاثةُ آلافٍ وألفٌ شيوخُه ... وأصحابُه مثلُ النجوم الثَّواقِبِ

نُعمانُ فحلَ العلم يَعسُوبُ الهُدى ... في خير قَرن قد أتى وقِرَانِ

نُعْمَانُ كانَ سِراجَ أفضلِ أُمَّةٍ ... لكنْ سِرَاجاً دائمَ اللَّمَعَانِ

الفِقْهُ في نادِيه مُجْتَمِعُ النَّوى ... راسي القَواعدِ شامِخُ البُنيانِ

بحر مواردِه تراها عذبة ... قذافة للدر والمرجان

وشقائِقُ النُّعْمَانِ في بَهَجاتِها ... هَزأتْ بهنَّ دَقائِقُ النُّعمَانِ

كم قد رَمَوْهُ بمُعْضلاتٍ رَدَّهَا ... بجَوابِ حَقٍّ سَاطعِ البُرْهَانِ

(٢٨١/١)

إذا ما الناس يوماً قَايَسُونَا ... بمُعْضِلةٍ من الفُتيَا لَطِيفَهْ

أَتيْنَاهُمْ بمِقْياسٍ صَحِيحٍ ... بَديعٍ مِن طِرَازِ أبي حَنيفه

إذا سَمِعَ الفقيهُ به وَعَاهُ ... وأثبَتهُ بحِبْرٍ في صَحِيفهْ

رأيتُ أبا حنيفة كلَّ يَوْمٍ ... يزيدُ نَباهَةً ويَزيدُ خِيراً

ويَنْطِقُ بالصَّوابِ ويصْطفِيهِ ... إذا ما قال أهلُ الحقِّ حُورا

يُقَايِسُ مَن يُقَايسُه بلُبٍّ ... ومَن ذا تجعلُونَ له نَظيراً

كَفانا فَقْدَ حَمَّاد وكانتْ ... مُصِيبتُنا به أمْراً كَبيراً

رَأيتُ أبَا حنيفةَ حين يُؤتَى ... ويُطلبُ عِلمهُ بَحْراً غزيراً

ا ما المشْكِلاتُ تدافعَتْها ... رِجَالُ العِلم كانَ بهَا بَصيراً

لَقَدْ طَلَعَ النُّعمانُ من أرْضِ كوفةٍ ... كَغُرَّةِ صُبْحٍ يَسْتَفِيضُ انبلاجُهَا

هو المرتَضى في الدِّين والمقتدى به...وصَدرُ الورَى في الخافقيْنِ وتاجُها

إذا مرض الإسلامُ والدِّينُ مَرْضَةً... فمِن نُكَتِ النُّعمانِ يُلفى عِلاجُها

وإن كسَدتْ سُوقُ الهُدى وتوجَّعت...فمِن مذهب النعمان أيضاً رواجُهَا

وَإنْ فُتِحتْ أبْوابُ جهْلٍ وبِدْعَةٍ... على الناسِ يَوْماً كان منه رتَاجُها

وإن غُمَّةٌ فمِنهُ انْجلاؤُهَا ... وإن شِدةٌ ضاقت فمِنه انْفراجُها

سَقَاهُ إلهُ الخَلْق في الخُلْدِ شَرْبَةً ... بكأسٍ من الكافُورِ كان مِزاجُهَا

عَطاء العَرْشِ خيرٌ من عطائِكمُ ... وسَيْبُهُ واسِعٌ يُرْجَى ويُنتظَرُ

أنتم يُكدِّرُ مَا تُعْطُونَ مَنُّكُمُ ... والله يُعْطي فلا مَنٌّ ولا كَدَرُ

(٣٢٤/١)

و ليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل".

(٣٤٤/١)

بعدهما فتى جريج الداني ...مثل أبي حنيفة النعمان

(٣٥٥/١)

أنا النبي لا كذب،...أنا ابن عبد المطلب

(٣٧٤/١)

رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه... إذا ما قال أهل الجَور جَورا

يُقايِسُ من يُقايسُه بلُبٍّ ... فمن ذا تجعلون له نظيرا

كفانا فقد حمَّاد وكانت ... مُصيبتنا به أمرا كبيرا

فردّ شماتَةَ الأعداء عنا ... وأبدى بعدَه عِلمًا كثيرا

رأيتُ أبا حنيفة حين يؤتى ... ويُطْلَبُ عِلْمُه بحْرًا غزيرا

(٣٧٥/١)

إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجال العلم كان بها بصيرا

(٣٨٧/١)

أبو حنيفة زين التابعين رَوَى... عن جابر وابن جَزْءٍ والرِّضا أنس

ومَعْقِلٍ وحُرَيْثيٍّ وواثلة... وبنت عَجْرَد، عِلْمَ الطيّبين قَبَسْ

(٣٩٧/١)

أقلُّوا عليهم ويلكم لا أبا لكم... من اللَّوم أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا".

(٣٩٨/١)

أقلُّوا عليهم ويلكم لا أبا لكم...من اللَّوم أو سُدُّوا المكان الذي سَدُّوا".

(٤٠٦/١)

كناطح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

يا ناطحَ الجَبَل العالي ليَكْلِمه...أشفِقْ على الرأس لا تُشْفِق على الجبل

(٤٠٧/١)

حسدوا الفتى إذا لم ينال سعيه... فالقوم أعداء له وخصوم

(٤٠٨/١)

بَكَى شَجْوه الإسلام من عُلمائه..فما اكترثوا لما رأوا من بكائه

فأكثرهم مُستَقبح لصواب من... يخالفه مستحسن بخطائه

فأيهم المرجوّ فينا لدينه ..... وأيهم الموثوق فينا برأيه

(٤١٢/١)

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل.

(٤١٣/١)

وهبك تقول هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وليس بنحويّ يلوك لسانه ... ولكن سليقي يقول فيُعربُ

(٤١٥/١)

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

(٤٢٣/١)

والشمس في صادع أنوارها ... غَنِيَّةٌ عن وصف الواصف".

***

الأشعار المذكورة في الجزء الثاني

(٢/٢١)

أجَزْتُ لَهُمْ أبْقَاهُمُ الله كُلَّ ما ... رَوَيْتُ عن الأشْيَاخِ في سَالِفِ الدَّهْرِ،

ومَا لِي مِن نَثْرٍ وَنَظْمٍ بِشَرطِهِ ... على رأي مَن يَروي الحديث وَمَن يُقْري

وأسْأَلُ إحْسَاناً مِن القوم دَعْوةً ... تُحقِّقُ لِي الآمالَ والأمْنَ في الحَشْرِ.

كُنْ جَوَابِي إذا قَرأتَ كِتابِي ... لا تَرُدَّنَّ للجوابِ كتابَا

أعفِنِي مِن نَعَمْ وَسَوْفَ ولِي شُغْ ... لٌ وكُنْ خيْرَ مَن دُعِي فأجَابَا

(٢/٢٥)

في وجه حِبّي آيات مبيّنة ... فأعجبْ لآيات حسن قد حوتْ سوَرا

فنون حاجبه مع صاد مقلته ... ونون عارضه قد حَيَّرَ الشُّعَرَا

أنا المقلّ وحِبّي ... أذاب قلبي ولوعُه

(٢/٢٦)

أبكي عليه بجُهدي ... جُهد المقلّ دموعُه

أفهمْ مسائل ستة وأشهدْ بها ... من غير رؤياها وغيرُ وقوف

نسَب وموت والوِلاد وناكح ... وولاية القاضي وأصل وقوف

ياأيها المولى الذي من أمَّ له ... نال منه في الورى ما أمله

جئت أشكو لك بعد الحسبلة ... ضيقة اليد ووسع الجسبلة

(٢/٣٩)

وحَبيبُ قلبي بالصُّدُودِ مُواصِلي ... مَاذا أقولُ وذَنْبُهُ مَغْفورُ

(٢/٨٩)

فيالله دَرُّكَ مِن كتابٍ ... حَوى مَا لم يُسَطَّرْ في كتاب

أتى ببلاغةٍ وفَصِيحِ لفظٍ ... وأسْئلةٍ مُحَرَّرَةِ الجَوَابِ

وتحقيقٍ وتدقيقٍ نَفيسٍ ... به يُهْدَى لِمَعْرفةِ الصَّوَابِ

ومُنشِؤهُ جَزاهُ الله خيراً ... وضَاعَفَ أجْرَهُ يَوْمَ الحِسَابِ

بفَضْلِ المصطفَى خيْرِ البرَايَا ... إمام المرسَلين بلا ارتيابِ

فصَلَّى الله مَوْلانا عليه ... وآتاهُ المآبِ الوَسيلةَ في

وناظِمهَا الإمام عُبيْدُ بَاب ... يَرُومُ شفاعةً يَوْمَ الحِسَابِ

فيا مَوْلاي بَلِّغْهُ مُناهُ ... وجُدْ وامْنُن بتَحْسِينِ الثَّوابِ

(٢/٩١)

سَلامٌ مِنَ الصَّبِّ المقيمِ عَلى العهد ... عَلَى نَازِحٍ دَانٍ خَليٍّ منَ الوَجْدِ

عَنِ العَين ناءٍ وهو في القلبِ حاضرٌ ... بنفسي حبيباً حاضراً غائباً أفْدِي

غَدَتْ أرْضُهُ نَجْداً سقى ربعها الحيا... فأقصى المنى نجد ومن لّ في نجد

أبيت إذا ما فاحَ نَشْرُ نَسِيمِهَا... لِفَرْط الأسَى أطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى وقْدِ

وإن لاحَ مِن أكْنافِها لِيَ بَارِقٌ ... فسُحْبُ دُمُوع العَيْنِ تَهْمى على الخَدِّ

كَلِفتُ به لا أنْثَنِي عَن صَبَابتي ... بِهِ والجَوَى حَتَّى أوَسَّدَ في لَحْدِي

فيا عَاذِلي خَلِّ الملامَةَ في الهوَى... وكُنْ عاذِرِي فاللَّومُ في الحُبِّ لايُجْدِي

فلستُ أرَى عنه مدَى الدهرِ سَلْوةً ... ولا لِيَ مِنْهُ قَطُّ ما عِشْتُ مِن بُدِّ

(١٠٤/٢)

مَن لي مُعيدٌ في دِمَشْقَ لَيَالياً ... قَضَّيْتُها والعَوْدُ عِنديَ أحْمَدُ

بَلَدٌ تفُوقُ على البلادِ شَمائلاً ... ويَذُوبُ غَيظاً من ثَرَاها العَسْجَد

(١١١/٢)

طُوبَى لِمِصْر فقد حَلَّ السُّرُورُ بها ... من بَعْد مَا رُميتْ دَهراً بأَحزانِ

كِنانةُ الله قد قَامَ الدَّليلُ على ... تفْضِيلِها من بَنِي حَقٍّ ببُرْهَانِ

أكْرِمْ بها وبقاضيها فقد جمعتْ ... نِهايةَ الوَصْفِ من حُسْنٍ وإحسَانِ

قد كان قِدْماً بِهَا بَحْرٌ وفاض بها ... بَحْرُ العلُوم فِفيها الآن بَحْرانِ

غدا بها مذهب النُّعمانِ ذَا شَرَفٍ ... بأوْحَدٍ مَالَه في فضلِه ثَانِ

دَعَاه للمَنْصبِ السُّلطانُ مُنْتخباً ... لا عِزَّ في دَوْةٍ إلا بسُلْطانِ

فاسْلَمْ بِها حَاكمَ الحُكَّامِ في دَعَةٍ ... مَا غَنَّتِ الوُرْقُ تَحْرِيكاً لِعِيدَانِ

(١٤٨/٢)

كَرِيمٌ إذا مَا القومُ شَحُّوا تراكَمتْ ... عَطَايَاهُ عَن بِشْرٍ يَفوحُ بِنَشْرِهِ

يَجُودُ بمَا يَلْقاهُ من كُلِ نِعْمةٍ ... ويُعْطِي جَزِيلاً ثمَّ يأتي بعُذْرِهِ

تَباشِيرُ الصَّباحِ لنا أبَاحَتْ ... دَمَ العُنْقودِ في وقتِ الصَّبُّوح

ونَشْرُ الرَّوضِ هَيَّجَ كُلَّ صَبٍّ ... إلى لُقْياكَ بالخَبَرِ الصَّحِيح

وماءُ المزْنِ صَبَّ لنا مِزاجاً ... فخُذْ بُشْرَاكَ من قَوْلٍ نَصُوحِ

إذا ما الغَيْمُ قطَّبَ كُنْ بَشُوشاً ... وهَيِّئ من غَبُوقكَ للصَّبُوحِ

(١٥٤/٢)

مِن رَحْمةِ الرحمنِ لا تيْأَسَنْ ... إن كنتَ في العَالَمِ ذا مَرْحَمَه

فمَن يَكُنْ في الناسِ ذا رَحمةٍ ... حُقَّ على الرَّحمَنِ أن يَرْحَمَهْ

(١٥٧/٢)

قُلْتُ وجَفْنُ الليلِ مُغْرَوْرِق ... ومَوْعِدُ الإصْبَاحِ قد فَاتَا

ما طَالَ لَيْلي وجَرى مَدْمَعِي ... إلا لأنَّ الصُّبحَ قدْ مَاتَا

(١٦٨/٢)

ورشيقٍ دَمْعي عليه طَلِيقٌ ... وفُؤادِي الْعانِي لَدَيْه أسيرُ

أمَّرُوهُ على المِلاح وهذا ... شَعرُه إن شككتُمُ المنشورُ

كُلَّما جاء بالمِلامِ عَذُولِي ... قُلتُ ذا مُنكرٌ وهذا نَكِيرُ

(٢٢٣/٢)

سعادُ سافرتْ وبقيتُ وحدى ... أقاسي نارَ هجرٍ وابتعاد.

وكنا في الحديقة في اجتماع ... قضينا بعد ذلك بانفراد.

فغابتْ شمسها في الغرب حتى ... بهتْ وعينها صادتْ فؤادي.

كأني ذات ليل في منامي ... طويل الفرع مجتمع الوداد.

(٢٥٦/٢)

تركْتُ القضاء لأهلِ القضاء ... وأقْبلْتُ أَسْمُو إلى الآخِرَهْ

فإنْ يَكُ فَخْراً جَلِيلَ الثناءِ ... فقدْ نِلتُ منهُ يَداً فاخِرهْ

وَإنْ يَكُ وِزراً فأبعدْ به ... فَلاَ خَيرَ في إمْرَة وَازِرَهْ

أَبَعْدَ الثّمانينَ أفْنَيْتَهَا ... وَخَمْساً وَسَادِسُهَا قدْ نَمَا

(٢/٢٥٧)

تُرَجّي الحَيَاةَ وَتَسْعى لَهَا ... لَقَدْ كادَ دِنُكَ أن يُكْلَمَا

إلى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنْيَا ... وَقَد جُزْت الثَّمانِينَا

لَئنْ لم تَكُ مَجْنُوناً ... لقد فُقْتَ المجَانِينَا

(٢/٢٧٦)

لقد جَادَ شِعْري في ثَنَاكَ فَصَاحةً ... وكيف وقد جادَتْ به أَلْسُنُ الصَّخْرِ

لَئِنْ كان كعبٌ قد أصابَ بِمِدْحَةٍ ... يمَانِيَّةٍ تزْهُو على التِّبْرِ في القَدْرِ

فلِي أَمَلٌ يَا أجْوَدَ النَّاس بالْعَطَا ... ويَا عِصْمَةَ العَاصينَ في رَبْعة الحَشْرِ

شَفاعَتُك العُظمَى تَعُمُّ جَرَائمِي ... إذا جئتُ صِفْرَ الكفِّ مُحتَملَ الوِزْرِ

بحَمْدِ إلهِ الخَلْق ذِي الطَّوْلِ والبِرِّ ... بَدَأتُ بنظمٍ طَيُّه عَبَقُ النَّشْرِ

وثَنَّيْتُ حَمْدِي بالصَّلاة لأحْمَدٍ ... أبِي القاسم المَحْمُودِ في كُرْبَةِ الحَشْرِ

صَلاةٌ تعُمُّ الآلَ والشِّيَعَ الَّتِي ... حَمَوْا وَجْهَهُ يَوْمَ الكَرِيهَةِ بالنَّصْرِ

(٢/٢٧٩)

سَكَراتٌ تَعْتَادُنِي وخُمارُ ... وانْتِشاءٌ أعْتادُهُ ونَعارُ

فمَلُومٌ مَن قال إني مَلوُمُ ... وحِمَارٌ مَن قال إنِّي حِمَارُ

ولما رأينا عالماً بجواهر ... خدمناه بالعقد المنظم من در

على رأي من يروي من الشعر حكمة ... خلافاً لمن قال القريض بنا يزري

عن العلماء يسألني خليلي ... ألا قل لي فمن أهدى وأرشد

ومن أحمدهم فعلاً وفضلاً ... فقلت المرعشي الشيخ أحمد

(٣٠٦/٢)

يَا لَقَومي مِنْ مُغَنٍّ ... لَحْنُهُ للوَجْدِ مُعْرِبْ

وَجْـهُهُ وَجْهٌ قَبِيحٌ ... فهْوَ في الحَالَيْنِ مُطْرِب

يَقُولون بالفَضْلِ المناصبُ أعْطِيَتْ ... فقلتُ نَعَمْ لكن بفضْلِ الدَّراهِمِ

(٣٠٧/٢)

الشيخ الفاضل العلامة عماد الدين بن عماد الدين الدمشقي الحنفي:

هَلْ لصَبٍّ قَدْ هَامَ فيك غَراما ... رَشْفَةٌ مِن لَماكَ تَشْفِي السَّقامَا

يا هِلالاً تَحْتَ اللثامِ وبَدراً ... كامِلاً عندَ مَا يُمِيطُ اللثَامَا

وغَزالاً منهُ الغَزَالة غَابَتْ ... عندَ مَا لاَحَ خَجْلةً واحْتِشامَا

وبأوْرَاقِها الغُصُونُ توارَتْ ... منهُ لما انْثَنى وهَزَّ قَوامَا

لكَ يا فاترَ اللواحظ طَرفٌ ... فَتْكُهُ في القلوبِ فاقَ الحُسامَا

ذَابِلٌ وهْوَ في الفؤادِ رَشيقٌ ... ناعِسٌ أحرمَ الجفون المَنَاما

ومُحباً سَبى بنَمْلِ عِذارٍ ... زُمَرَ الحُبِّ عندَ مَا خطَّ لاَمَا

عَجباً مِن بَقاءِ خَالِكَ في الخَدِّ ... ونيرانُهُ تَؤُجُّ ضِراما

ومن الفرعِ وهو فوقَ جَبين ... مُخجِلِ الشَّمْسِ كيفَ مَدَّ ظَلامَا

يا بديع الجمَالِ يا مَالِكَ الحُسْنِ ترَفَّقْ بمن

غدَا مُتَهًا عبدُ رقٍّ مَا حال عنك لِواشٍ ... نَمَّق الزُّورَ في هَواك ولاَما

كم بَكَى طَرْفُهُ إليكَ اشتياقاً ... وقضى بالبُكَاء عَاما فعَامَا

شاعَ في الناسِ حُبُّهُ لكَ لَّما ... بَاحَ وَجْدا وحُرْقةً وهُيَامَا

مثل مَا شاعَ أن أحمد مولا ... نا بديع الزمانِ أضحى الإماما

واحدٌ صَحَّ فيه جَمْعُ المعَاني ... مُفرَدٌ قدْ حوى الكمال تَماماً

وبه للعُلوم شأوٌ رفيعٌ ... شامِخُ المجْدِ للسماء تسامى

وهو في حلبة السِّباق مُجَلٍّ ... ومحل لكلِّ أمرٍ تَعَامَى

(٣٠٨/٢)

كمْ جَلاَ مُشْكلاً وحَلَّ عَويصاً ... وكفَى مُعْضلاً وأطْفَى أواما

يا بديع البيانِ مَنْطِقُك العَذْ ... بُ المعَاني فاق العُقودَ نِظامَا

وإذا مَا نَثَرْتَ دُراً تَمَنّتْ ... زُهْرُ الأفْقِ أن تكون كَلامَا

حُزْتَ مَجداً وسُؤدداً وعَفافاً ... وافْتِخاراً ورِفعَةً ومَقامَا

ألِفَتْ كفُّكَ المكَارمَ حتى ...فُقْتَ كلّ الوَرى وفُقتَ الكِراما

فُقْتَ مَعْناً بَدلاً وسَحْبانَ نُطْقا... وحَبيبا شِعْراً وسُدْت عِصَامَا

وأخذتَ العُلُومَ عن خيرِ أصْلٍ ... لِسِمَاكِ السَّمَا غدَا يَتسامَى

قدحَوى المجْدَ والكَمالَ جميعاً ...وامتطَى غاربَ العُلى والسَّناما

وهْوَ أعْلى الوَرَى مَقاماً وأوْفا ... هُم عَطَاء جَمّا وأرْعَى ذِمَامَا

يَا رَفيعَ الجَناب يا حَسَنَ الوَصْ..ف ويا مَن فاق الورى إعظاما

عِش قريراً بفَرْعِك الشامِخِ الأصْ ...لِ ولازِم شُكْرالإلهِ دَوَاما

واقبَلَنْ بنت ليلةٍ منك جاءتْ ... تتمَنى قَبُولَها إنْعَامَا

وأتَتْ تلثَمُ التُرابَ وتُهْدِي ... لك مِنّي تحيَّةً وسَلامَا

فتجاوَزْ عنها بحِلْمِكَ واسْلَمْ ... مَا شَدا بُلبُلٌ وفاحَ خُزامَي

والشعرُ قد يُرزقُ سعداً بمَنْ ... قد قالهُ أو قِيلَ في حَقِّهِ

لي في الغرام بمن أهوى صَبَابَاتُ ... لهَا نِهايات من يَهوى بِدايات
وَكُلُّ صَبٍّ لهُ في الحبِّ مَرْتَبةٌ ... لي فَوْقَها رُتَبٌ فيه عَلِيَّاتْ
بقَدْر مَن عاشَق العُشَّاق منزلهم ... وفي الجمَال لمنْ أهْوى مَزِيَّاتُ
(٣٠٩/٢)

وكلُّ مَن شَغلتْه الغانياتُ عن ال ... أغن أشغالهُ عندي بَطَالاتُ
حُبُّ المقَرْطَق لا حُبُّ المقَنَّعِ لي ... بالرُّوحِ فيه وبالدُّنْيا مُغالاَةُ
ظَبْيٌ من التُّركِ إلاَّ أنَّ أعيُنَهُ ... مُهَنَّداتٌ لها بالرُّوحِ فَتْكاتُ
من الخَطَا مَا خطَا إلاَّ ودَاخَلَه ... بالقَدِّ عُجْبٌ وللأغْصَانِ شمْاتُ
ما اهْتَزَّ إلاَّ وَبزَّ الناسَ أنْفُسَهُم ... وهكذا شَأنُهُنَّ السَّمْهَرِيَّاتُ
حَذارِ يا قلبُ من ألحاظِه فلها ... سِهَامُ حَتْفٍ لها بالقَلْبِ رَشقاتُ
ولا يَغُرَّك ما يُخْطِي وكن يقِظاً ... ففي سِهَام الخطَا تُلْفَى إصَابَاتُ
عذارُهُ حُجَّةٌ بالعُذْرِ قائمةٌ ... بها لقاضي قُضاةِ الحُسْنِ إنباتُ
مِسْكٌ على طِرسٍ كافُور به كتبَتْ ... يَدُ البَدِيع ولِلْبَاري احْتِكاماتُ
أوْ جنَّةُ الحُسنِ حَوْلَ الخدِّ قد نَبَتتْ ... والخَدُّ نارٌ وما للنارِ إثْباتُ
للهِ ما قد رَأتْ عَيْنايَ من عَجَبٍ ... نارٌ بها نَبَتَتْ لِلآسِ جَنَّاتُ
كأنَّ أصْدَاغَهُ للهَائمينَ بها ... سُودُ العقاربِ أو للعَطْفِ وَاوَاتُ
والبَدرُ طَلْعَتُه والليْلُ طُرَّتهُ ... إذْ كان للوَصْلِ في أخراهُ ميقاتُ
وقبلَهُ ما رَأتْ عَينِي ولا سمعَتْ ... أذني ببليلٍ بهيمٍ فيه قمراتُ
كأنما خالُهُ تحت العِذارِ فتىً ... قد زمَّلتْهُ ثِيابٌ سُنْدُسيَّاتُ
أو بُلبُلٌ برِياضِ الخدِّ مُستَتِرٌ ... مِن خارج اللَّحْظِ أخْفَتْهُ المخَافاتُ

أو سَارقٌ في ظلامِ الليل أمَّ إلى ... كُنوزِ ثَغْرٍ بها تُلْفَى السعَادَاتُ

أو راهبٌ يَقْرأ الإنجيلَ مِن صُحُفٍ ... ما في الحواشِي بها للخطِّ غَلْطَاتُ

سُلطَانُ حُسْنٍ أعَزُّ الناسِ دَانَ له ... إلا الروادِفَ فهْيَ الخارِجيات

على القلوبِ خَفيفاتٌ على ثِقَلٍ ... فِيهِنَّ فهْيَ الخاتُ الثقيلاتُ

للهِ أوقاتُنا اللأّتِي مَررْن وفي ... حَالِ الحقيقة يا هذا حَلاَوَاتُ

نَضُمُّ فيهنَّ أغْصَانَ القدُودِ كما ... ضَمَّتْ حُنُواً على الطفلِ الحَنُوناتُ

(٣١٠/٢)

ونحتسي من سلاف الثَّغْرِ ما عجزَتْ ... عنه العَجُوزُ وهاتِيك المدَامَاتُ

تمضي الليالي ولا نَدري لها عدداً ... كأنَّ أعْوامنا بالوَصْلِ سَاعاتُ

حتى رَماني زَمَاني عن حنيته ... سِهَامَ هَجْرٍ وما عندي مِجَنَّاتُ

وصَارَ رُوحي ورُوحُ الحِبِّ في جَسَدٍ ... ودُون نَيْلِ المنى منه مَسَافاتُ

وَالهَفَ قلبي على مافاتَ من فُرصِ الزَّ ... مانِ إذ فرَصُ الدَّهْرِ اختلاساتُ

أخرتها وهي لذات بها سَمَحَ الد ... هرُ البخيلُ وللتَّأخير آفاتُ

يَا نازلين الحَشَا في صدكُم عجبٌ ... وللشمائلِ باللطفِ اشتمالاتُ

عليّ قاضي الهوى أن الفُؤادَ لكم ... قَضي وما قضيتْ منك لباناتُ

باللهِ يا من يُطيل اللومَ في قَمرٍ ... أقصِرْ عَناكَ فما تُجدي العلاماتُ

تاللهِ لو نظرتْ عَيناك لا نظرتْ ... جَمالهُ كان لي منكَ المعوناتُ

للناسِ أكنى بسلمَى والرَّبَابِ عسى ... تُلْهِي عَذُولِي عن الحبِّ الكِنايَاتُ

لأنَّني بالهوَى مَن لا يَبُوحُ وإن ... جَرى لهُ ن مَآقِي العَيْنِ بَاحَاتُ

وما الخَطا بُمرَادِي في النَّسِيب ولا ... تغزُّلي بالظِّبا إلاَّ الإشارَاتُ

فيمَن هَوَيْتُ صِفاتُ الحُسْنِ أجْمعُهَا ... كأحمد جُمِّعَتْ فيه الكَمَالاتُ

مِن مَهْدِه جَاء مَهْدِيّا لهُ أدَبٌ ... فَاقَ البَرَايا وأخْلاقٌ جَمِيلاتُ

بَحْرٌ وما البحْرُ إلا دُونَ أنمُلِه ... غَيْثٌ وما الغيثُ إلا منهُ قَطْراتُ

وما تقدَّمَهُ في الفَضْلِ ذو أدَبٍ ... إلا زَماناً وإن فاتُوا فما فاتوا

كأنما هو شمسٌ في مكارِمه ... ومَكْرُمَاتُ الألي كانوا ذُبالاتُ

في كُلِّ عِلْمٍ لهُ باعٌ يَطولُ وما ... لِمدَّعي عِلمهِ إلا الجَهَالاتُ

يَراعُه بالمعَانِي والبَيانِ لهُ ... على البَديعِ وأهلِيه مَقامَاتُ

حَديثُه حَسَنٌ ألفاظُهُ دُرَرٌ ... مُسَلْسَلاتٌ صِحاحٌ جَوْهَرِيَاتُ

سَنَّ الإباحَاتِ في أمْوالِهِ فَلهُ ... يَدٌ تقولُ خُذُوا لم تذْرِ مَا هَاتُوا

(٣١١/٢)

بنَحوِ تصْرِيفهِ نَحْوَ الصَّواب له ... مِن عِلَّةِ النَّقْصِ أفْعَالٌ سَلِيماتُ

أبْكارُ أفْكارِهِ الأقْمارُ سَاطِعةً ... عَنْها بَصائرُ مَن يَدْري حَسِيرَاتُ

مَحَاسِنٌ مَالَهَا في العصرِ ذو شَبَهٍ ... كأنها في خدُودِ الحُسْنِ شَامَاتُ

يُمْنَى عَرَابَةَ عن يُسْرَاهُ قاصِرَةٌ ... إذا تبَدَّى لِعِزِّ المجْدِ رَايَاتُ

به مَنارُ الهدَى والدِّينِ ذُو شَرَف ... كالنَّجمِ لاحَتْ لنا منه الهِدَاياتُ

مِن بعد ما دَرَسَتْ آثارُهُ وعفَتْ ... رُسُومُهُ وأبَادَتْهُ الضَّلالاتُ

ورَدَّ شَمْسَ العُلَى مِن بعدِ ما غَرَبتْ ... فما لويُشعَ في هذا اختِصاصَاتُ

باللهِ أقاسِمُ والبيتِ العتِيقِ ومَن ... سَعَى وَلبَّى وطابَتْ منهُ نِيَّاتُ

لوكان مِن آدمٍ لليوم كُلُّ فتىً ... إلى قريش لهُ تُلْفَى انتِسَابَاتُ

ولازَمَ المدْحَ في أوصافِه عَجزتْ ... عن حَصْرِ أوصَافِه الغُرِّ العِباراتُ

خُذها إليك عروساً ما رَأيتُ لها ... كُفْؤاً سِواكَ ومن فيه المكافاةُ

في حُلَّةٍ من بَديع الحُسنِ رَافِلةٍ ... لها بأوْجِ العُلى في التَّيهِ خَطراتُ

تُزْهِي على البدرِ إعجاباً بمَطلَعِهَا ... فإنَّ مَطلَعَهَا فيه النِّهَايَاتُ

فلو رأى حُسنَها حَسَّانُ قَبَّحَ ما ... أتى به حيثُ خانَتهُ السَّجيَّاتُ

أو عامرٌ مَرَةً في العُمْرِ مَا عَمَرَتْ ... في حُبِّ لَيلَى لهم بالشعرِ أبياتُ

لَهَا نِظامٌ به النَّظامُ بَانَ لهُ ... عن سُنَّةِ الحُسْنِ في النَّظْمِ اعْتِزالاَتُ

إلى ابن أوْسٍ تَميمٍ يَنْتهي نَسَباً ... لها على البَدْرِ في التِّمّالكَمالاتُ

صَدَاقُها صِدْقُ وُدٍّ لا يزولُ وهَلْ ... تُرجَى سِوَى عندَ موْلانا المودَّاتُ

وأنْ يُؤهِّلنِي عَبداً لخِدْمَته ... فإنَّ أعْبُدَهُ للناسِ سَادَاتُ

مِن أحمد الناس ترجُو العَفْوَ إن خَطَرَتْ ... من غير عَمْدٍ وَقاهَا الله زَلاَّتُ

لا زالَ بالعَفْوِ مَوْصُفاً لكلِّ فتًى ... أيّامُه في فَمِ الدَّهرِ ابْتِسَامَاتُ

(٣١٩/٢)

عَجبْتُ لِمَن يَمْشِي خَلِيعاً عِذارُهُ ... وقد لاح كالصُّبْحِ المنير عِذَارُهُ

نِثارُ عِذارٍ كان مِسْكاً وعَنْبراً ... فقد صار كافُور المشِيبِ نِثارُه

(٣٣٢/٢)

واشْدُدْ بهارونَ الخلافةَ إنَّهُ ... سَكَنٌ لِوَحْشَتِها ودَارُ قَرارِ

فلقد عَلِمْتَ بأنَّ ذلك مِعْصمٌ ... مَا كنتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سوَارِ

(٣٣٤/٢)

إن المكارم والمعْرُوفَ أوْدِيَةٌ ... أحَلَّكَ الله منها حَيثُ تجْتمِعُ

مَن لم تِكُنْ بأمِينِ الله مُعْتصِماً ... فليْسَ بالصَّلواتِ الخَمْسِ ينْتَفِعُ

(٢/٣٣٥)

اسْمعه بِمن قاله تزْدَدْ به ... عَجَباً فحسنُ الوردِ في أغصانِهِ

سِوَاك يَعُدُّ الغِنَى مَا اقْتنى ... وَيأمُرُهُ الحِرْصُ أن يَخْزُنا

وأنتَ ابنُ عَبّاد المرْتَجى ... تَعُدُّ نَوالَك نَيْلَ المنى

وخَيْرُك مِن بَاسِطٍ كَفَّهُ ... وَمِمَّنْ تَناءىَ قريبُ الجَنى

غَمَرْتَ الوَرى بصُنوفِ النَّدَى ... فأصْغَرُ مَا مَلَكوهُ الْغِنى

وغادَرْتَ أشْعرَهُمْ مُفْحَماً ... وأشْكَرَهُمْ عَاجِزاً ألْكَنا

أيَا مَن عَطَايَاهُ تُهْدى الغنى ... إلى راحتَيْ مَن نأى أو دنَا

كَسَوْتَ المقِيمين والزَّائِرينَ ... كُسى لم يُخَلْ مثلُها مُمْكِنَا

وحَاشِيَةُ الدَّارِ يَمْشُونَ في ... ضُرُوب من الخَزِّ إلا أنَا

ولَسْتُ أذَكِّرُ بِي جَارياً ... عَلى العَهْدِ يُحْسِنُ أن يُحْسِنَا

(٢/٣٣٧)

لقد أنْسَتْ مَسَاويَ كُلِّ دَهْرٍ ... مَحَاسِنُ أحمدَ بن أبي دُوَادِ

ومَا طَوَّفْتُ في الآفَاقِ إلاَّ ... ومِن جَدْوَاك رَاحِلَتي وزَادِي

مُقِيمُ الظَّنِّ عندك والأمَانِي ... وإن قلقتْ رِكَابِي في البلادِ

(٢/٣٤٣)

السَّيفُ أصْدَقُ أنْباءً من الكُتُبِ ... في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

والعلمُ في شُهُبِ الأرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعةِ الشُّهُبِ

أيْنَ الرِّوَايةُ أمْ أيْنَ النُّجومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِن زُخْرُفٍ فيها ومن كذِبِ

(٣٤٥/٢)

يَاذَا الذي بِعَذَابي ظَلَّ مُفْتَخِراً ... مَا أنتَ إلا مَلِيكٌ جَارَ إذْ قدَرَا

لَوْلا الهَوى لَتَجَارَيْنا على قَدَرٍ ... وإن افِقْ منه يومْاً مَا فسَوْفَ تَرى

(٣٤٦/٢)

نكَسْت الدِّينَ يَا ابْن أبي دُواد ... فأَصْبحَ من أطَاعَك في ارْتِدادِ

زَعَمْت كلامَ رَبّك كان خَلْقاً ... أمَالَكَ عند رَبّك مِن مَعَادِ

كَلامُ الله أنْزَلَهُ بعِلْمٍ ... وأوْحَاه إلى خَيْرِ العِبَادِ

ومَن أمْسَى ببَابِك مُسْتَضيفاً ... كمَن حَلَّ الفَلاةَ بغَيْرِ زَادِ

لقد أظْرَفْتَ يَا ابن دُوَادٍ ... بقولكَ إنّنِي رَجُلٌ إيادِي

(٣٤٦/٢)

لَوْ كنتَ في الرَّأي مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ ... أوْ كان عَزْمُك عَزما فيه توْفيقُ

لَكان في افقهِ شُغلٌ لو قنَعْت به ... من أنْ تقولَ كَلامُ اللهِ مخلوقُ

ماذا عَليك وأصلُ الِّين يَجْمَعُهُمْ ... مَا كانَ في الفَرْعِ لولاَ الجهلُ والموقُ

فقُلْ للفاخرين عَلى نِزارٍ ... ومنْها خِنْدَف وبنو إياد

(٣٤٧/٢)

رسول الله والخلفاء منَّا ... ومنـا أحمدُ بن أبي دواد

فقُل للفاخرين علَى نزارٍ ... وهُمْ في الأرضِ سَادَاتُ العبَادِ

رَسُولُ اللهِ وَالخُلَفاءُ منَّا ... ونَبْرَأ من دَعِيِّ بَنِي إيَادِ

ومَا مِنَّا إيَادٌ إذْ أقَرَّتْ ... بدَعْوةِ أحمدَ بن أبي دُواد

(٢/٣٤٨)

أفَلَتْ نُجُومُ سُعودِك ابنَ دُوَادِ ... وَبَدتْ نُحُوسُكَ في جميع إيَادِ

فَرِحَتْ بمَصْرَعِكَ البَرِيَّةُ كُلُّها ... مَن كَان منها مُوقناً بمَعَادِ

لم يَبْقَ منكَ سِوَى خَيَالٍ لامِعٍ ... فوق الفِرَاشِ مُمَهَّداً بوِسادِ

وَخَبتْ لَدَى الخلفاء نارٌ بَعْدَ مَا ... قد كنت تَقْدحُهَا بكُلِّ زِنادِ

أطْغاك يا ابنَ أبي دُوادٍ رَبُّنا ... فجَرَيْتَ في مَيْدَان إخْوةِ عَاد

لم تَخْشَ مِن رَبِّ السَّماءِ عُقوبَةً ... فسَنَنْتَ كلَّ ضَلالةٍ وفَسَادِ

كمْ مِن كَريمةِ مَعشرٍ أرْمَلتها ... وَمُحَدِّث أوْثَقْتَ بالأقْيادِ

كمْ من مَسَاجد قد مَنْعتَ قُضاتَها ... مِن أن تُعدّلَ شاهداً برَشَادِ

كم مِن مَصابيحٍ لهَا أطْفَيْتَهَا... كيمَا تُزِلَّ عن الطَّريق الهَادي

إن الأسارَى في السُّجونِ تفرَّجُوا ... لما أتَتْكَ مَوَاكب العُوَّادِ

وغَدَا لمصْرَعك الطبيبُ فلم يجِدْ ... لعلاجِ مَا بِكَ حِيلَةَ المرْتادِ

(٢/٣٤٩)

لأزالَ فَالجُكَ الذي بكَ دَائِماً ... وفُجِعْتَ قبلَ الموتِ بالأوْلادِ

وأبَا الوَليدِ رَأيْتَ في أكْتافِهِ ... سَوْطَ الخليفةِ مِن يدَىْ جَلاَّدِ

وَرَأيْتَ رَأسَك في الخُشوبِ مُعَلَّقاً ... فوقَ الرُّءوُسِ مُعَلّما بسَوَادِ

أحْسَنُ من سَبْعين بَيْتاً هِجاً ... جَمْعُك مَعْناهُنَ في بَيْتِ

مَا أحْوَجَ الملْكَ إلى مَطْرَةٍ ... تغسلُ عَنْهُ وَضرَ الزَّيْتِ

يَاذا الذي يَطْمَعُ في هَجْونا ... عَرَّضْتَ بي نفسَك للموْتِ

الزيتُ لا يُزْرى بأحْسابِنَا ... أحْسَابُنا مَعْرُوفَةُ البَيْتِ

قَيَّرْتُمُ المُلْكَ فلمْ يُنقِهِ ... حتى غسَلنا القارَ بالزَّيتِ

أأحْمَدُ إنَّ الحاسِدينَ كثيرُ... ومَالَك إن عُدَّ الكِرامُ نَظِيرُ

حَلَلْتَ مَحلاً فاضلاً مُتقادِماً ... مِنَ الفخرِ والمجدُ القديمُ فَخورُ

وكُلُّ غنِيٍّ أوْ فقير فإنَّهُ ... إليكَ وإن نَالَ السَّماء فَقِيرُ

إليكَ تَناهى المجْدُ مِن كُلِّ وِجْهَةٍ... يَصيرُ فما يَعْدُوكَ حيثُ تَصيرُ

وبَدْرُ إيادٍ أنتَ لا يُنْكرونه... كذاك إيادٌ للأنام بُدُورُ

(٢/٣٥٠)

تجَنَّبْتَ أن تُدْعَى الأمِير تواضُعاً ... وأنت لمن يُدْعى الأميرَ أميرُ

فمَا مِن نَدى إلا إليكَ مَحَلَّهُ ... ولا رِفْعة إلا إليكَ تَسيرُ

أيَسْلُبُني ثَراء المالِ رَبِّي ... وأطلُبُ ذَاكَ مِن كَفِّ جَمَادِ

زعمتُ إذاً بَأنَّ الجُودَ أضْحى ... لهُ رَبٌّ سوَى ابن أبي دُوَادِ

وحكى عنه ولده، أنه كان إذا صلى رفع يديه، وقال:

مَا أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نُجْحُ الأمور بقُوةِ الأسْبابِ

اليوم حاجتنا إليك وإنما ... يُدعى اللبيب لساعةِ الأوصاب

اليَومَ مات نظامُ المُلْكِ وَاللَّسَنِ ... ومات مَن كان يُستعدَى على الزَّمَنِ

وأظلمَت سُبُلُ الآدابِ إذ حُجِبَتْ ... شَمْسُ المكارم في غَيْمٍ مَن الكَفَنِ

ترك المنابر والسريرَ تواضُعاً ... ولهُ مَنابرُ لو يَشا وسَرِيرُ

ولغَيْرِه يُجْبى الخَراجُ وإنمَا ... يُجْبى إليه مَحامِدٌ وأجُورُ

(٣٥١/٢٥)

وليسَ صَرِيرَ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ ... ولكنهُ أصْلابُ قومٍ تَقَصَّفُ

(٣٥٤/٢)

فدع عنك تشبيهي بما وكأنه ... فما أحَدٌ فوقي وما أحدٌ مِثلي

(٣٥٥/٢)

لم يَبْقَ من آلِ السَّلِيط نَسَمَهْ ... إلا عُنَيْزٌ لَجَبَةٌ مُجَثَّمَه

(٣٦٤/٢)

نشرتُ على الآفاقِ دُرَّ فوائدي ... وفي سِلْك شعْرِي قد نَظَمْتُ فَرائدي

فمن ذا يُضاهيني وتلك مَقاصدي ... وما الدهرُ إلا مِن رُواةِ قصائِدي

سلامٌ على دَارِ الغُرور لأنها ... مُكدَّرةٌ لذاتُهَا بالفجائعِ

فإن جَمَعَتْ بَيْنَ المحِبَّين سَاعةً ... فعَمَّا قليل أرْدَفتْ بالمَوَانعِ

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء الثالث

(١٠/٣)

ومَا لاَحَ فِي دِرْعٍ يَصُولُ بسَيْفِه ... والوَجْهُ منه يُضِيءُ تحت المِغْفَر

إلا حَسِبْتُ البَحْرَ مُدَّ بجَدْوَلٍ ... والشمْسَ تحت سَحَابةٍ مِن عَنْبَرِ

تُسَعِّر فِي الوَغَى نِيرَانَ حَرْبٍ ... بأَيْدِيهمْ مُهَنَّدَةٌ ذُكُورُ

ومن عَجَبِ الظُبَى قد سَعَّرَتْهَا ... جَدَاوِلُ قتد أقلَّتْها بُدُورُ

(١١/٣)

بَاكِرْ صَبُوحَكَ أَهْنَا العَيْشِ بَاكِرهُ ... فقد ترنَّمَ فوق الأَيْكِ طائِرُهُ

يقولون لي هل للنباتي في الورى ... إذا قِيلَتِ الأشْعارُ ثَمَّ شَبِيهُ

وهل من نبيهٍ في المعاني كَمِثْلِهِ ... فقلتُ وهل كابْنِ النَّبيهِ نَبيهُ فقد ترنَّمَ فوق الأيْكِ طائِرُهُ

واللَيلُ تَجْري الدرَاري في مَجَرَّتِهِ ... كالرَّوْضِ تَطْو على نَهْرٍ أزاهِرُهُ

وكوكبُ الصُّبْحِ نَجَّاب عَلَى يَدِهِ ... مُخَلَّقٌ تَمْلأُ الدُّنْيا بَشائِرُهُ

فانْهَضْ إلى ذَوْبِ يَاقوتٍ لهَا حَبَبٌ ... تنُوبُ عَن ثَغْرِ مَن تَهْوَى جَواهِرُهُ

حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ الساقي لهَا شَبَهٌ ... فهل جَناهُ مَعَ العُنقود عاصِرُهُ

ساقٍ تكونَ من صُبحٍ وَمِن غَسَقٍ ... فَأبيضَّ خَدَّاهُ واسْوَدَّتْ غدائِرُهُ

سُودٌ سَوالِفهُ لُعْسٌ مَراشِفُهُ ... نُعْسٌ نَواظِرهُ خُرسٌ أساوِرُهُ

مُفلَّجُ الثَّغْرِ مَعْسُولُ اللَّمىَ غَنِجٌ ...مُؤنثُ الجَفْنِ فَحْلُ اللَّحظِ شَاطِرُهُ

مُهفْهَفُ القَدِّ يُبدي جِسمُه تَرَفاً ... مُخَصَّر الخَصْرِ عَبلُ الرِّدف وافرهُ
تَعلمتْ بَانَة الوادي شَمائِلَهُ ... وَزَوَّرَتْ سِحْرَ عَيْنَيْهِ جَاذِرُهُ
كَأنَّهُ بسَوادِ الصُّبْحِ مُكْتحِلٌ ... ورُكِّبَتْ فوق صُدْغَيهِ مَحَاجِرُهُ

(١٢/٣)

نَبيُّ حُسنٍ أظلَّتْهُ ذَوَائِبُه ... وقامَ في فَتْرَةِ الأجْفَانِ ناظِرُهُ
فَلوْ رَاتْ مُقْلَتا هَاروتَ آيتَه ال ... كبرى لآمنَ بَعْد الكُفرِ سَاحِرهُ
قَامتْ أدِلةُ صُدْغَيْهِ لِعاشِقِهِ ... عَلَى عَذُولٍ أتَى فيه يُناظرُهُ
خُذْ مِنْ زَمَانِك مَا أعْطَاكَ مُغتنماً ... وأنت نَاهٍ لهذا الدَّهرِ آمرُهُ
فالعمرُ كالكأس تُستَحْلى أوائِلُهُ ... لكنَّهُ رُبَّمَا مُجَّتْ أواخِرُهُ
وَاجسُرْ على فُرَصِ اللذاتِ مُحْتقِراً ... عَظيمَ ذَنْبك إن اللهَ غَافِرُهُ
فليْس يُخْذَلُ في يَوم الحساب فَتىً ... والنَّاصِرُ ابنُ رسولِ اللهِ نَاصِرُهُ

ومن شعر صاحب الترجمة، قوله في قالب الطين:

مَا آكلٌ في فَمينِ ... يَغُوطُ مِن مَخْرَجَيْنِ
مُغْري بقَبْضٍ وَبَسْطٍ ... وَمَا لَهُ مِنْ يَدَيْنِ
ويقْطَعُ الأرْضَ عَدْواً ... مِن غيرِ مَا قَدَمَيْنِ

أيُها الطَّرْفُ لاَتَ حينَ مَناص ... فابْكِ عَهْدَ الوِصَالِ إنْ كنت تبكي
وارْمِ نَحوَ الحسناء لحْظَكَ تَحْظى ... من سَنا ذلك اليَقين بشَكِّ
وإذا أخْتُها الغزالةُ قالتْ ... هِيَ مِثْلي فقُل وأحَسْنُ مِنْكِ

(١٧/٣)

هذا صَبَاحٌ وصَبُوحٌ فمَا ... عُذرُك في تَرْكِ صَبُوحِ الصَّبَاحْ

تَمَنُّعُ الحِبِّ وفَقْدُ النَّدَى ... وخَوْف واشٍ ورَقيبٍ ولاَحْ

(٣/٢٤)

إن حزنا لنا أتمّ ببال ... نحن كالطين وهو مثل جبال.

طاء وميم على ثمان مئات ... كان دال ياء من الشوّال.

عمره دلّنا على أنه قطب ... مات يوم الخميس قبل الزَّوال.

جو شيخ أحمد إمام دين ودنيا ... سوى فردوس مي شد خرم وشاد.

فلك ميكفت در تاريخ آن سال ... "شه عالم محمد را بقا باد."

(٣/٣٧)

وليس على الله بمستنكَر... أن يجمع العالَمَ في واحد

(٣/٣٨)

وكم لله من لطف خفي ... يدقّ خفاء عن فهم الذكيّ

شرف ينطح النجوم بروقيه... وعز يقلقل الأجبالا

(٣/٤١)

حسدوك إذ رأوك آثرك ... الله بما قد فضلت النجباء.

من زار بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن.

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن.

(٣/٤٦)

كأن نجوما أو مضت في الغياهب ... عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب.

إذا كان قلب المرء في الأمر خائرا ... فأضيق من تسعين رحب السباسب.

وتشغلني عني وعن كل راحتي ... مصائب تقفو مثلها في المصائب.

إذا ما أتتني أزمة مدلهمة ... تحيط بنفسي من جميع جوانب.

تطلبت هل من ناصر أو مساعد ... ألود به من خوف سوء العواقب.

فلست أرى إلا الحبيب محمدا... رسول إله الخلق جمّ المناقب.

ومعتص المكروب في كل غمره ... ومنتجع الغفران من كل هائب.

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم ... إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب.

إذا ما أتوا نوحا وموسى وآدما ... وقد هالهم إبصار تلك الصعائب.

فما كان يغني عنهم د هذه ... نبي ولم يظفرهم بالمآرب.

هناك رسول الله ينجو لربه ... شفيعا وفتاحا لباب المواهب.

فيرجع مسرورا بنيل طلابه ... أصاب من الرحمن أعلى المراتب.

سلالة إسماعيل والعرق نازع ... وأشرف بيت من لؤي بن غالب.

بشارة عيسى والذي عنه عبروا ... بشدة بأس بالضحوك المحارب.

ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه... بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب.

ودعوة إبراهيم عند بنائه ... بمكّة بيتا فيه نيل الرغائب.

جميل المحيا أبيض الوجه ربعة ... جليل كراديسي أزج الحواجب

(٤٧/٣)

صبيح مليح أدعج العين أشكل ... فصيح له الإعام ليس بشائب.

وأحسن خلق الله خلقا وخلقة ... وأنفعهم للناس عند النوائب.

وأجود خلق الله صدرا ونائلا ... وأبسطهم كفا على كلّ طالب.

وأعظم حرّ للمعالي نهوضه ... إلى المجد سام للعظائم خاطب.

ترى أشجع الفرسان لاذ بطهره ... إذا أحمر باس في بئيس المواجب.

وآذاه قوم من سفاهة عقلهم ... ولم يذهبوا من دينه بمذاهب.

فما زال يدعو ربه لهداهم ... وإن كان قد قاسى أشدّ المتاعب.

وما زال يعفو قادرا من مسيئهم ... كما كان منه عنده جبذة جاذب.

وما زال طول العمر لله معرضا ... عن البسط في الدنيا و العيش المزارب.

بديع كمال في المعالي فلا امرؤ ... يكون له مثلا ولا بمقارب.

أتانا مقيم الدين من بعد فترة ... وتحريف أديان وطول مشاغب.

فيا ويل قوم يشركون بربهم ... وفيهم صنوف من وخيم المثالب.

ودينهم ما يفترون برأيهم ... كتحريم حام واختراع السوائب.

ويا ويل قوم حرّفوا دين ربّهم ... وأفتوا بمصنوع لحفظ المناصب.

ويا ويل من أطرى بوصف نبيه ... فسمّاه ربّ الخالق إطراء خائب.

ويا ويل قوم قد أبار نفوسهم ... تكلّف تزويق وحبّ الملاعب.

ويا ويل قوم قد أخفّ عقولهم ... تجبّر كسرى واصطلام الشرائب.

فأدركهم في ذاك رحمة ربّنا ... وقد أوجبوا منه أشدّ المعائب.

فأرسل من عليا قريش نبيه ... ولم يك فيما قد بلوه بكاذب.

ومن قبل هذا لم يخالط مدارس الـ... يهود ولم يقرأ لهم خطّ كاتب.

فأوضح منهاج الهدى لمن اهتدى ... ومن بتعليم على كلّ راغب.

وأبر عن بدء السماء لهم وع ... مقام مخوف بين أيدي المحاسب

(٣/٤٨)

وعن حكم ربّ العرش فيما يعينهم ... وعن حكم تروي بحكم التجارب.

و أبطل أصناف الخني وأبادها ... وأصناف بغي للعقوبة جالب.

وبشر من أعطى الرسول قياده ... بجنّة تنعيم وحور كواعب.

فأنجى به من شاء منا نجاته ... ومن خاب فلتند به شرّ النوادب.

فأشهد أن الله أرسل عبده ... بحقّ ولا شيئ هناك برائب.

وقد كان نور الله فينا لمهتد ... وصمصام تدمير على كلّ ناكب.

وأقوى دليل عند من تمّ عقله ... على أن شرب الشرع أصفى المشارب.

تواطي عقول في سلامة فكره ... على كلّ ما يأتي به من مطالب.

سماحة شرع في رزانة شرعة ... وتحقيق حقّ في إشارة حاجب.

مكارم أخلاق وإتمام نعمة ... نبوة تأليف وسلطان غالب.

تصدق دين المصطفى بقلوبنا ... على بينات فهمها من غرائب.

براهين حقّ أوضحت صدق قوله ... رواها ويروي كلّ شبّ و شائب.

من الغغيب كلم أعطي الطعام لجائع ... وكم مرّة أسقي الشراب لشارب.

وكم من مريض قد شفاه دعاؤه ... وإن كان قد أشفي لوجبة واجب.

ودرت له شاة لدي أم معبد ... حليبا ولا تسطاع حلبة محالب.

وقد ساخ في أرض حصان سراقة ... وفيه حديث عن براء بن عازب.

وفد فاح طيبا كف من مس كفه ... وما حل رأسا جس شيب الذوائب.

وألقى شقي القوم فرث جزورهم ... على ظهره والله ليس بعازب.

فألقوا ببدر في قليب مخبّث ... وعمّ جميع القوم شؤم المداعب.

فأوفاه وعد الرعب والنصر عاجلا ... وأعطى له فتح التبوك ومارب.

وأخبر عنه أن سيبلغ ملكه ... إلى ما أري من مشرق ومغارب.

فأسبل ربّ الأرض بعد نبيه ... فتوحا توازي ما لها من مناكبه

(٣/٤٩)

وكلّمه الأحجار والعج والحصى ... وتكليم هذا النوع ليس برائب.

حنّ له الجع القديم تحزنا ... فان فارق الحب أدهي المصائب.

وأعجب تلك البدر ينشقّ عنده ... وما هو في إعجازه من عجائب.

وشقّ له جبريل باطن صدره ... لغسل سواد بالسويداء لازب.

وأسرى على متن البراق إلى السما ...ء فيا خير مركوب ويأ خير راكب.

وشاهد أرواح النبيين جملة ... لدى الصخرة العظمى وفوق الكواكب.

وشاهد فوق الفوق أنوار ربّه ... كمثل فراش وافر متراكب.

ووراعت بليغ ا لآي كلّ مجادل ... خصيم تمادي في مراء المطالب.

براعة اسلوب وعجز معارض ... بلاغة أقوال وأخبار غائب.

وسماه ربّ الخلق أسماء مدحة ... تبين ما أعطي له من مناقب.

رؤف رحيم أحمد ومحمد ... مقفّي ومفضال يسمّى بعاقب.

إذا ما أثاروا فتنة جاهلية ... يقود ببحر زاخر من كتائب.

يقوم لدفع البأس أسرع قومه ... بجيش من الأبطال غر السلاهب.

أشداء يوم البأس من كل باسل ... ومن كل قوم بالأسنة لاعب.

تورث أقداما ونبلا وجرأة ... نفوسهم من أمهات نجائب.

جزي الله أصحاب النبي محمد ... جميعا كما كانوا له خير صاحب.

وآل رسول الله لا زال أمرهم ... قويما على ارغام أنف النواصب.

ثلاث خصال من تعاجيب ربنا ... نجابة أعقاب لوالد طالب.

خلافة عباس ودين نبينا ...تزايد في الأقطار من كل جانب.

يؤيد دين الله في كل دورة ... عصائب تتلو مثلها من عصائب.

فنه رجال يدفعون عدوهم ... بسمر القنا والمرهفات القواضب.

ومنهم رجال يدرسون كتابه ... بتجويد ترتيل وحفظ مراتب.

ومنهم رجلا بالحديث تولعوا ... وما كان فيه من صحيح وذاهب.

ومنهم رجال يهتدي بعظاتهم ... قيام لى دين من الله واصب.

على الله رب الناس حسن جزائهم ... بما لا يوافي عده ذهن حاسب.

فمن شاء فليذر جال بنية ... ومن شاء فليغزل بحب الربائب.

سأكر حتى للحبيب محمد ... إذ وصف العشاق حب الحبائب.

وأذكر جدا قد تقادم عهده ... حواء فؤادي قبل كون الكواكب.

ويبدو محياه لعيني في الكرى ... بنفسي أفديه إذا والأقرب.

وتدركني في ذكره قشعريرة ... من الوجد لا يحويه علم الأجانب.

وألفي لروحي عند ذلك هزة ... وأنسأ وروحا دون وثبة وائب.

وصلى عليك ا لله يا خير خلقه ... ويا خير مامول ويا خير واهب.

ويا خير من يرجي لكشف روية ... ومن جود قد فاق جود السحائب.

فأشهد أن الله راحم مكانة ... وأنت لهم شمس وهم كالثواقب.

وأنت شفيع يوم لأذو شفاعة... بمغن كما أثني سواد بن قارب.

وأنت مجيري من شهور ملسه ... إذا أنشبت في القلب شر المخالب.

فما أنا أخشى أزمة مدلهمة ... ولا أنا من ريب الزمان براهب.

فإني منكم في قلاع حصينة ... وحد حديد من سيوف المحارب.

وليس ملوما عي صب أصابه ... غليل الهوي في الأكرمين الأطائب.

(٥٥/٣)

وعَابَ سَمَاعِي للأحَاديثِ بَعْدمَا ... كَبرْتُ أناسٌ هُمْ إلى العَيْبِ أقرَبُ

وقالوا إمامٌ في عُلُومٍ كثيرةٍ ... يَرُوحُ ويَغْدُو سَامِعاً يَتَطلَّبُ

فقلتُ مُجيباً عن مَقَالتهمْ وقد ... غَدَوْتُ بجَهلٍ منهُمُ أتعجَّبُ

إذا استدرك الإنسان مَافاتَ مِن عُلاً ... فلِلْحَزْمِ يُعزى لا إلى الجهلِ يُنسَبُ

نَفضْتُ يَدي من الدنيَا ... ولمْ أضْرَعْ لمخْلوقِ

لِعِلمي أن رِزقيَ لا ... يُجَاوِزُني لمرزُوق

(٥٦/٣)

ومَن عَظمَتْ جَهَالتُه ... يرى فِعْلى من المؤقِ

مَا عَلى العَالِمِ المهذَّبِ عارٌ ... إنْ غدا خَاملاً وذوالجهْلِ سامِ

فاللبابُ الشَّهِيُّ بالقِشْرِ خَافٍ ... ومَصُونُ الثِّمارِ تحت الكِمامِ

ومُعَذَّرٍ قال العذُولُ عليه لي ...شَبِّهْهُ واحْذَرِ مِن قُصُورٍ يَعتَرِى

فأجبْتُه هو بانةٌ من فَوْقِها ... قَمَرٌ يُحَفُّ بِهَالةٍ منْ عَنْبَرِ

تغافلْتُ إذْ سَبَّني حَاسِدٌ ... وكنتُ مَلِيًّا بإرْغامِهِ

ومَا بِيَ من غَفْلةٍ إنَّمَا ... أرَدْتُ زِيادَةَ آثامِهِ

(٥٩/٣)

وحَقِّكمْ ما في الوُجُودِ سِوَاكمُ ... بقَلْبي حَلاَ أو في سُوَيْدائِه حَلاَّ

(٦٠/٣)

وحَاشا وكَلاَّ أن أُسمَّى لِغيْركُم ... بَعَبْدٍ وأن أبْقى على غيْرِكُم كَلا

فما جَارَ إلا عَاذِلا عن هَوَاكُمْ ... ولا عَاش إلا من رَأى جَوْرَكم عَدلاً

فلا تقطعوا عَنيِّ عَوائدَ جُودِكمْ ... ورُدُّوا لِي العَيشَ الحَمِيدَ الذي وَلَّى

ولا تُعْرِضُوا عنيّ فإِنّي وحَقِّكُمْ ... أرَى كلَّ صَعْبٍ دُون إعراضِكم سَهْلاً

أجِبْ بلَبَّيْك دُعَا الحَبيبْ ... وكيف يَدْعُوك ولا تستجيبْ

فإنَّ إعْرَاضَكَ عن سَيِّدٍ ... إليه يَدْعُوك عَجيبٌ عجيبْ

فانتهزِ الفرصةَ في غَفلةٍ ... من حَاسدٍ أو كَاشحٍ أو رَقيبْ

وارْفَعْ إلى مَوْلاك شَكوى الهوى ... فإنَّ مَوْلاكَ قَريبٌ مُجيبْ

أتُرى تُمثِّلُ طَيْفَك الأَحلامُ ... أم زوْرَةُ الطَّيفِ الملِمّ حَرَامُ

يا باخِلاً بالطَّيْفِ في سِنةِ الكَرَى ... ما وَجْهُ بُخْلِكَ والمِلاحُ كرامُ

لوْ كنتَ تدري كيف بات مُتَيَّمٌ ... عَبَثتْ به في حُبّك الأسقامُ

إنْ دَامَ هَجْرُك والتَّجَنِّي والقِلَى ... فعَلَى الحيَاةِ تَحيَّةٌ وسلامُ

نارُ الغَرامِ شَديدةٌ لكنها ... بَردٌ على أهلِ الهوى وسَلامُ

بَعْدَ الثمانين ماذا المرْءُ ينتظرُ ... وقد تغيَّر فيه السمعُ والبَصَرُ

وأيُّ شيءٍ تُرى يَرْجوهُ منْ ذهبَتْ ... لَذاتُه وهو للآفاتِ مُنتظِرُ

يَرْثي له أبداً مَن كان يَحسُدُه ... على الشبَابِ لحالٍ كُلّهُ عِبَرُ

فَقَائِماً في اضطراب لايفارقه...وقاعدا أشبه الأشيا به الحجر

شيخوخة تأنفَ الأبصارُ مَنظرَها ... لكنْ بها لِذوي الألباب مُعتبَرُ

كفى بها عِبرَة أن الكبير بها ... بغَيْرِ مَوْتٍ وَقبْرٍ ليس يَنْجَبِرِ

(٦١/٣)

وليسَ للشَّيْخِ إلا أن يُعاملهُ ... باللُطْفِ مَولى على مَا شاء مُقتدِرُ

عودتني الخير وعاملتني ... باللطْفِ في سَائِرِ أحْوَالِي

وكلما عارضني عارضٌ ... أثقَلِي خَفَّفْتَ أثْقَالِي

حتى لقد بالقَنع أغنيتني ... عن كلِّ ذي جاهٍ وذي مال

فإن تكن عَني راضٍ فيا ... فَوْزِي ويا سَعْدِي وإقْبَالي

(٦٧/٣)

غَرَامي بكم بَيْن البَرِيَّة قد فشَا ... فلَستُ أبالي بالرقيبِ وما وَشَى

(٧١/٣)

ومُحادِث يُبْدِي إليَّ بَشَاشَةً ... وتَقَرُّبا مِنِّي بِنَشْرِ محَاسِنِي

وحَدِيثُه ضِدُّ الذي في نَفْسِهِ ... شَتَّانَ بين مُناصِحٍ ومُدَاهِنِ

(٧٩/٣)

أيُّها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ ... قد حَمَلنا عَنْكُمُ السَّهَرَا

(٨٠/٣)

فَجْرُها والصَّبْرُ بَعْدَكمُ ... ما سمِعْنا عنهما خَبَراً

(٨٢/٣)

أمرَّ سِوَاكَهُ مِنْ فوقِ دُرِّ ... وناوَلَنِيه وَهْوَ أحبُّ عِنْدِي

فذُقْتُ رُضابَهُ ما بَيْنَ نَدٍّ ... وخَمْرٍ مُسْكِرٍ مُزِجَا بشُهْدِ

زار الحَبيبُ فحيي ... يا حُسن ذاك المحَيَّا

مِن بُعْدِهِ كنتُ مَيْتاً ... مِن وَصْلِه عُدْتُ حَيّا

ما العلمُ إلاَّ في الكتا ... ب وفي أحاديثِ الرَّسُولِ

وسِوَاهُمَا عند المحَقّ ... قِ من خُرافاتِ الفُضولِ

(٨٢/٣)

شَرُفَ الشامُ واسْتنارَت رُبَاهُ ... بإمامِ الأئمةِ ابنِ الفصيحِ

كُلَّ يَوْمٍ له دُرُوسُ عُلومٍ ... بلسانٍ عَذبٍ وفكرٍ صَحيحِ

(٩٤/٣)

تسَلْطَنَ ما بيَنْ الأزاهِرِ نَرْجِسٌ ... بما خُصَّ من إبريزِه ولُجَيْنَهِ

فمَدَّ إليه الوَرْدُ رَاحةَ مُقْتِرٍ ... فأعْطَاهُ تِبْراً مِن قُرَاضَةِ عَيْنِهِ

إن إبْراهيمَ أورى ... في الحَشَا منهُ ضِرامَا

ليت قلبي بِلِقاهُ ... نالَ بَرداً وسَلاَمَا

رَعَى الله أيَّامَ الرَّبيعِ ورَوْضَها ... بها الوَرْدُ يَزْهُو مثلَ خَدَّ حَبيبي

وإني وحَق الحُبِّ ليس تَرحُّلِي ... سِوى لمكانٍ مُمْرِعٍ وخَصِيبِ

(١١٣/٣)

يَا صَاحِبَ العِلْمِ أتَرْضَىَ بأَنْ ... يَسعَدَ قَوْمٌ ولَكَ الشِّقْوَةْ

كَفاكَ اللهُ سُبْحانَه لا يكُنْ ... غيرُك أوْفَى منك بالحُظْوَةْ

(١٣٥/٣)

إنَّ الثَّمانِينَ عقْدٌ ليس يَبْلُغُهُ ... إلاَّ المؤَخَّرُ لِلأَخْبَارِ والْعِبَرُ

ليس لي عُدَّةٌ تَشُدُّ فؤادي ... غيرَ ذِي الطِّولِ عُدَّتِي وظَهيريهو فَخْرِي لِكُلِّ ما

أرتَجِيه ... وغِياثي ورَاحمي ونَصيري

صَرْفُ الزمانِ تَنَقُّلُ الأَيَّامِ ... والمرءُ بين مُحَلَّلٍ وحرامِ

وإذا تعسَّفتَ الأُمورَ تَكَشَّفَتْ ... عن فَضْلِ إنْعامٍ وقُبْحِ أثَامِ

(٣/٢٠٥)

لِسانُ المرْءِ يكْسِرُ ما ضِغَيْهِ ... إذا يَهْفُو ويُرْمى بالحِجَارَه

فَلا تَتَعَرَّضَنَّ لِشَتْمِ والٍ ... أمالَك عِبْرَةٌ بأبِي زُرارَهْ

(٣/٢٣٠)

لي في القناعةِ كنزٌ لا نَفَادَ له ... وعِزَّةٌ أَوْطَأَتْني جَبْهَةَ الأسدِ

أُمسِي وأُصْبحُ لا مُسْتَرْفِداً أحَداً ... ولا ضَنِيناً بميسُوري على أحدِ

تَجَاسَرَ العبدُ حَسْبَ الإذْنِ مِنْكَ له ... وراحَ مِنْ شَيْخِه بالسَّعْدِ مَقْرُونا

مَلَكْتَ رِقّي بما أسديتَ مِنْ كَرَمٍ ... إذ كنتُ عَبْداً رَقِيقاً صِرْتُ مَأْذُونا

يا إماماً أنتَ شَرَّفْ ... تَ المعاني والمعالِي

(٣/٣٣١)

لك وَصْفٌ في الأحاجِي ... قد أتى مثل الغزال

تأمَّلَ الطَّرْفُ ما أَهْدَيْتَ مِن أمَلٍ ... أظهرتَه بعدَما قد كان مَخْزُونا

وقَدْ أَجَبْتُ ولم أَمْنَحْكَ جائزةً ... بِذَا رَضِيت وما قدَّمْتُ مَوْزُونا

راقَ لي ما جئتَ فيه ... بكلامٍ كاللآلِي

فُقْتَ إذْ جَوَّدْتَ نَظْماً... مُنْتَقًّى جادَ بِمَالِ

أَتُبْرِزُ خَدًّا لِلمُقْبِلِ أم يَدَا ... وتَعْطِفُ قَدًّا لِلمُعانِقِ أَمْيَدَا

وتُسْبِلُ فَرْعاً طال سُهْدِي بلَيْلِهِ ... وتُطْلِعُ من فَرْقِ الغزالة فَرْقَدا

فَدَيْتُكَ لا أَخْشَى الضَّلالَ بِفَرْعِهَا ... وقد لاحَ فرقٌ للضلالِ من الهُدى

ومن عَجَبٍ أني خليعُ صَبابةٍ ... وشَوْقِي إليها لا يزالُ مُجَدَّدَا

وأَعْجَبُ من ذا أنَّ لِينَ قَوامِها ... تَثَنَّى بجَمْعِ الحُسْنِ يخطِرُ مُفْرِدا

لَها سيفُ لَحْظٍ فوقَ دينار وَجْنَةٍ ... فيا خَوْفَ قلبٍ قد رآه مُجردا

(٢٣٢/٣)

ولحظٌ غدَا في السِّحر فتنةَ عاشِقٍ ... يُخَيِّل من حَبْلِ الذوَّابِ أَسْودا

ومُذْ قُلْتُ إنَّ الوَجْهَ لِلحُسْنِ جامعٌ ... غَدَا الطَّرْفُ في مِحرابه مُترددا

ولِمْ لا يكون الوجه قِبْلَةَ عاشقٍ ... إذا ما جَلا رُكناً من الخال أسْودا

فيا لَهْفَ قلبي وهي تقليه في لظى ... على قَبَس مِنْ خَدِّها قد تَوَقَّدَ

ومَجْنُونِ طَرْفٍ في شَبَابيكِ هُدْبِهِ ... بِسِلْسِلَةٍ مِنْ دَمْعِهِ قَدْ تَقَيَّدًا

وَلَوْ لاحَ لِلاَّحِي بَديعُ جَمَالِها ... لَما راحَ فيه اليوم يَلْحِى ولا غَدَا

لَها طَلْعَةٌ أَبْهَى من الشمسِ بَهْجَةً ... كأنَّ شِهابَ الدِّين في وَجْهِها بَدَا

وكَمْ رُمْتُ محمودَ الأيادِي فلم أجدْ... بِعَصْرِي رئيساً غيرَ أحمدَ أَحْمَدا

وَوَحْيِ غَرامٍ في الأحادث بَيْنَنا... يَطُولُ على العُشَّاقِ فيهم بما حَوَوْا

ورَوَا حديثَ الخال عن ماء وجْنةٍ ... بكلِّ حديثٍ في المحاسِنِ أَوْرَوَوْا

إن النِساءَ نساءَ مِصْ ... ر قَدْ جُبِلْنَ على الخِيانة

إن قيلَ هل عُدِمُ الْوَفَا ... فِيهِنَّ قُلْ إي والأمانة

(٢٣٣/٣)

يا أيُها العُشَّاقُ قُولُوا لِمَنْ ... قد جاءَكُم يَسْأَلُ أو يَهْتَدِي

أَجيدٌ إتْلافُ رُوح امْرِئٍ ... على مَليحٍ في الهوى أمْ ردِى

(٢٨٨/٣)

لَنَا جُلَساءٌ ما نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ... أَلِبَّاءُ مأمُونونَ غَيْباً ومَشْهدا

(٣/٢٨٩)

يُفيدُونَنا من علْمِهِم عِلْمَ ما مَضا ... وعَقْلاً وتأديبا ورَأْياً مُسَدَّدا

بِلا فِتْنَةٍ تُخْشَى ولا سوءِ عِشْرَةٍ ... ولا نَتَّقِي منهم لِساناً ولا يَدَا

فإن قُلْتَ أموات فما أنت كاذِبٌ ... وإن قلتَ أحْياء فلستَ مُفَنَّدَا

(٣/٢٩٠)

لَمْ أَرَ مِثْلَ الرِّفْقِ في لِينِهِ ... قَدْ أَخْرَجَ العَذْراء مِنْ خِدْرِهَا

مَنْ يَسْتَعِينْ بِالرفقِ في أمرِهِ ... يَسْتَخْرِجِ الحَيَّةَ مِن جُحْرِهَا

(٣/٢٩٦)

ألاَ إنَّنِي يا أهلَ جِلَّقَ منكمُ ... ومَن نَسَبِي أَنْسابُ سَعْدٍ وعُثْمانِ

وَمَسْقَطُ رأسِي في دمشقَ وقد مَضى ... بها جُلُّ أسلافي وأهلِي وإخواني

ولكنَّما حُكْمُ الإلهِ بما جَرَى ... قَضى لي بتغريبِ الدِّيارِ فأقصانِي

وَدَحْرَجَني ذا الدَّهْرُ في صَوْلَجانِهِ ... لأَطْوارِ أَدْوارٍ وكثرةِ دورانِ

فَقَضَّيْتُ غضَّ العُمْرِ في طَلَبِ العُلَى ... على بُعْدِ أَوْطانِي وقِلَّةِ أَعْواني

فَطَوْراً تَرَى بالصِّيْنِ سَابِقَ ناقَتِي ... وحيناً تَرَى بالرُّوم قائد هِجاني

وطَوْراً تَرانِي ذا ثراءٍ وتارةً ... أَلُوكُ الثرى فقراً وأَكْتُمُ أَشْجانِي

وفي كُلِّ أَطْوارِي تَرانِي مُشَبَّثاً ... بِذيلِ المعاني غيْرَ وَاهٍ ولا وانِي

أبا كِرُ دَرْسَ العِلْمِ جُهدي وطاقَتِي... وأخدُم أهلَ الفضلِ في كلِّ أحْياني

(٣/٢٩٧)

السَّيْلُ يَقْطَعُ ما يلقَاهُ من شَجَرٍ ... بينَ الجِبالِ ومنه الأرضُ تنفطرُ

حتى يُوافي عُباب البحرِ تنظره ... قد اضْمَحَلَ فلا يبقى له أثر

فعِشْ ما شِئت في الدنيا وأدْرِكْ ... بِها ما شِئتَ مِن صِيتٍ وصَوْتِ

فَحْبلُ العَيْشِ مَوْصُولٌ بِقَطْعٍ ... وخَيْطُ العُمْرِ مَعْقُودٌ بِمَوْتِ

(٣/٢٩٨)

قميصٌ مِن القُطْنِ مِنْ حِلِّهِ ... وَشَرْبَةُ ماءٍ قَرَاحٍ وقُوتْ

يَنالُ به المرءُ ما يَبْتَغِي ... وهذا كثيرٌ عَلى مَن يَمُوتْ

ومنه مُعمى في اسم يوسف، وهو قوله

وَجْهُكَ الزَّاهِي كبَدْرٍ ... فوقَ غُصْنٍ طَلَعَا

واسْمُكَ الزَّاكِي كَمِشْكَا ... ةٍ سَنَاهُ لَمَعَا في بُيُوتِ

أَذِنَ الل ... هُ لها أن تُرْفَعَا

عَكْسُها صَحِّفْهُ تَلْ ... قَ الحُسْنَ فيها أَجْمَعَا

وما الدَّهْرُ إلا سُلَّمٌ فَبِقَدْرِ ما ... يكونُ صُعُودُ المرْءِ فيه هُبُوطُهُ

وهَيْهَاتَ ما فيه نُزُولٌ وإنَّما ... شُرُوطُ الذي يَرْقَى إليه سُقُوطُهُ

فَمَن صار أعْلَى كان أوفى تهشُّماً ... وَفاء بما قامتْ عليه شُرُوطُهُ

(٣/٣٢٢)

أُنِسْتُ بها عشرين عاما وبعتُها ... وقد طال وجدي بعدها وحنيني!

وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني!

وقد تُخرج الحاجات يا أمّ مالك ... كرائم من ربّ بهن ضنين.

(٣/٣٢٥)

فهذا الشذا آثار صحبته معي ... ولست بورد إنما أنا تربه.

(٣/٣٣٥)

فُؤادُ مَشُوقٍ حَرُّهُ ليس يَبْرُدُ ... وذَائِبُ دَمْعٍ بالأَسَى ليس يَجْمُد

وما كُلُّ مُرْتَاحٍ إلى المجد ماجدٌ ... ولا كُلُّ من يَهْوَى السِّيادة سيِّدُ

ومنْ يَزْرَعِ المعروفَ بذْراً فإنه ... على قدر ما قد قدَّمَ البذرَ يحصد

(٣/٣٣٧)

يَا غَافِلاً جَرَّتْهُ آمالُهُ ... عَن الْمَقَامِ الأَشْرَفِ الأَسْنَى

انْهَضْ بِجِدٍّ منكَ نحوَ العُلى ... وافْتَحْ لها مُقْلَتَكَ الْوَنَى

وارْجِعْ إلى مَوْلاكَ واخْضَعْ له ... تَسْتَوْجِبِ الإِحْسَانَ والْحُسْنَى

(٣/٣٤٦)

أَيُها القاضِي الكثيرُ الهِبَاتِ ... صَانَكَ اللهُ مِنْ مَقامِ الدُّناتِ

أَيكُونُ القِصاصُ مِن قَتْلِ لَحْظٍ ... مِنْ غزالٍ مُوَرَّدِ الوَجَنَاتِ

أَمْ يَخَافُ العَذَابَ من هو صَبٌّ ... مُبْتَلىً بالزَّفيرِ والحَسَراتِ

يا ظَرِيفَ الصَّنيعِ والآلاتِ ... وعَظِيمَ الأَشْجان واللَّوعاتِ

إنْ تَكُنْ عاشقاً فلَمْ تأْتِ ضَنْباً ... بَلْ تَرَقَّيْتَ أَرْفَعَ الدَّرجاتِ

ومَتى أَقْضِ بالقِصَاصِ على لَحْ ... ظِ حَبِيبٍ أُخْطِى طَرِيقَ القُضاةِ

(٣/٣٥٥)

هُو البحرُ لا بَلْ دونَ مَتنا عِلْمِهِ البحرُ ... هو البدرُ لا بل دونَ طَلْعَتِهِ البدْرُ

هُوَ النَجْمُ لا بل دونَه النجمُ رُتْبَةً ... هو الدُّرُّ لا بل دون مَنْطِقِه الدُّرُّ

هو العالِمُ المشهورُ في العصرِ والذي ... به بين أَرْبابِ النُهَى افْتَخَرَ العَصْرُ

هو الكاملُ الأَوْصافِ في العلم والتُقَى ... فطابَ به في كل ما قُطْرٍ الذِّكْرُ
محاسِنُهُ جَلَّتْ عن الحَصْرِ وازْدَهَى ... بِأَوْصافِهِ نَظْمُ القصائِد والنَّثْرُ

(٣٥٧/٣)

يَقول خَلِيلي العِدى أَضْمَرَتْ ... إذا مات ذا الملْكُ سُوء الوَرَى
فقلتُ سَلِ الله إبقاءهُ ... ويَكْفِينَنا الظاهرُ المضْمَرَا
لُذ بمَن كان للفضائل أهْلا ... مِن قَديمٍ ومنذ قد كان طِفْلا
وبِمَن حَازَ سُؤدَداً وارْتِفَاعاً ... ومَكَاناً عَلاَ السِّماكَ وأَعْلَى
عالمُ العَصْرِ من عَلاَ في حديثٍ ... وزَكَا في القديم فَرْعاً وأَصْلا
عَلَمُ الرُّشْدِ ذُخْرُ أهل المعاني ... كَنْزُ عِلْمٍ يُولِيكَ طَلاًّ وَوَبْلا
جَمَّلَ اللهُ منه طَلْعَةَ عَصْر ... وكَسَا الدَّهْر منه تاجا مَحَلى
قد ترقى من العلوم مَحَلاًّ ... وتَبَوَّا من الهدايةِ نُزلا
نال في العِلْمِ ذِرْوَةَ المجدِ فامْتا ... زَ بقِدْحٍ من العلوم مُعَلى

(٣٥٨/٣)

تَوَّجَ الفِقه حين ألف شَرْحاً ... وكَساهُ بالابْتِهاجِ وحَلَّى
جلَّ عن مثله فكم أوْضَحَ المشْ ... كَل حتَّى اكتَسَى ضِياء وجُلى
لو رآهُ النُعمان أَنْعَمَ عَيْناً ... أو رآه الخَليلُ وافَاهُ خِلاًّ
وَسْمُهُ في الأنامِ أفضلُ في التَّفْ ... ضلِ والحقُ أنه الفَرْدُ فَضْلا
ذو محلٍّ مثل الهلالِ عَلاءً ... وضِياء كالبدرِ حين تَجَلى
أغْرَبُ الوَصْفِ أن بَيْ ... تاً قديمَ البناءِ في المجدِ كُلاًّ
من يَكُنْ أصله الكمالُ فإنْ نا ... لَ كَمالاً فإنه نال أهْلا

ذو بَنانٍ يُمطِرْنَ دُرًّا على أرْ ... ضٍ لِجُبْنٍ وفي التَّقوم أغْلى

ولِسانٍ كأنَّه لفظُ سُحْبَا ... نَ فسُبْحانَ من حباهُ وأولى

ليس فيه عيبٌ سِوى أنه لِيْ ... سَ يخُونُ الخليل عَهْداً وإلاَّ

ما طَلَبْنا لِعِلْمِنَا أنه ما ... لَكَ في المجدِ والمكارمِ مثلاَ

فدم الدهر في ارتفاعٍ فقد أضْحَ ... ى لك الحَزْنُ في الجلالة سَهْلا

جمعَ اللهُ فيك كُلَّ جميلٍ ... وبك اللهُ ضمَّ لِلعِلْمِ شَمْلا

شيخَ الشُيوخِ تَقِيَّ الدين يا سَنَدِي ... يا مَعْدنَ العِلْمِ بل يا مُفتيَ الفِرَقِ

أَنتَ الذي اختاره المَوْلى فَزيَّنَهُ ... بالحُسْنِ في الخلق والإحسانِ في الخُلُق

(٣/٣٥٩)

كم معشرٍ كابدُوا الجهلَ القبيحَ إلى ... أن عُلِّمُوا منك علماً واضح الطُرُقِ

وقَيْتَهم بالتُّقى والعِلْم ما جهلوا ... فأنت يا سيِّدي في الحالتين تقي

إِذا نُجُوم الهدَى والرُّشْدِ قد أفِلَتْ ... ضلَّ الوَرى فلهم في غيِّهِمْ سَكَرُ

وإن تَكُنْ أَعْيُنُ الإسْلامِ ذاهِبَةً ... تَتْرى فَعَمَّا قليلٍ يذهبُ الأَثرُ

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء الرابع

(٥٤/٤)

نظمي عَلاَ وأَصْبَحتْ ... ألفاظه مُنَمَّقَهْ

فكلُّ بيتٍ قلتهُ... في سطحِ داري طَبَقَهْ

الطَّرْفُ مِنْ فَقْدِ الكَرى ... يَشْكُو الأَسَى إلَيهِ

والخَدُّ من فَرْطِ البُكَا ... يا ما جرَى عليْهِ

يا سائِلاً عن حالتِي ما حالُ مَنْ ... أمسى بعيدَ الدارِ فاقدَ إلْفِهِ

بي صَيْرَفِيٌّ لا يَرِقُّ لِحالَتِي ... قد مُتُّ مِن جُورِ الزمانِ وَصَرْفِهِ

وبادَهَنْجٍ لا خَلَتْ ... دِيارُنا مِن حِسِهِ

كأَنَّهُ متَيَّمٌ ... يلقَى الهوى بنَفْسِهِ

يا بَادَ هَنْجِي لا بَرِحْتَ من الهوى ... مِثلي على حُبِّ الديارِ مُوَلَّها

داري بحُبِّكَ لم تزلْ مَعْشُوقةً ... خُلِقَتْ هواك كما خُلِقْتَ هَوى لها

هَجا الشعراء جَهْلاً بادَهَنْجِي ... لأن نسميه أبداً عَلِيلُ

فقال البَادَهَنْجُ وقد هَجَوْهُ ... إذا صحَّ الهوى دَعْهُم يقُولُوا

(٥٥/٤)

وَشَاذَرْوان ماءٍ باتَ يَجْرِي ... كَعَيْنِ الصَّبِّ رُوِّعَ يومَ بَيْنِ

إذا ما قيل جُدْ بالْما سرِيعاً ... يقول: نَعَمْ علَى رأسي وعَيْني

قُل للهلال وغَيْمُ الأُفقِ يَسْتُرُهُ ... حكيتَ طَلْعةَ مَن أهواهُ بالْبَلَجِ

لَكَ البِشارةُ فاخلعْ ما عليك فقدْ ... ذُكِرْتَ ثمَّ على ما فيك من عوجِ

قالت وقد أنكرت سقامي ... لم أر ذا السقْم يومَ بَيْنِكْ

لكِنْ أصبابك عينُ غَيْري ... فقلتُ لا عَيْنَ بعدَ عَيْنِكْ

أَمُعَطِّلَ الكاسَاتِ عن عُشاقِها ... يكفيكَ بالتعطيل عَيْباً عائِباً

ذَهَبْ كُؤُوسكَ بالمدامِ فقد أرى ... للناسِ فيما يعشقون مَذاهِبَا

فمتى سلكت مِن الهُمومِ مَهالِكاً ... صادفتَ في فتح الدنان مَطالِبَا

ومتى امْتَطَيْتَ مِنَ الكُؤُوسِ كُميْتَهَا ... أَمْسَيْتَ تَمْشي في المسرةِ راكِبا

ومَتَى طَرَقْتَ عَشِيَّ أُنسٍ دَيْرَها ... لم تلقَ إلاَّ راغِباً أو رَاهِبا

(٤/٥٦)

يا صَاح قد حضر المدام ومُنيَتِي ... وَحَظِيتُ بعدَ الهَجْرِ بالإِيناسِ

وكَسا العِذَارُ الخَدَّ حسناً فاسقِني ... واجعلْ حديثَك كُلَّه في الكاسِ

يقول عارضُ حِبي حينَ مَرَّ على ... رَوْضِ الخُدودِ كمرِّ الطَّيْف بالوَسَنِ

أَصْبَحْتُ أَلْطَفَ من مرِّ النَّسِيْمِ على ... زَهْرِ الرياضِ يكادُ الوَهْمُ يُؤْلمِني

يقول العاذِلُونَ نَرى رَماداً ... علَى خَدَّيْهِ من شعَرِ العِذارِ

فقُلتُ لهم صدَقْتُمْ غيرَ أني ... أرى خَلَلَ الرَّماد وميضَ نارِ

(٤/٥٩)

أَياماً جِداً في الناس نُسْخةُ فضلِهِ ... مُقابلةٌ قد أصبحتْ منه بالأَصْلِ

لَقَد سُرَّسِرُّ الدَّرْجِ لما حَلَلْتَهُ ... ولِمْ لاَ ومِنْ مَرْآكَ قد فاز بالوَصْلِ

(٤/٦٦)

ما شِئتُمُ أيُها العُذَّالُ لي قولوا ... طَعْمُ الملامِ بضكْرِ الحِبِّ مَعْسُولُ

عذبٌ لَدَيّ عذابِي في محبَّتِهم ... فقَصَّرُوا في مَلامِ الصَّبِّ أو طيلوا

نعم صدقتُم بأن الحبَّ مَهْلَكَةٌ ... لكنْ جَناحِي إلى الساداتِ مَنْسُولُ

ولستُ أوّلَ من غَرَّ الغرامُ به ... ولا حديثي لدى الحُفَّاظِ مجهولُ

قد هام في عَزَّة قبلي كُثَيِّرُها ... ومات قيسٌ بليلي وهو مشغولُ

وذَلَّلَتْ عَبْلَةٌ قبلي لِعَنْتَرِها ... ولم يَكُنْ فيه لولا الوَجْدُ تَذْلِيلُ

وفي جَمِيلٍ حديثٌ معَ بُثَيْنَتِهِ ... قديمُ عَهْدٍ بِطَيِّ الطِرْسِ محمولُ

وجاء في نِسْوَةٍ قَطَّعْنَ مِن شَغَفٍ ... بحُسْنِ يوسفَ أَيْدِيهِنَّ تَنْزِيلُ

وقال كعبٌ وقد بانتْ سُعاد جَوىً ... بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ

يا راحلين بقلبٍ قد جنى تَلَفِي ... قِفُواء فؤادي فهو اليومَ مَسْئولُ

يا قلبُ مالك لا تلوى على جَسَدٍ ... كَسَوْتَه سَقَماً ما عنه تَحْوِيلُ

(٤/٦٧)

أهل الحجازِ فَدَتْكُمْ كلُّ جارِحةٍ ... أليس فيكم فؤادُ الصَّبِّ مَكْبُولُ

أليس منكم رسولُ الله وهو بكم ... وعنكُمُ قِيله للناسِ مَنْقُولُ

صلى الإله على المختار ما صَدَحَتْ ... وُرْقٌ وزِيدَ من الرحمنِ تَبْجيلُ

أرى الأحبة عن شكوايَ قد عَدَلُوا ... وبين أهلِ الهوى في الوصلِ ما عَدَلُوا

خَلَّوا فؤادي ولكنْ حرَّقُوه جَوىً ... ما بالهم خرَّبُوا بيتاً به نزلوا

يا ليت شعري دَمِي دون الورى سَفَكُوا ... أم هم كذلك ما زالوا ولم يزلوا

بل لو رأيت غَداة البَيْنِ ما صنعُوا ... بالناس كم أسرُوا قوماً، وكم قتلوا

يا حادي العِيسِ قِفْ بالقوم إنَّهُمُ ... مِنْ جرم نَصْلٍ رَمَوْا في القلب ما نَصَلُوا

سَلْهُمْ بما حللوا تعذيب سائلهم ... وما جَوابُهُمُ عنه إذا سُئِلُوا

أَهكذا قَسْوَةُ الأَحْبابِ ما بَرِحَتْ ... أمْ هؤلاء مِن الأجْبالِ قد جُبِلُوا

رَامُوا صَلاحِي بِلَوْمي لَيْتَهم سَكَتُوا ... قد حركوا خَبْلَ مجنونٍ وما عَقَلُوا

كم أَجّجُوا بِمَلامِ الصَّبِّ نارَ جَوى ... ضَرُّوا وما شَعَرُوا يا بئسَ ما فعلوا

رَوَوْا بأنيَ مَفْتُونٌ وقد صَدَقُوا ... وما خَفِيَ عنهُم فوق الذي نَقَلُوا

أهل الحجاز وإن جارُوا وإن هَجَرُوا ... هم بُغَيَتِي قَطَعُوني اليومَ أم وَصَلُوا

لهم على كلِّ من في الكائنات عُلاً ... ودُونَهُمْ كلُّ مَنْ يَخْفَى ويَنْتَعِلُ

إن كان عنّي لهم بُدٌّ فَدَيْتُهُمُ ... فليس لي عنهم بُدٌّ ولا حِوَلُ

إن كان من قَصْدِهم قتلى بهَجْرِهِمُ ... على الذي قصدُوا مِن هجرهم حَصَلُوا

عليك بابن يَهُوذَا مَدْحُهم أبداً ... لعلَّ يَمْحُو كتاباً كُلُه زَلَلُ

(١٠٢/٤)

يا رامي قلبي بسهام اللحظات... هيهات نجاتي ما زلت فداء لك روحي

وحياتي من قبل مماتي نمقت إلى بك ... بك يا قرّة عيني بالدمع كتابا

أشهدت على الوجد مدادي... ودواتي سل من عبراتي جلباب

دجا صدغك قد أصبح مسكا ...يا ظبي حريم قد أحرق في الصين

قلوب الظبيات نار الحسرات ...كم تحرق أحشاي وفي فيك زلال

والشارب منه يحكي خصرا مورده... ماء حياتي لا في الظلمات

من أحمد في ليلة أصداغ ملاح... لاحت كلمات من نسمتها فاح

سلام كأنفاسي إذا كنت ناطقا... بمدح رسول الله جدّي وسيّدي

(١٣٠/٤)

أَمَالِك رِقِّي مالَكَ اليومَ رِقَّةٌ ... على صَبْوَتي والحَيْنُ مِن تَبِعَاتِهَا

سَأَلْتَ حياتِي إذْ سأَلْتُك قُبْلَةً ... لِيَ الرِّبْحُ فيها خُذْ حَياتِي وهَاتِهَا

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي المعَ،،الِيَ أَنَّنِي ... سأَقْضِي ولو يوماً حُقُوقَ عُفاتِهَا

(١٣١/٤)

لو كنتُ ألف عامٍ فِي سَجْدَةٍ لِرَبِّي ... شُكْراً لِفَضْلِ يومٍ لم أَقْضِ بالتَّمامِ

العامُ ألفُ شهرٍ والشهرُ ألفُ يومٍ ... واليومُ ألفُ حِينٍ والحِينُ ألفُ عامِ

يا إمامَ الناس هل من حَرَجٍ ... لِحَبيبٍ فِي الْتِشَامِ لِحَبِيبْ

برَّحَ الشَّوْقُ به لكنَّه ... عاشقٌ عَفُ النَّوى غيرُ مُريبْ

وتَفانى صبره في حُبِّه ... لِغزالٍ فاتِنِ الطَّرفِ لَبِيْبْ

فتعاطى قُبْلَةً في غَفْلَةٍ ... مِن عَذُولٍ واسْتِرَاقٍ مِن رَقيبْ

يا إمام الناسِ بَيِّنْ هل له ... في ثواب أو عقابٍ من نَصيبْ

(٣٣١/٤)

أيُها السائِلُ عن لَثْمِ الحبيبْ ... أَرْعِنِي سَمْعَكَ وافْهَمْ لأُجِيْبْ

ما اقتضاهُ العشقُ فالْزَمْ فالذي ... يقتضيهِ العشقُ فِعْلُ المسْتَرِيبْ

ما على العاشِقِ في شرعِ الهوَى ... من مَلامٍ في التِثامٍ لِحَبيبْ

أدرك الوَرْدَ فإن شئتَ اقْتَطِفْ ... ما اقتَطَافُ الوردِ بالبِدْعِ الغَريب

خُذ من أحمد شاذَ فَتْوَى عالمٍ ... إنه يُخْطي فيها أو يُصِيبْ

يا عاذِلِي كُفَّ عِنَانَ التِّلاَحْ ... ما أنا عن سُكْرِ هَواهُ بِصَاحْ

يقتلني سيفُ لِحاظِ الْمَهَا ... يِنْشُرُنِي رَشْفُ رُضابِ المِلاَحْ

يُنْطِقُنِي خُرْسُ خَلاخِيلها ... يُخرسني نُطْقُ حواشِي الوِشَاحْ

لا أُنْسَ إلا أُنْسُ عُهود الحِمى ... آلَفِنَا الأُنْسُ بها والمزاحْ

(١٣٢/٤)

نَرْجِسُنا الطَّرْفُ وما وَرْدِنا ... من عَرق العارض والريقُ راحْ

لم أشكر الوَصْلَ فحُم النَّوى ... وعَرَّف الفجر ظلام الرَّواحْ

فقبْلَ ذا اليوم نَشضرْتُ الهوى ... وبعد ذا اليوم طَوَيْتُ الصَّلاحْ

أحُلُّ في المجد بأوجِ السُّها ... وإلى الأرقع منه الطِّماح

إلى بهاء الدولة المرتَضَى ... محمدٍ بَدْرِ سماءِ السَّماحْ

أتُعَذِّبُونَ مُتَيَّماً بهواكمُ ... لم يكفهِ تعذيبُه بنواكمُ

كرمان إن ضاقت بغُرِّ فضائلي ... عُذراً فقد ضاقت بها دُنياكُمُ

إن كانَ يَرْحَلُ شَخْصُهُ عن داركم ... فلقد أقام فُؤاده بذارَكُمُ

أفي قُبْلَةٍ خالَسْتُها منكَ عامِداً ... تُعاتِبُنِي سِراً وتَهْجُرُني جَهْرا

(١٦٦/٤)

بُلِيْتُ بِشَادِنَ فَرْدِ الجمالِ ... بدي الحُسْنِ سَحَّارِ الْمَقالِ

يزيدُ عليَّ وَجْداً بعدَ وَجْدٍ ... ويُضْعفُنِي خَيَالاً في خَيال

يُواعِدُني الوِصَالَ وقد يَرَانِي ... فمَن يَبْقَى إلى يوم الوِصَالِ

أُؤملُ أن أنال مُناي فيهِ ... وطِيبُ العَيْشِ في طِيب المنالِ

ولا عَجَبٌ بأن يُقْضَى طِلابِي ... فإن الصُّبْحَ تُثْمِرُه الليالي

(١٧٥/٤)

لما أتَى نَهْرُ السَّاجُورِ قلتُ له ... كم ذَا التَّأخُرُ من حِينٍ إلى حِين

فقال أخَّرنِي رَبِّي لِيَجْعَلَني ... مِنْ بَعْضِ مَعْرُوفِ سَيْفِ الدِّين أَرْغُون

قد أَضْحَتِ الشَّهْباءُ تُثْنِي عَلَى ... أَرْغَونَ فِي صُبْحٍ ودَيْجُورِ
مِنْ نَهرِ السَّاجورِ أَجْرَى بِها ... للناسِ بَحْراً غيرَ مَسْجُورِ
(١٧٨/٤)

بشرى ففر دوس النشاط قد أزهرا ... واهتز عنقود المني فتنورا.
والأرض كالأطلال مخصبة خضرة ... فإذا تشمس عاد يوما مقمرا.
ما أطيب الأحياء أزكى ما زهت ... يا للشباب يشق أعراق الثرى.
وكأن آفاق السماء عشية ... محمرة في عكس ورد أحمرا
(١٧٩/٤)

وترى الشقيق ح بابة محمرة ... مقلوبة بثت ببحر أخضرا.
والبيض لو قلبت ظهور فبيعها ... درر فرائد في الزمرد نشرا.
وكأن عاجلة المسرة أثرت ... إن الثريا كلا أقاح تكشرا.
أبت الثمار غصونه فمجحنها ... وكذا الأويرق والمعادن أثمرا.
سال النضار على الجداول حقبة ... لا بد للأشجار أن تتنضرا.
سيقانها مصفرة فكأنما ... ذهب سبيك قد نما فتشجرا.
هذى الرياض وما ذكرت كأنها ... وجه الحبيب برائقا وزواهرا.
ما للحدائق أخرجت أثقالها ...تشكو طلاها الياسمين وعبهرا.
ماذا السؤال عن الرياض تضوعت ... أو ما ترى جو السماء معطرا.
يا صاحبي لا بأس إن لم تطلع ...أن تلك إلا عن حديق لن ترى.
روض الكواعب كلها روض المنى...روض الغواني اللابسات غدائرا.
الفاترات المحدقات كحيلة ... الناعمات الرافلات تبخترا.

الحاجبات وجوههن مدللا ... والمبديات من الجمال مشاعرا.

والفاحم الوجف الأثيث كمدجن...متساحم قد غم روضا أزهرا.

وكأنه شمس ضممت وراءها...مخروط ظل الأرض فهو كماترى.

فهي الليالي لو تراه مدبرا ... وهو النهار أو الذكاء منورا.

تعس الجوى مستأصلا بإلى وقد...وفنى الهوى مهجا فمالي لا أرى.

ومع الحزين من الكآبة إذ جرى...يعتل ما يلهي الطبيب فلو درى.

همل الدموع كنظم در هالك...شوقا لنظم مباسم نفت الكرى.

(٤/٢١٨)

تَحَوَّلْتُ عن تلك الديارِ وأهلِها ... وآثرتُ قولَ الشاعرِ المتَمَثِّلِ

إذا كنتَ في دارٍ يُهينُكَ أهْلها ... ولم تكُ مَكْبولاً بها فَتَحَوَّلِ

(٤/٢٣٢)

قاضٍ إذا اشْتَبَهَ الأَمْرَانِ عَنَّ له ... رَأْيٌ يُفَرِّقُ بينَ الماءِ واللبنِ

(٤/٢٤٨)

قال العَذُولُ بَدَا الْعِذَارُ بِخَدِّهِ ... فَتَسَلَّ عنهُ فالْعِذَارُ يشِينُ

فَأَجَبْتُه مَهْلاً رُويدك إنَّما ... أَغْرَاكَ فيهِ بالْمَلاَمِ جُفُونُ

ما ذاكَ شَعْرُ عِذَارِهِ لكِنَّما ... أَجْفَانٌ عَيْنِك في الصِّقَالِ تَبِيْنُ

بِأَبِي الأَهْيَفَ الذي لَحْظ عُيْنَيْ ... هِ ذَا رَاشِقٌ وهذا رَشِيقُ

راحَ في حُسْنِه غَرِيباً وإنْ كا ... نَ شَقِيقاً لِوَجْنَتَيْهِ الشقيقُ

(٤/٢٥٣)

لا تَحْبَسَنَّ الشِّعْرَ فَضْلاً بَارِعاً ... ما الشعرُ إلا مِحْنَةٌ وَخَبَالُ

فالْهَجْوُ قَذْفٌ والرِثَاءُ نِيَاحَةٌ ... والْعَتْبُ ضِغْنٌ والمديحُ سُؤالُ

(٢٥٩/٤)

أَقُولُ لَهُ ودَمْعِي ليس يَرْقَا ... ولِي مِن عَبْرَتِي إحْدى الرَّسائِلْ

حُرِمْتُ الطَّيْفَ منك بفيضِ دَمْعِي ... فَطَرْفِي فِيكَ مَحْرُومٌ وسائِلْ

(٢٦٠/٤)

لا أَوْحَشَ اللهُ عَيْنِي مِنْ مَحاسِنِهم ... ولا خَلاَ مَسْمَعِي مِن طِيبِ الْخَبَرِ

(٢٦٧/٤)

عِفُّوا تَعِفَّ نِساؤُكُمْ فِي الْمَحْرَم ... وتَجَنَّبُوا مَالا يَحِلُّ لِمُسْلِمِ

إن الزِّنَا دَيْنٌ فَإِنَّ أَقْرَضْتَهُ ... كان الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بيتِك فَاعْلَمِ

(٢٦٨/٤)

قَد زُرْتُهُ فوجدتُ الناسَ في رجلٍ ... والدهرَ في ساعةٍ والفضلَ في دارِ

(٢٩٤/٤)

كِبَرٌ وأَمراضٌ وَوَحْشَةُ غُرْبَةٍ ... معَ سُوءِ حالٍ قد جُمِعْنَ لِعَاجِزِ

بئس الصِّفاتُ لِمَن غَدَتْ أوْصافهُ ... هذي الصِّفاتُ وما المملتُ بناجزِ

لولا رجاءُ تَفَضُّلٍ من راحِمٍ ... حَتْماً لَخَابَ ولم يكنْ بالفائزِ

يا ربِّ أَنْجِزْ رحمةً يحيى بها ... الفضلُ فضلكَ مالَه مِن حاجزِ.

(٣٠٧/٤)

مَتَى عَايَنَتْ عَيْنايَ أَعْلامَ حاجِر ... جعلتُ مَوَاطِي العِيسِ أَعْلَى مَحاجِري

وإنْ لاحَ مِنْ أَرْضِ العَواصِمِ بارقٌ ... رجعتُ بأحْشاءٍ صَوَادٍ صَوَادِرِ

سَقَى اللهُ هاتِيكَ المواطِنَ والرُّبا ... مَوَاطِرَ أَجْفانٍ هَوَامٍ هَوَاتِرِ

وحيَّ الْحَيا مِن ساكِنِ الحيِّ أَوْجُهاً ... سَفَرْنَ بأْوارٍ زَوَاهٍ زواهرِ

بحيثُ زَمانُ الوصلِ غَضٌ وروْضَهُ ... أريضٌ بأزهارٍ بَوَاهٍ بواهِرِ

وحيثُ جُفُونُ الحاسدين غضيضةٌ ... رَمَقْنَ بأَرْماقٍ سِواهٍ سَوَاهِرِ

(٣٠٩/٤)

تَمَنَّيْتَ أن تَحْيَى حياةً هَنِيئَةً ... وأن لا تَرَى كَرَّ الزَّمان بَلاَبِلاَ

رُوَيْدَكَ هذِي الدَّارُ سجْنٌ وقَلَّما ... يمُرُّ على المسْجُونِ يومٌ بِلاَبَلا

(٣١٨/٤)

إنَّ قَلْبِي هامَ وَجْداً ... ووُلُوعاً بِحِمَاكْ

فَلِذَا ذُبْتُ غَراماً ... واشْتِيَاقاً لِلِقَاكْ

يا غُصوناً في رِيَاضٍ ... مِن زُهُورٍ وأراكْ

أنتَ قد أَضْنَيتَ قلبِي ... فشِفَائي في شِفَاكْ

(٣٦٤/٤)

يا حبيباً مالِي سِواهُ حبيبُ ... أنتَ منِّي وإن بَعُدْتَ قريبُ

كيف أبْرَا مِن السِّقامِ وسُقْمِي ... منك يا مُسْقِمِي وأنتَ الطَّبيبُ

إن أكنْ مُذْنِباً فحُبك ذَنْبِي ... لستُ عنه وإن نهيتُ أتُوبُ

ليسَ صَبْرِي وإن صبرتُ اختياراً ... كيفَ والصبرُ في هَواكَ عَجِيبُ

فاغفر الذَنْبَ سيِّدي واعفُ عنِّي ... لا لشيءٍ إلا لأني غريبُ

(٣٦٦/٤)

أولئك آبائي يمثلهم .... إذا جمعنا يا جرير المجامع

(٤/٣٦٩)

قد جبت في طلب العلوم مفاوزا ... ومهالكا كالهائم المتشوّق.

كم من أذى وسط الفلاة سئمته ... فلقيت آمالي بوجه مشرق.

غرتني الدنيا كثيراً بالغنى ... وتركتها سخطاً لظاهر رونق.

يهوي الفتى لذّة الدنيا ويأملها ... ولا نصيب له منها سوى الألم.

تبًا لدار فناء لا بقاء لها ... ولا مصير لأهليها سوى العدم.

فهب من رقدة الغفلات نل فرصا ... فليس ينفع بعد الفوت من ندم.

ولا أنسى سليمي يوم سارت ... بها الأجمال طائعة الزمام.

أتتني كي تودعني فقامت ... تعض بنانها والطرف دامي.

وغير وجهها وشك التنائي ... و أوجع قلبها روع انصرام.

فأومت باللحاظ حذار واش ... وفي زفراتها حرق الغرام.

(٤/٣٧٠)

يا ابن التراب وماكول التراب غدا ... اقصرْ فإنك ماكول ومشروب.

(٤/٣٧٢)

تلقى بكلّ بلاد ان حللت بها ... أهلا بأهل وأوطانا بأوطان.

(٤/٣٧٤)

هم يحسدوني وشرّ الناس كلّهم ... من عاش في الناس يوما غير محسود.

دع الحسود وما يلقاه من كمده ... كفاك منك لهيب النار في كبده.

إن لمت ذا حسد نفّست كربته ... وإن سكتَّ فقد عذَّبته بيده.

اصبرْ على مضض الحسو ... د فإن صبرك قاتله.

فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله.

(٣٨٥/٤)

لا تَحْقِرَنَّ امْرَءاً مِن أَن تكون له ... أمٌّ من التُّرْكِ أو سوداء عُجْماء

فإنَّما أمَّهاتُ الناسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَودعاتٌ وللأحسابِ آباءُ

***

الأشعار المذكورة في الجزء الخامس

(٦٣/٥)

أَرَأَيْتُمْ مَن دَرَأَ النُّوَبَا ... وأتى قُرَباً ونَفَى الرِّيَبَا

فَبَدَا عَلَماً وَسَما كَرَمًا ... ونَمَا قَدَماً ولقد غَلَبَا

(٩٩/٥)

وقد صحّ عند الناس آثار حفظه ... وقد حسَّنوها جُلُّ أهل التفض.

ولكن أرى فيه الغَرَابة واضحا ... أقول كقول الترمذي المحلّل.

حديث غريب ما عرفناه أسنَدَا ... سوى وجه شاه الأنور المتهلّل.

وفي الباب عمن لا يُعدُّ ويُحصَر ... ولا خُلْفَ فيه للمقّ ومبطل.

(١٠١/٥)

كم هكذا صردت خوارق عادة ... عنه وجاحدها من العُمْيَان.

(١٠٣/٥)

ليسَ على الله بمستنكَر... أن يجمع العالم في واحد.

(١٠٦/٥)

ليس على الله بمستنكَر ... أن يجمع العالَمَ في واحد.

(١١٠/٥)

ووجه البرح يُعرَف من بعيد ... إذا يسجُو فكيف إذا يموج.

(٥/١١٤)

بزيادة المنفصل المتولد ... أو عكسه متعيّب لم يُرْدَد.

ثم في التهذيب والوجيز وال ...حاوي الجواز بالتراضي يحمل.

(٥/١١٦)

إذا كانت النفوس كبارا ... تَعِبَتْ في مرادها الأجسام.

(٥/١٢١)

قفا يا صاحبي عن السفار ... بمرأى من عرار أو بهار.

يسير بنشرها نفحات أنس ... وريا عند محي من قطار.

يفيض لروحها رشحات قدس ... حياة للبراري والقفار.

وقد عادت صباها من رباها ... بأنفاس يطيب بها الصحاري

(٥/١٢٢).

فيسرى في قلوب الصحب وجد ... بأطراف الحديث لدى اعتبار.

أطيب لنشره نفسا ونفسا ... فأروي من روايات الكبار.

أتابعهم ويمليني دموعي ... حديثي من شيوخي لأذكار.

أجلّهم وأبحلهم مقاما ... أبو مسعودهم جبل الوقار.

لقد فرع الورى عملا وعلما ... مكارم ساعدت كرم النجار.

إمام قدوة عدل أمين ... ونور مستبين كالنهار.

فقيه حافظ علم شهير ... كصبح مستنير هدى سار.

إليه المنتهى حفظا وفقها ... وأضحى في الرواية كالمدار.

ففي التحديث رحلة كل راو ... وفي الأخبار عمدة كل قاري.

فقيه النفس مجتهد مطاع ... وكوثر علمه بالخير جاري.

وأحي سنة كانت أميتت ... وإذ وضح النهار فلا تماري.

وأصبح في الورى صدرا وبدرا ... منيرا واريا حلك التواري.

وأصبح مفردا علما رفيعا ... كرفع المفرد العلم المنار.

وآية رحمة فضلا وفيضا ... عبابا مستطابا للقواري.

وغرة دهره علما ودينا ... طراز زمانه مثل النضار.

يقوم لشكره آثاره في ... مدارس أو مساجد كالدراري.

متى ما جاد جود قام شكرا ... له العزمات من باد وقار.

وأما فضله ذوقا وحالا ... ففرد فيه لا أحد يجاري.

علوّ مقامه قدما وسبقا ... فلا من طائر فيه مطار.

فضيل زمانه ورعا وزهدا ... وحاتم عصره عند امتيار.

كأن جبينه بدر مبين ... تهلل نوره عند الزوار.

وهمته كصبح مستطير ... أو الغيث المغيث لدى انتظار

(٥/٢٢٣)

لقد نفع الورى شرقا و غربا ... وأشرق نوره عند اعتكار.

وزحزح عن حريم الحق نكرا ... فحصحص في البسيط على الجهار.

ودار مع استقامته مدارا ... أصيل الأصل محمرّ الزمار.

فرحمة ربه أبدا عليه ... وطاب ثراه من رضوان باري.

(٥/١٥٠)

نو روز ونو بهار ومى دلبرى خوش است...بابر بعيش خوش كه دنيا

(٥/٢١٩)

يا أَيُها الرجلُ الموَحِّدُ رَبَّهُ ... قاضِيكَ بشرُ بن الوليد حِمارُ

يَنْفِي شهادة من يَدِينُ بما بِهِ ... نَطَقَ الكتابُ وجاءت الآثارُ

ويعُدُّ عَدْلاً من يقول بأنه ... شيخٌ تُحيطُ بِجِسْمِهِ الأَقْطارُ

وممن مدحه ربيعة بن ثابت الرقي، بأبيات حسنةٍ، وهي هذه

بشرٌ يجُودُ بمالِهِ ... جُودَ السَّحائِبِ بالدِّيَمْ

وأبو الوليدِ حوَى النَّدَى ... لما تَرَعْرَعَ واْحتَلَمْ

وأَعَزّ بَيْتٍ بَيْتُه ... بيتٌ بَنَتْهُ له إرَمْ

عَمَرَتْهُ كِنْدَةُ دَهْرَها ... وبَنَى فَأَتْقَنَ ما انهَدَمْ

بِشْرٌ يجودُ برفدهِ ... عَفْواً ويكشفُ كلَّ غَم

بشرٌ يجود إذا قصدْ ... تَ تُرِيدُ جدواهُ هلم

ما قال لا في حاجةٍ ... لا بَلْ يقولُ نعمْ نعمْ

(٥/٢٢٠)

وهو العَفُوُّ عنِ المسِ ... ئِ وعن قبائح ما اجْتَرَمْ

نامَ القُضاةُ عن الأنا ... م وعَيْنُ بشر لم تنم

وحكيمُ أهلِ زمانِهِ ... فيما يريدُ وما حَكَمْ

وكأنه القمرُ المني ... رُ إذا بَدَا أجْلَى الظُلَمْ

وكأنه البحرُ المطِلُ ... إذا تقاذَفَ والتَطَمْ

وكأنه زهرُ الربي ... عِ إذا تفتَّحَ أو نَجَمْ

ختَمَ الإلهُ لِبِشْرِنا ... بالخيرِ منه إذا خَتَمْ

(٢٢٨/٥)

لِنَفْسِيَ أَبْكِي لستُ أَبْكِي لِغَيرِهَا ... لِعَيْبِيَ في نفسي عن الناسِ شاغِلُ

(٢٦١/٥)

سبقت العالمين إلى المعالي... بصائب فكرة وعلوّ همّه

ولاح بحكمتي نور الهدى في... ليال بالضلالة مدلهمه

يريد الجاهلون ليطفؤه ...ويأبى الله إلا أن يتمه

(٢٦٤/٥)

نوشتم دواهائي هندوستان ... كه حاجت بفرهنك نبود ازان.

زهجرت تواريخ سال اين كتاب ... هزارست وعشرين وجار از حساب.

(٢٦٦/٥)

لقد كَمُلَتْ أَوْصَافُك الغُرُّ فاسْتَمِعْ ... مَقالاً يُحاكِيه الجُمانُ المنَضَّدُ

ودامت لنا أَيَّامُكَ الغُرَّ ما شَدَا ... على عَذَباتِ الدَوْحِ طَيْرٌ مُغَرِّدُ

وصلى على المختارِ ما طارَ طائِرٌ ... وغَرَّدَ قُمْرِيٌّ وأَطْرَبَ مُنْشِدُ

(٣١٣/٥)

خذ القرآن والآثار حقا ... وتوقيفا وإجماعا بيانا

دع التقليد بالنصّ الصريح ... ولا تسمع قياسا أو فلانا

أَياديكَ أم بَحْرٌ يَجِلُّ عن النهرِ ... ولَفْظُك دُرٌ أم هو الكوكب الدُّرِي

ووَشْيُ رَقيمٍ بالْيَراعِ مُحَبَّر ... بطِرْسِك أم نَوْعٌ بَدِيعٌ من السِّحْرِ
وغُصنُ يَرَاعٍ ما نَرى أم سَحابةٌ ... تَسِيرُ بأرْزاقِ البَرِيَّةِ بل تسْرِي
وآراؤُكَ الغُرُّ العُلاَ أم كَتَائِبٌ ... تَسُوقُ نُفُوسَ المُلْحِدِينَ إلى الحَشْر
فيا فارِسَ الإسْلامِ يا سَيْفَ دولةٍ ... بِهِ قُطِّعَتْ أَوْصالُ دَاعيةِ الكُفْرِ

(٣١٤/٥)

يَمِينُكَ فيها اليُمْنُ والأَمْنُ والمنَى... ويُسْرَالكَ خُصَّتْ في البَرِيَّةِ باليُسْرِ
وكم قد رَوَيْنَا مِن عَوَاليكَ مُسْنَداً ... بيوم نَوالٍ عن عَطاءٍ وعن بشرِ
لكَ اللهُ مِنْ مَلْكٍ نَدَى جُودِ كَفِّهِ ... يُساجِلُ مَوْجَ البحر بالشِّيمِ الغُرِّ
أصابعه عَشْرٌ تَزيدُ على المدَى ... فلا غَرْوَ أن أَغْنَتْ عن النِّيلِ في مصرِ
فقُمْ وارتشِفْ يا صاحِ من فَيْضِ كَفِّهِ ... لِتَرْوِي حديثَ الجُودِ من طُرُقٍ عشرِ
وقُلْ باسْمِهِ اللهُ أعْطَى وأيَّدَ ال ... مَمالِكَ بالفَتْحِ المبِينِ وبالنَّصْرِ
فيا جُودَ تَغْرِى بَرْمَشٍ بعُفَاتِهِ ... تَرَفَّقْ لِئَلاَّ تُغْرِقَ الناسَ في بَحْرِ
مقرٌّ كريمٌ عالِمٌ ومُحدِّثٌ ... فصيحٌ بليغٌ فارسُ النَّظْمِ والنَّثْرِ
محطُّ رِحالِ الطَّالبينَ ومَلْجَأُ ال ... عُفاةِ وأمْنُ الخائفينَ مِن الفَقْرِ
فقيهٌ إمامُ العَصْرِ شَرْقاً ومَغْرِباً ... سَنَاهُ عِشاً كالصُّبْحِ والشمس في الظُّهْرِ
أميرٌ أطاع الله مالك أَمْرِهِ ... وراقَب رَبَّ المُلْكِ في السِّرِّ والجهرِ
أميرٌ يُميرُ الناسَ عَذْبُ نَميرِهِ ... إذا ضَنَّتِ السُّحْبُ الهَوامِعُ بالنَّزْرِ
فكم سدَّ مِن ثغرٍ وكم شادَ مِن عُلاً ... وكم شَدَّ من أزْرٍ وكم حطَّ من وِزْرِ
بأفْقِ سَماهُ قلعةُ الجَبَلِ ازدهتْ ... فمَدَّتْ جَناحاً فوقَ قادِمَةِ النَّسْرِ
وَحِفْظاً غَدَتْ ذاتُ البُرُوجِ وزُيِّنَت ... به من حُلاهُ الغُرِّ بالأنجُمِ الزُّهْرِ

حَمَى حَوْزَةَ الإِسْلامِ بالبَأْسِ والنَّدَى ...وجهَّزَ جَيْشَ النَّصْرِ في اليُسْرِ والعُسْرِ

بِكُلِّ حَدِيدِ الطرفِ أسْمَرَ إن رَنَا ... إلى مَقْتَلٍ أصْماهُ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

ومن أبيضٍ لا يعرفُ الصفحَ إنَّما ... يُقابلهُمْ بالحَدِّ في لَبَّةِ النَّحْرِ

مَضارِبُهُ لا تنثني عن ضَريبةٍ ... إذا راحَ يَحْكي البحرَ في المدّ والجَزْرِ

(٣١٥/٥)

يريش ويبري لِلْعِدَى منه أسهُماً ... وفي السَّلْمِ والجدوى يَريشُ ولا يَبْرِي

إذا اعْتَقَلَ الخَطِّيَ كَلَّمَ خَصْمَهُ ... بِطُولِ لِسان في تلهّبِهِ جَهْرِي

يُريهم يَقِينَ الموت بالشَّكِ سُرعةً ... ويستخرج الأضغان من داخل الصدر

وإن جرّد الهِندي عاينتَ شُعْلَةً ... لها شررٌ ترمي به الدهر كالقَصْرِ

يجُرُّهُم لِلْمَوْتِ نُونٌ قِسِيِّهِ ... وما خِلتُ أن النُونَ مِن أحْرُفِ الجرّ

مُواظبة للخَمْسِ في طَوْعِ رَبِّها ... وخِدْمةِ باريها مُلازمة الوتْرِ

لمدْرَكةٍ تُنمى كِنَانةُ سَهْمِهِ ... وعامِله الميَّادُ يُعزى إلى النَّضْرِ

وأسيافُه مَشْهورةٌ في عِداته ... تُذِيقُهُم بالنكرِ عاقبةَ المكْرِ

حماسَتُهُ يومَ اللقَا أم تَغَزُّلٌ ... يُرِيكَ افْتِناناً منه بالبِيضِ والسُّمرِ

فما اضْطَرَبَتْ في غير قلب سيُوفُهُ ... ولا اختلجَتْ أرْماحُه في سِوى الصَّدْرِ

فيا للسَّجايا البَرْمَكِية عُوضت ... من الكافِ شيناً كم به نِلتَ من فَخْرِ

وكم حُزْتَ من أجرٍ وأوليتَ مِن ندىً ... ويَسَّرْتَ مِن عُسْرٍ وأنقَذْتَ من أَسْرِ

ويا حافظَ الإسلامِ من طَعْنِ جاهلٍ ... يُصيبُ ويُخْطي في الحديث ولا يدرِي

مَدَدْتَ يَدَ النَّعْمَا بجُودٍ قَصَرْتَهُ ... عليكَ لقد أبدعت في المدِّ والقَصْرِ

وكم لكَ في الهَيْجاءِ مِن عَرَبيَّةٍ ... تُباهِي بها الأقرانَ في الكَرِّ والفَرِّ

لِصَهْوَتِهَا يا فارِسِيَّ زَمانِه ... نَحَوْتَ فلم تَعْبَأ بِزَيْدٍ ولا عمرو

مُنَكَّسَةٌ أَعْلامُهُمْ ورُءُوسُهُم ... فلا غَرْوَ أن يُبْنَى الجميعُ على الكَسْرِ

وأبْدَيْتَ في فنِّ الحروب مَعاني ال ... بديعِ تَرُدُّ العَجْزَ منهم على الصدْرِ

خدمتُ سَجاياكَ العُلا بفضيلةٍ ... يَتيمةُ فِكْرٍ نُخْبَةُ الدهرِ والعُمْر

ومن بحرِك العَجَّاجِ صُغْتُ قصيدةً ... كُميتُ فُحولِ الشِّعْرِ من خلفها تَجْري

وأرسلتُها منكم إليكم هديةً ... ومن عَجبٍ أن تُهْدي الدُّرَ للبَحْرِ

يلُفُّ حياءَ وَجْهها طِيبُ نَشْرِها ... فَيَحلُو طِبَاقُ الحُسْنِ باللفِّ والنَشْرِ

فخُذها عَرُوساً بنتَ أربعَ عَشْرَة ... أتت لك تُجْلى في دُجَا النَقسِ كالبدرِ

وإن كنتُ قد أَقْلَعْتُ عن مَدحِ غيركم ... لِما فيه من وِزْرٍ فقد فُزْتُ بالأجْرِ

وفي النَفْسِ حاجاتٌ وفيك مكارمٌ ... يُناجيكَ عن سِرِّي بها عالِمُ السِّرِّ

فعِشْ وابْقَ واسْلَمْ واغْنَ واغْنَمْ وجُدْ وسُدْ... ودُمْ وارْقَ واسْعَدْ بالهَناءِ مَدَى العُمْرِ

ونَلْ فوقَ هامِ الأنجُم الغُرِّ رفعةً ... لِيَرْوى حديثُ الفضل منك عن الزُّهرِ

ويا رَبِّ فاحْرُسْهُ بجَاهِ محمدٍ ... وأيِّدْهُ بالمأمُونِ من حادِثِ الدَّهْرِ

(٣٣٧/٥)

قد كنتُ حُرًّا والهوى مالِكي ... فصِرْتُ عَبْداً والهوى خَادِمِي

وصِرْتُ بالوَحْدَةِ مُسْتَأْنِساً ... مِنْ دُونِ أولادِ بني آدمِ

يا لائِمِي في تَرْكِهِمْ جاهِلاً ... عُذْرِي مَكْتُوبٌ على خَاتِمِي

(٣٧٥/٥)

إني مَرَرْتُ على العقيق وأهله ... يشكون مِن مطرِ الربيعِ نُزُورَا

ما ضَرَّهم إذا كان جعفر جارَهم ... أنْ لا يكون رَبِيعهم مَمْطوراً

(٥/٣٧٧)

تَلَمَّظَ السيفُ مِنْ شوقٍ إلى أَنَسٍ ... فالسيفُ يَلْحَظُ والأَقْدارُ تَنْتَظِرُ

(٥/٣٧٩)

قُلْ لأَمِينِ اللهِ في أَرْضِهِ ... ومن إليه الحَلُّ والعَقْدُ

إنَّ ابن يحيى جعفراً قد غدَا ... مِثْلَكَ ما بينكما حَدُّ

أَمْرُكَ مَرْدُودٌ إلى أَمْرِهِ ... وأمرُهُ ليس له رَدُّ

وقد بَنَى الدَّارَ التي ما بنى ال ... فُرْسُ لها مِثْلاً ولا الهِنْدُ

الدُرُّ والياقُوتُ حَصْباؤُهَا ... وتُرْبُها العَنْبَرُ والنَّدُ

وجَدُّك المنصورُ لو حَلَّها ... لَمَا اطَّباهُ قصرهُ الخُلْدُ

ساواكَ في المُلْكِ فَأَبْوابُهُ ... مأْهُولةٌ يَعْمُرُها الوَفْدُ

وما يُساوي العبدُ أَرْبابَهُ ... إلا إذا ما بَطِرَ العبدُ

ونحنُ نَخْشَى أنه وارثٌ ... مُلْكَكَ إن غَيَّبَكَ اللَحْدُ

(٥/٣٨٠)

فلا تَبْعُدْ فكلُّ فتىً سيأتي ... عليه الموتُ يطرُق أو يُغادِي

وكلُّ ذَخِيرةٍ لا بُدَّ يوماً ... وإن بقيتْ تَصِيرُ إلى نَفَاذِ

فو فُودِيتَ من حَدَثِ المَنَايا ... فَدَيْتُك بالطَّرِيفِ وبالتِّلادِ

ما يُرِيدُ الناسُ مِنَّا ... ما ينامُ الناسُ عَنَّا

إنَّما هَمُّهُمُ أنْ ... يُظْهِرُوا ما قد دَفَنَّا

(٥/٣٨٢)

الآن اسْتَرَحْنَا واسْتراحَتْ رِكابُنَا ... وأمْسَكَ مَن يَحْدِي ومن كان يَحْتَدِي

فقُلْ للمَطايا قد أَمِنْتِ مِن السُّرى ... وطَيِّ الفَيافِي فَدْفَداً بعدَ فَدْفَدِ

وقُلْ للمَنايا قد ظَفِرْتِ بجعفرٍ ... ولن تَظْفَرِي من بعده بمُسَوَّدِ

وقُلْ للعَطَايا بعدَ فَضْلٍ تَعَطَّلِي ... وقُلْ لِلرَّزايا كلَّ يومٍ تَجَدَّدِي

ودُونك سَيْفاً بَرْمَكِياً مُهَنَّدا ... أُصيبَ بسيفٍ هاشِمِيٍّ مُهَنَّدِ

أما واللهِ لولا خوف واشٍ ... وعَيْنٍ للخليفةِ لا تَنامُ

لَطُفْنا حَوْلَ جِذْعِكَ واسْتَلَمْنَا ... كما للناسِ بالحَجَرِ اسْتِلامُ

فما أبْصَرْتُ قَبْلَكَ يا ابنَ يحيى ... حُساماً فَلَّهُ السيفُ الحُسامُ

عَلى اللَّذاتِ والدنيا جميعاً ... لِدَوْلَةِ آلِ بَرْمَكٍ السَّلامُ

(٥/٣٨٣)

ولما رأيتُ السيفَ خالَطَ جعفراً ... ونادَى مُنادٍ للخليفةِ في يحيى

بَكَيْتُ على الدنيا وأيْقَنْتُ أنَّما ... قُصارى الفتى يوماً مُفارَقةُ الدُنيا

وما هي إلا دولةٌ بعدَ دولةٍ ... تُخَوِّلُ ذا نَعْمى وتُعْقِبُ ذا بَلْوَى

إذا أَنْزَلَتْ هذا منازِلَ رِفْعَةٍ ... مِن المُلْكِ حطَّتْ ذا إلى الغايةِ القُصْوى

(٥/٣٨٤)

العَيْشُ بعدَك مُرٌّ غيرُ مَحْبُوبِ ... ومُذْ صُلِبْتَ وَمَقْنا كلَّ مَصْلُوبِ

أَرْجُو لك اللهَ ذا الإحسانِ إن له ... فَضْلاً علينا وعَفْواً غيرَ مَحْسُوبِ

عليكَ من الأحِبَةِ كلَّ يومٍ ... سلامُ الله ما ذُكِرَ السَّلامُ

لَئِنْ أَمْسَى صَدَاكَ بِرَأْيِ عَيْنٍ ... على خُشُبٍ حَباكَ بها الإمامُ

فمِن مُلْكٍ إلى مَلَكٍ بِرَغْمٍ ... من الأملاكِ أسْلَمَكَ الهُمَامُ

(٥/٣٨٥)

أبا الفضل لو أَبْصَرْتَنا يومَ عِيدِنَا ... رأيتَ مباهاةً لنا في الكنائسِ

فَلَوْ كان ذاك المِطْرَفُ الخَزُّجُبَّةً ... لبَاهَيْتُ أَصْحابِي به في المجالسِ

فلا بُدَّ لي من جُبَّةٍ من جبابِكُمْ ... ومن طَيْلَسانٍ من جِيادِ الطيالِسِ

ومن ثَوْبِ قُوهِيٍّ وثوبِ عَلائِمٍ ... ولا بَأْسَ إن أَتْبَعْتَ ذاك بخامسِ

إذا تمَّتِ الأَثْوابُ في العِيدِ خَمْسَةً ... كَفَتْكَ فلم تَحْتَجْ إلى لبس سادسِ

لَعَمْرُكَ ما أفرَطْتُ فيما سألته ... وما كنتُ لو لأَفْرَطْتُ فيه بآيس

وذاك لأن الشِّعْرَ يَزْدادُ جِدَّةً ... إذا ما البِلَى أَبْلَى جَدِيدَ الملابِسِ

(٥/٣٨)

وأَصْفَر مِن ضَرْبِ دارِ الملوكِ ... يَلُوحُ على وجهه جعفرُ

يَزِيدُ علَى مائةٍ واحداً ... متى يُعْطَه مُعْسِرٌ يُوسِرُ

وأَصْفَر من ضَرْبِ دارِ الملوكِ ... يلُوحُ على وجهه جعفرُ

ثلاث مئِينَ يُرى وَزْنُه ... متى يَلْقَه مُعْسِرٌ يُوسِرُ

(٥/٣٨٧)

كأن لَمْ يَكُنْ بينَ الحَجُونِ إلى الصَّفَا ... أنيسٌ ولم يَسْتَمِرْ بمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نحن كُنا أهلها فأبادَنا ... صُرُوفُ اللَّيالي والجُدُودُ العَواثِرُ

تَقَاضاكَ دَهْرُك ما أَسْلَفا ... وكَدَّرَ عَيْشَك بعدَ الصَّفا

فلا تَعْجَبَنَّ فإنَّ الزَّمانَ ... رَهِينٌ بتَفْريقِ ما أَلَّفَا

ما يَعْجِبُ العالَمَ من جعفرٍ ... ما عايَنُوه فبِنَا كانَا

من جعفرٌ أو من أَبُوه ومَنْ ... كانتْ بنو بَرْمَكَ لَوْلانَا

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء السادس

(٦/١٨)

عَسَى وعَسَى يُثْنِي الزَّمانُ عِنَانَهُ ... بِعَثْرَةِ دَهْرِي والزَّمانُ عَثورُ
فتُدْرَكَ آمال وتُحْوَي رَغائِبٌ ... ويَحْدُثَ مِن بَعْدِ الأمور أُمُورُ

(٦/٢١)

عَسَى وعَسَى يُثْنِي الزَّمانُ عِنَانَهُ ... بِعَثْرَةِ دَهْرِي والزَّمانُ عَثور
فتُدْرَكَ آمال وتُحْوَي رَغائِبٌ ... ويَحْدُثَ مِن بَعْدِ الأمور أُمُورُ

(٦/٤١)

رأيتُ مِن الكبائرِ قاضِيَيْنِ ... هما أُحْدُوثَةٌ في الخافِقَيْنِ
قد اقْتَسَما العَمَى نِصْفَيْنِ فَذا ... كما اقتسَما قضاء الجانِبَيْنِ
وتحسَبُ منهما مَن هَزَّ رأساً ... لِيَنْظُرَ في مَواريث ودَيْنِ
كأنك قد جعلتَ عليه دَنا ... فَتَحْتَ بُزالَهُ مِن فَرْدِ عَيْنِ
هما فَالُ الزَّمانِ بِهُلْكِ يحيى ... إذ افْتَتَح القَضاءَ بِأَعْوَرَيْنِ

(٦/٧٩)

يُطَرِّزها قَوْسُ السَّحابِ بأحْمَرٍ ... علَى أخْضَرٍ في أصْفَرٍ إِثْرَ مُبْيَضِّ
كَأثْوابِ خُودٍ أقْبَلَتْ في غَلائِلٍ ... مُصبَّغةٍ والبَعْضُ أقْصَرُ مِن بَعْضِ

(٦/٩٠)

لا أخْتَشِي الحادِثاتِ والحَسَنُ المح ... سِن لي مِن جنابهِ أرَب

مِن مَعْشَرٍ قد سَمَوْا وقد كَرُمُوا ... فِعْلاً وطابُوا أصْلاً إذا انْتَسَبُوا

إنْ أظْلَمَ الدَّهْرُ ضَاءَ حُسْنُهُمُ ... وإن أمَرَّتْ أيَّامُه عَذُبُوا

من فِضَّةٍ عِرْضُهُمْ ونَشْرُهُمُ ... يُعَطِّرُ الكَوْنَ أيَّةً ذَهَبُوا

(٦/٩٣)

إلى مَ فُتُورُ العَزْمِ يا آلَ أحْمَدِ ... بإبْقَاءِ كَلْبٍ سَبَّ دِينَ مُحَمَّدِ

وكان إذا ما أذَّنَ القَوْمُ سَبَّهُ ... وكان لِذِكْرِ القُبْحِ فيه بِمَرصَدِ

بإسْلاَمِه لا يُدْرَأُ الحَدُّ بَعْدَما ... تَكرَّر منه الشَّرُّ في كلِّ مَوْرِدِ

علَى مِثْلِهِ أهْلُ المَوَاهِبِ أجْمَعُوا ... فكُنْ مُمْضِياً في نَحْرِهِ بمُهَنَّدِ

فأنْتُمْ لُيُوثُ الحَرْبِ في كُلِّ مَعْرَكٍ ... وأنْتُمْ سِهامُ الغَزْوِ في كُلِّ مَشْهَدِ

(٦/١٠٠)

كأنَّ البَدْرَ حين يَلُوحُ طَوراً ... وطَوْراً يَخْتَفِي تحتَ السَّحابِ

فَتَاه كُلَّما سَفَرتْ لِخِلٍّ ... تَوَارَتْ خَوْفَ وَاشٍ بالحِجَابِ

(٦/١٤٥)

وهل ينبت الخطمي إلا وشيجه ... ويغرس إلا في منابتها النخل

(٦/١٧٢)

غيري جنى وأنا المعاقب عندكم ... فكأنني سبابة المتندّم

(٦/١٩٨)

رُبَّ لَحْدٍ قد صارَ لَحْداً مِرَاراً ... ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأضْدادِ

ودَفِينٍ علَى بَقايَا دَفِينٍ ... في طَوِيلِ الزَّمانِ والآبادِ

فَاسْألِ الفَرْقَدَيْنِ عمَّن أحَسَّا ... مِن قَبِيلٍ وآنسَا مِن بِلادِ

كم أقاما على زَوالِ نَهارٍ ... وأنارَا لِمُدْلِجٍ في سَوادِ

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ فما أعْ ... جَبُ إلا مِن رَاغِبٍ في ازْدِيَادِ

إنَّ حُزْناً في سَاعَةِ الفَوْتِ أضْعَا ... فُ سُرُورٍ في ساعةِ المِيلاَدِ

خُلِقَ الناسُ لِلْبَقاءِ فضَلَّتْ ... أمَّةٌ يَحْسِبُونَهم للنَّفادِ

إنَّما يُنْقَلُون مِن دارِ أعْما ... لٍ إلى دارِ شِقْوَةٍ أو رَشَادِ

ضَجْعَةُ الموتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ ال – جِسْمُ فيها والعيشُ مِثْلُ السُّهادِ

أبَناتِ الْهَدِيلِ أسْعِدْنَ أوْعِد ... نَ قليلَ العَزاءِ بالإسعادِ

إيهِ للهِ دَرُّكُنَّ فأنتُنَّ ... اللَّواتِي يُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ

ما نَسِيتُنَّ هالِكاً في الأوَانِ الْ ... خالِ أوْدَى مِن قَبْلِ هُلْكِ إيادِ

بَيْدَ أنِّي لا أرتَضِي ما فَعَلْتُنَّ ... وأطْوَاقُكُنَّ في الأجْيَادِ

فتَسَلَّبْنَ واسْتَعِرْنَ جميعاً ... مِن قَمِيصِ الدُّجا ثِيَابَ حِدَادِ

ثُمَّ غَرِّدْنَ في المآتِمِ وانْدُبْـ ... ن بِشَجْوٍ مع الْغَوانِي الخِرَادِ

قَصَدَ الدهرُ مِن أبي حَمْزَةَ الأوَّ ... ابِ مَوْلَى حِجيً وخِدْنَ اقْتِصادِ

وفَقِيها أفكَارُه شِدْنَ لِلنُّعْ ... مانِ مالم يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

بَانَ أمْرُ الإلهِ واخْتَلَفَ النَّ ... اسُ فَدَاعٍ إلى ضَلالٍ وهَادِ

والذي حارَتِ البَرِيَّةُ فيه ... حَيَوانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَمادِ

واللَّبِيبُ اللَّبِيْبُ مَن ليس يَغْتَرُّ ... بكَوْنٍ مَصِيرُه لِفَسادِ

(٦/٢٠٣)

إذا لم يكن للمرءِ مالٌ ولم يكنْ ... له طُرُقٌ يسْعى بِهِنَّ الوَلائدُ

وكان له خُبزٌ ومِلحٌ ففيهما ....له بُلغَةٌ حتى تَجيءَ الفَوائدُ

وهل هيَ إلا جوعَةٌ إن سَدَدْتَّها ... وكلُّ طعامٍ بين جَنْبَيْكَ وَاحِدُ

(٢٢٣-٢١٢/٦)

مَن عَذِيري مِن خَلِيلِي مِن مُرَادِ.... مَن خَفِيرِي يَوْمَ أرْتادُ مَرادي

حامل الأعباء عن أهل العبا.. آخذ بالنار من باغ وعاد

مِن عُصاة أضْمَرُوا الغَدْرَ فهُمْ ... أهلُ نَصْبٍ ونِفاقٍ وعِنادِ

قتلوا الظافِرَ ظُلْماً وانْتَحوا ... لِبَنِي الحافِظِ بالبيض الحِدادِ

واعْتدى عَبَّاسُ فيهم وابْنُه ... فَوْقَ عُدْوانِ يَزيدٍ وزِيادِ

مِثْلُ سَفْرٍ قَتَلوا هَادِيهمُ ... ثم ضَلُّوا ما لهم مِن بَعْدُ هَادِ

جاءهَم في مِثْلِ رِيحِ صَرْصَرٍ ... فَتَوَلَّوْا مِثْلِ رِجْلٍ مِن جَرَادِ

بعدَ ما غَرَّهُمُ إمْلاؤُهُ ... ولَهِيبُ الجَمْرِ مِن تَحْتِ الرَّمَادِ

وتَظَنَوا أنْ سَتَرْتَاعُ بهمْ ... هل تُراعُ الأُسْدُ يوماً بالنِّقَادِ

لَعَمْرِي لقد أفلحَ المومِنُونَا ... بِحَقٍّ وقد خَسِرَ الْمُبْطِلُونا

وقد نصر اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ... وقد فتح اللهُ فتحاً مُبِينَا

بمَن شارَ عَلْياهُ واختارَهُ ... ولَقَّبَهُ فارسَ المسْلِمينَا

وكان محمدُ لَيْثَ العَرين ...فأخْلَى لَعَمْرِيَ منه العَرِينَا

وقد كاد أنْ يَسْتَبِينَ الرَّشَا ... دَ فأعْجَلَهُ الحَتْفُ أن يَسْتَبِينَا

ولا بُدَّ للغاصِبِ المسْتَبِينِ ... على الكُرهِ مِنْ أن يُوَفِّي الدُّيُونَا

ومَن يَخْذُلِ اللهُ ثُمَّ الإمامُ ... فليس له اليومُ مِن ناصِرِينَا

ولَمَّا اسْتَجاشَتْ عليه الْعِدَا ... وشَبَّ له القومُ حَرْباً زَبُونَا

سَقاهُمْ بِكاسٍ مَرِيرِ المذا ... قِ لا يَعْذُبُ الدَّهْرَ لِلشَّارِبِينَا

وأشْبَعَ منهم ضِباعَ الفَلاةِ ... فَظَلُّوا لأنْعُمِهِ شاكرينا

لَهَفِي لِفَقْدِ شَبيبَةٍ ... كانتْ لدَيَّ أجَلَّ زادِ

أنْفَقْتُهَا مُتَغَشْمِراً ... لا في الصلاحِ ولا الفَسادِ

ما خِلْتُ أني مُبتَلى ... بهوَى الأصادِقِ والأعادِي

حتى بَكَيْتُ على البَيَا ... ضِ كما بَكَيْتُ على السَّوادِ

أحْبابَنَا شَفَّنَا لِهَجْرِكُمُ ... وبُعْدِنا مِن وصَالِكم خَبَلُ

فإن قَطَعنا لا تَحْفِلُون بنا ... وإن وَصَلْناكُمُ فلا نَصِلُ

فأرْشِدُونا كيف السبيلُ فقد ... ضاقَتْ بنا في هَوَاكُمُ الْحِيَلُ

شأنُ المحِبِّين أن يدوموا على الْ ... عَهْدِ وشأنُ الأحبَّةِ المَلَلُ

لِقاؤك أحلى من رُقادي على جَفْنِي ... وقُربُكَ أحْلى من مصاحبة الأمنِ

أيا مَن أطَعْتُ الشَّوْقَ حتى أتَيْتُهُ ... وأيْقَنْتُ أني قد لجَأتُ إلى رُكْنِ

لَئِنْ لم أفُزْ منكَ الغَداةَ بنظْرةٍ ... تُسَهِّلُ مِن وَعْرِ اشتياقي فَوَاغَبْنِي

وَجْدٌ قديمٌ وهَوى بَاقِ ... ونَظْرةٌ ليس لها رَاقِ

ودَمْعُ عَيْنٍ أبداً حائِرٌ ... ليس بِمُنْهَلٍّ ولا رَاقِ

أحْبابَنا هل وَقْفَةٌ بالِّلوى ... تُسْعِفُ مُشْتاقاً بِمُشْتاقِ

وهل نُدَاوَى مِن كُلُوم النَّوى ... بِلَفِّ أعْنَاقٍ بأعْناقِ

ما زِلْتُ مِن بَيْنِكُمْ مُشْفِقاً ... لو أنَّه يَنْفَعُ إشْفَاقِي

أعومُ في لُجَّةِ دَمْعِي إذا ... ما أُضْرِمَتْ نيرانُ أشوَاقِي

وَجْدِي بكم فَقْدٌ ومِيعَادُكمْ ... مُنكَسِرٌ في جُمْلَةِ الباقِي

يا سَاقِياً خَمرَةَ أجْفانِهِ ... لَهَفِي علَى الخَمْرَةِ والسَّاقِي

أما تَخافُ اللهَ في مُقْلَةٍ ... لا عاصِمٌ منها ولا وَاقِ

إن بينَ السُّجُوفِ والأوْراقِ ... فِتْنَةٌ للقلوبِ والأحداقِ

ومَرِيضُ العُهودِ تُخْبِرُ عَيْناً ... هُ بما في فُؤادِه مِن نِفَاقِ

أنا منهُ في ذِلَّةٍ وخُضُوعٍ ... وهو مني في عِزَّةٍ وشِقَاقِ

سَدَّدَ السَّهمَ في جُفُونٍ إذا ما ... فُوِّقَتْ لم يكن لها مِن فَوَاقِ

ولَيالٍ مِن الصَّبابةِ أَسْتَعْ ... رِضُ فيها نَفائِسَ الأعلاقِ

حيثُ لا نَجْمُها قريبٌ من الغَرْ ... بِ وليستْ بدورُها في مَحاقِ

فُزْتُ بالصَفْوِ في دُجاها ولم أَدْ..... رِ بأن الإشراقَ في الإشراقِ

يا خَلِيليَّ هل إلى مَعْهَدِ الحَيِّ ... سَبِيلٌ لِلهائِمِ المشْتَاقِ

إنَّ وَجْدِي به وإن طالَ عَهْدِي ... لَجَدِيدُ القُوَى شديدُ الوِثَاقِ

مِثْلُ وَجْدِ القاضي الموَفَّقِ بالمجْ ... دِ وقِدْماً ما تَصاحَبَا بِوِفَاقِ

ذاكَ مَوْلَى كأنَّما سَلَّمَ اللَّ ... هُ إليه مَفَاتِحَ الأَرْزَاقِ

فُؤادٌ بِتذْكارِ الحبيبِ عمِيدُ ... وشَوْقٌ على طُولِ الزمانِ يَزِيدُ

وعَيْنٌ لِبُعْدِ العَهْدِ بين جُفُونِهَا ... قريبٌ ولكن اللِّقاءَ بعيدُ

وما كُنتُ أَدْري أنَّ قلبِيَ صابِرٌ ... وأني على يوم الفِراقِ جَليدُ

أريدُ مِن الأيام ما لستُ واجِداً ... وتُوجِدُني ما لا أكاد أُريد

سَريرةُ حُبٍّ ما يُفَكُّ أسِيرُهَا ... ولَوْعَةُ قلب ليس يَنْجُو سَعِيرُهَا

ونَفسُ أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَ الصبرَ عنكمُ ... وكيفَ وأنتُمْ حُزنُها وسُرُورُهَا

وهل حامِلٌ مِنِّي إليكم تَحِيَّةً ... إذا تُلِيَتْ يوماً يَضُوعُ عَبيرُهَا

رَعَى الله أيَّامَ الصِبَا كُلَّمَا هَفَتْ ... صَباً فشَفَى مَرْضَى القلوب مُرُورُهَا

فهل لي إلى تلك اللّيالي رَجْعةٌ ... أُجدِّدُ من وَجْدي بها وأزورُهَا

لئن نَزَحَتْ داري فإنَّ مَوَدَّتِي ... على كدر الأيَّامِ صافٍ غَديرُهَا

عَزَّنِي أنْ أراك في حالةِ الصَّحْ ... وِ كما عَزَّنِي أوانَ الْمُدامِ

وكما لا سَبيلَ أنْ نَتَنَاجَى ... مِن بَعِيدٍ بألسُنِ الأَقْلامِ

فعليكَ السَّلامُ لم يَبْقَ شيءٌ ... أَتَرَجَّاهُ غيرَ طَيْفِ المَنَامِ

يا غَائِبِينَ ومَا غَابَتْ مَوَدَّتُهمْ ... هل تعلمون لِمَنْ شَفَّ الغَرامُ شِفَا

إن تَعْتِبُوني فعِنْدي مِن تَذَكُّرِكُمْ ... طَيْفٌ يُطالِعُ طَرْفِي كُلَما طَرَفَا

أو تَجْحَدُونِي ما لاقَيْتُ بَعْدَكمُ ... فلِي شَواهِدُ سُقْمٍ ما بِهِنَّ خَفَا

وَاهاً لقلب وهَيَ مِن بَعْدِ بَيْنِكُمُ ... وكنتُ أَعْهَدُ فيه قُوَّةً وجَفا

فالرِّيحُ تُذكى الجَوَى فيه إذا نَفَحَتْ ... والوَجْدُ يَقْوَى عليه كُلَّما ضَعُفَا

فَارَقْتُكُمْ غِرَّةً مِني بِفُرْقَتِكُمْ ... فلم أجد عِوضاً منكمْ ولا خَلَفَا

وقَدْ فَضَضْتُ لَعَمْرِي مِن كتابِكُمُ ... ما يُشْبِهُ الوُدَّ منكم رِقَّةً وَصَفَا

فَبِتُّ أَسْتَافُ منه عَنْبَراً أرِجاً ... طَوْراً وأَنْظُرُ منه رَوْضَةً أُنُفَا

أَوَدُّ لَوْ أنَّنِي من بعضِ أَسْطُرِهِ ... شَوْقاً وأَحْسُدُ منه اللاَّمَ والأَلِفَا

آلَيْتُ إن عادَ صَرْفُ الدَّهْرِ يَجْمَعُنَا ... لأَعْفُوَنَّ له عن كلِّ ما سَلَفَا

لَهْفِي على نَفْحَةٍ من ريحِ أَرْضِكُمُ ... أَبُلُّ منها فُؤاداً مُوقراً شَعِفا

وَوَقْفَةٍ دون ذاك السَّفْحِ من حَلَبٍ ... أَمُرُّ فيها بدَمْعٍ قَطُّ ما وَقَفَا

أَنْفَقْتُ دَمْعِي قَصْداً يومَ بَيْنِكُمُ ... لكنني اليومَ قد أَنْفَقْتُهُ سَرَفَا

مالِي ولِلدَّهْرِ ما يَنْفَكُ يَقْذِفُ بي ... كأنَّنِي سهمُ رَامٍ يَبْتَغِي هَدَفَا

ما علَى الطَّيْفِ لو تَعَمَّدَ قَصْدِي ... فشَفَى عِلَّتِي وجَدَّدَ عَهْدي

وأتاني مِمَّن أحبُّ رَسُولا ... وانْثَنَى مُخْبِراً حقيقةَ وَجْدِي

إن أَحْبَابَنا وإن سَلَكُوا الْيَوْ ... مَ وحَاشَاهُمُ سَبِيلَ التَّعَدِّي

ونَسَونا فلا سَلامٌ يُوافِي ... بِوَفاءٍ منهم ولا حُسْنُ ودِّ

لهُم الأقربون في القُرْبِ مِني ... وهُمُ الحاضِرونَ في البُعْدِ عِنْدي

ما عَهِدْناهُمُ جُفاةً على الخِلِّ ... ولكنْ تَغَيَّرَ القومُ بَعْدي

لَيْتَهم أسْعَفُوا المحِبَّ وأرْضَوْ ... هُ بِوَعْدٍ إذْ لَمْ يَجُودُوا بنَقْدِ

حَبَّذَا ما قَضى به البينُ مِن ضَمٍّ ... ولَثْمٍ لو لَمْ يَشُبْهُ بِبُعْدِ

لَكَ شَوْقِي في كلِّ قُرْبٍ وبُعْدٍ ... وارْتِيَاحِي بكُلِّ غَوْرٍ ونَجْدِ

ولَئِنْ شَطَّ بي الْمَزارُ فَحَسْبِي ... أنَّني مُغْرَمٌ بِحُبِّكَ وَحْدي

أَحْبابَنَا فارَقْتُكُمْ ... بعدَ ائتلافٍ واعتِلاقِ

وصَفاءِ وُدٍّ غيرِ ممْ ... ذُوقٍ ولا مُرِّ المذاقِ

ووثَائِقٍ بينَ القُلُو ... بِ تَظَلُّ مُحْكَمةَ الوَثَاقِ

نَفَقتْ بسُوقِ الْمَكْرُما ... تِ فليس فيها مِن نفاقِ

لكنَّني وإن اغْتَرَبْ ... تُ وغَرَّبِي قُرْبُ التَّلاقي

لا بُدَّ أن أتلُو حَقِي ... قَةَ ما لَقِيتُ وما ألاقي

أما الغرامُ فما يَزا ... لُ به التَّراقي في التَّراقي

وكذلكم وَجْدِي بكمْ ... باقٍ وصَبْري غيرُ بَاقِ

وطَلِيقُ قلبي مُوثَقٌ ... وحَبِيسُ دَمْعِي في انْطلاقِ

يا وَيْحَ قلبي ما يَزا ... لُ صَرِيعَ كاساتِ الْفِراقِ

بَلْ ليت أيَّامي الخَوَا ... لِي باقِياتٌ لا الْبَواقي

غَرامٌ بَدَا واشْتَهَرْ ... وَوَجْدٌ ثَوَى واسْتَقَرّ

وجِسْمٌ شَجَتْهُ النَّوَى ... فَلِلسُّقْم فيه أَثَرْ

وقلبٌ إلى الآن ما ...عَلِمْتُ له مِن خَبَرْ

ولَيْلٌ كيوم الحِسَا ... بِ ليس له مِن سَحَرْ

وَلِي مُقْلَةٌ ما يَزَا ... لُ يَغْدُو عليها السَّهَرْ

كأنَّ بأَجْفَانِهَا ... إذا ما تَلاقَتْ قِصَرْ

بِنَفْسِيَ مَن لا أرَا ... هُ إلا بِعَيْنِ الفِكَرْ

ومَنْ لَسْتُ أسْلُو هَوَا ... هُ وَاصَلَني أم هَجَرْ

أَلِينُ له إنْ جَفَا ... وأَعْذِرُهُ إنْ غَدَرْ

وأركبُ في حُبِّه ... على الْحالتَيْنِ الخَطَرْ

عَنَّفَ الصَّبَّ ولو شاءَ رَفَقْ ... رَشَأ يَرْشُقُ عَنْ قَوْسِ الحَدَقْ

فيه عُجْبٌ ودَلالٌ وصِباً ... وتَجَنٍّ ومَلالٌ ونَزَقْ

لِي منه ما شَجانِي ولَهُ ... مِن فُؤادِي كلُّ ما جَلَّ ودَقّ

يا خليليَّ أعِينَانِي عَلى ... طُولِ لَيْلٍ وسَقامٍ وأرَقْ

أَتَظُنَّانِ صَلاَحِي مُمْكِناً ... إنما يَصْلُح مَن فيه رَمَقْ

ما علَى طَيْفِكُمُ لو طَرَقَا ... فشفَى مِنِّي الجَوَى والْحُرَقَا

قَاتَلَ اللهُ فُؤاداً كُلَّما ... خَفَقَ الْبَرْقُ عليه خَفَقَا

وجُفُوناً بَلِيَتْ مُذ بُلِيَتْ ... مِنْكُمُ بعدَ نَعِيمٍ بِشَقَا

وبِنَفْسي شادِنٌ يومَ النَّقَا ... كهلالٍ في قَضيبٍ في نَقَا

أَسَرَتْنِي نَظْرَةٌ مِن لَحْظِهِ ... فاعْجُبول مِنِّي أسيراً مُطلقاً

وبِوُدِّي عَاذِرٌ من غَادَرٍ ... نَكَثَ العَهْدَ وخان الْمَوْثِقَا

لَم أزَلْ أَصْحَبُ في وَجْدِي بهِ ... جَسَداً مُضْنى وطَرْفاً أَرِقا

يا خليليَّ على الظنِّ ومَن ... لِي لو أَلْقَى خَليلاً مُشْفِقاً

حَلِّلاَهُ ما سَبَى مِن مُهْجَتِي ... واسْتَذِمَّاهُ على ما قد بَقَى

وأنشُدَا قَلْبِي وصَبْرِي فلقدْ ... ذَهَبَا يومَ فِراقِي فِرَقَا

مَنْ صَحَّ عُقْدَةُ عَقْدِهِ ... وَصَفَتْ سَرِيرَةُ وُدِّهِ

لم يَعْتَرِضْ في قُرْبِهِ ... ريبٌ ولا فى بُعْدِهِ

أنا في كَفِّ غُلامٍ ... بأسُهُ أفتَكُ مِنِّي

أنا عندَ الظَّنِّ مِنْهُ ... وهو عندَ الظَّنِّ مِنِّي

هل لِلْمُعَنَّى بعدَ بُعْدِ حَبِيبِهِ ... إلا اتِّصَالُ حنينِهِ بِنَحِيبِهِ

جُهْدُ المحِبِّ مَدامِعٌ مَسْجُومَةٌ ... ليستْ تَقُومُ لهُ بِكَشْفِ كُرُوبِهِ

أَحْبَابَنَا بانَ الشَّبابُ وبِنْتُمُ ... عن مُذْنَفٍ نائي الْمَحَلِّ غَرِيبِهِ

أمَّا المدامِعُ بَعْدَكُمْ فَغزيرةٌ ... والقلبُ موقُوفٌ على تَعْذِيبِهِ

لي ألفةٌ بالليلِ بعدَ فِراقِكُمْ ... والنَّجْمِ عندَ شُرُوقِهِ وغُروبِهِ

وأكادُ من ولهي إذا ما هَبَّ لِي... ذاكَ النَّسِيمُ أطِيرُ عندَ هُبُوبِهِ

بِوُدِّيَ لو رَقُّوا لِفَيْضِ دُمُوعي ... ومن لِيَ مَنُّوا بِرَدِّ هُجُوعِي

بُلِيتُ بِمُغْتالِ النَّواظِرِ مُولَعٍ ... بِهَجْرِي ولا يَرْثِي لِطُولِ وَلُوعِي

فَحَتَّى مَ أَدْنُو مِن هَوى كلِّ نَازِحٍ ... وأَرْعَى بِظَهْرِ الغَيْبِ كلَّ مُضِيعِ

وهَلْ نَافِعِ أنِّي أَطَعْتُ عَوَاذِلِي ... إذا ما وجدتُ القلبَ غيرَ مُطِيعِ

ومالِيَ أَخْشَى جَوْرَ خَصْمِيَ في الهَوَى ... وخَصْمِي الذي أَخْشَاهُ بينَ ضُلُوعِي

فيا وَيْحَ نفسي مِنْ قِسِيِّ حَوَاجِبِ ... لها أَسْهُمٌ لا تُتَّقَى بِدُروعِ

ومِنْ عَزْمَةٍ أدركتْ غرامِي وأَبْعَدَتْ ... مَرامِي وأَلْقَتْنِي بغير رُبُوعِي

عُهُودٌ لها يومَ اللِّوَى لا أُضِيعُهَا ... وأَسْرَارُ حُبٍّ لَسْتُ مِمَّنْ يُذيعُها

أَصَاخَتْ إلى الوَاشِينَ سَمْعاً ولم يَزَلْ ... يقولُ بِآراءِ الْوُشاةِ سَمِيعُهَا

وما كان هذا الحُبُّ إلاَّ غَوايَةٍ ... فَوَا أَسَفاً لو أنَّني لا أُطِيعُها

تَقَضَّتْ لَيالٍ بِالعَقِيقِ وما انْقَضَتْ ... لُبَانَةُ صَبٍّ بِالفِرَاقِ وَلُوعُهَا

ولَمَّا أفاضَ الحَيُّ فاضَتْ حُشَاشَةٌ ... أَجَدَّ بها يَوْمَ الْوَدَاعِ نُزُوعُهَا

وَقَفْنَا وللألحاظِ في مَعْرَكِ النَّوى ... سِهامُ غَرامٍ في القُلوبِ وُقُوعُهَا

وبيض أعاضَتْنِي نَوَاهَا بِمِثْلِهَا ... ألا رُبَّ بيضٍ لا يَسُرُّ طُلُوعُهَا

خَلَعْتُ لها بُرْدَ الصِّبَا عن مَنَاكِبِي ... وعِفْتُ الهوَى لَمَّا عَلاَنِي خَلِيعُها

شَوْقي عَلَى طُولِ الزَّمَا ... نِ يَزِيدُ في مِقْدارِهِ

وجَوَى فُؤَادِي لا يَقَرُّ ... وَكَيْفَ لِي بِقَرَارِهِ

والقلبُ حِلْفُ تَقَلُّبِ ... وتَحَرُّقٍ في نارِهِ

والطَّرْفُ كالطَّرْفِ الْغَرِي ... قِ يَعُومُ في تَيَّارِهِ

وَتَلَهُّفِي وتَأَسُّفِي ... باقٍ علَى اسْتِمْرارِهِ

مَنْ ذا يَرِقُّ لِنازِحٍ ... عن أَهْلِهِ ودِيارِهِ

لَعِبَ الزَّمانُ بِشَمْلِهِ ... وقَضَى بِبُعْدِ مَزارِهِ

فالسَقْمُ مِن زُوَّارِهِ ... والْهَمُّ مِن سُمَّارِهِ

والصَّبْرُ مِن أَعْدائِهِ ... والدَّمْعُ مِنْ أَنْصارِهِ

وهُمُومُهُ مَقْصُورةٌ ... أبداً علَى تَذْكارِهِ

لَعَلَّ تَحَدُّرَ الدَّمْعِ السَّفُوحِ ... يُسَكِّنُ لَوْعَةَ القَلْبِ الْقَرِيحِ

وعَلَّ الْبَرْقَ يَرْوِي لِي حَدِيثاً ... فَيَرْفَعَهُ بإسْنادٍ صَحِيحِ

ويا رِيحَ الصَّبَا لَو خَبَّرْتِنِي ... متى كان الْخِيامُ بِذِي طُلُوحِ

فَلي مِنْ دَمْعِ أَجْفَاني غَبُوقٌ ... تُدارُ كُؤُوسُهُ بعدَ الصَّبُوحِ

وأشْواقٌ تَقَاذَفُ بِي كأني ... عَلَوْتُ بها على طِرْفٍ جَمُوحِ

ودَهْرٌ لا يزالُ يَحُطُّ رَحْلِي ... بِمَضْيَعَةٍ ويَرْوِينِي بِلُوحِ

كريمٌ بالكريم على الرَّزَايا ... شَحِيحٌ حين يُسْأَلُ بالشَّحِيحِ

وأيامٌ تُفَرِّقُ كلَّ جَمْعٍ ... وأَحْداثٌ تُجِيزُ على الجَرِيحِ

فيالَلّهِ مِن عَوْدٍ بعُودِ ... ومن نِضْوٍ على نِضْوٍ طَلِيحِ

وأَعْجَبُ ما مُنِيتُ به عِتابٌ ... يُورِّقُ مُقْلَتِي ويُذِيبُ رُوحي

أتى مِنْ بَعْدِ بُعْدٍ واكْتِئابٍ ... وما أنكى الجُروحَ على الجُروحِ

وقَدْ أسرى بِوَجْدِي كلُّ وَفْدٍ ... وهَبَّتْ بارْتِياحي كلُّ ريحِ

سلامُ الله ما شَرَقَت ذُكاءٌ ... وشاقَ حنينُ هاتِفَةٍ صَدُوحِ

على تِلْكَ الشَّمائلِ والسَّجايا ... وحُسْنِ العَهْدِ والخُلْقِ السَّجيحِ

على أُنسِ الغَريبِ إذا جفاهُ الْ ... قَرِيبُ ومُحْتِدِ المجدِ الصَّرِيحِ

على ذي الهِمَّةِ العَلْياءِ والْمِنَّ ... ةِ البَيْضاءِ والوَجْهِ الصَّبيحِ

صَفُوحٌ عن مُؤاخذةِ الْمَوالي ... ولَيْسَ عن الأعادِي بالصَّفُوحِ

هُمامٌ ليس يَبْرَحُ في مقامٍ ... كريمٍ أو لَدَى سَعْيٍ نَجِيحِ

حديدُ الطَّرْفِ في فِعْلٍ جميلٍ ... وقُورُ السَّمْعِ عن قولٍ قَبيحِ

مَدَدْتُ يَدِي إليه فَشَدَّ أَزْرِي ... وذادَ نَوائِبَ الدَّهْرِاللَّحُوحِ

وفُزْتُ بوُدِّهِ بعدَ ارْتِيادٍ ... ولكنْ صَدَّني عنه نُزُوحي

وما أَدْرَكْتُ غايَتَّهُ بِنَظْمِي ... ولو أدْرَكْتُ غايةَ ذِي القُرُوح

ولكنِّي وَقَفْتُ على عُلاهُ ... غِنائي مِن ثَناءٍ أو مَديحِ

إلى مَ أَلُومُ الدَّهْرَ فيك وأَعْتِبُ ... وحتَّى مَ أَرْضَى في هَواكَ وأَغْضَبُ

أما من خليلٍ في الهوى غير خائنٍ ... أما صاحبٌ يوماً على النُصْحِ يَصْحَبُ

بأَيَّةِ عُضْوٍ التَقَى سَوْرَةَ الهَوَى ... ولِي جَسَدٌ مُضْنىً وقلبٌ مُعَذَّبُ

عَذيري من ذِكْرى إذا ما تَعَرَّضَتْ ... تَعَرَّضَ لاحٍ دُونَها ومُونِّبُ

أرى الدهرَ عَوْناً لِلهُمومِ على الهوَى ... وضِدًّا له في كلِّ ما يَتَطَلَّبُ

فأَبْعَدُ شيءٍ منه ما هو آمِلٌ ... وأقْرَبُ شيءٍ منه ما يَتَجَنَّبُ

وقد يَحْسِبُ الإنسانَ ما ليسَ مُدركاً ... وقد يُدرِكُ الإنسانُ ما ليس يَحْسِبُ

ظَنَّ النَّوى منك ما ظَنَّ الهوَى لَعِباً ... وغَرَّهُ غَرَرٌ بالبَيْنِ فاغْتَرَبَا

فظلَّ في رِبْقَةِ التَّبْريحِ مُوتَشِباً ... مَن ماتَ من حُرْقَةِ التَّوْديعِ مُنْتَحِباً

مُتَيَّمٌ في بني كَعْبٍ له نَسَبٌ ... لكنَّهُ اليومَ عُذْرِيَ إذا انْتَسَبَا

أجابَ داعِي النَّوى جَهْلاً بِمَوْقِعِها ... فكان منها إلى ما ساءَهُ سَبَبَا

يا عَاتِبِي رُويداً مِن مُعاتِبَتي ... فلستُ أَوَّلَ مُخْطٍ في الهوَى أَرَبَا

رُدَّا حديثَ الهَوَى غَضاً على وصبٍ ... يكادُ يَقْضِي إذا هَبَّتْ عليه صَبَا

وجَدِّدا عَهْدَهُ بالسَّمْعِ عن حلبٍ ... فإنَّ أَدْمُعَهُ لا تأتَلِي حَلَبَا

لِلهِ قلبي ما أغْرَى الغرامَ بِهِ ... وحُسْنُ صَبْري لولا أنَّه غُلِبا

يا قاتَلَ اللهُ عَزْماً كنتُ أذخَرُهُ ... رُزِيتُهُ في سَبيل الحُبِّ مُحْتَسِبَا

إذا تفكرتُ في أَمْري وغايتِهِ ... عَجِبْتُ حتى كأني لا أرى عَجَبَا

أَسْتَوْدِعُ اللهَ أَحْبَاباً أُشاهِدُهُم ... بِعَيْنِ قلبي وليستْ دَارُهُمْ كَثَبَا
أَصْبَحتُ لا أرْتَجِي خِلاًّ أُفاوِضُهُ ... مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِمْ جِداً ولا لَعِبَا
فإن سُرِرْتُ فإني مُضمرٌ حَزنا ... أو ابتَسَمْتُ وَجَدْتُ القلبَ مُكتَئِباً
قالوا تَرَكْتَ الشِّعْرَ قلتُ لهمْ ... فيه اثنتانِ يَعافُها حَسَبي
أمَّا المديح فَجُلُّهُ كَذِبٌ ... والهَجْوِ شيءٌ ليس يَحْسُنُ بِي
من لِي بأحورَ قُربِي في محبَّتِهِ ... كالبُعْدِ لكن رَجائي منه كاليَأْسِ
مُسْتَعْذَبٌ جَوْرُهُ فالقلبُ في يَدِهِ ... مُعَذَّبٌ ويَدِي منه على راسِي
ودَّعْتُهُ مِن بَعيدٍ ليسَ مِن مَلَلٍ ... لكنْ خَشِيْتُ عليه حَرَّ أَنْفاسي
ما ضَرَّهُمْ يومَ جَدَّ الْبَيْنُ لو وَقَفُوا ... وزَوَّدُوا كَلِفاً أَوْدى به الكلفُ
تَخَلَّفُوا عَنْ وداعي ثُمَّتَ ارْتَحَلُوا ... وأَخْلَفُوني وُعُوداً ما لَها خَلَفُ
أَسْتَوْدِعُ اللهَ أَحْباباً أَلِفْتُهُمْ ... لكنْ على تَلَفِي يومَ النَّوى ائتلفوا
تَقسَّمُوني فَقِسْمٌ لا يُفارِقُهُم ... أينَ اسْتَقلُّوا وقِسْمٌ شَفَّهُ الدَّنَفُ
عُمْري لَئِنْ نَزَحَتْ بالبَيْنِ دَارُهُمْ ... عَني فما نَزَحوا دَمْعِي ولا نَزَفُوا
يا حَبَّذا نَظْرَةٌ منهم على وَجَلٍ ... تكاد تُنْكِرُني طَوْراً وتَعْتَرِفُ

(٦/٢٢٤)

الجاهِلُونَ فَمَوْتى قبلَ مَوْتِهِمُ ... والعالِمُون وإنْ ماتُوا فأَحْيَاءُ

(٦/٢٣٩)

لا يَخْدَعَنَّكَ ما الدُّنْيَا به خَلَبَتْ ... قُلوبَ عُشَّاقِها حتَّى به فُتِنُوا
وانْظُرْ إلى ما به أقدَاحُها خُتِمَتْ ... وكيف وَافَتْ بِكَاسٍ كلُّه مِحَنُ
لا تَقْتَحِم أمْراً على غِرَّةٍ.... وابْحَثْ وكُنْ ذا نَظرٍ ثَاقِبِ

رُبَّ شَرابٍ خِلْتَهُ سائِغاً ... وكم به قد غُصَّ مِن شَارِبِ

(٦/٢٤١)

وقاضٍ لنا خُبْزُهُ رَبُّهُ ... ومَذهَبُه أنَّه لا يُرى

وقد مدحه الشاعر المعروف بالحيص بيص، مما كتبه إليه، فقال:

ضَربٌ مِن الشِعرِ قِيس الأوَّلُونَ إلى ... تَجْويدِهِ فَغَدوا كالعِيّ واللَّسَنِ

حَبَسْتُه حيثُ لا كُفْؤٌ فيَسْمَعُه ... كي لا أُذِيلَ عُلاهُ مَحْبَسَ البُدُنِ

وجئتُ منه بغرَّان مُحبَّرةٍ ... تَمْشِي مَحاسِنُها زَهْواً إلى الحَسَنِ

إلى أغَرَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ يَحسُدُه ... ماضِي الحُسامِ وسَحُّ العَارِضِ الهَتِنِ

إذا سَطَا فسُيُوفُ الهِنْدِ نائِبَةٌ ... ويَخْجَلُ الغَيْثُ مِن نُعْمَاهُ والمِنَنِ

هو الكَمِيُّ إذا ضاق الجِدالُ ولم ... يَسْتَبْرِق الخَيْرُ مِن عِي ومِن لَكَنِ

يَشْفِي النُّفوسَ جَواباً غير مُلْتَبِسٍ ... إذا الفصيح من الإشْكَالِ لم يُبِنِ

مُسْتَشْعِرٌ مِن تُقَى الرحمنِ تُلبِسُهُ ... في السِّرّ والجَهْرِ فَضْفاضاً مِن الجُنَنِ

أماتَ بالجُودِ فَقْرَ المرْمِلِينَ كما ... أحْيى بدَائِعَ عِلمٍ مَيّتِ السَّنَنِ

إنْ كان بالرَّيِّ مَثْوَاهُ فَمَفخرُهُ ... حَلْيُ القبائِلِ مِن قَيْسٍ ومِن يَمَنِ

(٦/٢٤٣)

إن الصَّغَانِي الذي ... حازَ العُلومَ والحِكَمْ

كان قُصارَى أَمْرِهِ ... أنِ انْتَهَى إلى بَكَمْ

(٦/٢٤٤)

تَسَرْبَلْتُ سِرْبَالَ القَناعةِ والرِّضَا ... صَبيًا وكانا في الكُهُولَةِ دَيْدَنِي

وقد كان يَنْهَانِي أبي حُفَّ بِالرِّضَا ... وبالْعَفْوِ أنْ أولَى نَدًى مِن يَدَيْ دَنِي

(٦/٢٨٣)

خُذُوا بدَمِي هذا الغَزالَ فإنَّهُ ... رَمَانِي بسَهْمَي مُقْلَتَيْهِ على عَمْدِ

ولا تَقْتُلُوهُ إنَّمَا أنا عَبْدُهُ ... ولم أر حرا قط يُقْتَلُ بالعَبْدِ

خُذُوا بِدَمِي مَن رَامَ قَتْلِي بِلَحْظِهِ... ولم يَخْشَ بَطْشَ اللهِ في قاتِلِ العَمْدِ

وقُودُوا بِهِ جَهْراً وإنْ كنتُ عَبْدَهُ ... لِيَعْلَمَ أنَّ الحُرَّ يُقْتَلُ بالعَبْدِ

(٦/٣٤٣)

ففِي كُلِّ شيءٍ له آيَةٌ ... تَدُلُ علَى أنَّه وَاحِدُ

(٦/٣٤٤)

هَبَطتْ إليكَ مِن المحَلِّ الأرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذاتُ تَعَزُّزٍ وتَمَنُّعِ

مَحْجُوبةٌ عن كلِّ مُقْلَةِ عارِفٍ ... وهِي التي سَفَرتْ ولم تَتَبَرْقَعِ

وَصَلتْ علَى كُرْهٍ إليك ورُبَّمَا ... كَرِهَتْ فِراقَكَ وهْيَ ذاتُ تَفَجُّعِ

ألِفَتْ وما ألِفَتْ فلمَّا وَاصَلَتْ ... ألِفَتْ مُجاوَرَةَ الخَرَابِ الْبَلْقَعِ

وأظُنُّها نَسِيَتْ عُهوداً بالْحِمِىَ ... ومَنازِلاً بِفِرَاقِها لم تَقْنَعِ

حتَّى إذا اتَّصَلَتْ بهاء هُبُوطِها ... مِن مِيمِ مَرْكَزِها بذَاتِ الأجْرَعِ

عَلِقَتْ بها هَاءُ الثَّقِيلِ فأصْبَحَتْ ... بينَ المعالِمِ والطُّلُولِ الخُضَّعِ

تَبْكِي إذا ذكرتْ دِياراً بالْحِمَى بمَدامِعٍ تَهْمِى ولَمَّا تُقْلِعِ

وتَظَلُّ سَاجِعَةً علَى الدِّمَنِ التي ... دَرَسَتْ بِتَكْرَارِ الرِّياحِ الأرْبَعِ

إذْ عاقَها الشَّرَكُ الكَثِيفُ وصَدَّهَا قَفَصٌ عن الأوْجِ الفَسِيحِ الأرْبَعِ

حتى إذا قَرُبَ الْمَسِيرُ مِن الْحِمَى ... ودَنَا الرَّحِيلُ إلى الفَضَاءِ الأوْسَعِ

(٣٤٥/٦)

وغَدَتْ مُفارِقةً لكلِّ مُخَلَّفٍ ... عنها حَلِيفِ التُّرْبِ غيرِ مُشَيَّعِ

وغَدَتْ تُغَرِّدُ فوقَ ذِرْوَةِ شاهِقٍ ... سَامٍ إلى قَعْرِ الحَضِيضِ الأَوْضَعِ

إنْ كان أرْسَلها الإلهُ لِحِكْمةٍ ... طُوِيَتْ عن الْفَطِنِ اللَّبيبِ الأَوْرَعِ

فهُبُوطُها إن كان ضَرْبَةَ لازِبٍ ... في العالَمِين فَخَرْقُها لم يُرْقَعِ

وهي التي قَطَع الزَّمانُ طَرِيقَها ... حتى لقد غَرُبَتْ بغيرِ المطْلَعِ

فكأنَّما بَرْقٌ تألَّقَ لِلْحِمَى ... ثم انْطوَى فكأنَّه لم يَلْمَعِ

قُمْ فَاسْقِنِيهَا قَهْوة كَدَمِ الطُّلاَ ... يا صاحِ بالقُدْحِ المِلاَ بين الملاَ

خَمْراً تَظَلُّ لها النَّصارى سُجَّداً ... ولها بَنُو عِمْرانَ أَخْلَصَتِ الوَلاَ

لو أنَّها يوماً وقد لَعِبَتْ بهِمْ ... قالتْ ألَسْتُ بِرَبِّكُم قالُوا بَلَى

أقام رجالاً في مَعَارِجِه مُلْكَا ... وأَقْعَدَ قَوْماً في غَوَايَتِهِمْ هَلكَى

نَعُوذُ بكَ اللَّهُمَّ مِن شَرِّ فِتْنَةٍ ... تُطَرِّقُ مَنْ حَلَّتْ بهِ عيشَةً ضَنْكَا

رَجَعْنَا إليكَ الآنَ فاقْبَلْ رُجُوعَنَا ... وقَلِّبْ قُلوباً طال إعْراضُها عَنْكَا

فإنْ أنتَ لم تُبْرِئْ سَقامَ نُفُوسِنَا ... وتَشْفِ عَمَايَاهَا إذاً فلِمَنْ يُشْكَى

فقد آثَرتْ نفسِي لِقاكَ وقَطَّعَتْ ... عليكَ جُفونِي مِن مَدامِعِها سِلْكَا

(٣٤٦/٦)

لقد طُفْتُ في تِلْكَ المعالِمِ كُلِّها ... وسَرَّحْتُ طَرْفِي بَيْنَ تلكَ العَوالِمِ

فلم أرَ إلاَّ وَاضِعاً كَفَّ حائِرٍ ... علَى ذَقَنٍ أو قَارِعا سِنَّ نادِمِ

اجْعَلْ غِذاءكَ كلَّ يَوْمٍ مَرَّةً ... واحْذَرْ طَعاماً قبلَ هَضْمِ طَعامِ

واحْفَظْ مَنِيَّكَ ما اسْتَطَعْتَ فإنَّهُ ... ماءُ الحياةِ يُصَبُّ في الأرْحَامِ

(٣٥١/٦)

أيا فاضِلاً في العِلمِ مازال بارِعاً ... إماماً لَدَيْهِ مُشْكِلُ النَّحْوِ وَاضِحُ

لقد سَمَعَ المِمْلُوكُ بَيْتَيْنِ فيهما ... سُؤالٌ لأرْبابِ الْجَهالةِ فاضِحُ

لنا إبِلٌ ما رَوَّعَتْهَا الصَّفائِحُ ... ولا نَفَّرَتْهَا بالصياحِ الصَّوائِحُ

إذا سَمِعَتْ أضيافنا مِن رُعاتِهَا ... أتَيْنَ سِرَاعاً يَبْتَدِرْنَ الذَّبائِحُ

فما مُقْتَضَى رَفْعِ الذَّبائحِ فيهمَا ... ووَجْهُ وُجوبِ النَّصبِ في الْحاءِ لائحُ

أجِبْ عن سُؤالٍ واغْتَنِمْ أجْرَ سائِلٍ ... له في صِفَاتِ الفاضِلين مَدائِحُ

أيا فاضِلاً أضْحَتْ رِيلضُ عُلُومِهِ ... لها نَسَماتٌ بالذَّكاءِ نَوافِحُ

ومَن حازَ ذِهْناً تارَة قد تَوَقَّدتْ ... وفِكْراً به ماءُ البَدائِعِ طَافِحُ

سُؤالُك في رَفْعِ الذَّبائحِ ظاهِرٌ ... وما النَّصْبُ فيه إنْ تَحَقَّقَ لائِحُ

إذا سَمِعتْ يَحْتاجُ ذَا الفِعْلُ فاعِلاً ... وذلك في رَفْعِ الذَّبائحِ بائِحُ

وأضْيَافَنا الْمَفْعُولُ فاسْمَعْ مَقالَ مَنْ يُسامِي علَى نَقْصِ العُلاَ مَن يُسامِحُ

وخُذْ قَوْلَ شَيْخٍ قد تَدانَىَ مِن البِلَى ... له شَبَحٌ نَحْوَ الضَّرائِحِ رَائِحُ

(٣٥٥/٦)

إذا أرْسَلْتَ فَارْسِلْ ذَاوَقارٍ ... كريمَ الطَّبعِ حُلْوَ الاعْتِذَارِ

يُؤلفُ بينَ نِيرَانٍ ومَاءٍ ... ويُصْلِحُ بينَ سِنَّوْرٍ وفَارِ

(٣٧٣/٦)

لا تَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ ... ولاَ سَرَاةَ إذا جُهَّالُهم سَادُوا

فنسأل الله تعالى إصلاح الأحوال، في الحال والمال، بمنه وكرمه.

(٦/٣٧٩)

جُفُونٌ يَصِحُّ السَّقْمُ فيها فتَسْقَمُ ... ولَحْظٌ يُناجِيه الضَّمِيرُ فَيفْهَمُ

مَعانِي جمالٍ في عِباراتِ خِلْقَةٍ ... لها تَرْجُمانٌ صامِتٌ يتكلَّمُ

تألَّفْنَ في عَيْني غَزالٍ مُشَنَّفٍ ... بِفَتْواهُ ما في مَذْهبِ الحُبِّ يَحْكُمُ

تَضاعَفَ بالشَّكْوَى أذى الصَّبِّ في الهوى ... يُحَرِّضُ فيه الظَّالِمَ المتَظَلِّمُ

مَحَا الله نُوناتِ الحَواجِبِ لم تَزَلْ ... قِسِيّا لها دُعْجُ النَّوَاظِرِ أسْهُمُ

بِنُورِ الْهُدَى قد صَحَّ مَعْنَى خِطَابِهِ ... وكلُّ بَعِيدٍ مِن سَنَا النُّورِ مُظْلِمُ

دَقِيقُ المعاني جَلَّ إيجازُ لَفْظِهِ ... عن الْوَصْفِ حتى عنه سَحْبانُ مُفْحَمُ

يجود ويخشي أن يلام كأنه ... إذاجاد من خوف الملامة مجرم

وما حرم الدنيا ولكن قدره ... من الملك في الدنيا أجل وأعظم

(٦/٣٨٠-٣٨٤)

وأطْفأ نِيرانَ الْخُدُودِ فقَلَّ مَنْ ... رأى قَبْلَها ناراً يُقَبِّلُها فَمُ

سَقاكَ الْكَرَى مِن مَوْرِدٍ عَزَّ ماؤُهُ ... عليه قلوبُ الهيمِ كالطَّيرِ حُوَّمُ

أصَادَكَ غِزْلانَ الحِجَازِ وطالما ... تَمَنَّى تَقِيٌّ صَيْدَها وهْو مُحْرِمُ

طَرَقْنَ ووَجْهُ الأرْضِ في بُرْقُعِ الدُّجَاوعُدْنَ وكُمُّ اللَّيْلِ بالفَخْرِ مُعْلَمُ

وفي الحَيِّ غَيْرَانٌ على الفَجْرِ لَيْلُهُ ... مِن الفِكْرِ في شَنِّ الإغارةِ قَشْعَمُ

غَشَمْشَمُ هَوْلٍ حِلْسُ حَرْبٍ كأنهُ ... مِن الموتِ في الهَيْجاء بالمَوْتِ يُسْلِمُ

يُكَفْكِفُ عن جَنْبَيْهِ أطرافه القنَا ... ويَحكي له الفح الخَميسُ العَرَمْرَمُ

ويَعْرَى كما يَعْرَى الحُسامُ فَيكتَسي ... سرابيلَ منه العِزُّ والنَّقْعُ والدَّمُ

هو الفَخْرُ مَنْ نَهَدَ لَهُ فليَكُنْ كذا ... له مَغْرَمٌ فِي كُلِّ أَوْت وَمغْنَمُ

وإلا فما غيرُ القناعةِ ثَرْوَةٌ ... ولا مِثْلُه طَوْدٌ مِن الضَّيْمِ يَعْصِمُ

كَفَى بِمُلُوكِ الأرضِ سُقْماً حِذارُهُمْ... وإن مَلَكُوا أن يَسْلُبَ الملكَ عَنْهُمُ

وهَبْ جَعَلوا ما في المعادن جملة ...رهائن أكياس تشد وتختم

فلم يبق دينار سوى الشمس لم تُنَلْ ... ولم يَبْقَ غيرَ البَدْرِ فِي النَّاسِ دِرْهَمُ

أليس أخو الطِّمْرَيْنَ فِي العَيْشِ فَوْقَهُمْ ... إذا نابَ لا يَخْشَى ولا يَتَوَهَّمُ

أَرَى كلَّ مَن مَدَّتْ بِضَبْعَيْهِ دَوْلَةٌ ... تَعَلم منها كيف في الماء يَرْقمُ

تَحَلَّى بأسْماءِ الشُهورِ فكَفُّهُ ... جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المحَرَّمُ

مَنِ اسْتَحْسَنَ التَّفْرِيطَ واستَقْبَحَ اللهُّى ... تسمى بألمي وهو أفلحُ أعلمُ

ترى الجدَّ حتى في الحروفِ مُؤَثِّراً ... فمِنهُنَّ فِي القِرطَاسِ غُفْلٌ ومُعْجَمُ

ولو قُدِّمَ الإحسانُ والفضلُ لم يكنْ ... بغيرِ الحسينِ الزَّيْنَبِيِّ التَّقَدُّمُ

إمامٌ غَدَا بالعِلْمِ لِلْعَصْرِ غُرَّةً ... بِرَغْمِ العِدَا والعصرُ بالجَهْلِ أدْهَمُ

بِنُورِ الهُدَى...إلخ.

على أنَّه لا يَفْرَحُ الخَصْمُ مُعْجَباً ... فلَوْ أمْكَنَ الإسْهابُ عاقَ التَّكَرُّمُ

ولا عَيْبَ إلاَّ حُبُّهُ الجُودَ شِيمَةً ... يُعَدِّى إلَيْنا ما حَواهُ ويَلْزَمُ

يَجُودُ ويَخْشَى أنْ يُلامَ......إلخ.

بِجَهْلي أمِينَ الدَّوْلةِ انْتَجَعَتْ يَدِي... سِواكَ ولي مِن جُودِ كَفَّيْكَ خِضْرِمُ

ولكنَّنِي ألفَيْتُ بالعَجْزِ رُخْصَةً ... وبالجُرْحِ حَوْلَ البَحْرِ جازَ التَّيَمُّمُ

وكم مِن مُحِبٍّ فارَق الحِبَّ هَيْبَةً ... وبات صَبَا أخْبارِهِ يَتَنَسَّمُ

وما زِلْتُ فِي الأعْيادِ أدْعُو مُخَفِّفاً ... عن السمع والداعِي مع البُعْدِ يَخْدُمُ

لِيَهْنِكَ أن الأكملَ افْتُرِعَتْ على ... بَنانِ ابْنِهِ الأقْلامُ والمجدُ يبْسَمُ

وفاقَ فَعِشْ حتى تَرَى الكَهْلَ منهمُ ... بَنِيهِ له نَجْلٌ بنُعْماكَ يُقْسِمُ

فهذا الهلالُ الْبارِعُ الفُوقِ في العُلاَ ... سَيُؤتى كَمالَ البَدْرِ والشَّكلُ ضَيْغَمُ

وجُدْ يا شِهَابَ الدولةِ القَرْمَ كَاسْمِهِ ... به الدولةُ العَلْيَا تَهَدَّى وتَرْحمُ

فلا زال عِزُّ الدِّين بالدِّين مُعْلَماً ... بتَقْريره في صَعْدَةِ الفِقْهِ لَهْذَمُ

تَضاءل في الفخْرِ الطَّرِيف الذي حَوَى ... تَلِيدَ النِّجارِ الهاشِميُّ المفَخَّمُ

أبا طالِبٍ ساجِلْ به كُلَّ مُغْرِقٍ ... ولا غرو ان يشلي الجوادُ المطهَّمُ

ودُوما دَوامَ النَّيِّرَيْنِ فأنتُما ... لِكَفِّ النَّدي قلبٌ نَفيسٌ ومِعصَمُ

ولو لا كما كان العراقُ مُنَغَّصاً ... إلي ولم أحْمَدْهُ وهوَ مُذَمَّمُ

وما خِلتني الغِرَّ وفي النَّاسِ عالِمٌ ... ويُرْزَقُ بي أهلُ الْقَرِيض وأحْرَمُ

هَرَبْتُ فَظَنَّ الغِمْرُ أنِّي يَراعَةٌ ... وقد يُحْجِمُ المغْلُوبُ مِن حيثُ يُقْدِمُ

وما عرف التبريز فالصمت منطق ... صرامة حد السيف في الغمد تعلم

لِفَقْدِ المعَاني أصبَحَ الشِّعْرُ كاسِداً...هو السِّلْكُ وهْوَ الدُّرُّ في السِّلْكِ يُنْظَمُ

تَهُونُ القَوَافِي عندَ مَن هانَ عِرْضُهُ ... وفيهِنَّ جَرْحٌ لِلْكَرِيمِ ومَرْهَمُ

ولكن إذا لم يُكْرِمِ العِلمَ أهْلُهُ ... فكيف يُرَجَّى في الأجانبِ مُكْرِمُ

تَوَسَّمْتُ في الدنيا الأناةَ إنَّما ... يَرَى الغامِضاتِ الفارسُ المتَوسِّمُ

تَصابَى في المشِيبِ ومَن تَصابَى... كما في غِمْدِهِ الهِنْدِيُّ صَابَا

وما لَمْعُ ابْيضاضِ الشَّيْبِ إلا ... لِيُورِدَهُ من العَيْشِ الشَّرابَا

أماراتُ التَّناقُص لا تُوارَى ... وطَوْعُ يَدِ الحوادِثِ لا يُحابَى

لَتَرْتيبُ الحَياةِ أشَدُّ خطْبًا ... جَنَى عَسَلاً وصَبَّ عليه صَابَا

ولو خُيِّرْتُ لم يَكُن اخْتِيارِي... سِوَى أنْ يَسْبِقَ الشَّيْبُ الشَّبابا

قَطَاةٌ في الهدايةِ كان فَوْدِي... وإنْ سَمَّتْهُ بَعْشَتُهُ غُرابَا

لقد رُفِعَ الشبابُ وكان بيني ... وبين وِصَالِ مَن أهوَى حِجَابَاً

ألا لا يَكْشِفَنْ بَرَدَ الثَّنايا ... فلَو قَبَّلْتُه نَفسِي لَذَابَا

وليس لِوَصْلِ مَن يُدْعَى فيأتِي ... عُذُوبةُ وَصْلِ مَن يُدْعَى فَيَابَى

يقول الناسُ ما أوْجَفْتَ خَيْلاً ... على مُتهضِّمِيكَ ولا رِكَابَا

بِشِعْرِكَ أمْ بِشَعْرِكَ لاح شَيْبٌ ... فقلتُ كِلاهما ضَعُفَا وشَابَا

وذاك لأنَّ رِيح الظُّلْمِ هَبَّتْ ... عليه فصار أمْدَحُهُ عِتَابَا

فيا لَيْتَ الذي أعطى وُعُوداً ... حَثَا في وَجْهِ مادحهِ التُّرابَا

فقد يَجِدُ الوَرَى في التُّرْبِ تِبْراً ... ويُتْرِبُ طالبُ النُّجْحِ الْكِتَابَا

وقد مَخَضَتْ وطَابَ الشِّعْر قَبْلِي ... يَدٌ أخْلَتْ مِن الزُّبْدِ الوطَابَا

ولكنِّي تَتَبَّعْتُ الخَفَايَا ... بِفِكْرٍ ذَلَّلَ النُّكَتَ الصِّعابَا

ولِلَّنيْرُوزِ في الزَّوْرَاءِ سُوقٌ ... ومَن بالجِدِّ أم بالهَزْلِ خَابَا

هي الدَّارُ التي يَلْقاكَ فيها ... حَبِيبُكَ يومَ نَائِبَةٍ حَبابَا

وما الْعَرَبِيُّ بالأعرابِ نَاجٍ ... إذا عَدِمَ القَلائِصَ والعِرَابَا

ولولا أنَّ ذا الشَّرَفَيْنِ بَحْرٌ ... لِعِفْتُ مع الصَّدَى النُّطَفَ العِذَابَا

غَدَا لِقلائِدِ الأوصْافِ جِيداً ... وقَلَّدَ جُودُه الْمِنَنَ الرِّقابَا

كأني كلَّما انْتظَمتْ مَعانِي ... أمِينِ الدَّوْلةِ اسْتَفْتَحْتُ بابَا

كأنَّ الفَضْلَ سِيقَ إليه ذَوْداً ... لِيأخُذَ حَقَّهُ ويَرُدَّ نَابَا

فليس بسامِعٍ إلاَّ صَواباً ... وليس بقائِلٍ إلاَّ صَوابَا

متى نَاظَرْتَهُ أرعَاكَ سَمْعاً ... وكان البَحْرَ ينْتَجِعُ السَّحَابَا

وعَزَّكَ أن تُجِيب له مَقَالاً ... فأسْلَفَ قبلَ تَسْألهُ الجَوَابَا

يَعُدُّ مَطالِبَ الدُّنْيَا حُقُوقاً ... وحُرْمَةَ قَصْدِهِ نَسَباً قُرَابَا

فلو عَزَّ الثَّراءُ به أرَانَا ... وجَدِّكَ مِن مَكارِمِهِ عُجَابَا

إمامُ أئمَّةِ العُلَماءِ طُرا ... وقُدْوَةُ كلِّ مَن فَهِمَ الخِطابَا

أقِم نورَ الهُدَى أوْدِي برأيٍ فسَهْمُك في كِنَانَتِهِ أصَابَا

ولا تُغْفِلْ من النَّفحاتِ حَظِّي ... فَرَسْمُ نَدَاكَ كالوسْمِيِّ صَابَا

وقَرَّ بفَضْلِ ذِي الحَسَبَيْنِ عَيْناً ... فما احْتَمَلَتْ مَناقِبُهُ النِّقابَا

أضافَ إلى تَلِيدِ عُلاً طَرِيفاً ... وكان المجد إرثاً واكتِسَابَا

له بمَكَارِمِ الشِّيَمِ انْتِسَابٌ ... كَفَى بمكارم الشِّيَمِ انْتِسَابَا

ألم تَرَ أنَّه لِلمَجْدِ شَمْسٌ ... ونَرْضَى أنْ نُلَقِّبَهُ الشِّهابَا

(٣٨٩/٦–٣٩٠)

مِنْ سِوَى تُرْبَةِ أرْضِي ... خلَقَ اللهُ اللِّئامَا

إنَّ أخْسِيكَث أُمٌّ ... لم تَلِدْ إلاَّ الْكِرَامَا

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء السابع

(٧/٢٩)

مَن طَلَبَ العِلْمَ لِلْمَعَادِ ... فَازَ بِفَضْلٍ مِن الرَّشَادِ

فَيَا لَخُسْرَانَ طَالِبِيهِ ... لِنَيْلِ فَضْلٍ مِن الْعِبَادِ

(٧/١٠٠)

قف بالمطي فهذا البان والعلم ... وتلك نار قرى الأحباب تضطرم

وهذه هي أطلال الأحبّة إذ...للروح ممتشق فيها وملتثم

دار بها من رياض الجنّة ازدهرت...على الدنا روضة تحيا بها الأمم

دار حوت قبر خير المرسلين ومن... لولاه دام بهذا العالم العدم

(٧/١٣٠)

عَلَّقْتُ طَرْفِي به كَيْمَا أُسائِلُهُ ... والطَّرْفُ بالرَّبْعِ لا بالدَّمْعِ مَشْغُولُ

وقَدْدَرَتْ أنَّنِي ما نِمْتُ مُذْ هَجَرَتْ ... فَوعْدُها في الكرى لِلطَّيْفِ تَعْلِيلُ

لَيْلى كما اقْتَرَحْت والأمرُ في يَدِهَا ... ليلٌ طويلٌ بيومِ الحَشْرِ مَوْصُولُ

(٧/١٤٠)

عَجُوزةٌ حَدْبَاءَ عاينْتُهَا ... تَبَسَّمَتْ قلتُ اسْتُرِي فَاكِ

سُبْحَانَ مَنْ بَدَّلَ ذاكَ الْبَهَا ... بِقُبْحِ أَحْدَاقٍ وأَحْنَاكِ

خَلِيلَيَّ قد جُعْنَا جميعاً فبَادِرَا ... لِبَيْتِ فُلانٍ مُسْرِعَيْنِ وسِيرَا

وإنْ تَجِدَا قَرْقُوشَةً فاجْرِيَا بها ... لِنَحْوِي وإن كان العَجِينُ فَطِيرَا

وافَيْتُ مَحْبُوبَ قلبِي في جِبايَتِهِ ... يوماً وصادفَ مِيعاداً به اقْتَرَبَا

فأَخْلَفَ الوَعْدَ لما جئتُ مُنْتَجِزاً ... وراحَ يَمْطُلُ حقاً ظاهِراً وَجَبَا

خَلِيلَيَّ ابْسُطَالِي الأُنْسَ إنيَّ ... فَقِيرٌ مِتُّ في حُبِّ الغَوانِي

وإنْ تَجِدَا مُداماً أو قِياناً ... خُذاني لِلْمُدامةِ والْقِيَانِ

(١٤٣-١٤٢/٧)

الشَّيْبُ أَبْهَى مِن الشَّبابِ ... فلا تُهَجِّنْهُ بالخِضَابِ

هذا غُرابٌ وذاك بَازٌ ... والبازُ خَيْر مِن الغُرابِ

إذا نامت العَيْنَانِ مِن مُتَيَقِّظٍ ... تَرَاخَتْ بِلا شَكٍّ تَشانيجُ فَقْحتِهْ

فَمَن كان ذا عَقْلٍ سَيَعْذِرُ ضارِطاً ... ومن كان ذا جهلٍ ففي وَسْطِ لِحْيَتهْ

جَنْبِي تَجافَى عن الْمَهَادِ ... خَوْفاً مِن الموتِ والْمَعادِ

مَنْ خافَ مِن كَرَّةِ الْمَنَايَا ... لم يَدْرِ ما لَذَّةُ الرُّقَادِ

قَدْ بَلغَ الزَّرْعُ مُنْتَهَاهُ ... لا بُدَّ لِلْزَرْعِ مِن حَصَادِ

سَأَجْعَلُ لِي النُّعمانَ في الفِقْهِ قُدْوَةً ... وسُفيانَ في نَقْلِ الأَحاديثِ مُسْنِداً

وفي تركِ ما لم يَعْنني عن عقيدتي ... سأتبع يَعْقُوبَ الْعُلاَ ومُحَمَدا

وأجعلُ درسي مِن قِراءَةَ عاصِمٍ ... وَحَمْزَةَ بالتَّحْقِيقِ دَرْساً مُؤَكّداً

وأَجْعَلُ في النَّحْوِ الْكِسائيَّ قُدْوَةً...ومِنْ بَعْدِه الْفَرَّاء ما عِشْتُ سَرْمَدَا

وإنْ عُدْتُ لِلْحَجِّ المبَارَكِ مَرَّةً...جَعَلْتُ لِنَفْسِي كُوفَةَ الخَيْرِ مَشْهَدَا

فهذا اعْتِقَادِي وهُوَ دِيني ومَذْهَبِي ... فَمَنْ شاءَ فَلْيَبْرُزْ ويَلْقَ مُوَحِّدَا

ويَلْقَ لِساناً مِثْلَ سَيْفٍ مُهَنَّدٍ ... يَفُلُّ إذا لاقي الحُسَامَ المهَنَّدَا

رَضِيتُ مِن الدُّنْيا بِقُوتٍ يُقِيمُنِي ... ولا أَبْتَغِي مِن بَعْدِهِ أبداً فَضْلاَ

ولَسْتُ أَرُومُ القُوتَ إلا لأَنَّهُ ... يُعِينُ على عِلمٍ أَرُدُّ بِهِ جَهْلاَ

شَيَّدْتَ قَصْراً عالِياً مُشْرِفاً ... بِطائِرِيْ سَعْدٍ ومَسْعُودِ

كأَنَّمَا يَرْفَعُ بُنْيَانَهُ ... جِنُّ سُلَيْمَانَ بن دَاوُدِ

(١٤٤/٧)

شَيَّدْتَ قَصْراً عالِياً مُشْرِفاً ... بِطائِرِيْ سَعْدٍ ومَسْعُودِ

كأَنَّمَا يَرْفَعُ بُنْيَانَهُ ... جِنُّ سُلَيْمَانَ بن دَاوُدِ

لا زِلْتَ فيه باقِياً ناعِماً ... على اختلافِ البِيْضِ والسُّودِ

خُذِ الفَلْسَ مِن كَفِّ اللَئيم فإِنَّهُ ... أَعَزُّ عليهِ مِن حُشَاشَةِ نَفْسِهِ

ولا تَحْتَشِمْ ما عِشْتَ مِن كُلِّ سِفْلَةٍ ... فليس له قدرٌ بِمِقدارِ فَلْسِهِ

صُنِ النَّفْسَ عن ذُلِّ السُّؤالِ ونَحْسِهِ ... فأَحْسَنُ أَحْوالِ الفتَى صَوْنُ نَفْسِهِ

ولا تَتَعَرَّضْ لِلَّئيمِ فإِنَّهُ ... أَذَلُّ لَدَيْهِ الحُرُّ مِنْ شَطْرِ فَلْسِهِ

هاكَ سُوَالَ فَقِيهِ شَرْقٍ ... هاتِ فأَحْضِرْ له الجَوَابَا

هَلْ في اصْطِبَارٍ لذي اشْتِيَاقٍ ... عَلَى فِراقٍ تَرى ثَوَابَا

أَحْضَرْتُ عن قَوْلِكَ الجْوَابَا ... أتلُو بِبُرْهانِهِ الْكِتَابَا

الله وَفَّى الصَّبُورَ أَجْراً ... يَفُوتُ في فَضْلِهِ الحِسَابَا

(١٨١/٧-١٨٢)

وزنبقة قد أشبهت كاس فضة ... برأس قضيب من زمردة عجب

سداسي شكل كل زاوية به ... على رأسها الأعلى هلال من الذهب

من شارك الإنسان في اسمه ... فحقه قطعا عليه وجب

لذاك من سمى من خلقه ... محمدا فاز بهذا السبب

بالخد منه شقيق جل واضعه ... أعيا الورى فهم شامات بحمرته

أقول هذا ولا عي ولا عجب ... قلب الشقيق الذي في وسط وجنته

إذا ما سمعنا آدما وفعاله ... وتزويجه ابنيه بنتيه في الخنا

علمنا بأن الخلق من نسل فاجر ... وأن جميع الناس من عنصر الزنا

لعمرك أما القول فيك فصادق ... وتكذب في الباقين من شط أودنا

كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

كذبت بإجماع الأنام جميعهم ... لافكك فيما تدّعيه من الخنا

وكيف وقد فاض الدليل بحله ... فأنى يكون الناس من عنصر الزنا

عندما جد بالحبيب عذار ... أظهرت لامه لفتك البريه

قالت الناس عند ذلك فيه ... قمر تلك لامه القمريه

مهفهف القد مذ كواني ... بحمرة الخد منه في الحي

فقلت بي أنت داوني ... قال آخر الطب عندنا الكي

أمن ذكر جار بذات السلم ... أرقت دموعا جرت كالعنم

وأم هاجت الريح من جانب ... به شادن أهيف قد ألم

أتحسب أن الهوى مختف ... ودمعك منه جرى وانسجم

عجبت لخصر له ناحل ... على حمل رد فيه أنى التأم

إذا ما رنا باهتزاز فقد ... رنا عنده هيجان الألم

وإن لاح كالظبي لي نافرا ... فقد جرّ قلبي بواو القسم

فلا عجب إن نأى معرضا ... لأن الظبا لم تزل فيه لم

وأدعى فصيحا لدى عترتي ... وأدعى لديه بداء البكم

ترفق بقلب غدا في يدي ... ك رقيقا وفوق بتلك الشيم

وضاهيت خصرا له ناحلا ... ولازمني في هواه السقم

فذب يا فؤادي بنار الجوى ... فكم قد نهيتك عن ذا فلم

أما آن أن ينقضي ذا القلا ... وما آن منك أوان الكرم

(٢٠٨-٢٠٤/٧)

أَمنكُمْ خَطَرتْ مِسْكِيَّةُ النَّفَسِ ... صَباً تَلَقَّيْتُ منها بَرْدَ مُنْتَكِسِ

عُيُونٌ عن السِّحْرِ المبِينِ تُبِينُ ... لها عندَ تَحْرِيكِ القلوب سُكُونُ

تَصُولُ بِبيضٍ وهْيَ سُودٌ فِرِنْدُها ... فُتُورُ ذُبُولٍ والجُفُونُ جُفُونُ

إذا أبصرتْ قلباً خَلِياً مِن الهوى ... تقولُ له كُنْ مُغْرَماً فيكونُ

إذا عَايَنَتْ عَيْنَايَ أَعْلامَ جِلَّقٍ ... وبانَ مِن القَصْرِ المشيد قِبَابُهُ

تَيَقَّنْتُ أنَّ البَيْنَ قد بانَ والنوى ... نَأي شَخْصُه والعَيْشَ عادَ شَبابُهُ

زارَ الحبيبُ وذَيْلُ الليلِ مُنْسَدِلٌ ... وانْجابَ عن وَجْهِه دَاجِي غَياهِبِهِ

فقال لي صاحبي والضوءُ قد رَفَعَتْ ... يَدَاهُ من لَيْلِنَا مرْخِي جَلاَبِيه

أما ترى الضوءَ في ليلِ الْمِحَاقِ لقدْ ... جاءَ الزمانُ بضرب من عَجائبه

فقلتُ يا غافِلاً عن نُورِ طَلْعَتِهِ ... أما ترى البَدْرَ يَبْدُو في عَقَارِبِهِ

أُحِبُّ الغادةَ الحَسْنَاءَ تَرْنُو ... بِمُقْلَةِ جُؤذُرٍ فيها فُتُورُ

ولا أصبُو إلى رَشَاءٍ غَرِيرٍ ... وإن فَتَنَ الوَرى الرَّشَأُ الغَرِيرُ

وأنى يَسْتَوِي شمسٌ وبدرٌ ... ومنها يَسْتَمِدُّ ويَسْتَنِيرُ

طرفِي وقلبي قاتلٌ وشَهيدُ ... ودَمِي على خَدَّيكَ منه شُهُودُ

يا أيُها الرَّشَأُ الذي لَحَظاتُهُ ... كم دُونَهُنَّ صَوَارِمٌ وأُسُودُ

مَنْ لي بِطَيْفِكَ بعدَما منَع الكرى ... عن ناظِرِيَّ البُعْدُ والتَّسْهيدُ

وأنا وحُبِّكَ لستُ أضمِرُ سَلْوَةً ... عن صبوتي ودَعِ الفؤادَ يَبِيدُ

وألذُّ ما لاقيتُ منك منيتي ... وأقل ما بالنفسِ فيك أَجُودُ

ومنَ الْعَجَائِبِ أنَّ قلبك لم يَلِنْ ... لِي والحديدُ ألانَه دَاوُدُ

يا مَلِكاً قد جَمَّلَ العَصْرَا ... وفاقَ أَمْلاكَ الوَرَى طرًّا

وفاتَ في نائِلِهِ حاتماً ... وبَتَّ في إقدامه عَمْرَا

وباكَر العَلْياءَ فافتَضَّهَا ... وكانت النَّاهِدَة البِكْرَا

أما ترى الزَّهْرَ وقد جاءَنا ... مُسْتَقْبِلاً بالبِشْرِ والبُشْرَى

الصَّيْدُ والنَّيْرُوزُ في حالةٍ ... والملِكُ المنصورُ والنَّصْرا

والأرضُ قد باهَتْ به واغتدَتْ ... تَخْتالُ في حُلَّتِها الخَضْرَ

عَبَّسَتِ السُّحْبُ على نَوْرِهَا ... فراحَ ثَغْرُ النَّورِ مُفْتَرَّا

الصَّوْمُ قد وَلَّى بآلاتِهِ ... والفِطْرُ باللذاتِ قد كَرَّا

فانْهَضْ بلا نَطْلٍ ولا فَتْرَة ... نَرْتَشِف المغْسُولَةَ الخَمْرا

حِيرِيَّةٌ قد عُتِّقَتْ حِقْبَةً ... فأَقْبَلَت تُخْبِرُ عن كِسْرَى

واسْتَجلِهَا حَمْرَاءَ عَانِيةً ... تَحْسِبُها في كأسِها تِبْرَا

أو ذَوْبَ جَمْر حَلَّ في جامِدِ ال ... ماءِ فألقى فوقه دُرَّا

وبادِرِ اللَّذاتِ في حِينِهَا ... وقُمْ بنا نَنْتَهِبِ العُمْرَا

في رَوْضَةٍ أُتْرُنْجُها بيانِعٌ ... يلوحُ في الأغصانِ مُصْفَرَّا

كأنَّهُ قد لاح في دَوْحِها ... وَجْهُ سَماءٍ أَطْلَعتْ زَهْرَا

واسْلَمْ ودُمْ في عِيشَةٍ رَغْدَةٍ ... تُبلى على جِدَّتِها الدَّهْرا

يا ليلةً قَطَّعْتُ عُمْرَ ظَلامِهَا ... بِمُدامةٍ صَفْراءَ ذاتِ تَأَجُجِ

بالساحِلِ النَّامي رَوَائِحُ نَشْرِهِ ... عَن رَوْضه المتَّضَوعِ المتأرِّجِ

واليَمُّ زاه قد هَدَا تيَّارُهُ ... مِن بَعْدِ طُولِ تَقَلُّقٍ وتَمَوُّجِ

طَوْراً تُدَغْدِغُهُ الشَّمالُ وتَارةً ... يَكْرَى فتُوقِظُهُ بَناتُ الخَزْرَجِ

والبدرُ قد ألقى سَنَا أنوارِهِ ... في لُجِّهِ المتَجَعِّدِ المتَدَبجِ

فكأنَّه إذ قد صَفْحةَ مُتنِهِ ... بِشُعاعِهِ المتَّوقُدِ المتَوَهِجِ

نَهرٌ تكوَّن من نُضَارٍ يانِعٍ ... يَجْري على أرضٍ مِن الفَيْرُوزَجِ

يا راكباً من أعالي الشَّام يَجْذِبُهُ ... إلى العِراقَيْنِ إدْلاجٌ وإسْحارُ

حَدِّثْنَي عن رُبُوعٍ طالَما قُضِيْتْ ... لِلنَّفْسِ فيها لُباناتٌ وأوطارُ

لَدَى رِيَاضٍ سَقَّاها المزْنُ دِيمَتَهُ ... وزَانَها زَهْرٌ غَضٌ ونَوَّارُ

شَحَّ النَّدَى أن يُسقِّيها مُجاجَتَهُ ... فجَادها مُفْعَمُ الشُّوبُوبِ مِدْرَارُ

بَكَتْ عليها الغَوادي وهي ضاحِكةٌ ... وراحَتِ الريحُ فيها وهي مِعْطارُ

يا حُسْنَها حين زانتها جواسِقُها ... وأيْنعَتْ في أعالي الدَّوحِ أثْمارُ

فهيَ السماءُ اخضِراراً في جوانِبها ... كواكبٌ زُهرٌ تبدو وأقمارُ

كَرِّرْ على نازحٍ شَطَّ المزارُ بِهِ ... حديثَكَ العَذْبَ لا شطَّتْ بك الدارُ

وعَلِّلِ النَّفْسَ عنهم بالحديث بهم ... إن الحديثَ عن الأحبابِ أَسْمارُ

أيا ربِّ إن الأقرباء تباعدوا ... وعُوملت منهم بالقطيعة والهَجْرِ

وقطعتِ الأرحام بيني وبينهم وجوزِيت عن فِعلِ الصَّنائِعِ بالنَكْرِ

وأَغْلَقَ دُوني بابه كلُّ صاحِبٍ ... فَتَحْتُ له بابي وأَدْخَلْتُه خِدْري

تَخَيَّرْتُهُ منهم لِيَوْم مَسَاءَتِي ... وأعددتُه في كلِّ نائبةٍ ذُخْري

فخان عُهُودي إذْ وفيتُ بعَهْدِهِ ... وشحَّ بِرِفْدِي إذْ بَذَلْتُ له رِفْدِي

وأنت بِمَرْأَى يا إلهي ومَسْمَعٍ ... وعالِمُ مَكْنُونِ السرائرِ والجَهْرِ

أجِرْنِي من باغٍ عليَّ بمالِهِ ... ومَعْقِلِه المحْفُوفِ بالعَسْكَرِ الْمُجْرِ

أمَوْلايَ إنَّ العربَ تَمْنعُ جارَها ... وتَدْفَعُ عنه الضَّيْمَ بالبيضِ والسُّمْرِ

وقد جِئْتُكَ اللَّهُمَّ أرْجُوكَ ناصِراً ... لأنكَ أوْلَى من يُؤَمَّلُ لِلنَّصْرِ

فخُذ بِيدي فيما أُرَجى وأتَّقى ... على رغمِ أقوامٍ تَوَاطَوا على ضُرِّي

فألطافُكَ الحُسْنَى لَدَيَّ خَفِيَّةٌ ... تُبَلِّغُنِي الآمالَ مِن حيثُ لا أَدْري

لما تَنَمَّقَ وجهُه المبْيَضُ منْ ... خَطِّ السَّوادِ المسْتَقيمِ بأسْطُرِ

عايَنْتُ مَرأى لم أُشاهد مِثْلَهُ ... كَلاًّ ولم أَسْمَع به من مُخْبِرِ

وَجْهاً تَنَقَّلَ في فُنونِ ملاحَةٍ ... حتى تَمَسَّكَ بالْعِذَارِ الأَعْطرِ

فكأنَّهُ لما استَدارَ عِذارُهُ ... بدرٌ بَدَا في هَالةٍ مِنْ عَنْبَرِ

صَبِّحَانِي بِوَجْهِهِ الْقَمَرِيِّ ... واصْبِحَانِي بالسَّلْسَبِيلِ الرَّوِيِّ

ومنها: ما رَأَيْنا من قَبْلِ خَدَّيْهِ ورْداً يانِعاً فوق عارض سَوْسَنِيِّ

كيف يُجنى الْبَنَفْسَجُ الغَضُّ منه ... وهو يُحْمَى بالنَّاظِرِ النَّرْجِسِيِّ

أَعْطنيها كأنَّها وَهَجُ الشَّمْ ... سِ تَبدَّتْ في بُرْجِها الْحَمَلِيِّ

لَوْ كنتَ في يوم السَّقيفة شَاهِداً ... كُنتَ المقَدَّمَ والإمامَ الأعْظَمَا

(٧/٢٠٥-٢٠٧)

وأنا وحُبِّكَ لستُ أضمِرُ سَلْوَةً ... عن صبوتي ودَعِ الفؤادَ يَبِيدُ

وألذُّ ما لاقيتُ منك منيتي ... وأقل ما بالنفسِ فيك أَجُودُ

ومنَ الْعَجَائِبِ أنَّ قلبك لم يَلِنْ ... لِي والحديدُ ألانه دَاوُدُ

يا مَلِكاً قد جَمَّلَ العَصْرَا ... وفاقَ أَمْلاكَ الوَرَى طُرًّا

وفاتَ في نائِلِهِ حاتماً ... وبَتَّ في إقدامه عَمْرَا

وباكَر العَلْياءَ فافتَضَّهَا ... وكانت النَّاهِدَة البِكْرَا

أما ترى الزَّهْرَ وقد جاءَنا ... مُسْتَقْبِلاً بالبِشْرِ والبُشْرَى

الصَّيْدُ والنَّيْرُوزُ في حالةٍ ... والملِكُ المنصورُ والنَّصْرا

والأرضُ قد باهَتْ به واغتدَتْ ... تَخْتالُ في حُلَّتِها الخَضْرَ

عَبَّسَتِ السُّحْبُ على نَوْرِهَا ... فراحَ ثَغْرُ النَّورِ مُفْتَرًّا

الصَّوْمُ قد وَلَّى بآلاتِهِ ... والفِطْرُ باللذاتِ قد كَرَّا

فانْهَضْ بلا نَطْلٍ ولا فَتْرَة ... نَرْتَشِف المعْسُولةَ الخَمْرا

حِيرِيَّةٌ قد عُتِّقَتْ حِقْبَةً ... فأَقْبَلَت تُخْبِرُ عن كِسْرَى

واسْتَجلِهَا حَمْرَاءَ عَانِيةً ... تَحْسِبُهَا في كأسِها تِبْرَا

أو ذَوْبَ جَمْر حَلَّ في جامِدِ ال ... ماءِ فألقى فوقه دُرَّا

وبادِرِ اللَّذاتِ في حِينِهَا ... وقُمْ بنا نَنْتَهِبِ العُمْرَا

في رَوْضَةٍ أُتْرُنْجُها بيانِعٌ ... يلوحُ في الأغصانِ مُصْفَرًّا

كأنَّهُ قد لاح في دَوْحِها ... وَجْهُ سَماءٍ أَطْلَعتْ زَهْرَا

واسْلَمْ ودُمْ في عِيشَةٍ رَغْدَةٍ ... تُبلى على جِدَّتِها الدَّهْرا

يا ليلةً قَطَّعْتُ عُمْرَ ظَلامِهَا ... بِمُدامةٍ صَفْراءَ ذاتِ تَأَجُجِ

بالساحِلِ النَّامي رَوَائِحُ نَشْرِهِ ... عَن رَوْضه المتَضَوعِ المتأرِّجِ

واليَمُّ زاه قد هَدَا تَيَّارُهُ ... مِن بَعْدِ طُولِ تَقَلُّقٍ وتَمَوُّجِ

طَوْراً تُدَغْدِغُهُ الشَّمالُ وتَارَةً ... يَكْرَى فتُوقِظُهُ بَناتُ الخَزْرَجِ

والبدرُ قد ألقى سَنَا أنوارِهِ ... في لُجِّهِ المتَجَعِّدِ المتَدَبجِ

فكأنَّه إذ قد صَفْحةَ مُتنِهِ ... بِشُعاعِه المتَوقِّدِ المتَوَهِجِ

نهرٌ تكوَّن من نُضَارٍ يانِعٍ ... يجْري على أرضٍ مِن الفَيْرُوزَجِ

يا راكباً من أعالي الشَّام يَجْذِبُهُ ... إلى العِراقَيْنِ إدْلاجٌ وإسْحارُ

حَدَّثْتَني عن رُبُوعٍ طالَما قُضِيَتْ ... لِلنَّفْسِ فيها لُباناتٌ وأوطارُ

لَدَى رِيَاضٍ سَقَاها المزْنُ دِيمَتَهُ ... وزَانَها زَهْرٌ غَضٌ ونَوَّارُ

شَحَّ النَّدَى أن يُسقِّيها مُجاجَتَهُ ... فجَادها مُفْعَمُ الشُّوبُوبِ مِدْرَارُ

بَكَتْ عليها الغَوادي وهي ضاحِكةٌ ... وراحَتِ الريحُ فيها وهي مِعْطارُ

يا حُسْنَها حين زانتها جواسِقُها ... وأيْنعَتْ في أعالي الدَّوحِ أثْمارُ

فهيَ السماءُ اخضِراراً في جوانِبها ... كواكبٌ زُهرٌ تبدو وأقمارُ

كَرِّرْ على نازحٍ شَطَّ المزارُ بِهِ ... حديثكَ العَذْبَ لا شطَّتْ بك الدارُ

وعَلِّلِ النَّفْسَ عنهم بالحديث بهم ... إن الحديثَ عن الأحبابِ أَسْمارُ

أيا ربِّ إن الأقرباء تباعدوا ... وعُوملت منهم بالقطيعة والهَجْرِ

وقطعتِ الأرحام بيني وبينهم وجوزِيت عن فِعلِ الصَّنائِعِ بالنَكْرِ

وأَغْلَقَ دُوني بابَه كلُّ صاحِبٍ ... فَتَحْتُ له بابي وأَدْخَلْتُه خِدْري

تَخَيَّرْتُهُ منهم لِيَوْم مَسَاءَتِي ... وأعددتُه في كلِّ نائبةٍ ذُخْري

فخان عُهُودي إذْ وفيتُ بعَهْدِهِ ... وشحَّ بِرَفْدِي إذْ بَذَلْتُ له رِفْدِي

وأنت بِمَرْأًى يا إلهي ومَسْمَعٍ ... وعالِمُ مَكْنُونِ السرائرِ والجَهْرِ

أجِرْني من باغٍ عليَّ بمالِهِ ... ومَعْقِلِه المحْفُوفِ بالعَسْكَرِ الْمُجْرِ

أَمَوْلايَ إنَّ العربَ تَمْنَعُ جارَها ... وتَدْفَعُ عنه الضَّيْمَ بالبيضِ والسُّمْرِ

وقد جِئْتُكَ اللَّهُمَّ أَرْجُوكَ ناصِراً ... لأنكَ أوْلَى من يُؤَمَّلُ لِلنَّصْرِ

فخُذ بِيدي فيما أُرَجى وأَتَّقى ... على رغمِ أقوامٍ تَوَاطَوا على ضُرِّي

فألطافُكَ الحُسْنَى لَدَيَّ خَفِيَّةٌ ... تُبَلِّغُنِي الآمالَ مِن حيثُ لا أَدْري

لما تَنَمَّقَ وجهُه المُبْيَضُ منْ ... خَطِّ السَّوادِ المسْتَقيمِ بأسْطُرِ

عايَنْتُ مَرأى لم أُشاهد مِثْلَهُ ... كَلاً ولم أَسْمَع به من مُخْبِرِ

وَجْهاً تَنَقَّلَ في فُنونِ ملاحَةٍ ... حتى تَمَسَّكَ بالْعِذَارِ الأَعْطرِ

فكأنَّهُ لما استَدارَ عِذارُهُ ... بدرٌ بَدَا في هَالةٍ مِنْ عَنْبَرِ

صَبِّحَانِي بِوَجْهِهِ الْقَمَرِيِّ ... واصْبِحَانِي بالسَّلْسَبِيلِ الرَّوِيِّ

ومنها: ما رَأَيْنا من قَبْلِ خَدَّيْهِ ورْداً يانِعاً فوق عارض سَوْسَنِيِّ

كيف يُجنى الْبَنَفْسَجُ الغَضُّ منه ... وهو يُحْمَى بالنَّاظِرِ النَّرْجِسِيِّ

أَعْطنيها كأنَّها وَهَجُ الشَّمْ ... سِ تَبَدَّتْ في بُرْجِها الْحَمَلِيِّ

(٧/٢٤١-٢٤٣)

يا قاسي القلب يا من لج في عذلي... إليك عني فإني عنك في شغل

وكيف تعرف حال المستهام أيا... من لم تصبه سهام الأعين النجل

نام الخليون في خفض وفي دعة ... وقد أرقت بدمع سائل همل

قد صادني عرضا روسية غنيت ... بحسنها عن جمال الحلى والحلل

سفاكة وحياة العاشقين بها... فتاكة وهي مع ذا مرهم العلل

هيفاء ضامرة لعساء غادرة... بيضاء ساحرة بالغنج والكحل

كالشمس تبدو جهارا غير خافية ... ولا تستر بالأستار والكلل

رنت إليّ بعيني جوذر فغدا ... قلبي جريحا بجرح غير مندمل

فيا بني الأصفر التزوير شيمتكم ... تلقيكم خودكم في الشرّ والغيل

قولوا لها الآن إن شئتم فلا حكم ... أن صبك المبتلى لا تهجري وصلي

إن لم تتب من جفاها قد عزمت على... أن أستغيث بسلطان الورى البطل

عبد الحميد أمان الخائفين مبي... د الظالمين سديد القول والعمل

كهف الأنام مغيث المستضام له ... إلى أقاصي المعالي أقرب السبل

العادل الباذل المرهوب سطوته ... في الجود كالبحر بل كالعارض الهطل

غوث الورى خادم الحرمين معتصم ....مكروب غيث الندى يهمي بلا مطل

شهم همام أمير المؤمنين و سلطا... ن السلاطين نجل السادة الأول

رأس الكماة إمام للغزاة ومقدا... م الحماة لدين أشرف الملل

غشمشم ندس قرم أخي ثقة ... ماضي العزيمة من خمر العلى ثمل

لله جيشك أبطال النزال ومن... في الكر كالليث في التمكين كالجبل

أبناء حرب قتال العلج بغيتهم ... آساد حرب لهم غاب من الأسل

الخائضون غمار الموت من طرب... والقاهرون على الأقيال والبسل

فضوا حقوق المعالي بالسلاهب وال ...بيض القواضب والعتالة الذبل

عبد الكريم عظيم الجيش يقدمهم ... ثبت الجنان قوي القلب في الجلل

النصر يقدمه والفتح يخدمه... والله يحميه من زلل ومن خلل

يا آل عثمان ويا فخر الكرام ويا... خير الأنام لأنتم منتهى أملي

صيد الملوك صناديد القروم أما... ثيل السلاطين في الإعطاء كالنبل

جزاكم ربكم خير الجزاء عن الإ ... سلام إذ قد نصرتم سيّد الرسل

أغناكم الله بالنصر المبين لكم ... عن الإعانة بالأنصار والخول

ولو دعوتم أولى التقوى لخدمتكم ... لباكم الكل من حاف ومنتعل
من كل مصطدم لله منتقم ... ليث الوغى غير هياب ولا وكل
سلوا سيوفكم والله ناصركم... على الطغاة من الأوغاد والسفل
حتام حلمكم يغريهم وإلى ...متى سيوفكم في الجفن والحلل
تبا لقوم بغوا كفرا بنعمتكم ... فأهلكوا لو بال المكر والدغل
فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم...بين البلاقع والغابات والطلل
للهدم ما رفعوا للخرق ما رقعوا ... للنهب ما جمعوا بالزور والبخل
للسبي ما ولدوا للحرق ما حصدوا... للسلب ما حشدوا بالغدر والدغل
لله دركم لله دركم ...إذ قد تداركتم العطشى على عجل
سقوا كئووس الردى كرها وقد شربت... طوعا دماءهم الأسياف بالعلل
حماكم الله ما أمضى سيوفكم... قطعتموهم وهم أكسى من البصل
يا أيها الملك الميمون طلعته... أما ترى الرؤوس في التزوير والحيل
وكيف دسوا وقد حثوا البغاة على ال ...غدر الشنيع فجوزوا الذل بالفشل
جاؤا لحربكم معهم فردهم ... ظبي سيوفكم بالويل والألل
لما رأوكم مدبرين ومخ... ـذولين في ما اكترثوا بالأهل والثقل
فالكفر في خطر والدين في ظفر... والروس في خجل والروم في جذل
أضحى سيوفهم أمسى مدافعهم... في الغمد من عطل والحرس من صحل
وقد أصبتم إذا أعرضتم أنفا ...عن قول كل سحيف الرأي مبتذل
أخزاهم الله ما أغباهم فنسوا... قدما هزيماتكم في الأعصر الأول
هذا وإذ جربوا فيكم مجربهم...عادوا ندامى كما قد قيل في المثل

وقد دعاني إلى الإنشاد مجدكم ... فسرا فلست بأهل الشعر و الغزل

أبقاكم الله في عزّ و في شرف...وفي علوّ وفي مجد وفي زعل

أعداؤكم في حضيض الذلّ من حيل ...أحبابكم من ذرى العلياء في قلل

بهاشمي كريم سيّد سند...هاد بشير نذير سيّد الرسل

(٧/٢٦٠)

رحمة الله لا تفارق مثوي ... رحمة الله بالحيا والغمام

(٧/٣٠٥-٣٠٦)

يا أحمد المختار يا زين الورى ... يا خاتما للرسل ما أعلاكا

يا كاشف الضراء من مستنجد ... يا منجيا في الحشر من والاكا

هل كان غيرك في الأنام من استوى ... فوق البراق وجاوز الأفلاكا.

واستمسك الروح الأمين ركابه ... في سيره واستخدم الأملاكا.

عرضت لك الدنيا وداعو ملة ... نسخت ببعثك طامعين رداكا.

فرددتهم في خيبة عن قصدهم ... الله صانك عنهم ووقاكا.

واخترت من لبن وخمر فطرة ال ... إسلام بالهدى إليه هداكا.

قعدت لك الرسل الكرام ترقبا ... فعلوت مغبوطا لهم مسراكا.

وأممتهم في القدس بعد تجاوز ... منهم بأمر الله إذ ولاكا.

وبكى الكليم لما رآك علوته ... ومنافسوك يحق لهم ذاكا.

وتزينت حور الجنان بشاشة ... بك سيدي شوقا إلى لقياكا.

وتبشّش العرش العظيم لاثما ... رجليك نال الفضل إذ آواكا.

خلفت روح القدس عند السد ... رة القصوى يخاف من الجلال هلاكا.

أدناك ربك في منازل قربه ... جلى لك الأكوان ثم حواك.

وأتمّ نعمته عليك فلم تسل ... أن تؤثر الإنفاق والإمساكا.

ألقى إليك كنوز أسرار سمت ... من حيطة الأفهام إذ ناجاكا.

وسألت فينا العفو منه شفاعة ... فأجاب ربك قد وهبت هناك.

حتى إذا تم الدنو تسترت ... منك الهوية في سنا مولاكا.

فرأيته جهرا بعيني نوره ... ما كان إلا الله في مجلاكا.

فكساك نورا من أشعة ذاته ... أفناك عنك إذا به ألقاكا.

فلك المناصب والسيادة للورى ... وخلافة الرحمن يا بشراكا.

جعلت لك الأقدار والأنوار والجـ...نات والنيران مرآكا.

أعطاك تخفيفا وتيسيرا إلى ... دين قويم محكم لقواكا.

وسواه من نعم جسام ما لها ... عد وحد ينتهي أولاكا.

فرجعت مسرورا بها في لمحة... وجميع خلق الله قد هناكا.

أجريت دين الله بعد بضربة ... ومحوت رأس الجهل والإشراكا.

فلقد أتيتك سيدي مستجديا ... من سيبك المدرار حسن ولاكا.

يا ليتني قد فزت منك بنظرة ... في بدر وجه نور الأفلاكا.

صلى عليك الله خير صلاته ... والمالئون صدورهم بهواكا.

وعلى صحابتك الكرام وآلك الـ ... أطهار ما طاف السما بحماكا.

هبطت إليك من المحلّ الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع.

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعي ... خفيت بعينيه منارة مشرع.

(٣٣٦/٧)

ولا الشعر من ذاتي ولا شميتي ... ولا أنا من خيل الفكاهة في الخبر

(٣٥٩/٧)

ويُعْذَر مضطرّ إذا ضاق ذَرْعه ... فجرّدَ صَمْصَامًا به يتذَرّع.

فإنّ الذي تَعْيا به من حَمَاقَة ... ستُقْنِعه حَتْمًا إذا تَتدرّع.

(٣٩٢-٣٩٣/٧)

مضى العام مذ عاد التقي مودعا ... وخلى فراغا خلقه لا نطيقه.

فراغا تجلى في فراق ترددت ... له زفرات القلب حين يذوقه.

فادمع آماقا وأجزع أنفسا ... وأحرق أكبادا وكيف حريقه.

وأعقبنا بعد التأنس وحشة ... وحل محل الرأس في العلم سوقه.

وغاب عن الدنيا بغيبة زاهد ... حديث وتوحيد وفقه عريقه.

فقد كان مرساة إذا غلب الهوى ... وطف على موج الفساد غريقه.

وكنا إذا هبّت زعازع فتنة ... ولاحت بتجسيم الغوي بروقه.

فزعنا إلى الأستاذ نرجو بيانه ... ليذهب زور القول عنا حقيقه.

فمن يرتجي للدين يحرس دره ... ويحميه من زيف تناهي بريقه.

ويمنع عنه ملحدا ومشبها ... ويرتق منه ما تشت فتوقه.

ويعصم بالبرهان رأي أئمة ... ويقصم شريرا تفشى مروقه.

ويقصي عن الدين الحنيف عصابة ... يرفرف طير الشؤم فيما تسوقه.

تراهم وقد عجوا بمين كضفدع ... تضاءل في ضحل وزاد نقيقه.

سلام على الدنيا فقد زال زاهد ... وغيب بدر لا يرجى شروقه.

ونام شيوخ الدين عن بيضة الهدى ... وقامت أساليب النفاق وسوقه.

فيا رب أرشدنا وأشياخ ديننا ... ليبعد عنا فاجر وفسوقه.

ويا رب أكرمنا بحرمة سيّد ... له الجاه إن جاء المخيف يعوقه.

أضاءت به شرق العقيق مدينة ... إليها صبا قلبي وحنت عروقه.

شفاعته حرز إذا نال لي بها ... نزلت بفردوس يجلّ خلوقه.

مضى العام مذ عاد التقي مودعا ... وخلى فراغا خلقه لا نطيقه.

فراغا تجلى في فراق ترددت ... له زفرات القلب حين يذوقه.

فادمع آماقا وأجزع أنفسا ... وأحرق أكبادا وكيف حريقه.

وأعقبنا بعد التأنس وحشة ... وحل محل الرأس في العلم سوقه.

وغاب عن الدنيا بغيبة زاهد ... حديث وتوحيد وفقه عريقه.

فقد كان مرساة إذا غلب الهوى ... وطف على موج الفساد غريقه.

وكنا إذا هبّت زعازع فتنة ... ولاحت بتجسيم الغوي بروقه.

فزعنا إلى الأستاذ نرجو بيانه ... ليذهب زور القول عنا حقيقه.

فمن يرتجي للدين يحرس دره ... ويحميه من زيف تناهي بريقه.

ويمنع عنه ملحدا ومشبها ... ويرتق منه ما تشت فتوقه.

ويعصم بالبرهان رأي أئمة ... ويقصم شريرا تفشى مروقه.

ويقصي عن الدين الحنيف عصابة ... يرفرف طير الشؤم فيما تسوقه.

تراهم وقد عجوا بمين كضفدع ... تضاءل في ضحل وزاد نقيقه.

سلام على الدنيا فقد زال زاهد ... وغيب بدر لا يرجى شروقه.

ونام شيوخ الدين عن بيضة الهدى ... وقامت أساليب النفاق وسوقه.

فيا رب أرشدنا وأشياخ ديننا ... ليبعد عنا فاجر وفسوقه.

ويا رب أكرمنا بحرمة سيّد ... له الجاه إن جاء المخيف يعوقه.

أضاءت به شرق العقيق مدينة ... إليها صبا قلبي وحنت عروقه.

شفاعته حرز إذا نال لي بها ... نزلت بفردوس يجلّ خلوقه.

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء الثامن

(٨/١٩)

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر.

المائلين إلى القياس تعمّدا ... والراغبين عن التمسّك بالخبر.

(٨/١٩)

أضاع الفريضة والسنة ... فتاه على الإنس والجنه.

كأن لنا النار من دونه ... وأفرده الله بالجنه.

وينظر نحوي إذا زرته ... بعين حماة إلى كنه.

(٨/٢٨)

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر.

المائلين إلى القياس تعمّدا ... والراغبين عن التمسّك بالخبر.

(٨/٢٩)

كذب الذي نسب المآثم للذي ... قاس المسائل بالكتاب وبالأثر.

إن الكتاب وسنة المختار قد ... دلا عليه فدع مقالة من قشر.

(٨/٣٠-٣١)

قوس القياس به كانت موترة ... ما عاش والآن أضحت ما لها وتر

لقد حوى في قياس الفقه مرتبة ... علياء قد قصرت من دونها الفكر

قياسه قد صفا في بحر خاطره ... وحاسدوه لشؤم الخلق قد كدروا.

غذا لكسر قياس الناس جابره ... وهم لحيدهم حقا قد انكسروا

عيونهم في الليالي بالكرى كحلت ... وعينه كحلها في ليلة السهر.

أنى يساويه في فقه له أحد؟ ... هل يستوي الذهب الإبريز والحجر؟

(٨/٣٤)

عيونهم في الليالي بالكرى كحلت ... وعينه كحلها في ليلة السهر.

أنى يساويه في فقه له أحد؟ ... هل يستوي الذهب الإبريز والحجر؟

(٨/٣٨)

فَلا تَغُرَّنَّكَ الآمالُ يا رَجُلُ ... واعْمَلْ فليس وراءَ الموتِ مُعْتَمَلُ

واعملْ لِنَفْسِكَ لا تَشْقَى بِعِيْشَتِها ... قبلَ الفراق إذا ما جاءك الأَجَلُ

واحذَرْ فإنَّ مجيء الموتِ مُقْتَرِبٌ ... فلا يَغُرَّنَّكَ التَّشرِيفُ والأَمَلُ

(٨/٦١)

وما اسْمٌ له بَعْضٌ هو اسمُ قَبِيلَةٍ ... وتَصْحِيفُ باقِيهِ تُلاَقِي به العِدَا

اسم القبيلة: طي، وتصحيف برس: تُرس.

وإن قلْتَه عَكْساً فَتَصْحِيفُ بَعْضِهَ ... غِياثٌ لِظمْآنَ تألَّمَ بالصَّدَى

وباقِيه بالتَّصْحِيفِ طَيْرٌ وعَكْسُهُ ... لكلِّ الوَرى عِلْمٌ مُعينٌ على الرَّدَى

(٨/٦٢)

يَا مَنْ غَدَا الحُسْنُ إذ غَنَى وماسَ لَنا ... مُقَسَّماً بين أَبْصارٍ وأسماعِ

قاسُوكَ بالغُصْنِ رَقْصاً والهزار غِنَا ... وما تُقاسُ بِمَيَّاسٍ وسَجَّاعِ

قَدْ تَسْجَعُ الوُرْقَ لكنْ غيرَ ناطِقَةٍ ... ويرقُصُ الغُصْنُ لا في حُسْنِ إيقاعِ

لا تَسَلْنِي عن السُّلُوِّ وسَلْ ما ... صَنَعَتْ بي لُطْفاً محَاسِنُ سُلْمَى

أَوْقَعَتْ بينَ مُقْلَتِي ورُقادِي ... وسَقامي والجِسْم حَرْباً وسِلْماً

فقالَ لِيَ العَذُولُ أراكَ تَبْكِي ... فقلتُ له بكيتُ على خَطَائي

(٦٣/٨)

يا قلبُ لا تُقْدِمْ على ... سِحْرِ الجُفونِ إذا سَطَا

ومِنَ الْعَجائِبِ أنَّه ... أَضْحَى يَصِحُّ مع الْخَطَا

أصابَ قلبي خَطائي ... بِلَحْظِهِ لِشَقائي

فَرُحْتُ مِن عُظْمِ وَجْدِي ... أَشْكو إلى الحُكَماءِ

قالوا أُصِبْتَ بِعَيْنٍ ... فقلتُ مِن عُظْمِ دَائي

إنْ كان هذا صَواباً ... فتلك عَيْنُ الْخَطائي

(٦٤/٨)

ما اهتز إلا وبَزَّ الناسَ أنفُسَهُمْ ... وهكذا شَأْنُهُنَّ السَّمْهَريَّاتُ

حذارِ يا قَلْبُ مِن ألْحاظِهِ فلها ... سِهامُ حَتْفٍ لها بالقلبِ رَشْقَاتُ

ولا يَغُرَّنْكَ ما يُخطى وكُن يَقِظاً ... ففي سِهامِ الْخَطا تُلفَى إصاباتُ

أَيا مَنْ عَلَيَّ تَجَنَّى ... وقد حاز لُطْفُ المعَنَّى

وارْحَمْنِي وهَبْ لي ... وَصْلاً به أَتَمَلَّى

وكُنْ لِلْمَكارِمِ أهْلاً ... هذا [أَهْنَا] وأَحْلَى

(٦٨/٨)

أَسْعَدْ فقد نِلْتَ لُقْيا أفضلِ النَّاسِ ... أبي الْمَعالي زِيَادٍ نَجَلِ إلياسِ

قَرْمٍ أخي ثِقَةٍ لولا مَكارِمُهُ ... ما إنْ جَرَى قَلَمٌ في ظَهْرِ قِرْطَاسِ

وانزل بناديه تَلْقَ المجدَ مُبتَسِماً ... والفضلَ في نَفَحاتِ الوَرْدِ والآسِ

ولُذ بِهِ من زمانٍ جاشِرٍ نَكِدٍ ... فما لجُرْحِ الليالي غَيْرُه آسِ

إنْ لَم تُحِطْ بِهُدَاهُ في فَضائِلِه ... فقِسْهُ فالشَّيءُ قَد يُدْرى بِمِقْياسِ

جُودُ الْبَرامِكِ في نُطْقِ ابنِ ساعِدَةٍ ... في حِلْمِ أَحْنَفَ في فَضْلِ ابنِ عَبَّاسِ

(٧٥/٨)

لَمْ يَكُنْ في عَصْرِ عَمْرٍو مِثْلُهُ ... وكذا الكنديُّ في آخر عَصْرِ

وهما زَيدٌ وعَمْرٌو إنَّما ... بُنِيَ النَحْوُ على زيدٍ وعَمْرِو

يا زَيْدُ زادكَ رَبِّي مِن مواهبِهِ ... نُعْمَى يُقَصِّرُ عن إدراكها الأَمَلُ

لا بَدَّلَ اللهُ حالاً قد حَباكَ بها ... ما دارَ بَيْنَ النُّحاةِ الحالُ والْبَدَلُ

النَحْوُ أنتَ أَحَقُّ العالِمينَ بِهِ ... أليس باسمِكَ فيه يُضْرِبُ المَثَلُ

(٧٦/٨-٧٨)

لامَنِيفي اخْتِصارِ كُتْبِي حَبيبٌ ... فَرَّقَتْ بَيْنَهُ اللَّيالي وبَيْنِي

كيف لي لو أطلتُ لكنَّ عُذري ... فيه أنَّ الْمِدَادَ إِنْسَانُ عَيْنِي

أَرَى المرءَ يَهْوَى أنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ ... وفي طُولِهَا إرْهاقُ ذُلٍّ وإزْهاقُ

تَمَنَّيْتُ في عَصْرِ الشَّبيبَةِ أَنَّنِي ... أُعمَّرُ والأَعْمارُ لا شَكَّ أرْزاقُ

فَلَمَّا أتاني ما تَمَنَّيْتُ ساءَنِي ... مِن العُمْرِ ما قد كنتُ أهْوى وأَشْتاقُ

عَرَتْنِيَ أَعْراضٌ شديدٌ مراسُهَا ... عَلَى وَهَمٌ ليس لي فيه إفْرَاقُ

وها أنا في إحدى وتسعين حَجَّةً ... لها في إرْعادٌ مخوفٌ وإبراقُ

يُخَيِّلُ لِي فِكْري إذا كنتُ خالياً ... رُكُوبِي على الأَعْناقِ والسَّيْرُ إعْنَاقُ

ويُذْكِرُنِي مَرُّ النَّسِيمِ وَرَوْحُهُ ... حفَائِرَ يَعْلُوهَا مِن التُّرْبِ أَطْبَاقُ

يقولون دِرْيَاقٌ لِمِثلك نافعٌ ... ومالِيَ إلا رحمةُ اللهِ دِرْيَاقُ

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْتَابُه الموتُ غِيلَةً ... يَرُوحُ به أو يَغْتدي كيف يَبْخَلُ
وهَبْ أنه مِن فَجْأَةِ الموتِ آمنٌ ... مَسَرَّتُهُ بالعَيْشِ لا تَتَبَدَّلُ
أليسَ يَرَى أن الذي خَلَقَ الورى ... بأرزاقهم ما عُمِّرُوا مُتَكَفِّلُ
دَعِ المَنَجِّم يكْبُو في ضَلالَتِهِ ... إذا ادَّعَى عِلْم ما يَجْري به الفلكُ
تَفَرَّدَ اللهُ بالعِلْمِ القديم فَلا ال ... إنسانُ يُشْرِكُهُ فيه ولا المَلَكُ
أعَدَّ لِلْرِزْقِ من أَشْراكِهِ شَرَكاً ... فبِئسْتِ العُدتان الشِّرْكُ والشَّرَكُ
أَنْحَلْتَ جِسْمي السِّنُون إلى أن ... صِرتُ أخْفَى مِن نُقْطَةٍ في كتاب
عَرَّقَتْ أَعْظُمِي فليس عليها ... بين جِلْدِي وبينها منْ حِجابِ
من رآني يقولُ هذا قناةٌ ... كُسرتْ ثم جُمِّعَتْ في جرابِ
لستُ أبكي تحتَ التُّرابِ دَفيناً ... بعدَ ما قد بَلِيْتُ فوق الترابِ
يَتَناسَى الجَهُولُ غائِلَةَ الشَّيْ ... بِ زمانَ اغتراره بالشبابِ

(١٣٠/٨-١٣٩)

مُدَّ على ماء الشباب الذي... بخَدِّه جِسْرٌ من الشَّعر
صار طريقا لي إلى سَلْوَتي ... وكنتُ فيه مُوثَقَ الأسر
إن لم يَنَم لك وهْو أمْ ... رَدُ نام وهْوَمُعَذَّرُ
والنوم يعْسُر في النها ... ر وفي الدُّجى يتَيَسَّرُ
ومُعَذَّرٍ في خَدِّه ... وَرْدٌ و في فمه مُدام
ما لان لي حتى تَغَشَّ ...ى صُبْحَ عارضه الظَّلام
والمهْرُ يجْمَحُ تحتَ را ... كبه ويَفْطِمُه اللِّجام
أحْدَقَتْ ظُلْمةُ العِذار بخَدَّيْ... ه فزادتْ في حُبِّه زَفراتي

قلتُ ماءُ الحياة في فمه الآ... ن فطاب الدُّخول في الظلمات

قالوا الْتَحَى فاصْبُ إلى غيره ... قلتُ لهم لستُ إذا أسْلُو

لو لم يكنْ مِن عَسَلٍ ريقُه... ما دَبَّ في عارضه النَّمْلُ

قلت وقد أبْصَرْتُه مُقْبلا ... وقد بَدا الشَّعْرُ على الخدِّ

صُعودُ ذا النَّمْلِ على خَدِّه... يشهدُ أنَّ الرِّيق من شَهْدِ

يا آمِري بالصَّبْر عن رَشَأٍ ... قَلبي يَحِنُّ إلى مَآرِبه

دَعْني فصاد الصبر قد قُسِمَت ... ما بين حاجبه وشاربه

قل لمن عاب شامَةً لِحبيبي... دون فيه دَعِ الملامَةَ فيه

إنما الشامة التي خِلْتَ عَيْبا... فَصُّ فَيْرُوزَجٍ لخاتَم فيه

يقولون ما فيه شَيءٌ يُحَبُّ... ويُعْشَقُ إلا عُلُوِّ الكَفَلْ

فقلت وأيْري يُحِبُّ الْبكا ... ء للزُّهد في كهف ذاك الجبلْ

وساعٍ سريعٍ إذا ما عدا ... لقلْبي سَبَى ولِدَمْعي سَفَكْ

يُسابِق في الجَرْي رِيحَ الشَّمال ...ويُزْري على دَوران الفَلَكْ

طَيف خيال هاجري ... ألَمَّ بي وما وَقَفْ

وافَقَني على الكَرَى ... ثُمَّ نَفاه وانْصَرفْ

ومُستَحسَنٍ أصْبحتُ أهْذي بذكْرِه...وأمْسَيْتُ في شُغْلٍ من الوَجْد شاغلِ

وعارَضَني من سِحْرِعَيْنَيْه حُبُّه ... فقَيَّدَني من صُدْغه بسلاسِلِ

وبَيْضاءَ مَصْقولةِ العارضينِ... تَصيدُ بسَهْمِ اللِّحاظ القُلوبا

بَدَتْ قمرا ورَنَتْ جُؤْذرا ... ومالَتْ قَضيبا ووَلَّتْ كثيبا

وذاتِ كَفٍّ قد خَضَّبَتْه ... يَسْبِقُ في الوَهْم كلَّ نَعْتِ

كأنه في البَياض عِلْمي ...قد اخْتبا في سواد بَخْتي

يا مَن تغافَل عنّي... وشَفَّني في التَّجَنّي

إنْ كنتُ أعْجِزُ عن بَثِّ ... بَعض لوْعة حُزْني

فاسمع حَديثي من الدم ... ع فَهْو أفْصحُ مني

يا غَزالا فاتِنَ النَّظْرِ ... يا شَبيه الشمس والقمر

كيف يخْفى ما أُكَتِّمُه ...وزَفيري صاحب الخَبَر

وقالوا لِمَ بَكَيْتَ دما ودَمْعا ... وقد أَولاكَ بعدَ العُسْر يُسْرا

فقلتُ لفرحتى برِضاه عني... نَثَرْتُ عليه ياقوتا ودُرّا

بدا يروح جسمي... لما رأى ما ألاقي

و ما ينفس كربي... إلا نسيم التلاقي

بأبِي مُوَدَّعةً لوَصْلي إذ بدا... في عارض بعدَ المشيب قَتير

كالطَّيْف يَطْرُقُ في الظلام إذا دجا ... وله إذا لاح الصبّاح نُفُورُ

نَقَصوه حَظَّه حسدا ... لِكَمالٍ في خَلائِقِه

وعُلُوُّ النَّجْمِ أوْرَثَه... صِغَرا في عَيْنِ رامقه

أرى ذا النَّدَى والطَّوْل يغْتاله الرَّدَى ... ويَبْقَى الذي ما فيه طَوْلُ ولا مَنُّ

كما الوَرْدِ يَبْدو في الغُصون وينْقَضِي ... سريعا ويَبْقَى الشَّوْك ما بَقِيَ الغُصْنُ

لا تَحْقِرَنَّ وَضيعا... يُزْرِي بصَدْرٍ شَريف

فربَّما خُفِضَ اسْمٌ ... عالٍ بحَرْفٍ ضَعيف

لما أضفْتَ إليك نَجْلَ مَسَرَّةٍ ... حاربْتَ نَفْسَك بالحُنُوِّ عليْه

وبه انْخَفضْتَ وكان قَدْرُك عاليا ... فِعْل المضاف بما أُضيف إليه

تعلَّمتُ منه العِلْمُ ثم اطَّرَحْتُه ... وأولَيتُه بعدَ الوِصال له هَجْرا

وهل يقْتَنِي الأصْدافَ في الناس حازم ... إذا هو من أجْوافها أخَذَ الدُّرَّا

بدأ الوَزيرُ بجُوده مُتَفَضِّلا ... فنَطقْت فيه بأحْسنِ الآداب

والرَّوض ليس بضاحكٍ عن ثَغْره ... إلا إذا رَوّاه صَوْبُ سحابِ

أصِخْ لِنَظْمِي ففيه مَعْنًى ... بلا شَبيهٍ ولا نظير

وقد بدا في رَكِيكِ لفظِي ... كعالِمٍ فاضلٍ فقير

سَمَحْتَ ببعض الذي أرْتَجِي ... وألْقَيتَ حَبْلِي على غاربي

وإتْمام نافلة المكْرُما ... ت بعدَ الشُّروع من الواجب

ما كان بُخْلُكَ بالنَّوال مُؤَثِّرًا ... فيكون هَجْوِي فيكَ باستحقاقِ

لكنني أبصرتُ عِرضَكَ أسْوَدًا ... مُتَمَزِّقا فقَدَحْتُ في حُرّاقِ

كم تَدَّعِي كرمَ الجُدُو ...دِ وأنتَ تَحْرِمُ مَن شَكَرْ

وعلَى فساد الأصْل منْ ... لك يَدُلُّنِي عدمُ الثَّمَرْ

قال قُمُدِّي وقد حَظيتُ بمَنْ ... شَقِيتُ في حُبِّها مَدَى عُمُرِي

قد أسْكَنْتَنِي لَظًى فقلتُ كما ... عَبَدْتَها دُونَ خالق البَشَرِ

وصُمْتَ عن غَيرِها وكنتَ تقُو ...مُ اللَّيلَ في حُبِّها إلى السَّحَرِ

فاصبرْ علَى قُبْح ما جَنَيْتَ فلمْ ...تَظْلِمْكَ إذ خَلَّدَتْك في سَقَرِ

وما اسْوَدَّ فَوْدُك حتَّى نَزَلْتَ ... من المقْتَفِي في سُوَيْدا الفؤاد

ورَدَّك ناظرَه في السَّوا ...د إذ كنتَ ناظرَه في السواد

ولما أراد اخْتبار الرِّجا ...ل ألْفَى مُرادَك فوق المراد

قد بَرّ حجُّ وحجَّ بَرُّ ... وضَمَّ بَحْرَ العراق بَرُّ

عاد الزّعيم الكريم يَطْوِي ... أرضا لها من تُقاه نَشْرُ

صَدْرٌ نفَى العَجْزَ عنه قلْبٌ... ثَبْت له هِمَّةٌ وصبر

إذا حبا واحْتبَى بنادٍ ... تقولُ بحرٌ طما وبدرُ

غَوْثٌ لِمُسْتَصْرِخٍ وغَيْثٌ ... إن لم يكنْ في السماء قَطْرُ

يا مَن ضُرُوبُ الورَى غُثاءٌ ... وخُلْقُه للجميع بحرُ

أنتَ الذي دينه لُبابٌ ... يَبْقَى ودُنياه منه قِشرُ

قد طُلْتُ فَرْعا وطبْتَ عَرْفا ... وأصلُ عَلْياكَ مُسْتَقِرُّ

فاقْنَ لما لا يَبيد مما ... يبيد ذُخْرا فالخير ذُخْرُ

إن قلتُ شِعرا ففيه شَرْع ... والفكر في المسْتَحيل كفرُ

لكنْ سَجايَاك لُحْنَ غُرًّا ... حقيقةً لا كما تغُرُّ

فصاغها مَنْطِقِي عُقودا ...فوق جُيُوب العُلا تُزَرُّ

تُضْحِي لِنَحْر الوليّ حَلْيا ... وهْي لنَحْرِ العدُوّ نَحْرُ

كأنما الشخص منك فصٌّ ... من المعالِي عليه شَطْرُ

والشِّعر كالشمع منه يُقْرا ... بالسَّمْعِ والطَّبْع فيه شُكْرُ

ولستُ فيما أحُوكُ إلا ...حاكٍ فمالِي عليه أجْرُ

هذا علَى أنَّ لي زمانا ... ما دارَلي في القريض فِكْرُ

لأنه يسْتَبيحُ مني ... حِمًى له بالعَفاف سِتْرُ

وَتَسْتَرِقّ الأطْماع مني ...حُرًّا ولا يُسْتَرَقُّ حُرُّ

فاسْتَوْجَبَ الشُّكرَ ربُّ بِرٍّ ... علَى جميع الورَى مُبِرُّ

قَلَّدني مَنَّه ابْتداءً ... فاقْتادَني والكريم غِرُّ

ووَقَّفتْ دونَه القوافِي ...وشَفَّ وَزْنٌ وضاق بَحْرُ

لكنْ خلعتُ العِذارَ حُبًّا ... وكان لِي في القُصور عُذْرُ

إنَّ سُؤْلِي بَدْرُ تَمٍّ ... إن تَبَدَّى وهْوَ حَسْبِي

يا عَذولِي حين وَلَّى ... وتَجَنَّى لا لِذَنْبِي

مارنا إذ رامَ هَجْرِي ... وجَفانِي بعدَ حُبِّي

قُلتُ عُجْ بِي بعد عَتْبٍ ... شَفَّ قلبِي مَلَّ قُرْبِي

وأصْفَرَ يَعْجِز عن وَصْفه ... إذا رآه الفَطِنُ الحاذقُ

إذا بدا يصْفَرُّ لَونِي له ...فليس يُدْرَى أيُّنا العاشقُ

كأنَّ خَدَّيْه والصُّدْغين فوقَهما ... وقد غدا لِعتابِي مُطْرِقا خَجِلا

يقولُ لِي حين وافَى ... قد نِلْتَ ما تَرْتَجيهِ

فما لِقَلبك قد جا... ء خَفْقُه يشْتَكيه

فُقلتُ وَصْلُك عُرْسٌ ... والقلْبُ يرقُصُ فيه

أقولُ والليل في امْتِدادٍ ...وأدْمُعُ الغَيْثِ في انْسِفاحِ

أظُنُّ لَيْلِي بغير شكٍّ ... قد بات يَبْكِي على الصبَّاح

يا بأبِي ظَبْيٌ غَدا ثَغْرُه ...مثلَ أقاحِي الرَّوضِ في الابْتِسامْ

لا غَرْوَ أنْ أضْحَكَه مَدْمَعِي ... قد يُضْحِكُ الرَّوْضَ بُكاءُ الغَمامْ

بدا الشَّيْبُ في فَوْدِي فأقْصَرَ باطِلِي ... وأيْقَنْتُ قَطْعا بالمصير إلى قَبْري

أيَطْمَع في تَسْويدِ صُحْفِي يَدُ الصِّبا ... وقد بيَّضَتْ كَفُّ النُّهَى حِسْبة العُمْرِ

يقولون لا فَقْرَ يدومُ ولا غِنًى ... وما كُرْبَة إلا سيَتْبَعُها كَشْف

ولستُ أرى فَقْرِي وضُرِّيَ يَنْقَضِي ... كأنِّي على هذين وَحْدهما وَقْفُ

(١٤٨-١٤٦/٨)

يا ربِّ عبدُك قد زَلَّت به القدمُ ... وشفَّه الخوف مما كان والنَّدَم

فاغفرْ له وتجاوَزْ عن جَرِيمته ... فالعفوُ دأبُك يا ذا الحلم والكرم

يا مُطعمَ ويا ساقيَهْ ... يا حافظَ نفسه و يا واقيَه

يرجوك لِما لا يعلمه لاقيَهْ ... أن تجعلَ خيرَ عمرِه باقيَهْ

رَوِّحِ الروحَ براحات الأملْ ... وتعلَّلْ بعسَى ثم لعلّ

واحْتَمِلْ أوْصابَ دهرٍ كَدِرٍ ... فغريق البحر لا يخْشى البَلَلْ

وابْد للبلْوَى بوجهٍ طَلقٍ... واتْرُكِ الشكوى ودعْ عنك المَلَل

فمُعاناةُ صُروف الدهر لا ... تُبْعِدُ البلوَى ولا تُدْنِي الأجَلْ

وإذا ضاق بك الأمر فقُلْ ... قدَّرَ الله وما شاء فعلْ

ما تناهَى الخطبُ إلا وانْتَهَى ... وبدا النَّقْصُ به حتى كَمَلْ

لا تَجْزِعَنَّ لمكروهٍ أُصِبْتُ به ... واسْتَقْبِلِ الصَّعبَ إن فاجاك باللِّينِ

كلُّ المصائب في الدنيا تَهُون سوى... مُصيبة عرضَتْ للمرء في الدين

لم أنْسَ إذ قالتْ وقد أزِفَ النَّوَى ... أفْديكَ بالأموال بل بالأنْفُس

ما ذا الفِراق فقلتُ أنْتِ أردْتِه ...قالتْ كذا فِعْلُ الجَوارِيّ الكُنَّس

فكأنَّ نَثْرَ دُموعها بخُدودها...طَلٌّ على وردٍ همَى من نَرْجِسِ

ذهب الأُلى كان التفاضُلُ بينهم ... بالحِلْم والإفْضال والمعروف

يَتَجَشَّمون مَتاعبًا لإعانة الْ... ـمَظْلومِ أو لإغاثة الملْهوف

وأتى الذين الفخرُ فيهم مَنْعُهم ...للسَّائلين وظلمُ كلِّ ضعيفِ

فتراهمُ يتَرَدَّدون مع الهوى... قد أعْرَضوا عن أكْثر التَّكليفْ

ما بين جبار وباعث فتنة ... ومُخاتلٍ بخِداعه مشعوفِ

والمستقيمُ على الطريقة نادرٌ ... ما إن تراه بين جَمْع أُلوفِ

فاسْلَمْ بدينك لا تقُل لا بُدَّ لي ...منهم لدَفْع كَريهةٍ ومَخوفِ

وادْفَعْ بربّك لا تكنْ مستبدلا ... ذا ضِنَّةٍ وفَظاظةٍ برءُوفِ

فهو الذي تجري الأمور بحُكمه ...في سائر التدبير والتصريف

فلكم جَلا عنّا حَنادِسَ كُرْبةٍ ... قد حلَّها من بعد مَسِّ حُتوفِ

وهو الذي يُرْجَى ليوم مَعادِنا ... في رَفْع أهْوالٍ وطولِ وقوفِ

ثم الشفاعةُ من إمام المرسلـ ... ـين السيد المخصوص بالتشريف.

لقد حُزْتَ يا قاضي القضاةِ مآثرا... بخدمةِ علمٍ في الورى ما لها حدُّ

وكوكبُ علم الشرع أصبح طالعًا ... وفي فلَكِ العلياء يخْدمُه سعدُ

(١٥٢/٨)

ما كل مَن طلب السعادَة نافدا ...فيها ولا كل الرجال فحولا

(١٥٣/٨)

إنَّ الكريم إذا قصدت جَنابَه ... تلْقاه طَلْقَ الوجهِ رَحْبَ المنزل

ولما انْتَجعْنا لائذين بظلِّه ... أعان وما عَنَّى ومَنَّ وما مَنَّى

ورَدْنا عليه مُقْترين فرَاشَنا ... ورُدْنا نَداهُ مُجْدِبين فأخْصَبْنا

أما وجميلِ الصُّنعِ منه وإنَّها ... أليَّة برٍّ مثلُها لا يُكفَّرُ

لو اسْطَعْتُ حوَّلتُ البَرِيَّة ألْسُنا ... وكنتُ بها أُثْني عليه وأشْكُرُ

ولستُ أُوَفِّي حقَّ ذاك وإنما ... قياما بحق الشكر جُهْدي أُشَمِّرُ

(١٥٤/٨-١٥٥)

يا عظيما دونه شمس الضُّحَى ... بدليل قطٌّ ما فيه خَفَا

هي بالمنزل تُعْطى شرَفا ... وبك المنزلُ يُعْطى الشَّرفا

قَرَّتْ عيونُ العلا مذ بِتُّ راعيها... وبالثناء شذَت إذ صرْتَ واعيها

ومنك قد أشْرقت أيامُها وغدَتْ ... من مدِّها بالسَّنا بيضا ليَاليها

وكيف لا يُبْهِجُ الأيام سُؤْدُدُ مَن ... سَمَتْ معاليه عن قَرْمٍ يُسَاميها

لا تسألنَّ سوى عَلْياه عنه تُصِبْ ... فالدارُ تُنْبِئُ عن مقدار بانيها

كأنه نسخةٌ في المجد مُثْبَتةٌ ... ومَن عَداه دخيل في حَواشيها

انظر بعَينيك في الأشخاص هل تَرَمَنْ ... يولي المعالي سواه أو يُواليها

واسْتَخْبِرِ البِيضَ عن مقدار هِمَّته ... يُخْبِرْك بالعجز منها عن مَواضيها

واسْتَفْهِم السُّمْرَ عن أدْنى عزائمه ... تُجِبك عن كُنْه عَلْياها عَواليها

يا من يقيس جداه بالسحاب أفق ... فالبحر يعجز عنها إذ يجاريْها

جَدْواه مال وجَدْوَى السُّحْبِ جود حيا ... فالفرق كالصبح يبدو في دَياجيها

أكْرم به بَشَرا أنْشاهُ بارئُه ... على خلال تعالت عن مباريها

آثاره لك بالتفضيل مفصحة ... عن حُسْن ظاهرها منه وخافيها

من أين ما جئتَها تظْفَرْ بمُخْبرِها ...أم من قَوادِمِها أم من خَوافيها

تبارك الله كم من آية ظهَرتْ ... من مجدِه وفمُ الأيام تاليها

يكْفيك أنَّ عطاياه وأنْعُمَه... تُجيبُ قبلَ صدَاها مَن يُناديها

ما فيه عَيْبٌ سوى أنَّ الوفود له ... تُنْشِي بتأهيله قُرْبَى أهاليها

أقامه الله للأيام يُظهِرُ ما ... مَحَتْ يدُ الدهر من آثار عافيها

إذا تأمَّلْته حقًّا التأمُّل يا ... من ليس في قلبه بلْوَى يُناجيها

تظُنُّ أنّ كرامَ الناس قد نشِرُوا ...والأرضَ جادَت على الدنيا بما فيها

وكم غدَتْ سُحُبُ الإحسان مُمْسِكَةً ... وجودُ كَفِّكَ يُغْني عن غَواديها

إيهٍ لَعَمْرِيَ قد فُقْتَ الأنامَ بما ... حَوَيتَ من رُتَبٍ أعْيَتْ مَراقيها

وسُدْتَ بالسُّؤدَدِ المحْض الذي عَمَرت ... رُبوعَه لك أخْلاق تُعانيها

وسَعْدُك الجدّ في تأثيل مَكْرُمة ...بين البرية مشكورٌ مَساعيها

دُمْ وابْقَ واسْلمْ لمعروف تُجدّدُه ... بين الأنام لِمَرْتيها وعافيها

في دولة بدَوام السعد دائرة...والله باللّطف والإسْعاد حاميها

واهْنأ بِنَوْرُوزِ عامٍ عائدٍ أبدا ... إليك منه مَسرَّات تُواليها

في صحة واغْتباط وانْبساط يدٍ ...فيما له النفسُ تَهْوى من مَراضيها

وما لذاتك في الدنيا وزُخْرفِها ...شيءٌ يُساوي عُلاها أو يُدانيها

يا مَن بعليائه الأمثالُ سائرةٌ ... ما بين حاضرها تبْدو وباديها

في مثل ذا اليوم يُهْدي القادرون إلى ... أرْبابهم غُرَرا تسْمُو غواليها

وليس لي غيرُ مقدور الثناء فلي ... فيه حدائق قد طابتْ مَجانيها

إن أدْعُها لك في حَمْدٍ وفي مِدَحٍ ... جاءت إليَّ مُطيعاتٍ قَوافيها

ففيه أهْديتُ أبياتا إذا قُبِلَتْ ... أرْبَتْ على دُرَر تزْهُو مَرائيها

(١٧٧/٨)

إذا كنتَ لم تَعْفُ عن صاحب ... أساء وعاتَبْتَه إن عَثَرْ

تَبيتُ بلا صاحبٍ فاحْتَمِل... وكُنْ ذا وفاءٍ وإن هو غَدَرْ

(١٨٥-١٨٥/٨)

أرَى عناصرَ هذا الدهرِ أربعةً ... ما زال منها فطيبُ العيش قد زالا

أمْنًا وصِحَّة جسمٍ لا يُخالِطُها ...تغيُّرٌ والشبابَ الغَضَّ والمالا

اسْتجْرِ دَمْعَك ما اسْتطعتَ مَعينا ... فعَساه يمْحو ما جَنَيْتَ سِنِينا

أَنَسيْتَ أوْقاتَ البَطالة والهوى ... أيّام كنتَ لذي الضلال قَرينا

قُل لمن يَحْذَرُ أن تُدْرِكَه ... نَكَباتُ الدهر لا يُغْنِي الحَذَرْ

أذْهَبَ الحزنَ اعْتقادِي أنه ... كلُّ شيء بقَضاء وقَدَرْ

(٢٤٧/٨)

وعبدة وعبيدالله ضمهما ... وابن السبيعي أيضا وابن جدعانا

فعنهم عن رسول الله يوسعنا ... علما وحكما وتأويلا وتبيانا

ليبك سفيان باغي سنة درست ... ومستبين أثارات وآثار

ومبتغي قرب إسناد وموعظة ... وواقفيون من طار ومن ساري

أمست منازله وحشا معطلة ... من قاطنين وحجاج وعمار

من الحديث عن الزهري يسنده ... وللاحاديث عن عمرو بن دينار

ما قام من بعده من قال حدثنا ... الزهري في أهل بدو أو بإحضار

وقد أراه قريبا من ثلاث منى ... قد خف مجلسه من كل أقطار

بنو المحابر والاقلام مرهفة ... وسماسمات فراها كل نجار

(٢٧٢/٨)

أما ومَجْدٍ فصيحٍ أعْجز الفُصَحا ... ونائل كلما اسْتَمْطَرْتَه سَمَحا

لو وازَن ابنُ الوَحيد الناس قاطِبةً...بفضلِ ما نالَه من سُؤْدُدٍ رَجَحا

(٢٧٨/٨-٢٧٩)

كأنما الشفق الممتد في الأفق ... خمر معتقة شجت لمغتبق

خمر يعتقها أعلى همالية ... شجت بماء غمام هامر غدق

كف الطبيعة تسقي الناس أكؤسها ... ويل لمن هذه الصهباء لم يذق

تحسو القلوب حمياها إذا نظرت ... إلى السماء بأقداح من الحدق

والطير تشربها حينا تروح إلى ... أوكارها صافرات السجع في حلق

والريح سائرة في روضة أنف ... تهدي السرور إلى حوباه منتشق

دن من القهوة الصهباء في الأفق ... والكأس تطفوبه لا الشمس في الشفق

بل أنه برقع قان له شية ... والشمس وجه حبيب بالحجاب بقي

بل إنما الشمس من أعمارنا قتلت ...يوما فسال دم كار من العنق

فذلك الشفق المحمر من دمه ... وقبره ليله المستور بالغسق

يا أيها الناس ما دمتم على الأرض ... لا تخلصون من الإبرام والنقض

فإن ما قدر الرحمن قاضيكم ... من شدة ورخاء كله يمضي

لا تغتر بسرور ذاهب فان ... ولاتهم بهم نفس إنسان

فبعد ما أكل الإنسان أكلته ... حلوّ الضريب ومر الصبر سيان

إن الحياة كتاب وهو متسق ... وكل يومك من أيامه ورق

لا الموت معناه إلى أن تفرقه ... الريح فتنتشر الأوراق تفترق

حتام تخشى المنايا فهي آتية... وينفذ الموت أعدادا من النفس

إن الحياة ثياب والردي دنس ... حتى متى تتقي الأثواب من دنس

(٢٨١/٨)

بدا الشَّعْر في الخَدِّالذي كان مُشْتَهًى...فأخْفَى عن المعشوق حالي وما يَخْفى

لقد كانت الأرْدافُ بالأمس رَوْضة... من الوَرْدِ وهيَ اليوم مورِدةُ الخَلْفَا

عشِقتُ يحيى فقال لي رجلٌ ... لم يُبْقِ فيك الغرامُ من بُقْيا

تعْشَقْ يحيى تموت قلتُ له ... طوبَى لصبٍّ يموتُ في يحيى

أيْرِي كبيرٌ والصغيرُ يقول لي ... اطْعُنْ حشايَ به وكن صِنْديدا

فأجبْتُ هذا لا يجوز فقال لي ...عندي يجوزف تقليدا

(٢٨٢/٨)

طالما تمزَّر الفقر وتمزَّق، وأنِفَ من ذلك فتزوَّد للرُّتَب العالية وتزَوَّق:

يوما يَمانٍ إذا لاقيتُ ذا يمَنٍ ... وإن لقيتُ مَعَدِّياً فعَدْنانِي

قال حبيبي زُرْنِي ولكنْ ... يكون في آخر النَّهارِ

قلتُ أُدارِي الورَى وآتِي ... لأيّ دارٍ فقال دارِي

(٢٨٣/٨)

طال حَكِّي فعندَما ... قلتُ خُذْهُ لوقته

ضَرَط العِلْقُ ضَرْطةً ... دخل الأيْرُ في اسْتِه

سَمَوْتُ إذ كلَّمتْني ... سُلْمَى بغير رساله

فقال صَحْبِي تَنَبّا ... وكلَّمتْه الغزالَه

مَن يكُنْ أعمَى أصَمّا ... يدخُلِ الحانَ جِهارا

يسْمعِ الألحانَ تُتْلَى ... ويَرَ الناسَ سُكارَى

وإلا مَ أمْنَحُك الوِدادَ سَجِيَّةً ... وأبوءُ بالحرمانِ منك وبالأذَى

ويلومُني فيك العَذُولُ وليس لي...سمعٌ يَعِي وإلى متى نَبْقَى كذا

ضيَّعتُ أموالَى في سائب ... يَظْهرُ لي بالوُدِّ كالصاحب

لما انْتَهى ما لي انْتَهى وُدُّه ... واضَيْعَة الأموال في السائب

لما حكَى بَرْقُ النَّقا ... لمعانَ ثَغْرِك إذ سَرَى

نقَل الغمامُ إليك عن ... دَمْعِي الحديثَ كما جَرَى

(٨/٢٨٤)

أترْجِعُ أحْبابٌ بنَقْصٍ وذِلَّةٍ ... وتَرْجِعُ أعْداء بفَضْلٍ وعِزَّةِ

إذا كان هذا في الأحِبَّة فِعْلَكم ... فلا فَرْق ما بين العِدَى والأَحِبَّة

(٨/٢٨٧)

قال الرسول السيد المقبول ... إن الصحابة كلّهم لعدول

عجبا من الرفاض كيف تقول ... إن الصحابة منهم المجهول

(٨/٢٩٨)

غيرَ أنّا نقول ما دام فينا ... نَجْلُ عيسى لم نُرْزَ في نجلِ موسى

ولَعَمرِي عليه يُوسَى ولكنْ ... ببَقاء الإمام ذا الجَرْحُ يُوسى

(٨/٢٩٩)

تفرَّقت الآراءُ والدينُ واحدُ ... وكلٌّ إلى رأيٍ من الحق راجع

فهذا اخْتلافٌ جرَّ للناس راحة ... كما اختلفتْ في الراحتَين الأصابعُ

يا صاحبَيَّ قِفا لي وانظُرا عجبا ... أتَى به الدهرُ فينا مِن عجائبه

البدرُ أصبحَ فوق الشمس منزلةً ... وما العُلُوُّ عليها من مراتبه

أضحى يُماثِلُها حُسنا وصار لها ... كُفُؤًا وسار إليها في مواكبه

فأشكل الفَرْقُ لولا وَشْيُ نَمْنَمَةٍ ... بصُدْغِه واخضرارٌ فوق شاربه

(٨/٣٤٤)

يا نازحا شطَّ المزارُ به ... شَوْقي إليك يزيدُ عن وَصْفِي

أُغْفِي لكيْ أَلْقاك في حُلُمِي... ومن العَجائب عاشق يُغْفِي

(٨/٣٥٩)

فإن كان الذي قد قلتَ حقًّا ... بأن قد أُكْرِهوكَ على القضاء

فما لَكَ ههنا في كلِّ يومٍ ... تَلَقَّى مَن يَحُجُّ منَ النساء

مُقيما في قُرَى شاهي ثلاثا ... بلا زادٍ سِوَى كِسَرٍ وماءٍ

(٨/٣٨٤-٣٨٨)

ياويه نفسي في الأهواء أهوى بي ... ولو صبرت لكان الصبر أولى بي.

أمرتها فأبت، نهيتها فأتت... حتى هوت بي فيما ليس يحري بي.

يا رب فأكفّ هموما لي أكابدها ...واجعل لنفسك تطوافي وتطلابي.

أنت الولي إذا ولي الولاة غدا ... وأسلمت جسدي للترب أترابي.

وأنت أقرب من نفسي إلى نفسي ... وأنت عن سائر الأدنين أدنى بي.

أتيت بابك لماعيل مصطبري ... وحسن ظني في نعماك آتي بي.

فإن طردت وذاك العدل يا صمدي ... فما لعبدك فيما بعد من باب.

أزال الشيب ربّ سواد شعري ... فهل لسواد وجهي من مزمل؟

أطعت مطامعي، فاستعبدتني ... على ذلّ إلى مرعى وبيل.

علا، فكان كقاب القوس منزلة.... قد حلّ من شرفات المجد أعلاها

نادى فسمع آذانا بها صمم ... جلى فأعين عمي الخلق جلاها

واها لطيبة، ما زالت منوّرة ... طابت مشارقها من طيب رياها

من للشفيع بأسحار بها سلفت ... وعيشة في حواليها تملاها

وهاتف حق كل كون وكائن... بأعلى نداء إن صغيت لقالها

ظهور جمال الحق أورثه الخفا ... به ضلت الأقوام، يا لضلالها

تحيّرت الآراء حتى تفرّقت... على فرق حسب القوى ومجالها

فنادر طواغيت الضلال مهدّدا ... لينصر دين الله نصرا موزّرا

فشيّد أركان الهدى وأنارها ... ومذر بنيان الضلال وبذرا

فحسبي به في العلم والدين قدوة ... وحسبي به في مشهد القوم مفخرا

لعل الرؤف البر يلحقني به ... بلى! والرجا في الله فليك أكثرا

جرت بسري أقلام الجفون على ... صفيحة الوجه والأحزان تمليه

من للأرامل والأيتام بعدهم ... من للغريب يسلي أو يداريه

من للمكارم والأخلاق قد يتمت... والعلم والحلم قد هدّت مبانيه

وقفنا على الأطلال نبكي ونشتكي ... إليها وذكر البين من ذلك أطوال

بكيناه، فأبكينا ولا مثل ناقف... لحنظلة في الحي، يوم تحمّلوا

يقول نصيحي في هواه توجّعا ... تعز فإن الصبر أجمل

كأني غداة البين يوم تحمّلوا... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء التاسع

(٩/٨)

إذا ضاق بي ظِلُّ الكرام ولم أجِدْ...مُعَوَّلَ صِدْق كان فَضْلي مُعَوِّلي

تَحَوَّلتُ عن تلك الديار وأهلها ... وآثَرْتُ قولَ الشارع المتَمَثِّل

إذا كنتَ في دار يُهِينُك أهلُها ... ولم تَكُ مَقْبولا بها فَتَحَوَّلِ

(٩/١٢)

يا بلدةً ليس فيها ... للعلم والفضل سُوقُ

وليس يَنْفُقُ إلا...مَلاعِبٌ وفسوقُ

أقول للصَّحْب عنها...حُثُّوا المطايا وسُوقُوا

أقْبِحْ بها من مكانٍ... قد ضاع فيه الحُقوقُ

وكلّ ودٍّ مُراء ...وكلّ برٍّ عُقولُ

أنَّى تَطِيبُ فروعٌ...تُزْرِي بهن عُروقُ

حضرتُ فما كان الوصول إليكم ...فأكْتُمُ شَوْقِي والفُؤادُ لدَيْكُمُ

وإنِّي وإنْ شَطّتْ دياري عنكم ... لسانِيَ رَطْبٌ بالثّناء عليكم

(٩/١٤)

وإذا لم يَكُن من الصّرْف بُدٌّ ... فلْيكُنْ بالكبار لا بالصِّغار

وإذا كانت المحاسِنُ بعدَ الصَّ ...رْفِ مَحْرُوسةً فليس بِعارِ

(٩/٢٣)

تَيَمَّنْتُ فيه غِبْطَةً باسم صالحٍ ... فسمَّيْتُه مُسْتَهْدِيا برَشادِه

عسى الله فينا أن يَمُنَّ بفَضْله ... فيُحْيِيه عبْدا صالحا من عباده.

(٩/٤٦)

أبدًا تَسْتردُّ ما تَهَبُ الدُّنْـ ... يَا فيا ليتَ جودَها كان بُخْلا

يا هَمُّ لا تدخلْ إلى خاطرِي ... فإن لي صَرْغَتمَشَ الناصِرِي

قد زيَّن الله الليالي به ... لأنه كالقمر الزّاهر

وكمَّل الله المعالي به ... فأصبحتْ في رَوْنقٍ باهرِ

والملكُ قد أضحَى به في حِمًى ... لأنَه كالأسد الخادر

غَلَّ يدَ الظُّلْم وعُدْوانَه ... وكفَّ كَفَّ الخائن الجائر

مسَدَّد الآراء في فِعْلِه ... لأنه ذو باطنٍ طاهر

ما أبْصَرَ الناسُ ولم يسمعوا ... بمثله في الزمن الغابر

سيوفُه إن سلَّها في الوَغَى ... كبارقٍ تحت الدُّجَى طائرِ

يُغْمِدُها في مُهجات العِدا ... فتكْتَسي ثوبَ الدّم المائر

يمينه للجود مُعْتادة ... قد أخْجلَتْ صَوبَ الحياء الماطر

كواكبُ السَّعْد له قد غدتْ ... تخْدمُه في الفَلَكِ الدائر

أنشا له مدرسةً حُسْنُها ... بين الورَى كالمثَلِ السائرِ

فسيحةُ الأرْجاء قد زُخْرِفَتْ ... بكل لَوْن راق للناظر

رُخامُها مُخْتَلِف لونه ... كمثل رَوْض يانِعٍ زاهرِ

وذهْنُه مُتَّقِدٌ بالذكا ... لأنه ذو خاطر حاضر

وعِلْمه زاد على غيره ... كلُجِّ بحْرٍ طافحٍ زاخر

(٤٧/٩)

يسْبِقُ بَرْقَ الجوِّ إدْراكُه ... لا كامْرِئٍ في جهلِه عاثرِ

يقول مَنْ يسمع ألفاظَه ... كم تركَ الأوَّل للآخر

فوَصْفُه أعْجزَ كلَّ الورَى ... من ناظم القول ومن الناثر

إن الثّنا في وصفه قد غدا ... غنيمةَ الوارِدِ والصادر

تلْهُو به الرَّكْبان في سَيْرِهم ... لأنه أُعْجوبةُ السامر

يلْقَى الذي يَسْعى إلى بابه ... بنائلٍ من جُودِه الغامر

فالله يَرْعاه ولم ينْسَهُ ...عند خُطوب الزمن الغادر

(٧٢/٩)

قُل لربِّ النَّدَى ومَن طلَب العِلْ ...مَ مُجِدّا إلى سبيل السَّواء

إن أردتَ الخلاص من ظُلمة الجهْ ... لِ فما تهْتدِي بغير الضِّياء

قُل لمن يطلُب الهدايةَ منِّي ... خِلْت لَمْعَ السَّراب بِرْكةَ ماء

ليس عندي مِن الضِّياء شُعاعٌ ...كيف يُبْغَى الهدى من اسم الضِّياء

(٨٥/٩)

أيا ابن حَبِيب من أدَبٍ أجِزْنا ...وأمْتِعْنا على شَرْطِ الأديب

وأملِ على مُحِبِّيك المعاني ... ليَرْوِيها مَحاسِنُ عن حبيب

فقال القاضي زَين الدين طاهرٌ مجيبا:

لسائل مَدْمَعِي هل من مُجِيبٍ ...يُخَبِّره عن الرِّشا الرَّبيب

وهل لصبابَة الكَلِفِ المعَنَّى ... وسُقْمٍ قد بَراه من طَبِيبِ

قلتُ له إذ ماسَ في أخْضرٍ ... وطَرْفُه ألْبابَنَا يسْحَرُ

لَحْظُك ذا أو أبْيَض مُرْهَفٌ ... فقال لي ذا مَوْتُكَ الأحْمَرُ

ۤرْمَهاتُ بَرْمُودَةٌ وبَشَنْسُ ... وبَؤُونُ أبِيبُ مسْرَى الحَرُورِ

ثم تُوتٌ وبابَةٌ وهَتُورٌ ... وكَيَهْكٌ وطُوبَةٌ أمْشِيرُ

(٩/١٤٠)

نَفْسِي الفِداء لكَيَّالٍ بَرى جَسَدِي ... بأربعٍ زيَّنَتْها أربعٌ أخَرُ

في رِدْفِه عِظَمٌ في خَصْرِه هِضَمٌ ... في رِيقِه شُهُدٌ في طَرْفِه حَوَرُ

كأنَّ وَجْنتَه في النَّقْعِ إذ عَرِقَتْ ... ياقوتَةٌ تحت تِبْرٍ فوقَها دُرَرُ

مِن أجْله الشمس من أنْوارِه كُسِفَتْ ... فَمن رأى الشمس غَشَّى نُورَها القمرُ

رَفيقة الذَقنِ ثَوْران وذا عَجَبٌ ... خِشْفٌ تُرافِقُه الثِّيرانُ والبقرُ

(٩/١٤١)

قد بِتُّ في قصر حَجَّاجٍ فذكَّرِني ... بِضَنْكِ عِيْشَةِ من في النار يشْتعِلُ

بَق يطيرُ وبَق في الحصير سعَى ... كأنَّه ظُلَلٌ من فوقها ظُلَلُ

احْتَجْتُ إلى قَطْرِ نباتٍ وسنا ... فابْتَعْتُهما من ذي اعْتدالٍ وسَنَا

من مَنْطقِه ووجهِه كم سلَبتْ ... أجفانُ مُتَيَّمِي هواهُ وَسَنَا

(٩/١٦٤)

ولكن البلاد إذا اقشعرّت... وصوح نبتها رعي الهشيم.

(٩/١٦٩)

رويت وطبت نفسا في ارتواء ... وعدت فازدري مآء السماء.

يحيى ذا المناقب والمعالي ... شريف المجد غطريف العلاء

كريم الخلق محمود السبحايا ... خليقا للمحامد والثناء.

أثيل المجد مفقود المثيل ... سنيا في الفضائل والبهاء.

كثير العلم في فهم غزير ... وسيع الحفظ في فضل ارتقاء.

رحيب الباع في رأي مصيب... طويل الطول في وسع الذكاء.

سنا علم الحديث كثير حفظ ... وراوية الزمان بلا امتراء.

فذا هو رحلة الآفاق طرا ... وحافظ عصره أهل اقتداء.

وعمدة قارئ إرشاد سار ... وفتح المغلقات على وفاء.

وخير جار استوفى البرايا ... أفاضته على طول البقاء.

وحيد العصر محسود النديد ... سديد القول في حسن الصفاء.

رفيع القدر ذو القدر الرفيع ... بإعلال الرواية وانتقاء.

ظهير الحق مولانا الظهير ... أضاء الأرض في نور اهتداء.

مصابيح الهدى مشكاة هدى ... ومرقاة المعالي والسناء.

فشمس ذاك أو بصر العيون ... ونور ذاك أو كحل الجلاء.

فزخار ومدرار مطير ... وعين لا تكدر بالدلاء.

وشرعك في الشرائف والمسائل ... وحسبك في اقتداء واقتفاء.

(١٧٠/٩)

سحاب الفيض أو فيض السحاب ... ضياء النور أو نور الضياء.

وجود الجود ذا أو جود جود ... صدور الصادرين مجئ جاء.

وحبر ذاك أو بحر عميق ... وعلم ذاك أو فيضان ماء.

مزيح الغوث أو غيث مغيث ... رباب ربا ربيع الأربعاء.

فصيح ذاك أو سيح فسيح ... بيان ذاك أو ماء الرواء.

فلا عين ولا غير وهذا ... تفصّ صاح عن هذا العناء.

ولا تستطيع أنور مدح فضله ... مرام ذاك في غير الرجاء.

فمد له الإله ظليل ظل ... وجازاه بخير من جزاء.

(١٧٨/٩)

لقد خاصَمَتْنِي غُواةُ الرجال ... وخاصَمْتُهم سَنَةً وافِيَهْ

فما أدْحَضَ الله لي حُجَّةً ... وما خَيَّبَ الله لي قافيَهْ

فمن كنتُ من جَوْرِهِ خائفا ... فلستُ أخاكَ يا عافيهْ

(٢١٤/٩)

وَرِثَ الوَزارةَ كابرا عن كابرٍ ... مَوْصولةَ الإسْناد بالإسْناد

يَرْوِي عن العباس عَبّادٌ وَزا ... رتَه وإسماعيلُ عن عبّاد

هذا فؤادُك نُهْبَى بين أهْواء ... وذلك رأيُك شُورَى بين آراء

هَواك بين العيون النُّجْلِ مُقْتسَم ... داءٌ لعَمْرُك ما أبْلاهُ من داءِ

لا تسْتَقِرُّ بأرضٍ أو تسيرُ إلى ... أُخرى بشَخْصٍ قريبٍ عَزْمُه ناءِ

يوما بحَزْوَى ويوما بالعَقيق ويَوْ... ما باعُذَيْب ويوما بالخُلَيْصاءِ

وتارةً تنْتَحِي نَجْدا وآوِنَةً ... شِعْبَ الغُوَيْرِ ويوما قَصْرَ تَيْماءِ

أدْعَى بأسْماءَ نَبْزًا في قبائِلِها ... كأنَّ أسْماءَ أضْحتْ بعضَ اسمائي

(٢١٥/٩)

أطْلَعْتُ شِعْرِي وألْقتْ شَعْرَها طَرَبا... فألَّفا بين إصْباحٍ وإمساءِ

لو أنّ سَحْبانَ باراه لأسْحبَه ... على خَجابتِه أذْيالَ فأفاءِ

أرى الأقاليم قد ألْقَتْ مَقالِدَها ... إليه مُسْتَبِقاتٍ أيَّ إلْقاءِ

فساسَ سَبْعتَها منه بأرْبَعةٍ ... أمرٍ ونَهْيٍ وتثْبيتٍ وإمْضاءِ

كذلك توحيدُه ألْوَى بأرْبعة ... كُفْرٍ وجَبْرٍ وتِبيهٍ وإرْجاءِ

نعم تجنَّب "لا" يومَ العطاء كما ... تجنَّب ابنُ عَطاءٍ لَثْغةَ الرّاءِ

أطْرِي وأُطْرِبُ بالأشعار أنْشِدُها ... أحْسِنْ ببَهْجَة إطْرابِي وإطْرائي

ومِن مَنائح مولانا مَدائِحُه ... لأنّ مِن زَنْدِه قدْحِي وإيرائي

فخُذْ إليك ابنَ عبّادٍ مُحبَّرَةً ... لا البُحْتُرِيُّ يُدانِيها ولا الطّائي

(٢١٦/٩)

العُمَيْرِيُّ عبدُ كافي الكُفاةِ ... ومَنِ اعْتُدَّ في وُجوهِ القُضاةِ

خدَم المجلسَ الرَّفيعَ بكُتْبٍ ... مُفْعَماتٍ من حُسْنِها مُتْرَعاتِ

قد قبِلْنا من الجميع كتابا ... ورَدَدْنا لوَقْتِنا الباقياتِ

لستُ أسْتَغْنِمُ الكبيرَ فطَبْعِي ... قولُ خُذْ ليس مَذْهَبِي قولَ هاتِ

(٢١٧/٩)

قَعْقَعةُ الثَّلجِ بماءٍ عَذْبِ ... تَسْتخْرِجُ الحمدَ مِنَ أقْصَى القَلْبِ

سَرَقْتُ شِعْرِي وغيرِي ... يُضامُ فيه يُخْدَعْ

فسوف أجْزِيكَ صَفْعا ... يكُدُّ رأسا وأخْدَعْ

فسارقُ المال يُقْطَعْ ... وسارقُ الشِّعْرِ يُصْفَعْ

أَكْرِمْ أخاك بأرْضِ مَوْلِده ... وأمِدَّه من فِعْلِك الحَسَن

فالعِزُّ مطلوبٌ ومُلْتَمَسٌ ... وأعَزُّه ما نِيلَ في الوطن

وشيَّدْتُ مجدِي بين قومِي فلم أقُلْ ... ألا ليتَ قَومِي يعلمون صَنِيعِي

(٢١٨/٩)

ومُثاقفٍ في غايةِ الحِذْقِ ... فَاقَ حسانَ الغَرْبِ والشرقِ

شبَّهْتُه والسَّيْفُ في كَفِّه ... بالبدر إذ يلعبُ بالبَرْقِ

كم نِعْمَةْ عندَك مَوْفورةٍ ... لله فاشْكُرْ يا ابن عَبّادِ

قُمْ فالْتَمِسْ زادَك وهْو التُّقَى ... لن تسْلُك الطُّرْقَ بلا زادِ

أحْمَدُ اللهَ لِبُشْرَى ... أقْبلَتْ عند العَشِيّ

إذْ حَبانِي اللهُ سِبْطا ... هو سِبْطٌ للنَّبِيّ

مَرْحَبًا ثُمَّتَ أهْلا ... بغُلامٍ هاشِمِيّ

نَبويٍّ عَلَوِيٍّ ... حَسَنِيٍّ صاحِبِيّ

(٢١٩/٩)

بُشْرَى فقد أنْجَزَ الإقْبالُ ما وعَدا... وكوكبُ المجدِ في أفْقِ العُلا صَعِدا

وقد تفرَّع في أرض الوَزارة عن ... دَوْح الرِّسالة غُصْنٌ مُورِقٌ رَشَدا

لله أيَّةُ شمسٍ للعُلا وَلَدتْ ... نَجْما وغابةِ عِزٍّ أطْلَعتْ أسَدَا

وعُنْصُرٍ من رسول الله واشَجَهُ ... كريم عُنْصُرِ إسماعيلَ فاتَّحَدَا

وبِضعَةٍ من أمير المؤمنين زَكَتْ...اصْلا وفَرْعا وصحَّتْ لُحْمَةً وسُدَى

ومثلُ هٰذي السَّعادات القويَّة لا ... يحوزُها غيرُه دامتْ له أبدا

يا دَهْرَه حُقَّ أن تُزْهَى بمَوْلِده ... فمِثْلُه منذ كان الدّهر ما وُلدا

تعجَّبوا من هلال العيد يطْلُع في ... شعبانَ أمرٌ عجيبٌ قطُّ ما عُهِدا

فمِنْ مُوالٍ يُوالِي الحمدَ مُبْتَهِلا ... ومُخْلِصٍ يسْتديمُ الشكرَ مُجْتهدا

وكادت العادةُ الهَيْفاء من طرب ... تُعْطِي مُبَشِّرَها الإرْهافَ والغَيَدَا

فلا رَعَى الله نفسا لو تُسَرَّ بها ... ولا وَقاها وغَشَّاها رداءً رَدَى

وذي ضَغائِنَ طارتْ روحه شَفَقا منه وطاحَتْ شَظايا نفسُه قَدَدا

عِلْمًا بأنَّ لحُسامَ الصاحِبِيِّ غدا ... مُجَرَّدًا والشِّهابَ الفاطِمِيِّ بَدَا

وأنه أنْسَدَّ شِعْبٌ كان مُنْصَدِعا...به وأمْرَعَ شِعْبٌ كان مُخْتَضَدا

وأرْفَعُ المجْدِ أعْيانا وأسْمَعُه ... مجدٌ يُناسِبُ فيه الوالدُ الوَلَدَا

فلْيَهْنإِ الصاحبَ المولودُ ولْتَرِدِ السُّ...عودُ تَجْلو عليه الفارسَ النَّجُدَا

لم يَتَّخِذْ ولدا إلا مُبالغةً ... في صِدْقِ تَوْحيدِ مَنْ لم يتَّخِذْ ولَدا

وخذ إليك عَرُوسا بنْتَ لَيْلَتها ... مِن خادمٍ مُخْلِصٍ وُدًّا ومُعْتَقَدا

أهْدَيتُها عَفْوَ طَبْعِي وانْتَحَيْتُ بها... سِحْرا وإن كنتُ لم أنْفِثْ له عُقَدَا

وازَنْتُ ما قلتَه شكرا لربّك إذ ... جاء المبَشِّرُ بيتا سارَ واطَّرَدَا

الحمدُ لله حَمْدا دائما أبدا ... إذ صار سِبْطُ رسول الله لي ولَدا

(٢٢٠/٩)

كافي الكُفاة بقَصْدٍ من صَرائِمِه ... حامي الحُماة بحَصْدٍ من مَناصِلِه

ما زال يخْطُبُ منه الدين مُجْتَهِدا ... قُرْبَى يُوَطِّدُ مِن عَلْيا وَسائِلِه

وكان بعدَ رسول الله كافِلَه ... فصار جَدَّ بَنيه بعدَ كافِلِه

هَلُمَّ للخبرِ المأثورِ مُسْنِدُه ... في الطّالِقان فقرَّتْ عَينُ ناقلِه

فذلك الكنزُ عَبّادٌ وقد وضَحتْ ... عنه الإمامة في أولَى مَخائِلِه

الصاحِبِيّ نِجارا في مَطالعِه ... والطّالِبِيُّ غِرارا في مَقاتِله

يَهْنِي الوزيرَ ظُبَّى في وَجْه صارِمه ... من هاشمٍ وشبًا في حَدِّ عامِلِه

كساكَ الصومُ أعمارَ الليالي ... وأعْقَبَك الغنيمةَ في المآبِ

ولازالتْ سُعودُك في خلودٍ... تُباري بالمدَى يومَ الحساب

أتاك العِزُّ يسْحَب بُرْدَ تِيهٍ... على مَيْثاءَ حاليَةِ التُّراب

ببدرٍ من بني الزَّهْراء سارٍ ... تَعَرَّى عنه جِلْبابُ السَّحابِ

تفرَّع في النُبُوَّة ثم ألْقَى ... بضَبْعَيْه إلى خيرِ الصِّحابِ

تلاقَتْ لابن عبّاد فروعُ النُ...بُوَّةِ والوَزارة في نِصابِ

فلا تغْررْ برَقْدَتِه الليالي ... ولا تشْحَذْ له الهِمَمَ النَّوابِي

فمَن خَضَعتْ له الأسْدُ الضَّوارِي ... ترفَّع عن مُراوَغة الذِّئابِ

(٢٢١/٩)

يا رَبِّ لا تُخْلِني من صُنْعِك الحسنِ ... يا ربِّ حُطْنِيَ في عَبّادٍ الحَسَنِي

فُطِمْتُ أيا عَبّادُ يا ابنَ الفواطِمِ ... فقال لك السّاداتُ من آل هاشمِ

لئن فَطَمُوه عن رَضاعِ لِبانِه ... لما فَطَموه عن رَضاع المكارِمِ

المجدُ ما حَرَسَتْ أولاهُ أُخراهُ ... والفخْر ما الْتفَّ أقْصاه بأدْناه

والسَّعْيُ اجْلَبُه للحَمْد أصْعبُه ... والذِّكْرُ أعْلاه في الاسْماع أغلاهُ

والفَرْع أذهَبُه في الجَوِّ أنْضَرُه ... والأصلُ أرْسَخُه في الأرض أبْقاه

اليومَ أنْجزتِ الآمال ما وعَدَتْ ... وأدْرك المجد أقصَى ما تَمنَّاه

اليومَ أسْفَرَ وَجْهُ المُلْكِ مُبْتَسِما ... وأقْبلَت ببَريدِ السَّعْد بُشْراهُ

اليوم رُدَّتْ على الدنيا بَشاشَتُها ... وأُرْضِيَ المُلْكُ والإسلامُ واللهُ

والمُلْكُ شُدَّتْ عُراهُ بالنُّبُوَّة فارْ ... تَزَّتْ دعائمه واشْتدَّ رُكْناهُ

وصار يُعْزَى بنوساسانَ في مُضَرٍ ... صُنْعا من الله أسْداه فأسناهُ

قد زُفَّ مَن جَدُّه كافي الكُفاة إلى... مَنْ خالُه مَلِكُ الدنيا شَهِنْشاهُ

سِبْطان سَدَّى رسول الله سِلْكَهما...فألْحَمَ الله ما قد كان سَدّاه

أولادُ أحمدَ رَيْحانُ الزمان وَمَوْ ...لانا الوزيرُ مِن الرَّيْحانِ رَيَّانُ

أولاد أحمدَ منه لا يُمَيِّزُهم ... عنه وَلاءٌ ولا مالٌ ولا جاهُ

متى ابْتَنَى واحدٌ منهم بواحدةٍ ... فإنّها صافَحتْ يُمْناهُ يُسْراهُ

(٢٢٥/٩)

أيْرُك أيْرٌ ما له ... عند حِرِي هذا فَرَجْ

فاصْرِفْه عن باب حِرِي ... وادْخِلْه من حيث خَرَجْ

(٢٢٦/٩)

تحدَّثتِ الرِّكابُ بسَيْرِ أرْوَى ... إلى بلدٍ حَطَطْتُ به خِيامِي

فكِدْتُ أطيرُ من تَوقِي إليها ... بقادِمَةٍ كقادمةِ الحَمامِ

سقَى الله داراتٍ مَرَرتَ بأرْضِها ... فأدَّتْك نَحْوِي يا زياد بن عامرِ

أصائلُ قُرْبٍ أرْتَجِي أن أنالَها ... بلُقْياك قد زَحْزَحْنَ حَرَّ الهواجر

(٢٢٧/٩)

تسَحَّبْ ما أرَدْتَ على الصِّباح ... فهم ليلٌ وأنتَ أخو الصَّباح

لقد أوْلاك ربُّك كلَّ حُسْنٍ ... وقد ولّاك مَمْلكةَ المِلاح

وبعدُ فليس يحضرِني شَراب ... فأنْعَمُ من رُضابك لي بِراح

وليس لَدَيَّ نَقْلٌ فارْتَهِنِّي ... بنَقْلٍ من ثَناياك الوِضاح

عليَّ كالغَزال وكالغزالهْ ... رأيتُ به هلالا في غُلالَهْ

كأنَّ بياضَ غُرَّتِه رَشادٌ ... كأنَّ سوادَ طُرَّتِه ضلالَهْ

كأن اللهَ أرْسلَه نَبِيًّا ... وصيَّر حُسنَه أقْوى دَلالَهْ

وشادِنٍ أصبح فوق الصِّفَهْ... قد ظلم الصَّبَّ وما أنْصَفَهْ

كم قلتُ إذْ قبَّل كَفِّي وقد ... تيَّمَنِي ياليت كَفِّي شَفَهْ

(٢٢٨/٩)

وشادِنٍ جمالُه ... يقْصُر عنه صَفَتِي

أهْوَى لتَقْبيل يدِي ... فقلتُ لا بل شَفَتِي

قُل لأبي القاسم إن جِئْتَه ... هُنِّيتَ ما أُعْطِيتَ هُنَيّتَهُ

كلّ جمال فائقٍ رائق ... أنتَ برَغْمِ البدرِ أُوتيتَهُ

قُل لأبي القاسم الحُسَيْنِي... يا نارَ قلبِي ونُورَ عَيْنِي

البدرُ زَيْنُ السماء حُسْنا ... وأنتَ زينٌ لكلّ زينِ

قال لي إنّ رَقِيبِي ... سَيِّءَ الخُلْقِ فدَارِهِ

قلتُ دَعْنِي وجْهُك الجَنَّ ... ةُ حُفَّتْ بالمكارِهْ

أقول وقد رأيتُ له سَحابا... مِن الهِجْران مُقْبِلَةً إلينا

وقد سَحَّتْ عَزالِيها بِمَطْلٍ ... حَوالَينا الصُّدودُ ولا عَلَيْنا

وشادِنٍ يُكْثِرُ من قول لا ... أوْقَع قلبِي في ضُروب البَلا

قلتْ وقد تَيَّمَنِي طَرْفُه ... هذا هو السِّحْرُ وإلا فلا

وشادِنٍ ذي غَنَجٍ ... طاوِي الحشا مُعْتَدِلِ

(٢٢٩/٩)

أنْشدْتُه شِعْرا بَدِيـ ... ـعا حَسَنا مِن عَمَلِي

فقال في مَن ولمن ... فقلتُ هذا فيك لِي

فطار في وَجْنَتِه ... شُعاعُ نارِ الخَجَلِ

دَعتْني عَيْناك نَحو الصِّبا ... دعاءً يُكَرَّر في كلّ ساعَه

ولولا تقادُمُ عهد الصِّبا ... لقُلتُ لعَيْنَيْكَ سَمْعا وطاعَه

يا قمرا عارَضني على وَجَلْ ... وِصالُه يُشْبِه تأخيرَ الأجَلْ

وقال تَبْغِي قُبلةً على عَجَلْ ... قلتُ أجَلْ ثم أجَلْ ثم أجَلْ

بدا لنا كالبدر في شُروقِه ... يشكو غَزالا لَجَّ في عُقوقِه

يا عجبًا للدَّهْر في طُروقِه ... مِن عاشقٍ أحْسَن مِن مَعْشوقِه

رَشأ غدا وَجْدِي عليه كرِدْفِه ... وغدا اضْطِبارِي في هَواه كخَصْرِهِ

وكأنَّ يومَ وِصالِه من وجهه ... وكأنّ ليلة هَجْرِهِ من شَعْره

إن ذُقْتُ خمرا خِلْتُها من رِيقه ... أوْرُمتُ مِسْكا نِلْتُه من نِشْرِه

وإذا تكبَّر واسْتطال بحُسْنِه ... فعِذارُ عارِضِه يقوم يعُذْرِهِ

إن كنتَ تُنْكِرُه فالشمس تعرفُه ... أو كنتَ تَظْلِمُه فالحُسْنُ يُنْصِفه

(٢٣٠/٩)

ما جاءَه الشِّعْر كَي يَمْحو مَحاسِنَه ... وإنما جاءَه عَمْدا يُغَلِّفُه

لما بَدا العارضُ في الخَدِّ ... زاد الذي ألْقَى من الوَجْد

وقلتُ للعُذّال يا مَن رأي ... بَنَفْسَجا يطْلُع من وردِ

دَبَّ العذارُ على مَيْدانِ وجْنَتِه ... حتى إذا كاد أن يسْعَى به وَقَفا

كأنَّه كاتبٌ عَزَّ المِدادُ له ... أراد يكْتُبُ لاما فابْتَدا ألِفا

رقَّ الزُّجاجُ ورَقَّتِ الخمرُ ... فتَشابَهَا فتشاكَل الأمرُ

فكأنَّه خمرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنَّه قَدَحٌ ولا خمرُ

أَقْبَلَ الثلجُ فانْبسِطْ للسُّرور ... ولشُرْب الكبير بعدَ الصغير

أقبلَ الجوُّ في غَلائِلِ نُورٍ ... وتَهادَى بلُؤْلُوءٍ مُنْثورِ

فكأنَّ السماء صاهَرَتِ الأرْ ... ضَ وصار النِّثارُ من كافورِ

وكأنَّ الرَّبيع يجْلو عَرُوسا ... وكأنما من قَطْرِهِ في نثارِ

(٢٣١/٩)

ورائِقِ القَدِّ مُسْتَحَبِّ ... يجْمَعُ أوْصاف كلِّ صَبِّ

صُفْرَةَ لَوْنٍ وسَكْبَ دَمْعٍ ... وذَوْبَ جسمٍ وحَرَّ قَلْبِ

بالله قُلْ لي أقِرطاسٌ تخُطُّ به ... من حُلَّةٍ هو أم ألْبَسْتَه حُلَلا

بالله لفظُك هذا سال من عَسَل ... أم قد صَبَبْتَ على أفواهِنا عَسَلا

يا أبا الفضلِ لِمْ تأخَّرْتَ عنّا ... فأسأْنا بحُسْنِ عَهْدِك ظَنَّا

كم تمنَّت نفسي صديقا صَدوقا ... فإذا أنتَ ذلك المتَمَنَّى

فبِغُصْنِ الشباب لما تَثَنَّى ... وبعَهْد الصِّبا وإن بانَ مِنَّا

كُنْ جَوابِي إذا قرأتَ كتابي ... لا تقُل للرَّسول كان وكُنا

حَلاوةُ حُبِّك يا سيِّدِي ... تُسَوِّغ بَغْتِي إليك الحَلاوَهْ

ولو كنتُ أنْثُرُ ما تَسْتَحِقُّ...نَثَرْتُ عليك سُعودِ الفَلَكْ

(٢٣٢/٩)

قولوا لإخْواننا جميعا ... مَن كلُّهم سَيِّدٌ مُرَزَّا

مَن لم يَعُدْنا إذا مَرِضْنا ... إن مات لم نشْهَدِ المعزَّا

سُعودٌ يحارُ المشْتَرِي في طريقها ... ولا تتأتَى في حساب المنجِّم

وكم عالمٍ أحْيَيْتَ من بعد عالمٍ ... على حينَ صاروا كالهَشِيمِ المحَطَّم

فوالله لولا الله قال لك الورى ... مقالَ النَّصارى في المسيح ابنِ مَرْيَمِ

مَحامِدُ لو فُضَّتْ ففاضَتْ على الورى ... لَما أبْصَرتْ عَيْناكِ وَجْهَ مُذَمَّمِ

وكلا ولكن لو حَظوا بزكاتها ... لما سَمِعَتْ أذناكَ ذِكْرَ مُلَوَّمِ

ولو قلتُ إنَّ الله لم يَخْلُقِ الورى ...لِغَيرك لم أُخْرَجْ ولم أتأثَّمِ

قال ابن مَتُّويَ لأصحابه ... وقد حَشَوْه بأيُورِ العَبِيدْ

لئن شَكَرْتُم لأزيدَنَّكم ... وإن كفَرْتُم فعَذابي شَديدْ

سِبْطُ مَتُّويَ رَقيعٌ سَفِلَهْ ... أبَدًا يُدِلُّ فينا أسْفَلَهْ

اعْتَزْلنا نَيْ ...في دُبُرِه ... فلهذا يلْعَنُ المعْتَزِلَة

يا عائبَ الأعْراب جَهْلِه ... لأكْلِها الحَيَّاتِ في الطُّعْمِ

(٢٣٣/٩)

والعجمُ طولَ الليل حَيَّاتُهم ... تنْسابُ في الأختِ وفي الأمِّ

لنا قاضٍ له راسٌ ... من الخِفَّة مَمْلُوءُ

وفي أسْفَلِه داءٌ ... بعيدٌ منكم السُّوءُ

رأيتُ لبعض الناس فَضْلا إذا انْتَهى ... يقصِّرُ عنه فضلُ عيسى ابنِ مَريَم

عَزَوْهُ إلى تِسْعٌ وتسعين والدا ... وليس لعيسى والدٌ حين يَنْتَمِي

مُطَفِّف أطْفالُ من أشْعَبٍ ... ما زال محروما ومَذْموما

لو أنَّه جاء إلى مالكٍ ... لقال أطْعِمْنِيَ زَقُّوما

يقال لماذا ليس يسْكَرُ بعدما ... توالتْ عليه من نَداماه قَرْقَفُ

فقلتُ سَبيلُ الخَمْرِ أن ينْقُصَ الحجا...فإن لم يَجِد عَقْلا فماذا تَحَيَّفُ

هذا ابنُ مَتُّويَ له آيةٌ ... تَبْتَلِع الايْرَ وأقْصَى الخُصَى

يكْفُر بالرُّسْل جميعا سِوَى...مُوسل بن عِمْرانَ لأجل العصا

أنتَ تَيْسٌ لا كالتُّيوس لأنَّ التَّيْ ... سَ ينْزُو وأنتَ يُنْزَى عليْكا

كنتُ دهرا أقولُ بالاسْتطاعَهْ ... وأرى الجَبْرَ ضَلَّةً وشَناعَهْ

(٢٣٤/٩)

ففَقَدْتُ اسْتطاعَتِي في هَوَى ظَبْ ... ي فسَمْعا لمجبِرِين وطاعَهْ

ناصبٌ قال لي مُعاويةٌ خا ... لُك خيرُ الأعمامِ والأخوالِ

فهْوَ خالٌ للمؤمنين جميعا ... قلتُ خالِي لكن من الخير خالِ

حُبُّ عليٍّ بنِ أبي طالبٌ ... هو الذي يَهْدِي إلى الجَنَّهْ

إن كان تفْضِلِي له بِدْعَةً ... فلَعْنةُ الله على السُّنَّهْ

يقولون لي أوْدَى كثيرُ بن أحمدَ ... وذلك رُزْءٌ في الإمام جليلُ

فقلتُ دَعُونِي والعُلا نَبْكِه معا ... فمُثلُ كثيرٍ في الرجال قليلُ

لقد صدَقوا والرّاقِصات إلى مِنَىً ... بأنَّ مَوَدّاتِ العِدا ليس تنْفَعُ

ولو أنَّنِي دارَيْتَ عُمْرِيَ حَيَّةً ... إذا مُكِّنَتْ يوما من اللَّسْعِ تَلْسَعُ

إذا أدْناك سُلْطانٌ فزِدْه ... من التَّعْظيم واحْذَرْه ورَاقِبْ

فما السُّلْطانُ إلا البحرُ عُظْما ... وقُرْبُ البحرِ مَحْذورُ العَواقِب

وقائِلةٍ لِمْ عَرَتْكَ الهمومُ ... وأمْرُك مُمْتثَلٌ في الأمَمْ

فقلتُ دَعِيني على غُصَّتِي ... فإنّ الهُمومَ بقَدْر الهِمَمْ

(٢٣٥/٩)

لِبِسْنَ بُرُودَ الوَشْيِ لا لِتَجَمُّلِ ... ولكنْ لِصَوْن الحُسْن بين بُرُودِ

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجمِّلاتٍ ... ولكنْ كي يَصُنَّ به الجَمالا

ما بالُ هٰذِي النُّجوم حائرةً ... كأنَّها العُمْيُ ما لها قائِدْ

والنَّجْمُ في كَبِدِ السماء كأنَّه ... أعْمَى تحيَّرَ ما لَدَيْه قائدُ

لئِن هو لم يكْفُفْ عَقارِبَ صُدْغِه ... فقولوا له يَسْمَحْ بِتِرْياقِ ريقه

(٢٣٦/٩)

لَدَغَتْ عَيْنُك قلبِي ... إنما عَيْنُك عقْرَبْ

لكنِ المصَّةُ مِن رِيـ ... قِكَ تِرْيَاقٌ مُجرَّبُ

وكأنَّ السماء صاهَرَتِ الأرْ...ضَ فكان النِّثارُ من كافُورِ

وكأنَّ الرَّبيعَ يجْلو عَرُوسًا ... وكأنَّا من قَطْرِهِ في نِثارِ

يقولون لي كم عَهْدُ عَيْنِك بالكَرَى ... فقلتُ لهم مُذ غابَ بَدْرُ دُجاها

ولو تلْتَقِي عَيْنٌ على غيرِ دَمْعةٍ ... لَصارَمها حتى يُقالَ نَفاها

تَصارَمَتِ الأجْفانُ مُنْذُ صَرَمْتَنِي ... فما تَلْتَقِي إلا على عَبْرَةٍ تَجْرِي

وناصحٍ اسْرَفَ في النَّكيرِ ... يقولُ لي سُدْتَ بلا نَظيرِ

فكيف صُغْتَ الهَجْوَ في حَقيرٍ ... مِقْدارُه أقلُّ من نَقيرِ

(٢٣٧/٩)

أناخَ الشَّيْبُ ضيْفًا لم أرِدْهُ ... ولكنْ لا أُطِيقُ له مَرَدّا

رِدائِي للرَّدَى فيه دليلٌ ... تَردَّى مَن به يوما تَرَدَّى

(٢٣٨/٩)

إذا كان مَنْ أجْرَى الكواكبَ أمْرُه ...مُعِيني فما أخشَى صورفَ الكواكب

عليك أيا ربَّ الأنام تَوكُّلِي ...فحُطْنِيَ من شَرِّ الخُطوبِ الحَوازِبِ

فكم سنَةٍ حُذِّرْتُها فتزَحْزَحَتْ ... بخيرٍ وإقبالٍ وجدٍّ مُصابِ

ومن أضْمَرَ اللهُمَّ سُوءًا لمهْجَتِي ... فرُدَّ عليه الكَيْدَ أخْيَبَ خائِبِ

فلستُ أريدُ السُّوءَ بالناس إنّما ... أريدُ بهم خيراً مَريعَ الجَوانِبِ

وأدْفَعُ عن أمْوالِهم ونُفُوسِهم ... بِجِدِّي وجُهْدِي باذِلا للمَواهِبِ

ومَن لم يسَعْهُ ذلك مِنِّي فإنَّني ... سأكْفاهُ إنّ الله أغْلَبُ غالِبِ

كَلامُنا من غُرَرِ ... وعَيْشُنا من غِرَرِ

إنِّي وحَقِّ خالقِي... على جَناحِ السَّفَرِ

أبَعْدَ ابنَ عَبّادٍ يَهَشُّ إلى السُّرَى ... أخو أمَلٍ أو يُسْتماحُ جَوادُ

أبَى الله إلا أن يموتا بمَوْتِه ... فما لهما حتى المعاد معَادُ

(٢٣٩/٩)

أيها البابُ لِمْ عَلاكَ اكْتِئابٌ ... أين ذاك الحِجابُ والحُجّابُ

أينَ مَن كان يفْزَعُ الدَّهْرُ منه ... فهو اليومَ في التُّراب تُرابُ

والله والله لا أفْلَحْتُمُ أبدًا ... بعدَ الوزير ابنِ عَبَّاد بن عبَّاسِ

إن جاء منكم جليلٌ فاجْلبُوا أجَلِي ... أو جاء منكم رئيسٌ فاقْطَعوا رأسِي

نومُ العيون على الجُفونِ حرامُ ... ودُمُوعهنَّ مع الدِّماء سِجامُ

تبْكِي الأنام سَليلَ عَبَّاد العُلا ... والدِّينُ والقُرآن والإسلامُ

تبْكِيه مكةُ والمشاعرُ كلُّها ... وحَجيجها والنُّسُكُ والإحرامُ

تبْكيه طَيْبَةُ والرسولُ ومَن بها ... وعَقيقُها والسَّهْلُ والأعْلامُ

كافِي الكُفاةِ قضَى حَمِيدا نَحْبَهُ... ذاك الإمامُ السَّيِّد الضِّرْغامُ

ماتَ المعالِي والعلومُ بموْته ... فعلَى المعالِي والعلومِ سَلامُ

(٩/٢٦٤)

لعمرك ما الدنيا بذات تودّد ... فلا تبغ فيها عيشة قم ومهد.

ألم تر أسلافا مضوا لسبيلهم ... وما أخبروا عن حالهم مثل جلمد.

وبانوا عن الدنيا وعن دورهم نأوا ... وأنت تلاقيهم فأعرض عن الدد.

ولم أر مثل الموت للناس منهلا ... ويأتي ولو كانوا بقصر مشيّد.

(٩/٢٧٤)

يا مَن يَحيدُ عن الرَّدَى ... طَرَقَ الفَنَا منك الْفِنا

(٩/٢٧٩)

لو كنتُ واجدَ عَقْلٍ أشْتَرِيه إذا ... جالستُ في زِينَة الدنيا مُحَيَّاهُ

لَكُنتُ أطْلبُه جُهْدِي فأجْمَعُه ... إلى الذي هو عندي حيثُ ألْقاهُ

فكيف أشْرَبُ شيئا لا يُفارِقُنِي ... حتى يُغَيِّرَ عقلِي حين أُسْقاهُ

(٩/٢٩٢)

لَكَسْرةٌ مِن خَشِينِ الخُبْزِ تُشْبِعُنِي ... وشَرْبةٌ من قَرَاح الماء تَرْوِيْنِي

وخِرْقَةٌ من حَرِيشِ الثّوب تسْتُرِنِي ... حَيّا وإن مُتُّ تَكْفِيْنِي لِتَكْفِينِي

ولا أرَدَّدُ في الأبْواب مُضْطَهَدا ... كما تَرَدَّد ثَوْرٌ في الفَدادِينِ

لأجْعَلَنَّ وِلاياتٍ فُتِنْتُ بها ... فِداءَ عِرْضِيَ والدنيا فِدا دِينِي

(٩/٣٠٧)

طاب الأصيل وطابت الأسحار ... واخضرت الأنجاد والأغوار.

في كلّ نحو روضة وقرارة ... جادت عليها ديمة مدرار.

(٩/٣٠٨)

در الغمام على الخمائل والربى ... فزكى النجوم وأوشع الأشجار.

وعلا الفروع لرندها وعرارها ... واهتزت الأنوار والأزهار.

فشقائق النعمان تحسب أنها ... قبسات نار فوقهن أوار.

ويفوح جاديها ونشر بهارها ... ويروق ذاك الدلب والدر دار.

والياسمين قد ازدهى بجماله ... والورد في ألوانه مفخار.

والأقحوان منور بجنوبها ... والآس قد ملئت به الأقتار.

فترى النسيم إذا تهب خلالها ... سكران خمرا وعليه دوار.

وترى على أوراقها وغصونها ... تتغرد الذبان والأطيار.

والناس في دعة وعيش مخضل ... ورفاهة لا يحتوي المقدار.

وتنعم حتى تقول كأنهم ... في جنة تجري بها الأنوار.

فسألتهم ما بال ذا العيش الهني ... ومن الذي انقادت له الأقدار.

فالأرض ما بخلت بحسن نباتها ... والمزن ما انقطعت له الأقطار.

قالوا ألم تشعر بقيلهم الذي ... نضرت بحسن نظامه الأمصار.

ومن الذي ازدخر الفضائل كلها ... وله على كل المديح خيار.

كهف الورى هذا عبيد الله من ... خشعت له الأصوات والأبصار.

ذلت صروف الدهر في سطواته ... وتهيبته السهل والأغوار.

(٩/ ٣٢٠)

تَحَرَّ فَدَيْتُكَ صِدْقَ الحديثِ... ولا تَحْسَبِ الكِذْبَ أمْرا يَسيرا

فمَنْ آثر الصِّدْق في قَوْلِه ... سيَلْقَى سُرُروا ويَرْقَى سَرِيرَا
ومن كان بالكذْب مُستَهْتَرا ... سَيدْعو ثُبورا ويَصْلَى سَعيرا

(٩/٣٢٩)

لو صُوِّرَ الكونُ عَيْنًا تستفيضُ دَمًا ... بشَقِّ جَيْبٍ ولَطْمِ الوجه بالأيدِي
لم تُوفِ مِن حَقِّها ما كان يَلْزَمُها ... من البُكاء على القاضي أبي زَيْدِ
ما لِي إذا أَلْزَمْتُه حُجَّةً ... قابَلَني بالضِّحْكِ والقَهْقَهْ
إن كان ضِحكُ المرْءِ مِن فِقْهه ... فالقِرْدُ في الصَّحْراء ما أَفْقَهَه

(٩/٣٣٢)

جعلتُ هَدِيَّتِي منكم سِواكًا ... ولم أُوثِرْ به أحدا سِواكَا
سبعَثْتُ إليك عودا من أراكٍ ... رجاءَ أن أعود وأن أراكا

(٩/٣٤٩)

يا عابدَ الحَرَمين لو أبْصَرْتَنا ... لَعَلِمْتَ أنَّك في العبادة تَلْعَبُ
مَن كان يَخْضِبُ خَدَّهُ بدُموعِه ... فنُحورُنا بدمائنا تَتَخضَّبُ
أو كان يتْعَبُ خَيْلَه في باطلٍ ... فخُيُولنا يومَ الصَّبيحة تَتْعَب
رِيحُ العَبير لكم ونحن عبيرنا ... رَهَجُ السنابِكِ والغُبارُ الأطْيَبُ
ولقد أتانا مِن مَقالِ نَبِيِّنا ... قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكْذِبُ
لا يستوي وغبار خيل الله في... أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتابُ الله ينْطِقُ بيننا ...ليس الشهيد بمَيِّتٍ لا يكْذبُ

(٩/٣٥٢)

يا جاعلَ العلم له بازيًا ... يصيدُ أمْوالَ المساكين

احْتَلْت للدُّنيا ولذّاتها ... بحِيلةٍ تذهب بالدين

فصِرْتَ مجْنونا بها بعدَما ... كنتَ دَواءً للمَجانِين

أينَ رِواياتُك في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين

(٣٥٥/٩)

إنِي امْرُؤٌ ليس في دِيني لغامِزَةٍ ... لِينٌ ولستُ على الإسلام طَعَّانا

شُغْلِي بقومٍ مَضَوْا كانوا لنا سَلَفا... وللرَّسولِ مع العِرفانِ أعْوانا

فما الدُّخول عليهم في الذي عَمِلوا ... بالطَّعْن منِّي وقد فرَّطْتُ عِصْيانا

فلا أسُبُّ أبا بكر ولا عُمَرا ... ولا أسُبُّ مَعاذَ الله عُثمانا

ولا ابنَ عمِّ رسول الله أشْتُمه ...حتى أُلَبَّسَ تحت التُّرْبِ أكْفانا

ولا الزُّبَيْرَ حَواريَّ الرَّسول ولا ...أهْدِي لِطَلْحةَ شَتْما عَزَّ أو هانا

ولا أقولُ عليّ في السَّحاب إذا ...قد قلتُ والله ظلما ثُمَّ عُدْوانا

ولا أقول بقَوْلِ الجَهْم إنَّ له ... قولا يُضارِعُ أهْلَ الشِّرْكِ أحْيانا

ولا أقولُ تخلى من خليقته... رب العباد وولى الأمر شيطانا

ما قال فِرْعَوْنُ هذا في تَجَبُّره ... فِرعونُ موسى ولا هامانُ طُغيانا

لكنْ على مِلَّة الإسلام ليس لنا ... اسْمٌ سِواهُ بذاك الله سمّانا

إنَّ الجماعة حَبْلُ الله ما اعْتَصَموا... بها من العُرْوَة الوُثْقَى لمن دَانا

(٣٥٦/٩)

وهذا اللسانُ بَريدُ الفؤادِ .... يدُلُّ الرجالَ على عَقْلِه

أدَّبْتُ نفسِي فما وجدتُ لها ... من بَعْدِ تَقْوَى الله من أدَبِ

في كلِّ حالاتِها وإن قَصُرَتْ ... أفضلَ مِن صَمْتِها عن الكذب

وغِيبَة الناس إنّ غِيْبَتَهم ... حَرَّمها ذو الجلال في الكُتُب

إن كان مِن فِضَّةٍ كلامُك يا ... نَفْسُ فإنَّ السُّكوتَ مِن ذَهَبِ

الصَّمْتُ زَيْنٌ بالفتَى ... من مَنْطقٍ في غيرِ حِيْنِهْ

والصِّدْقُ أجْمَلُ بالفتَى ... في القولِ عنْدِي مِن يَمِينِه

وعلى الفتى بوَقارِهِ ... سِمَةٌ تلوحُ على جَبِينِه

مَنْ ذا الذي يَخْفَى عليْ .... لكَ إذا نَظَرْتَ إلى قَرِينهْ

رُبَّ امْرِيٍّ مُتَيَقِّنٍ ... غلَب الشَّقاءُ على يَقينه

فأزالَه عن رأيه ... فابْتاعَ دُنْياهُ بدِينِهْ

(٩/٣٥٧)

وأكْرَهُ مَن بِضاعتُه المعاصي ... ولكنّي شَريكٌ في البِضاعهْ

ما ذاقَ طَعْمَ الغِنَى مَنْ لا قُنُوع له ... ولن تَرَى قانعا ما عاشَ مُفْتَقِرا

والعرْفُ مَن يأتِه يَحْمَدْ عَواقِبَهُ ... ما ضاع عُرْفٌ وإن أوْلَيْتَه حجَرا

لا تَضْرَعَنَّ لمخلوقٍ على طمَعٍ ...فإنّ ذاك مُضِرٌّ منك بالدِّينِ

واسْتَرْزِقِ اللهَ مما في خَزائِنِه ... فإنّما هي بين الكاف والنون

ألا تَرَى كلَّ مَنْ تَرْجو وتأمُلُه ... مِن البَرِيَّة مسْكينَ بنَ مسكين

كلْ من الجاوَرْسِ والرُّزِّ ... ومِن خُبْزِ الشَّعيرِ

واجْعَلَنْ ذاك حَلالا ... تَنْجُ من نارِ السَّعيرِ

والْتَمِسْ رزقك من ذي ... العرش والرب القَدير

وارض يا وَيْحَك من دُنْ ... ياكَ بالقُوتِ اليسيرِ

إنَّها دارُ بلاءٍ ... وزَوالٍ وغرورِ

كم لَعَمْرِي صرَعَتْ قَبْ ... لك أصحابَ القُصورِ

وذَوى الهَيْئةِ في المجـ ... ـلسِ والجمع الكثيرِ

أُخْرِجوا منها فما كا ...ن لَدَيْهم من نَكيرِ

(٣٥٨/٩)

كم ببَطْنِ الأرضِ ثاوٍ... من شريفٍ ووزيرِ

وصغيرِ الشأنِ عبدٍ ... خاملِ الذِّكر حقيرِ

لو تصفَّحْتَ قبورَ الْـ ...ـقومِ في يومٍ بَصيرِ

لم تُمَيِّزْهم ولم تعْـ ... ـرِفْ غَنِيًّا من فقيرِ

خَمَدوا فالقومُ صَرْعَى ...تحت أطْباقِ الصُّخورِ

اسْتَوَوا عند مَليكٍ ... بمَساوِيهم خبيرِ

حَكَمٍ يَعْدِلُ لا يظْـ ... ـلِمُ مِقْدارَ النَّقيرِ

يا عائبَ الفقرِ ألا تَعْتَبِرْ ... عَيْبَ الغِنَى أكبَر لو تَعْتَبِرْ

من شَرَفِ الفقرِ ومن فضلِه ... على الغِنَى إن صحَّ منك النَّظرْ

أنَّك تَعْصَى لِتَنالَ الغِنَى ... ولستَ تَعْصَى اللهَ كي تفْتَقِرْ

(٣٥٩/٩)

وتَرْكُ الذنوبِ حياة القلوبِ ... وخيرٌ لنفسِك عِصْيانُها

وكيف تُحِبُّ أنْ تُدْعَى حكيمًا ...وأنتَ لكلِّ ما تَهْوَى رَكوبُ

وتضحك دائبا ظهرا لبطن... وتذكر ما عملت ولا تتوب

ومن البَلاء وللبلاء عَلامةٌ ... أن لا يُرَى لك عن هَواك نُزُوعُ

العبدُ عبدُ النَّفْسِ في شَهواتِها ... والحُرُّ يشْبَعُ مَرَّةً ويجوع

تَعْصَى الإله وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّه ... هذا مِحالٌ في الفِعالِ بَديعُ

لو كان حُبُّك صادقا لأطَعْتَه ...إن المحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطيعُ

إذا صاحَبْتَ في الأسْفارِ قوما ... فكُن لهُم كذِي الرَّحِمِ الشَّفيق

بِعَيْب النفسِ ذا بَصَرٍ وعِلْمٍ ... غَبِيِّ النفس عن عَيْبِ الرَّفيق

ولا تأخُذْ بِعَثْرة كلِّ يوم ... ولكنْ قل هَلُمَّ إلى الطريق

فإن تأخذْ بعَثْرتِهم يَقِلُّوا ... وتَبْقَى في الزمان بلا صَديقِ

وقال بعضُهم: سمعتُ عبد الله بن المبارك يُنْشِدُ:

أعْداء غَيْبٍ أُخوةُ التَّلاقِي ... يا سُوءَنا من هذه الأخلاق

كأنَّما اشْتُقَّتْ من النِّفاقِ ...في إخْوان العَلانيَة وأعْداء السَّرِيرة.

(٩/٣٦٣)

إذا سار عبدُ الله من مَرْوَ ليلةً ... فقدْ سار منها نُورُها وجَمالُها

إذا ذُكِرَ الأخْيارُ من كلِّ بلدة ...فهم أنْجُمٌ فيها وأنتَ هِلالُها

(٩/٣٦٥)

لم ألْقَ مُسْتَغْنِيًا إلا تحرَّكَ لي ... عندَ اللِّقاء له الكِبْرُ الذي فيه

ولا حَلالي من الدنيا ولَذَّتِها ... إلا مقابلَتِي للتِّيه بالتِّيهِ

(٩/٣٧٠)

أنظُرْ إلى النَّفْسِ وهْيَ واقِفةٌ ... نُصْبَ عُيونِ الوُشاة والحَرَسِ

يَخْفَى على النّاظرين مَوْقِفُها ... كأنَّها نفْسٌ آخِرِ النَّفَسِ

قُل للذي حبَس الفُؤادَ بصَدِّه ... فودَدْتُ أنِّي عند ذاك فُؤادِي

مُسْتَرْخِص المبتاعِ لا يُغْلِي به ... ولذاك ما أرْخَصْتُ بَيْعَ وِدادِي

حَبانِي بوَرْدٍ جامعٍ بين وَصْفِه ... ووَصْفِيَ لما زُرْتُهم وجَفَوْنِي

على جانبٍ منه تورد خده ... وفي جانبٍ منه تَلَوُّنُ لَوْنِي

حَكانِي بَهارُ الرَّوْضِ حتَى أَلِفْتُه ... وكلُّ مَشوقٍ للْبَهار مُصاحِبُ

وقلتُ له ما بالُ لوْنِك شاحِبا ... فقال لأنِيّ حين أقْلَبُ راهِبُ

يا مَن قَنَعْتُ بحُسْنِ رَأ ... ي منه لو أعْطِيتُ رأيَهْ

إن قمتُ في أمْرِي برَأ ... يٍ صادقٍ أُعْطِيتَ رايَهْ

مُسْتَبِدٌّ برايِهِ ... عازِبُ الرّأيِ مُعْجَبُ

وتمادِيَه بعدَما ... عرَف الغَيَّ أعْجَبُ

يُعْجِبُنِي من كلَّ شِعْرٍ جَزْلِ ... جَيِّدُ جَدٍّ ورَكِيكُ هَزْلِ

(٣٧٢/٩)

فهاتِ عُقارا في قميصِ زُجاجة ... كياقوتة في دُرَّةٍ تتوقَّدُ

وَقَتْنِيَ من نارِ الجحيم بنَفْسِها ... وذلك من إحْسانِها ليس يُجْحَدُ

(٣٧٤/٩)

وقال تلعبُ جُنابَى فقلتُ له ...مَن جَدَّ بالوَصْلِ لم يلعبْ بهِجْرانِ

بي قمرٌ جدر لما استَوَى ... فَزادَه حُسْنا وزالتْ هُمُومْ

أظنُّه غَنَّى لشمسِ الضُّحى ... فَنَقَّطَتْه طَرَبا بالنجومْ

بأبي أنتَ قديما قد تما ... دَيْتَ في الهَجْرِ والغَضَبْ

واصْطِبارِي على صُدُو ... دِك يوما من العَجَبْ

ليس لي إن فَقَدْتُ وجْ ... هك في العَيْشِ من أرَبْ

رحمَ الله مَن أعا ... ن على الصُّلْح واحْتَسَبْ

(٣٧٥/٩)

ألا مَن لِنَفسٍ وأحْزانِها ... ودارٍ تَداعَى بحِيطانِها

أظلُّ نَهارِيَ في شَمْسِها ... شَقِيًّا مُعَنًّى ببُنيانِها

أُسَوِّدُ وَجْهِي بتَبيِيضِها ... وأهْدِمُ كيسي بعُمْرانها

أُكَلِّفُ نفسي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... هُمومًا على مَنْ لا أفوزُ بخَيْرِه

كما سَوَّد القصَّارُ في الشمس وَجْهَه ... ليَجْهَدَ في تَبْييض أثْوابِ غيرِه

(٣٧٦/٩)

صلاتُك بين الملا نَقْرةٌ ... كما اخْتلَس الجرْعَة الوَالِغُ

وتسجدُ من بعدِها سجدةً ... كما خُتِمَ المزْوَدُ الفارِغُ

قلبِي وَثَّابٌ إلى ذا وذا ... ليس يَرَى شيئا فيأباهُ

يَهيمُ بالحُسْن كما ينْبَغِي ... ويَرْحَمُ القُبْحَ فيَهْواهُ

حَبَّذا آذارُ شهرا ... فيه للنَّوْرِ انْتِشارُ

ينْقُصُ الليلُ إذا حَلَّ ... ويَمْتَدُّ النهارُ

وعلى الأرضِ اصْفِرارُ... واخْضِرارُ واحْمِرارُ

(٣٧٧/٩)

فكأنَّ الرَّوْضَ وَشْيٌ ... بالَغَتْ فيه التِّجارُ

نَقْشُه آسٌ ونَسْرِ ... نٌ ووَرْدٌ وبَهارٌ

قد جِئْتَنا مَرَّةً ولم تكُدْ ... ولم تَزُرْ بعدَها ولم تَعُدِ

لستَ تُرَى واجدا بنا عِوضا ... فأطْلُبْ وجرِّبْ واسْتَقْصِ واجْتَهِدِ

ناوَلَني حبْلَ وَصْلِه بيدِ ... وهَجْرُهُ جاذِبٌ له بيَدِ

فلم يكُن بين ذا وذا أمَدٌ ... إلا كما بين ليلةٍ وغدِ

وإنّي لمعْذورٌ على طُول حُبّها ... لأنَّ لها وجها يدُلُّ على عُذْرِي

إذا ما بَدَتْ والبدرُ ليلةَ تِمّه ... رأيت لها فضلا مُبينا على البدر

وتَهتَزُّ مِن تحت الثِّياب كأنَّها... قضِيبٌ من الرَّيْحانِ في الوَرَقِ الخُضْرِ

أبَى الله إلا أن أموتَ صبَابةً ... بساحرةِ العَيْنَيْنِ طَيِّبةِ النَّشْرِ

مَن لي بقلبٍ صِيغَ من صخرةٍ ...في جسدٍ من لؤْلُؤٍ رَطْبِ

جَرَحْتُ خَدَّيه بلَحْظِي فما ... بَرِحْتُ حتى اقْتَصَّ من قلبِي

تفقَّدْ مَساقِطَ لَحْظ المريب ... فإن العيونَ وُجوهُ القلوبِ

وطالِعْ بَوادِرَه بالكلام ... فإنَّك تَجْني ثمارَ الغُيوبِ

(٣٧٨/٩)

سابِقْ إلى مالِكَ وُرَّاثَهْ ... ما المرءُ في الدنيا بلَبَّاثِ

كم صامتٍ تُخْنَقُ أكْياسُه ... قد صاح في مِيزان مِيراثِ

طَرَقْتَ بابَ غنِيّ طابتْ مَوارِدُه ... ونائلٍ كانْهمالِ العارض السَّجِمِ

حُكْمُ الضُّيوفِ بهذا الرَّبْعِ أنْفَذُ من ... حُكْمِ الخَلائفِ آبائي على الأمَمِ

فكلُّ ما فيه مَبْذولٌ لطارِقِه ... ولا ذِمامَ به إلا على الحُرَمِ

قد انْقَضَتْ دولةُ الصِّيام وقد ... بشَّر سُقْمُ الهلالِ بالعِيدِ

يتْلو الثُّرَيَّا كفاغِرٍ شَرِهٍ ... يَفْتَحُ فاهُ لأكْلِ عُنْقودِ

تُضاحِكُ الشمسُ أنْوارَ الرّياض بها ... كأنَّما نُثِرَتْ فيها الدَّنانيرُ

وتأخذُ الرِّيحُ من أرْجائِها عَبَقا ...كأنَّ تُرْبَتَها مِسْكٌ وكافورُ

أطال الدَّهْرُ في بغداد هَمِّي ... وقد يشْقَى المسافِرُ أو يَفوز

ظلَلْتُ بها على كُرْهِي مُقيما ... كعِنِّين تُعانِقُه عَجوزُ

(٣٧٩/٩)

يا ربِّ إنْ لم يكُنْ في وَصْلِه طَمَعٌ ... وليس لي فَرَجٌ من طُولِ جَفْوَتِه

فابْرِي السِّقامَ الذي في غَنْجِ مُقْلَتِه ... واسْتُرْ مَلاحَة خَدَّيْهِ بلِحْيَتِه

يا رُبَّ ليلٍ سَحَرٌ كلُّه ... مُفْتَضِحُ البدرِ عليلُ النَّسيمْ

لم أعْرفِ الإصباحَ في ضوْئِه ... لما بدا إلا بسُكْرِ النَّديمْ

قلمٌ ما أراهُ أو فَلَكٌ يَجْـ... ـري بما شاء قاسمٌ ويَسِيرُ

راكعٌ ساجدٌ يقَبِّلُ قِرْطا ... سا كما قَبَّلَ البِساطَ شَكورُ

قلمٌ يدورُ بكَفِّه فكأنَّه ... فَلَكٌ يَدورُ بنَحْسِه وسُعُودِه

أقْسمْتُ بالقلم الحُسام فلم يزَلْ ...يَرْدَى به حَيٌّ ويَنْتاشُ الرَّدِي

وإذا رَضِيتَ فريقُه أرْيٌ وإنْ ... أضْمَرْتَ سُخْطًا مَجَّ سَمَّ الأسْوَدِ

وكأنَّه فَلَكٌ بكَفِّكَ دائرٌ ... يُجْرِي النُّجومُ بأنْحُسٍ وبأَسْعُدِ

(٣٨٠/٩)

قلَمٌ يفُلُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَمٌ ... والبِيضُ ما سُلَّتْ من الأغمادِ

وهَبَتْ له الآجامُ حين نَشا بها ... كرمَ السُّيولِ وصَوْلَةَ الآسادِ

قلم يُقَلِّمُ ظُفْرَ كلَّ مُلِمَّةٍ ... ويكُفُّ كَفَّ حوادِثِ الأيامِ

قلم يمُجُّ على العِداة سِمامَهُ ... لكنَّه للمُرْتجين سَماءُ

كم قد أسَلْتَ به لعبدِك رِيقَةً ... سَوْداءَ فيها نِعْمةٌ بيضاءُ

لي صاحبٌ قد لامَني وزادا ... في تَرْكِيَ الصَّبوحَ ثم عادا

(٩/٣٨١)

قال ألا تَشْرَبُ بالنهارِ ... وفي ضِياءِ الفجر والأسْحارِ

والنَّجْمُ في حَوْض الغُروب واردُ ... والفجرُ في إثْر الظلام طارِدُ

ونفَض الليلُ على الرَّوضِ النَّدَى ... وحرَّكتْ أغْصانَه ريحَ الصَّبا

وقد بدَتْ فوق الهلال كُرْبتُه ... كهامةِ الأسود شابتْ لِحْيتُه

أما تَرَى البُسْتان كيف نَوَّرَا ... ونَشر المَنْثورَ بُرْدا أصْفَرَا

وضحِك الوردُ إلى الشَّقائقِ ... واعْتنَق القَطْرَ اعْتناقَ الوامِق

وياسَمِينًا في ذُرى الأغصان ... مُنَظَّما كقِطَع العِقْيانِ

والسَّرْوُ مثلُ قُضُبِ الزَّبَرْجدِ ... قد اسْتَمَدَّ الماءَ مِن تُرْبٍ نَدِي

وجُلَّنارَ كاحْمِرارِ الخَدِّ ...أو مِثْلِ أعْرافِ دُيوكِ الهِنْدِ

والأقْحوانُ كالثّنايا الغُرِّ ... قد صُقِلَتْ أنْوارُه بالقَطْرِ

وأكثرَ الفُضولَ والأوصَافا ... فقلتُ قد جَنَيْتَ لي الخِلافا

فاسْمَعَ فإنِّي للصَّبوحِ عائبُ ... عندِيَ مِن أخْباره عجائبُ

إذا أرَدت الشُّرْبَ عند الفجر ... والنَّجْمُ في لجَّة ليلٍ يَسْرِي

وكان بَرْدٌ فالنَّديمُ يَرْتَعِدْ ... وريقُه على الثّنايا قد جَمَدْ

(٩/٣٨٢)

وللغُلام ضَجْرةٌ وهَمْهَمَهْ ... وشَتْمَةٌ في صدْرِهِ مُجَمْجَمَهْ

يَمْشي بلا رِجْلٍ من النُّعاس ... ويَدْفَقُ الكاسَ على الجُلّاسِ

ويَلْعَنُ المولَى إذا دعاهُ ... ووَجْهُه إن جاء في قَفاهُ

وإن أحسَّ من نَديمٍ صَوْتا ... قال مُجيبا طَعْنةً وموتا

فإن طَرَدْتَ البَرْدَ بالسُّتورِ ... وجِئْتَ بالكانونِ والسَّمُّورِ

فأيُّ فضلٍ للصَّبوحِ يُعْرَفُ ... على الغبوقِ والظَّلامُ مُسْدِفُ

ولو دَسَسْتَ الماء مَحْمُوما لما ... نَجَا من القَرِّ إذا ما صَمَّما

يُحِسُّ مِن رَوائحِ الشَّمائل ... صَرْصَرَةٌ تَرْسُبُ في المفاصلِ

حتى إذا ما ارْتفعَتِ شمس الضُّحَى ... قيلَ فلانٌ وفلان قد أتَى

ورُبَّما كان ثَقِيلا مُحْتَشَمْ ... فطوَّل الكلامَ حِينًا وجَثَمْ

ورُفِع الرَّيْحانُ والنَّبيذُ ... وزال عنه عَيْشُه اللّذيذُ

(٣٨٣/٩)

فطافَتْ بأقْداحِ المدامَةِ بيننا ... بناتُ نَصارَى قد تَزَيَّنَّ بالخَفَرْ

وتحت زَنانيرَ شَدَدْنَ عُقودَها ... زنانيرُ أعْكانٍ مَعاقِدُها السُّرَرْ.

وغادَرَتْ في العِدَى طَعْنا يَحُفُّ به... ضَرْبٌ كما حَفَّتِ الأعْكانُ بالسُّرَرِ

كأنَّما أقْداحُنا فِضَّةٌ ... قد بُطِّنَتْ بالذهب الأحمرِ

عَليمٌ بأعْقابِ الأمور كأنَّه ... لِمُخْتَلَساتِ الظَّنِّ يسْمَع أو يَرَى

إذا أخَذَ القِرْطاسَ خِلْتَ يَمِينَهْ ... تُفَتِّحُ أنْوارًا وتَنْظِمُ جَوْهَرَا

ثِقْ بالوفاء فإنِيّ لا تُغَيِّرُنِي ... طُولُ الإقامة في دارٍ ولا الظَّعَنُ

ولا الخيانَةُ من شانِي ولا خُلُقِي ... وليس عندِي لها عَيْنٌ ولا أُذُنُ

سقَى الجزيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشجر ... ودَيْرَ عَبْدونَ هَطَّالٌ من المطرِ

(٣٨٤/٩)

فطالما نَبَّهَتْني للصَّبوحِ بها ... في غُرَّة الفجرِ والعصفورُ لم يطِرِ

أصْواتُ رُهْبانِ دَيْرٍ في صلاتِهم ...سودِ المدارعِ نَعّارين في السَّحَرِ

مُزَنَّرين على الأوْساطِ قد جعَلوا ... فوق الرُّؤوس أكاليلا من الشَّعَرِ

كم فيهمُ مِن مَليحِ الوَجْه مُكْتَحِلٍ ... بالسِّحْرِ يكْسِرُ جَفْنَيه على حَوَرِ

لاحَظْتُه بالهوى حتى اسْتقادَ له ... طَوْعا وأسْلَفَنِي المِيْعادَ بالنظَرِ

وجاءَنِي في قميص الليل مُسْتَتِرا ... يسْتَعْجِلُ الخَطْوَ من خوفٍ ومن حَذَر

ولاح ضَوءُ هلالٍ كاد يفْضَحُه ...مثلُ القُلامِة قد قُصَّتْ من الظُّفُرِ

فقُمْتُ أفْرِشُ خَدِّي في الطريق له ... ذُلًّا وأسْحَبُ أكْمامِي على الأثَر

وكان ما كان مما لستُ أذْكرهُ ...فظُنَّ شَرًّا ولا تسأَلْ عن الخَبَر

ألا مَن لقلبٍ في الهوى غيرِ مُنْتَهٍ ... وفي الغَيِّ مِطْواعٍ وفي الرُّشْدِ مُكْرَه

أُشاوِرُه في تَوْبةٍ فيقولُ لا ... فإن قلتُ تأْتِي فِتْنَةٌ قال أين هِي

فيا ساقِيَيَّ اليومَ عُودا كأمْسِنا ... بإبْريق راحٍ في الكُئوسِ مُقَهْقِهِ

أُوَرِّثُ نفسي مالَها قبلَ وارِثِي ... أُنْفقُه فيما تُحِبُّ وتَشْتَهِي

قد حَثَّنِي بالكاس أوَّلَ فَجْرِهِ ... ساقٍ علامةُ دِينِه في خَصْرِهِ

(٣٨٥/٩)

فكأنَّ حُمْرَةَ لَوْنِها مِن خَدِّه ... وكأنَّ طِيبَ رِياحِها مِن نَشْرِه

حتى إذا صَبَّ المزاجَ تبسَّمتْ ... عن ثَغْرِها فحسِبْتَه عن ثَغْرِهِ

ما زال ينجز لي مواعد عينه...فمه وأحسب ريقه من خمره

ياليلةٌ شغَل الرّقادُ غيورَها ... عن عاشقٍ في الحُبِّ هاتِكِ سِتْرِهِ

إن لم تَعودِي للمُتَيَّم مَرَّةً ... أخْرَى فإنّكِ غَلْطةٌ من دَهرِهِ

خَلِّ الزّمانَ إذا تقاعَسَ أو جَمَحْ ... واشْكُ الهُمومَ إلى المدامَة والقَدَحْ

واحْفَظْ فُؤادَكَ إن شَرِبْتَ ثلاثةً ... واحْذَرْ عليه أن يطيرَ من الفَرَحْ

هذا دواء للهمومِ مُجَرَّبٌ ... فاقْبَلْ نصيحةَ صاحبٍ لك قد نَصَحْ

ودَعِ الزمانَ فكم رَفيقٍ حازمٍ ... قد رام إصْلاحَ الزمانِ فما صَلَحْ

شَرِبْنا بالصَّغيرِ وبالكبيرِ ... ولم نَحْفَلْ بأحْداثِ الدُّهورِ

فقد رَكَضتْ بنا خيلُ الملاهِي ... وقد طِرْنا بأجْنِحَةِ السرورِ

قد مضى آب صاغِرًا لَعْنة اللـ ...ـه عليهِ ولَعْنَةُ اللاعِنِينا

وأتانا أيْلولُ وهو يُنادِي ... الصَّبوحَ الصَّبوحَ ياغافِلِينا

(٣٨٦/٩)

فكيف أحْتالُ إذا زارَنِي ... حتى يكونَ الأمرُ مَسْتورًا

(٣٨٨/٩)

مرَّتْ بنا سَحَرًا طيرٌ فقلتُ لها ...طوباكِ ياليْتَني إياكِ طُوبَاكِ

إن كان قَصْدُكِ شرقًا فالسَّلام على ... شاطِي الصَّراة فأبلغِي مَسْراكِ

مِن مُوثَقٍ بالمنايا لا فَكاكَ له ... يَبْكِي الدِّماءَ على إلْفٍ له باكِ

فرُبَّ آمِنَةٍ حانتْ مَنِيَّتها ... ورُبَّ مُفْلَتَةٍ من بين أشْراكِ

أظُنُّه آخِرَ الأيام من عُمْرِي ... وأوْشَكَ اليومَ أن يَبْكِي لي الباكي

فقُلْ للشّامتين بنا رُوَيْدًا ... أمامَكم المصائبُ والخُطوبُ

هو الدّهر الذي لا بُدَّ من أن ... تكونَ إليكم منه ذَنوبُ

(٣٨٩/٩)

إذا قصدْتُ لشأوٍ خِلْتُ أنِّيَ قدْ ... أدْرَكْتُه أدْرَكَتْني حرْفَةُ الأدَب

عِفْتُ القَرِيضَ فلا أسْمُوله أبدا ...حتَى لقد عِفْتُ أن أرْوِيه في الكُتُبِ

هَجَرْتُ نَظْمِي له لا مِنْ مَهانتِه ... لكنَّها خِيفَةٌ مِن حرْفَةِ الأدَبِ

لا أقْتَضِيكَ لتَقْديمِ وعَدْتَ به ... من عادة الغَيْثِ أن يأتِي بلا طَلَبِ

عُيونُ جاهِلِكَ عَنِّي غيرُ نائمةٍ ... وإنما أنا أخْشى حرْفَةَ الأدَبِ

(٣٩٠/٩)

تَبْقَى النُّجومُ دوائرًا أفْلاكُها ... والأرضُ فيها كلَّ يومٍ داعِ

نَمْضِي كما مَضَتِ القَبَائلُ قَبْلَنا ... لَسْنا بأوَّلَ من دعاهُ الدّاعِي

وزَخارِفُ الدّنيا يجوزُ خِداعُها ... أبدًا عَلَى الأبصار والأسماعِ

(٣٩١/٩)

وإنِّي لآبي الدَّمْعِ فيك تطَيُّرا ... عليك وتأْبَى العَيْنُ إلاه جاريا

وأسْخَطُ لاسْتِمْرارِ هَجْرِكَ ساعةً ... وتَغْلِبُ أشْواقِي فأرْجعُ راضيا

هَنِيئًا إن اسْتَحْلَلْتَ قَتْلِي فلا تُطِلْ... عَذابي ومَوْهوبٌ لعَيْنَيْكَ ثاريا

أرَى كلَّ محْبوبٍ يُلاقِي مُحِبَّه ... وما نَتَلاقَى والليالي تَصَرَّمُ

وقد علِمَت أنِّي مَشوقٌ وأنَّنِي ... بها كَلِفٌ لكنَّه ليس تَرْحَمُ

يا صاحِ أذَّنَ بالصَّباح بَشيرُ ... والكاسُ تطْلُعُ تارةً وتَغُور

والرَّوْضُ مُبْتَسِمُ الثُّغُورِ نَسِيمُه ... يسْتافُ منه المِسْكُ والكافورُ

والعُودُ يخْطُرُ في حَشاهُ أنامِلٌ ...لم يَطْوِ سِرًّا دُونَهُنَّ ضَمِيرُ

فاشْرَبْ على طَرَبِ النّديم ولاتُطِلْ ... حَبْسَ المدامَة فالزمانُ قصيرُ

جعل الله ذو المواهب عُقْبا ... كَ من الفَصْدِ صِحَّةً وسَلامَهْ

قُلْ ليُمْناك كيف شِئْتِ اسْتَهِلِّي ... لا عَدِمْتِ النَّدَى فأنْتِ غَمامَهْ

أخِلّايَ ما صاحَبْتُ في العَيْشِ لَذَّة ... ولا زال عن قلبي حَنِينُ التَّذَكُّرِ

ولا طاب لي طَعْمُ الرُّقادِ ولا اجْتَلَى ... لخاطِرٍ مُذْفارَقْتُكم حسنُ مَنْظَرِ

ولا عبَثتْ كَفِّي بكل مُدامَةٍ ... يطوف بها ساقٍ ولا جَسِّ مِزْهَرِ

وما أسْجَدَ اللهُ الملائكَ كُلَّهم ... لآدمَ إلا أنَّ في نَسْلِه مِثْلِي

ولو أنَّ إبْلِيسا درى خَرَّ ساجِدًا ... لآدمَ من قبْلِ الملائك من أجْلِي

(٣٩٢/٩)

ولكنَّ أنْسَى الله عنه تَكَوُّنِي ... إلى أن زَهَتْ أنْوارُ فَضْلِي على النَّسْلِ

فيا رَبِّ إبراهيم لم أُوتَ فَضْلَه ... ولا فَضْلَ موسى والنَّبِيِّ على الرُّسْلِ

فلِمْ لي وَحْدِي ألْفُ فِرْعَوْنَ في الوَرَى... ولي ألْفُ نَمْرُودٍ وألْفٌ أبي جهْلِ

إذا ما افْتَخَرْتَ فلا تَجْهَلَنْ ... أباك وشَلَّاقَهُ والعَصا

ولو كان آدمُ ذا خِبْرَةٍ ... بأنَّك مِن نَسْلِه لاخْتَصَى

فقُلْ ما شِئْتَ إنّ الحِلْمَ دأبِي ... وشأْنِي الخيْرُ إن واصلْتَ شَرَّا

فأنتَ أقَلُّ أن تُلْقَى بِذَمٍّ ... مُجاهَرَةً وأنْ تُغْتابَ سِرَّا

وسِتَّةٍ فيك لم يُجْمَعنَ في بشرٍ ... كِذِبٌ وكِبْرٌ وبُخْلٌ أنتَ جامعُه

وسِتَّةٍ فِيَّ لم يُخْلَقْنَ في مَلَكٍ... حِلْمِي وعِلْمِي وإفْضالي وتَجْرِيبِي

أتُرَى حال ذلك الحبُّ بُغْضا ... وذَوَى غُصْنُه وقد كان غضًّا

أتُرى كان ذلك الوصلُ زورا ... فانْتَهَى بي إلى الصُّدُود وأفْضَى

قُلْ لمن ضَيَّعَ الوِدادَ وأغْرَى ... بالتَّجَنِّي ورام للعهْدِ نَقْضا

قد جَعَلْنا الوِدادَ حَتْمًا علينا ... ورأيْنا الوفاءَ بالعَهْدِ فَرْضا

أما تَرَى السُّحْبَ أبْدَتْ ... غَلائِلَ الأرْضَ خَضْرَا

قد أظْهَرَ الله فينا ... زُهْرَ الكواكبِ زَهْرا

مثل اليَواقِيتِ راقَتْ ... زُرْقًا وحُمْرًا وصُفْرَا

(٣٩٣/٩)

وكالخرائد أبدت ... فرعا وخدا وساغرا

فلا تَغْتَرِرْ بالبِشْر من وَجْه حاسِدٍ ... بِبَرْدِ ابْتِسامِ الثَّغْرِ غَطَّى لَظَى الحِقْدِ

فإنَّ مَشوبَ الشَّكِّ لا شَكَّ قاتلٌ ... وإن هو أخْفَتْ طَعْمَهُ لَذَّةُ الشُّهْدِ

نزلتُ بجَارٍ لا يُخَيِّبُ ضَيْفَه ...أُرَجِّي نَجاتِي مِن عذاب جَهَنَّم

وإنِّي عَلَى خَوْفِي مِن الله واثِقٌ ... بإنْعامِه والله أكْرمُ مُنْعِمِ

(٣٩٨/٩)

أهلُ دِمَشْقَ اسْترابوا ... مِن كثرة الحُكَّامِ

إذ هم جميعا شُموسٌ ... وحالُهم في ظلامِ

(٤٠٩/٩)

إنَّ الخَلَنْجِيّ مِن تَتَايُهِه ... أثْقَلُ بادٍ لنا بطَلْعَتِه

ماتِيهُ ذي نَخْوَةٍ مُناسبة ... بين أخاوِينه وقَصْعَتِه

يُصالِح الخَصْمَ مَن يُخاصُمُه ... خوفًا من الجَوْر في قَضِيَّتِه

* * *

الأشعار المذكورة في الجزء العاشر

(١٠/٢٤)

أضْحَى إمام الهدى المأمونُ مُشْتَغِلا ... بالدِّين والناسُ بالدُّنيا مَشاغِيلُ،

فلا هو في الدنيا مُضيعٌ نَصيبَه... ولا غَرَضُ الدُّنيا عن الدين شاغِلَهْ

أصْبَح ديني الذي أَدينُ به ... ولستُ منه الغداةَ مُعتَذِرَا

حُبَّ عَليٍّ بعدَ النَّبِيِّ ولا ... أشْتُمُ صِدِّيقَنا ولا عُمَرَا

وابنُ عَفّان في الجنان مع الأبـ ...ـرار ذاك القَتيلُ مُصْطَبِرا

لا ولا أشْتُمُ الزُّبَيْرَ ولا ... طَلْحَةَ إنْ قال قائلٌ غَدَرا

وعائشُ الأمُّ لستُ أشْتُمُها ... مَن يَفْتَرِيها فنحنُ منه بَرَا

(١٠/٢٦)

والملحُ والأُشْنانُ يا سيدِي ... أحْسَنُ ما يُهْدِيه أمْثالِي

مَدَّ لك الله الحياةَ مَدّا ... حتى يُرِيك ابْنَك هذا جدًّا

ثُم يُفَدَّى مِثْلَما تُفَدَّى ... كأنَّه أنتَ إذا تَبَدَّى

أشْبَهَ منك قامةً وقَدًّا ... مُؤَزَّرًا بمَجدِه مُرَدَّى

(١٠/٢٧)

لساني كَتومٌ لأسْراركمْ ... ودَمعِي نَمُومٌ بِسِرّ مُذِيعْ

فلو لا دُمُوعِي كَتمْتُ الهوى ... ولو لا الهَوَى لم يكُن لي دُموعْ

بعثْتُك مُشْتاقا ففُزْتَ بنَظْرةٍ ... وأغْفَلْتني حتى أسأتُ بكَ الظَّنَّا

وناجَيْتَ مَن أهْوَى فكنتَ مُقرَّبا ... فياليتَ شِعْرِي عن دُنُوِّكَ ما أغْنَى

ورَدَّدْتَ طَرْفا في محاسن وَجْهِها ... ومتَّعْتَ باسْتِمْتاعِ نَغْمَتِها أُذْنا

أرى أثرًا في صَحْنِ خَدِّك لم يكُن... لقد سَرَقتْ عَيْناكَ من حُسْنِها حُسْنا

قد قال مَولى الوَرَى وسَيِّدُنا ... قَوْلا له في الكتابِ تصْدِيق

إنَّ عليًّا أعْنِي أبا حسَنٍ ... أفضلُ مَن أرْقَلَتْ به النُّوقُ

بعدَ نَبيّ الهُدَى وإنَّ لنا ... أعْمالنا والقرآنَ مخْلوقُ

يا أيُّها الناس لا قَوْلٌ ولا عملٌ ...لمن يقولُ كلامُ الله مخلوقُ

ما قال ذاك أبو بكر ولا عمرُ ... ولا النبيُّ ولم يَذْكرْه صِدِّيقُ

(٢٨/١٠)

ولم يقلْ ذاك إلا كلُّ مُبْتَدِعٍ ... على الإلٰه وعند الله زنْديقُ

أصيحُ ياقومُ عقْلا من خَليفتِكم ... يُمْسِي ويُصبِحُ في الأغلال مَوْثوق

سأدْعو دَعْوَة المضْطَرِّ رَبًّا...يُثِيبُ على الدُّعاء ويسْتَجيبُ

لعلَّ اللهَ أن يَكْفِيكَ حَرْبًا...ويَجْمعَنا كما تَهْوَى القلوبُ

فيا حُسْنَها إذَ يَغْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَها ... وإذ هِيَ تُذْرِي الدَّمْعَ منها الأنامِلُ

صَبيحةَ قالتْ في العِتاب قَتَلْتَنِي ... وقَتْلِي بما قالتْ هناك تُحاوِلُ

قومٌ إذا حارَبوا شَدُّو مآزِرَهم ... دُون النِّساء ولو باتَتْ بأطْهارِ

إنَّ الزَّمان سَقانا مِن مَرارتِه ... بعدَ الحلاوَة أنْفاسا فأرْوانا

أبْدَى لنا تارةً منه فأضحكَنا ... ثم انْثَنَى تارةً أخرَى فأبْكَانا

إنا إلى الله فيما لا يزالُ لنا ... من القضاء ومن تَلْوِينِ دُنْيانا

دُنيا نَراها تُرِينا مِن تَصرُّمِها ... ما لا يَدومُ مُصافاةً وأحْزانَا

ونحن فيها كأنَّا لا يُزايلُنا... عيشٌ فأحْياؤنا يَبْكونَ مَوْتانا

(٢٩/١٠)

ظَبْيٌ كنَيْتُ بطَرْفِي ...عن الضَّمير إليه

قبَّلْتُه من بعيدٍ ... فاعْتلَّ مِن شَفَتَيْه

وردَّ أخْبَثَ رَدٍّ ... بالكَسْرِ من حاجِبَيْه

فما بَرِحْتُ مَكانِي ... حتى قَدَرْتُ عَلَيْه

(٣١/١٠)

يا راقد الليل انْتَبِه ... إنّ الخُطوبَ لها سُرى

(٧٨/١٠)

يا حبيبَ القلبِ قُلْ لي ... هل تُرى تَرْحمُ ذُلِّيَ

أم تُرى تفُكُّ قَيْدِي ... أم تُرى تَفْتَحُ غُلِّي

قد صَدَا قَلْبِي بِهَجْرِكْ ... فاجْلُهُ لي بالتَّجلِّي

واشْتَرِ النَّفسَ فهذا ... مَوْسِمُ العُمْرِ مُوَلَّى

أنتَ حَجِّي واعْتمارِي ... أنْتَ إحْرامِي وحِلِّي

(٩٠/١٠)

أأنْصارَ الشَّريعة لم تُراعوا ... سيُفْنِي الله قوما مُلْحِدِينا

ويُخْزِيهم وينْصُرُكم عليهم ... ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مُؤمنينا

(٩١/١٠)

إنَّ البِقاعِيّ البَذِيَّ لِفُحْشِه ... ولِكذْبِه ومِحالِه وعُقُوقِه

لو قال: إنّ الشمسَ تظهر في السماء ... وقَفتْ ذَوو الألْبابِ عن تَصْدِيقِه

فشا الزُّورُ في مصرَ وفي جَنَاتِها ... ولِمْ لا وعبدُ البَرِّ قاضي قُضاتِها

فلو أمْكَنَتْه كعبةُ الله باعَها ... وأبْطَلَ منها الحجَّ مَعْ عُمَرَاتِها

وإسْلامُ عبد البَرِّ ليس يُرَى سِوَى ...بعمّته والكفرُ في سَنَماتِها

(١٠/٢٠٢)

أذَلَّ فأكْرِم به مِنْ مُذِلِّ ... ومِنْ شادِنٍ لِدَمِ مُسْتَحِلّ

إذا ما تعزَّزَ قابَلْتُه ... بِذُلٍّ وذلك جُهدُ المقِلّ

وأسْلَمْتُ خَدِّي له خاضِعا ... ولولا مَلاحَتُه لم أذِلّ

(١٠/٢٢٠)

أي عيش هنا وعيش أيش ... إنما العيش عيشة الجنات

فاتركوا كل ما به شر ... بل خذوا جلّ ما به خيرات

أي حي حياته أبد ... أي نفس مماتها لم يات

نبّهوا النفس أيّها الخلان ... بخُفَات النفوس والنسَمَات

وهو هذا الحديث موزونا ... أكثروا ذكر هاذم اللذّات

فاعلموا أنكم من الموتى ... نفيكم قطّ ليس بالإثبات

إن أنفاسكم مصيّرة ... إنها بالعداد معدودات

كل يوم تمرّ أعمار ... من مرور الشهور والسنهات

أيها الغافلون قد نمتم .... أيقظوا نفسكم من الغفلات

(١٠/٢٢١)

وا ثبوراه ثم يا أسفاه ... أوْهِ قال الإناس والجنات

لم يؤخّره موته أجلا ... لم يزد ساعة من الساعات

يومه كان ليلة ليلا ... ليله كان ظلمةَ الحسرات

سبّحت نفسُه بيا الله ... هيهلتْ عند شدة الدورات

الذي جاء موته فجأ ... فبدأ أنه شهيدا مات

كم من آت يجيئ في المحيا ... كان يوم الممات كم من آت

كم من ألف عليه قد صلّوا ... مرّة بعد مرّة مرّات

لهف الناسُ كلّهم لهفا ... وجرت من عيونهم عبرات

أيّ مَنْ مثله قد أعطاهم ... كلّ وقت من الضروريات

فلذا كان لدنَه يأتي ... كلّ مَنْ في البلاد والقريات

إن للجاهلين نازلة ... إن أهل العلوم في العاهات

أين من يختم الفتوى ... أيّ مَن كان يدفع الشبهات

أين من في العلوم مجتهد ... أيّ مَن في الفنون ذو الملكات

أيّ شخص كمثله حيّ ... أيّ حيّ كمثله قد مات

أين من كان مثله علما ... صاحب البيّنات والآيات

أين علامة يعلّمنا من ... جواب السؤال في الخدشات

أيّ من جاء مثله بالخير ... كان يعطي بخفية صدقات

فاح مسك الختام في فيه .... لاح بدر الجمال في الوجنات

مكرَم من مكارم الأخلاق ... محسن من محاسن الكلمات

أوتي الفضل والتقى طرا ... ذاك فضل الإله من نعمات

علم فحواه غاية التحقيق ... فهم معناه غاية الغايات

فاهتدى الخلق من هدايته ... واستنارت بنوره الظلمات

صدره شرح متن علم الدين ... فيه ضاءت أشعّة اللَّمعات

كان بالعلم شغله أبدا ... لم يُضِع وقته من الأوقات

(١٠/٢٢٢)

أيّ من مثل ذلك العلام ... بعلوم الرجال والطبقات

من أتى بالجحود نعمته ... فهو من منكري البدهيّات

فهو ثاني المعلّم الأول ... واحتوى طبعه طبيعيات

كيف أوصاف علمه تحصى... هذه جملة من الجملات

لم ترى العين شبهَه عينا ... في إقام الأجور والطاعات

إن خير الأمور أوسطها ... ذاك وسط الطريق في الحسنات

طبعه بالجلاء كالبيضا ... قلبه بالصفاء كالمرآت

إنه نعمة من النَّعما ... إنه آية من الآيات

ما رأينا كمثله أحدا ... دفع الشكّ باليقينيات

ناصر الشرع مقتدى الإسلام ... ناصر الدين جميع الأشتات

خرستْ عن بيانه لسن ... عجزت عن مديحه أثبات

رضى الله عنه إيمانا ... قال أيضا له من الدعوات

ربّ أدخله جنةَ المأوى ... خالدا في القصور والغرفات

موته كان ثلمة في الدين ... إنه قال شافع لعصات

(١٠/٢٢٣)

قَلَّ الحِفاظُ فذُو العاهات مُحْتَرَمٌ...والشَّهْمُ ذُو الفَضْلِ يُؤْذَى مَعْ سَلامَتِه

(١٠/٢٢٤)

كالقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْدًا وهْوَ ذو عِوَجٍ ... ويُنْبَذُ السَّهْمُ قَصْدًا لاسْتِقامَتِه

قال العَواذِلُ ما اسمُ مَنْ ... أضْنَى فُؤادَك قلتُ أحْمَدْ

قالوا أتَحْمَدُه وقد ... أضنَى فُؤادَكَ قلتُ أحْمَدْ

(١٠/٢٨٢)

واخْطُ مع الدَّهْرِ إذا ما خَطا ... واجْرِ مع الدَّهْر كما يَجْرِي

(١٠/٣٠١)

وقد كنتُ قبلَ اليوم للكَشْكِ كارِها... فكيف به إذ صار كَشْكا مُدَخَّنا

(١٠/٣٠٧)

أحِنُّ إلى قلبِي ومَن فيه نازِلُ ... ومن أجْلِ مَنْ فيها تُحَبُّ المنازِلُ

وأشْتاقُ لَمْعَ البَرْقِ مِن نَحْوِ أرْضِكم... ففي البَرْقِ مِن تلك الثُّغورِ رسائلُ

وإنْ مال بانُ الدَّوْحِ مِلْتُ صَبابَةً ... فبين غُصون البان منك شَمائلُ

ولِي أرَب أن ينْزِلَ الرَّكْبُ بالحِمَى...لسَيَّالِ دَمْعِي وهوَ لِلرَّكْبِ سائلُ

وبِي أنَّه لا تَنْقَضِي أو أراكُمُ ... وأُبْصِرُ نجْدًا وهوَ بالحَيِّ آهِلُ

(١٠/٣٠٨)

تُرَى هل أراكم أو أرَى مَن يَراكُمُ ... وأبْلُغُ منكم بعضَ ما أنا آملُ

وأحْظَى بقُرْب الطَّيْف منكم وإنَّه ...ليُقْنِعَنِي مِن وَصْلِكُم وهْوَ باطِلُ

أُطالِبُ جَفْنِي بالمنام وقد غَدَا ... يُواعِدُكمْ أن يَلْتَقِي وهْوَ ماطِلُ

أقولُ لصَحْبِي حِينَ سارُوا توقَّفوا ... لعلّي أرَى مَن بالجَناب الممَنَّعِ

وألْثَمُ أرْضًا يُنْبِتُ العِزَّ تُرْبُها ... وأسْقِي ثَراها مِن سحائبِ أدْمُعِي

ويَنْظُرُ طَرْفِي أيْنَ أتْرُكُ مُهْجَتِي ...كما أقْسمتْ أن لا تَسِيرَ غدًا مَعِي

وما أنا إن خَلَّفْتُها مُتأسِّفًا ... عليها وقد حَلَّتْ بأكْرَمِ مَوْضِعِ

ولكنْ أخافُ العُمْرَ في البين ينْقضِي ... على ما أرى والشَّمْلُ ليس بمُجْمَعِ

يَمِينًا بمَنْ وَدَّعْتُه ومَدامِعِي ... تَفِيضُ وقلبِي للفراقِ مُوَدِّعِي

لئن عادَ لي يوما بمُنْعَرَجِ اللَّوَى ... وأصْبَح سِرْبِي فيه غَيْرَ مَرَوَّعِ

غَفَرْتُ ذُنوبا أسْلَفَتْها يد النَّوَى ... ولم أشْكُ مِن جَوْرِ الزَّمانِ المضَيِّعِ

وبَشَّرْتُ آمالِي بيومِ لقائنا ... ومَتعْتُ طَرْفِي بالحديث ومَسْمَعِي

وفارَقْتُ أيَّاما تولَّتْ ذَمِيمةً ... وقلتُ لأيّام السرور ألا ارْجِعِي

أهْوَى قمرًا مَشَى إلى الشَّمْعِ وقطُّ ... ما أنْعَمَ خَدَّه وما أنْعَمَ قَطُّ

قد خَطَّ عِذارُه وما يَعْرِفُ خَطّ ... ما أعْشَقَنِي فيه إذا نام وخَطّ

(٣٠٩/١٠)

إلى كم ذا تُغَيِّرُكَ اللَّيالِي ... وتُبْدِي منك حالا بعدَ حالِ

فطَورًا شيخَ زاوِيةٍ وفَقْرٍ ... وطَوْرًا كاتبا في دار والِي

رَبْوَتُنا أصْبحتْ عَرُوسًا ... أثْوابُها لا تزالُ خُضْرا

قدْ كُلِّلتْ بالنَّدَى وِشاحا ... تَخالُه في العيون دُرَّا

والظِّلُّ فيها ضُحًى كَلَيْلٍ ... والزَّهْرُ قد عاد فيه زُهْرا

والسَّعدُ يَقْضِي بأنَّ طَرْفِي ... يَشْهدُ فيه سَناكَ بَدْرَا

فأصْحِبِ النُّورَ مِنْك فَخْرًا ... يَطْلُع منه الغَمام فَجْرا

يهُزُّ عِطْفَيْه في ذَراها ... وينْثَنِي نَشْوةً وسُكْرَا

فإنَّ قلبي أسَرَّ نُورًا ... فاشْتاق طَرْفِي إليه جَهْرَا

فبادِرُوا بالرُّكوبِ واتْلوا ... سبحانَ مَن بالنَّهار أسْرَى

إذا رأيتَ الرِّياضَ جَهْرًا ... شاهدْتَ صُنْعَ الإلٰه سرًّا

كأنَّما الدَّوْحُ فيه جَيْشٌ ... على خيُولِ النَّسِيم كَرَّا

(٣١٠/١٠)

والنَّهْرُ في الرَّوْض مثلُ إيمٍ ... يطْلُبُ مِن خَوْفِه مَفَرَّا

والماءُ فيه جَرَى بَرِيدًا ... أراه يُنْهِي إليك أمْرَا

مُسابِقًا للنَّسِيم كَيْما ... يَلْثَمُ من راحتَيْك عَشْرا

رسائلٌ للنَّسيم راقَتْ ... تُحيلُ نَظْمَ الرِّياض نَثْرَا

بَقيتَ في راحةٍ وعِزٍّ ... ونِعْمَةٍ لا تزالُ تَتْرَى

لا غَرْوَ لي إن طَلَبْتُ عُذْرًا ... عن أُفُقٍ صِرْتَ فيه بَدْرَا

لا سِيَّما والرِّياضُ أضْحَتْ ... تُهْدِي لنا من ثَناكَ نَشْرَا

وسائلُ النَّهْرِ مَدَّ كَفًّا ... أَلْقَتْ إليه الغُصونُ دُرَّا

لكنَّه خاف حينَ مالَتْ ... عليه من سَلْبِه ففَرَّا

برَبْوَةٍ أصْبَحَتْ عَرُوسًا ... تُهْدَى إليها النُّفوسُ مَهْرَا

بِتَّ على نَهْرِها فأضْحَى ... يزيدُ بالجود منك بَحْرَا

لله كم من سُطورِ دَوْحٍ ... يوما إذا ما ذُكِرْتَ سَطْرَى

بها مُقِرٌّ ولسْت ممَّن ... يَرْضَى بَديلا عنها بمقْرَى

(٣١١/١٠)

سقَى الله من سَطْرَى ومَقْرَى مَنازِلا ... بها للنُّدامَى مَنْظَرٌ وسُرورُ

سقَى الحيا أرْبُعًا تَحْيَى النُّفوس بها ... ما بين مَقْرَى إلى باب الفرادِيسِ

لو لم يكنْ دَوْحُها سماءً ... لم يطْلَعِ الزَّهْرُ منه زُهْرَا

فالنّهْرُ قد سَلَّ منه سيفًا ... به على الرَّوْضِ قد تَجَرَّا

وَافَى نَسِيمُ الصَّبا رسولا... يُهْدِي ويُبْدِي نَشْرًا وبِشْرَا

دعا فلَبَّاه كلُّ داعٍ ... قد ملأَ الأرضَ فيكَ شُكْرَا

طَلَعْتَ شمسًا فحُزْتَ نُورًا ... وكنتَ مَجْدًا فزِدْتَ فَخْرَا

وقُلْتَ في ساعةٍ قَرِيضًا ... يُتْعِبُنِي في الجواب دَهْرَا

ما العُمْرُ إلا لَدَيْكَ يَصْفُو ... أوْلا فلا أرْتَضيه عُمْرَا

(١٠/٣١٢)

النَّجْمُ مُصاحِبِي قَوِيُّ العَزْمِ ... ما عندِي ما يَرْكَبُه للعُدْمِ

والعبد يُرَجِّي إن أتَى صُحْبَتَنا ... أن نُسْرِعَ إذ سِرْنا بِسَيْرِ النَّجْمِ

البَغْلَة قد أصْغَتْ لحُسْنِ النَّظْمِ ... سَمْعا وأتَتْ مُطيعةً للرَّسْمِ

(١٠/٣١٣)

بُشْرايَ إذًا بصُحبَةِ النَّجْمِ لنا ... فالسَّعْدُ مُقارِنٌ لهذا النَّجْمِ

لله ما أحْلَى شمائلَ أغْيَدٍ ... أجْرَى الدُّموعَ له عِذارٌ واقفُ

وكأنما الكرة التي يسطو بها... قلب لديه من جفاه واجف

وكأنها إنسانُ عَيْنِ مُحِبِّه ... وكأنما الجوكان بَرْقٌ خاطِفُ

أقِمْ يا سارِيَ الخَطْبِ الذَّميمِ ... فقد أدْرَكْتَ مَجْدَ بني العَديمِ

هَدَمْتَ وكنتَ تقْصُرُ عنه بَيْتا ... له شَرَفٌ يطولُ على النُّجومِ

قصَدْتَ ذَوِي الكمال فعاجلْتَهم... يدَاكَ بحَلِّ عِقْدِهم النَّظيم

وأنت بكَفِّ بأسِهم الرَّزايا ... حَلَلْتَ مِن المعالِي في الصَّمِيمِ

أتَدْرِي مَن أصَبْتَ وكيف أمْسَتْ...بك العَلْياءُ دامِيَةَ الكُلومِ

وكيف رَفَعْتَ قَدْرَ الجهلِ لما ... خَفَضْتَ مَنارَ أعْلامِ العلوم

(١٠/٣١٤)

عَثَرْتَ وقد ضَلِلْتَ بطَوْدِ عِلْمٍ ... أما تَمْشِي على السَّنَنِ القَويم

بمَن بسَط النَّدَى وأنارَ عَدْلا ... يكُفُّ اللَّيْثَ عن ظُلْمِ الظَّلِيم

صحيحِ الزُّهْدِ غادَرَهُ تُقاهُ ... وخَوْفُ اللهِ كالنضْوِ السَّقيمِ

مَضَى وسِراجُ مَنْزِلِه الثُّرَيَّا ... ومَوْرِدُ بَيْتِه قَلْبُ الغُيومِ

ووَدَّعَ والثَّناءُ على عُلاهُ ... يفوقُ مُضاعَفَ الغيثِ العَميمِ

وسارَ وكان للفُضَلاءِ منه ... حُنُوُّ المرْضِعاتِ على الفَطِيمِ

وغاب فأعْدَمَ الأسْماعَ لَفْظًا ... أرَقَّ من المدامَةِ للنَّدِيمِ

وَاقانا لَفْحَةَ الرَّمْضاء وادٍ ... سَقاه مُضاعَفُ الغيث العميمِ

نَزَلْنا دَوْحَهُ فحَنا علينا ... حُنُوَّ المرْضِعاتِ على الفَطيم

(١٠/٣١٥)

وأرْشَفَنا على ظَمَأ زُلالا ... ألَذَّ مِن المدامةِ للنَّديمِ

يُراعِي الشمسَ أنَّى واجَهَتْنا ... فَيَحْجُبُها ويَأذَنُ للنَّسِيمِ

يَرُوعُ حَصاهُ حالِيَةَ العَذارَى ... فتَلْمَسُ جانِبَ العِقْدِ النَّظيمِ

إذا صَدَع الحمامُ لنا بسَجْعٍ ... وأصغى نَحْوَه وَطْبٌ تَلاحَى

شَجَى قَلبَ الخَلِيِّ فقيلَ غَنَّى ... وبَرَّحَ بالشَّجِيِّ فقيل نَاحَا

وكم للشَّوْقِ في أحْشاءِ صَبٍّ ... إذا انْدَمَلَتْ أجَدَّ له جِراحا

ضعيفُ الصَّبْرِ عَنْكَ وإن تَنَاءَى...وسَكْرانُ الفُؤادِ وإن تَصَاحَى

كذاك بنو الهَوَى سَكْرَى صُحاة... كأحْداقِ الظُّبَى مَرْضَى صِحاحا

(١٠/٣١٦)

أمَجْدَ الدين دَعْوةُ مُسْتَهامٍ ... لأنْواعِ الكآبةِ مُسْتديمِ

حَلَلْتَ من الجِنانِ أجَلَّ دارٍ ... وقلبي حَلَّ بعدَك في جَحِيمِ

فمالي غيرُ حُزْنِي مِن صديقٍ ... ولا لي غيرُ دمعي مِن حَميمِ

إذا ما شامَ نَوْءُ الأُنْسِ طَرْفِي ... ليمطرني هما لي بالهموم

قاك من الجنان رحيق لطف ... يُدارُ عليكَ مَفْصومَ الخُتومِ

ولا بَرِحَتْ رِكابُ المزْنِ تَسْرِي ... إلى مَثْواكَ دائِمةَ الرُّسومِ

(١٠/٣٣٨)

لا تَعْجبُوا من خالِه إذ بَدا ... وازْداد لُطْفُ الخَدِّ مِن أجْلِه

فكاتِبُ الحُسْنِ غَدَا حاذِقا ... قد جَوَّدَ النُّقْطَةَ في شَكْلِهِ

عُودِيَّةٌ تلْبَسُ العُودِي فقُلْتُ لَها ... خافِي الإلَهَ وراعِي حالَ مَجْهُودِ

فلَحْظُكِ السَّيْفُ أصْمَتْنا ظُباهُ وما ...كَفَاكِ ذاك إلى أن جِئْتِ بالعُود

(١٠/٣٤١)

ألا يا رِيمُ أخْبِرْنِي ... عن التُفَّاح مَن عَضَّه

وحدِّث بأبي عن حُسْـ ... ـنِك البِكْرِ مَنْ افتَضَّهْ

(١٠/٣٤٢)

وخِتْمُ الله بالوَرْدِ ... على خَدِّكَ مَنْ فَضَّهْ

لقد أثَّرتِ العَضَّـ ... ـةُ في وَجْنَتِكَ الغَضَّهْ

كما يُكْتَبُ بالعَنْبَ ... رِ في جامٍ من الفِضَّهْ

وشادِنٍ نادَمْتُ في مجلِسٍ ...قد مَطَّرتْ راحا أبارِيقُه

طَلَبْتُ وَرْدًا فأبَى خَدُّه ... ورُمْتُ راحًا فأبَى رِيقُه

لما رأيتُ فؤادِي ... يَهيمُ في كلِّ وادِ

عجَبْتُ مِن شَيْبِ فَوْدِي ... ومِنْ شبابِ فُؤادِي

حسَدوه إذ لم يُدْركوا مَسْعاتَه ... لما ابْتَنَى دِهْلِيْزَ باب الآخِرَهْ

وتَيَقَّنوا عِلْما بأنَّ وراءَه ... من جَنَّة الفِرْدَوْسِ دارًا فاخِرَهْ

(١٠/٣٤٣)

كان أبو منصورٍ الثَّعْلَبِي ... أبْرَع في الآداب مِن ثَعْلَبِ

ليتَ الرَّدَى قَدَّمَنِي قبْلَهُ ... لكنَّه أرْوَغُ مِن ثَعْلَبِ

يَطْعُنُ مَنْ شاءَ من الناس بال ... مَوْتِ كطَعْنِ الرُّمْحِ بالثَّعْلَبِ

إن سعيدا قد أسَنّ ... وما بعَيْنَيْهِ وَسَنْ

يُفْتَلُ مِن عِذارِهِ ... ألْفٌ عِذارٍ ورَسَنْ

وكان دهرًا حسنا ... فصار مَعْكوسَ حَسَنْ

وشادِنٍ قلتُ له ... هل لك في المنادَمَهْ

فقال كم مِن عاشقٍ ... سَفَكْتَ بالمنَى دَمَهْ

عليكَ بالحِفْظِ دُونَ الكُتْبِ تَجْمَعُها... فإن للكُتْبِ آفاتٍ تُفرّقُها

الماء يُغْرِقُها واسلنارُ تَحْرِقُها ... والفارُ يَخْرِقُها واللِّصُّ يسْرِقُها

(١٠/٣٤٤)

ولقد مَرَرْتُ على الظِّباء فصادَنِي ... ظَبْيٌ وعَهْدِي بالظِّباءِ تُصادُ

نَفَذَتْ لواحظُه إليَّ بأسْهُمٍ ...أغْراضُها الأرْواحُ والأجْسادُ

جعلتُ هَديَّتي لكم سِواكا ... ولم أقْصِدْ به أحدًا سِواكًا

بعَثْتُ إليك عُودًا مِن أراكٍ ... رَجاءً أن أعودَ وأنْ أراكَا

ومُهَفْهَفٍ ملَك القلوبَ وحازَا ... خَطَّ الجمال بعارضَيْه طِرَازا

شَبَّهْتُه قمرًا فكان حقيقةً ... وغَدا له قمرُ السماء مجازَا

ما باعَ بَزًّا قَطُّ إلا أنَّه ... بَزَّ القلوبَ فلُقِّبَ البَزَّازَا

يَغيبُ البدرُ يوما ثم يبْدو ... فما لَكَ غِبْتَ عن عَيْنِي ثلاثا

فإن لم تَطْلُع الاثنَيْنِ عَصْرا ... فلستَ بواجِدِي يومَ الثُّلاثا

الدهرُ دهرُ الجاهليـ ... ـنَ وأمْرُ أهلِ العلم فاترْ

لا سوقُ أكْسَدُ فيه مِن ... سُوق المحابِرِ والدَّفاترْ

قُلْ للأمير الأرْيَحِيِّ الذي ... نَفْدِيه بالأنْفُسِ إن جازَا

جُودُك قد أوْرَقَ لي مَوْعِدًا ... فكيف لا يُثْمِرُ إنجازا

(١٠/٣٤٥)

أيُّها البدرُ الذي يجْلوا الدُّجَى ... قُلْ لنَجْمِي في الهوى كم تحْتَرِقْ

أنا مِن جُمْلة أحْرارِ الهَوى ... غيرَ أنِّي مِن هَواكمْ تحتَ رِق

(١٠/٣٤٨)

ما بالُ قلبي لا يُفيقُ لِدائِه ... كم ذا التّمادِي منه في عَمْيائِه

يَصِف الرَّشادَ ولا يُصيخُ لِمُرْشِدٍ ...ويَظَلُّ يَخْبِطُ في دُجَى ظَلْمائِهِ

يَعْشو إذا بَرَقَتْ صَواعِقُ هُلْكِهِ ... ويظُنُّ أن طلعَتْ شُموسُ رَجائِهِ

حَسْبُ المنافقِ أن يكونَ مُخالِفًا ... في فِعْلِه عن قولِه بريائه

ما عُذْرُ مَن قطَع الزمانَ تَشَوُّقا ... في طاعة الرَّحمن يومَ لِقائه

(٣٧٤/١٠)

ألا دأبي الوفاء لذي الوفاء ... وشيمتي الجفاء على الجفاء

إذ انصرمت حبالك يا صديقي ... محوتك من فهارس أصدقائي

فلست بنادم بفراق خل ... ويندم كلّ مندمة سوائي

يقيس الناس بالحصباء درّا ... كما قاسوا الدجنة بالضياء

وزين لمرء عندهمو بفضل ... لا ردأ من زيانك بالثراء

(٣٩٦/١٠)

يُقَضِّي بنَفْع الناس سائرَ يَوْمِه ... وتَجْفوه في جُنْح الظلام مَضاجِعُ

فيَنْفَكُّ عنه يومُه وهْوَ ذاكرٌ ... وينْفَكُّ عنه لَيْلُه وهْوَ راكِعُ

مَن رامَ أنْ يَبْلُغَ أقْصَى المنَى ... في الحشر مع تقْصِيره في القُرب

فلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَى الوَرَى ... والمصْطفَى فالمرءُ مَع مَن أَحَبَّ

(٤٠٧/١٠)

مالي أرى أحبابنا في الناس ... صاروا كمثل حبابنا في الكاس

صور تروقك عند أول نظرة ... كاللؤلؤ المتناسق الأجناس

واذا أعدت الطرف فيهم لم تجد ... شيئا وصار رخاؤهم للياس

أرعشني الدهر أيّ رعش ... والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعيا ... فاليوم أعيا ولست أمشي

***

الأشعار المذكورة في الجزء الحادي عشر

(١١/١١)

يا مَن يُرِينها كلَّ وقتٍ وَجْهُه ... بِشْرًا ويُبْدِي كَفُّه مَعْروفَا

أصْبحْتَ في الدنيا ثَرِيًّا بعدما ... أمْسَيْتَ فيها بالتُّقَى معروفا

نَعَب الغرابُ فدَلَّنا بنَحِيبِه ... أنَّ الحبيبَ دنَا أوانُ مَغِيبه

يا سائلِي عن طِيبِ عيشي بعدَهم ... جُدْ لي بعَيْشٍ ثم سَل عن طِيبه

ولو أنَّ إنْسانا يُبَلِّغ لوْعَتِي ... وشَوْقِي وأشْجانِي إلى ذلك الرَّشا

لأسْكَنْتُه عَيْنِي ولم أرْضَها له ... ولولا خُفوقُ القلب أسْكَنْتُه الحَشَا

(٧٦/١١)

شرابُك المخْتُومُ في آنِيَةْ ... وخَمْرُ أعْدائك مِن آنِيَةْ

فليت أيَّامَك لي آنِيهْ ... قبلَ انْقضاء العُمْرِ في آنِيَةْ

(١٦٦/١١)

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا ... لدى المجد حتى عدّ ألف بواحد

(١٦٨/١١)

يا سائرا نحو بان الحي والأسل ... سلم على سادة الأوطان ثم قل

ما زلت في بعدكم كالنار في شعل... والأرض في كسل والماء في ملل

أريد لمحة وصل أستضيء بها ... في ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلي

إني صليت على أنس وتذكرة ... لأهل ودي وخلق المرء لم يحل

فلا أزال بأبكاري أسائركم ... وإن خدمت كرام الخيل والإبل

ما العيش إلا خيالات أوجهها ... إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لعل إلمامكم بالدار ثانية ... يدبّ منه نسيم البرء في العلل

أرجو اللقاء بميعاد وعدت به ... والخلف في الوعد منكم غير محتمل

(١٦٩/١١)

فإن عزمتم على إنجاز وعدكم... سعيت في طلب الأسباب والوصل

أردت تفصيل أمالي فعارضي...خوف السآمة في الإكثار والملل

لا زال مجدكم في الدهر منبسطا ... وظلكم فيه عنا غير منتقل

ألا يا عاذلي دم في ملامي ... فإني لا أحول عن الغرام

فجفني ساهر ما دمت حيا ... وقلبي هائم والدمع هامي

فيا ريح الصبا! عطفا ورفقا ... إلى ذاك الحمى بلغ سلامي

وقل يا أهل ودي في هواكم ... مضى شهري وأيامي وعامي

وصرت ببعدكم كالعود جسمي ... على نار ودمعي في انسجام

إلام تظاهرون على كئيب ... كسير القلب صب مستهام

إلام الهجر والإعراض عني ... وحتام التمادي في الخصام

غرامي ثابت غض طري ... وحبّكم على طرف الثمام

نسيتم عهدكم يا أهل ودي ... كأنا ما التقينا في مقام

فإن عدتم لوصل والتئام ... فأهلا بالعناق وباللزام

وإن جرتم علي فلي غياث ... بباب المصطفى خير الأنام

إليه توجّهي وله استنادي ... وفيه مطامعي وبه اعتصامي

أجرني سيّدي من ضيم سقم ... أشدّ علي من وقع الحسام

صبرت عليه حتى عيل صبري ... وكاد يذيقني طعم الحمام

فملحك رقيتي وشفاء دائي ... إذا ما خضت في لجج السقام

وذكرك سيدي حرزي وحصني ... آتيه به على الجيش اللهام

مواهبك التي لا نقض فيها ... بها ربيت من قبل الفطام

فمن لي بعد ما وهنت عظامي ... إذا اشتدّ البلاء سواك حامي

وإن أك ظالما عظمت ذنوبي ... فحبّك سيّدي ماحي الأثام

فقد أعطيت ما لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك بالسّلام

(١٧٢/١١)

شَكَوْتُ إلى وَكيعٍ سوءَ حِفْظِي ... فأرْشَدَني إلى تَرْك المعاصِي

وقال العِلْمُ نورٌ من إلٰهٍ ... ونورُ الله لا يُؤْتَى لِعاصِي

(٢٢٥/١١)

يا عُمْدَةً للطَّالبين وبَهْجَةً ... للسَّامعين وبَحْرَ عِلْمٍ قد صَفَا

ما زُرْت يومًا مسلمًا مُتَمَرِّضا ... ورَقَيْتَهُ إلا ونالَ بكَ الشِّفا

(٢٢٦/١١)

هذا هو السِّرُّ الإلهيّ الذي ... عُرِفَتْ به أهلُ الوِلايةِ والْوَفَا

شَكَا إلَيَّ سُفْلَهُ ... وأنّ فيه دُمَّلا

وفيه ما يأكُله ... قلتُ بَلا قال بَلَى

دامتْ عليكَ رَحْمة ... من الكريم الغافرِ

يا حسَنا من حَسَنٍ ... وطاهرًا من طاهرٍ

(٢٢٩/١١)

سمعت بقوم علّلوا حلّ غيبتي ... بفهم ركيك في الحديث من الطبع

فقلت: ولا عتب فقد حلّ عندهم ... بهم أكل إنسان بواسطة الضبع

(٢٥٣/١١)

خدا را شكر كز تحرير خامه ... مهذب كشت اين ميراث نامه

(٢٦٦/١١)

وكم وكم أرق الليالي حزنا ... وتفكيرا بأحوال المسلمين.

(٢٦٧/١١)

أبو حنيفة في رأ ي وفي جدل ... يسمو بهمته لأرفع الرتب

(٢٦٨/١١)

أسُكّان بطن الأرض لو يقبل الفِدَى... فدينا وأعطينا بكم ساكن الظَّهر!

وتوجز في قارورة العطر روضة... ويوجز في كأس الرحيق كروم

(٢٧٣/١١)

أهلا بمَقْدَمك الهنيّ ومرحبا ... يا عالم الشهبا إمام الشام.

لم يَحْوِ علم الفقه والآثار شا ... مي كجمعك بعد ذاك الشامي.

(٢٧٨/١١)

جسد لفّف في أكفانه ... رحمة الله على ذلك الجسد.

(٢٨٠/١١)

مررت بقبر ابن المبارك غدوة... فأوسعني وعظا وليس بناطق.

وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي... غنيا وبالشيب الذي في مفارقي.

ولكن أرى الذكرى تنبّه غافلا ... إذا هي جاءت من رجال الحقائق.

(٢٩٩/١١)

يَمينا بما ضَمَّت غَداةَ المحَصَّب ... جُنوبُ مِنًى من ذي بِطاحٍ وأَخْشَبِ

وشُعْثٍ على شُعْثٍ كأنَّ وُجوهَهم ... شُموسُ نهارٍ أو أهِلَّةُ غَيْهَبِ

فهُم يقْصِدون البِرَّ من كلِّ وِجْهَةٍ ... ويجْتَلِبون الأجْرَ من كلِّ مَجْلَبِ

لَبَرَّحَ بي شَوْقٌ على إثْرِ ظاعِنٍ ... مُقيمٍ على حكم القِلَى والتَّجَنُّبِ

أسُكَّان مصرَ هل إليكم لذي هَوًى ...ولو في مَنام العَيْن وَجْهُ تَقَرُّبِ

سَقَى جانِبَ الوادِي الذي عُقِدَتْ به ...قِبابُكم صَوْب الحَيَا المتَهَدِّب

(٣٠٠/١١)

فروَّض مِن مَغْناكمُ كلَّ تَلْعَةٍ ...وطفَّح مِن بَطْحائكم كلُّ مِذنَب

وهَبَّتْ لكم ريحُ الصَّبا بتَحِيَّةٍ ... أرَقَّ من الشِّكْوَى إليكم وأعْذب

خَليلَيَّ مِن عَلْيا رَبيعةَ مالنا ... عَقَقْنا وكُنَّا مِن أبرِّ بَني أَبِ

رَحَلْنا وخَلَّيْنَا أعِزَّةَ أهْلِنا ... يُراعون مَسْرَى الطَّارِق المتأوِّبِ

وصَرْعَى بأكْنافِ الخِيامِ كأنَّهم ...سُكارَى ولم تُتْرَع كُؤوسٌ بأكْؤُبِ

يئِنُّون ممَّا أثْخَنَ البَيْنُ فيهم ... أنينَ أسيرِ السَّائرين المعَذَّب

لهم بقُدومِ الرَّكب أُنسٌ وغِبْطةٌ ... وإن لم يكُنْ من نَحْوِنا شَدُّ أرْكُبِ

فإن آنَسوا ذِكْرًا رَمَوْا بأكُفِّهِمْ ... إلى كلِّ قَلبٍ في لظًى مُتَقَلِّبِ

فإن عايَنوا مِنَّا كتابا تَطالَعَتْ ... بوادِرُ دَمْعٍ بالدِّماءِ مُخَضَّبِ

قَصَدْنا لهم ضِدَّ الذي قَصَدوا له ... لقد عاقَبَتْ آراؤُنا غيرَ مُذْنِبِ

إلى أيِّ حَيٍّ غيرهم أنا راحلٌ ... ومِن أيِّ أهلٍ بعدَهم مُتطلَّبِي

أعاتِبُ نفسي في اصْطبارِيَ عنْهم ... وأذهبُ في تأنيبِها كلَّ مَذهبِ

وإمّا رأى الأقْوام مِنّي تجَلُّدًا ... فما الشَّأنُ إلا في الضَّميرِ المغَيَّبِ

أتاني ومَن طابَتْ به أرْض يَثْرِبِ ... على شِدَّةِ البَلْوَى وطُول التَّرَقُّبِ

أمينٌ إذا ما اسْتُودِع السِّرَّ صانَهُ ... وإن خان فيه كلُّ خِلٍّ مُهَذَّبِ

فأكْرِمْ به من زائِرٍ مُتَعَمِّدٍ ... وأحْسِنْ به مِن واصلٍ مُتَعَتِّبِ

سَرَرْتُ به نفسي وأقْرَرْتُ ناظِرِي ... وأكْثَرْتُ إعْجابِي به وتَعَجُّبِي

وقَبَّلْتُه في الحال ثم وضعْتُه ... على كَبِدٍ حَرَّى وقلبٍ مُعَذَّبِ

(١١/٣٠١)

وقابَلْتُ ما وافَى به مِن تحِيَّةٍ ... بما شئتَ من أهلٍ وسَهْلٍ ومَرْحَبِ

وأمَّلْتُ منه أن يُسَكِّنَ لوْعَتِي ... فهَيَّج بَلْبالِي وزاد تَلَهُّبِي

أأحْبابَ قلبِي والذين أودُّهمْ ... وأشْتاقُهم في كلِّ صُبْحٍ وغَيْهَبِ

بغيرِ اخْتيارِي فاعْلَموا أو إرادَتِي ...نَزَلْتُ على حُكم القِلَى والتَّجَنُّبِ

رَحَلْتُ بقلبٍ عنكم غيرَ راحِلٍ ... وعِشْتُ بعَيْشٍ بعدَكم غيرَ عائب

لقد فَلَّ عَزْمِي غُربَتِي عن بلادكم ...وأجْرَى دُموعَ العَيْنِ مِنِّي تَغَرُّبِي

وما زلتُ أصْفِيكُم على القُرب والنَّوى...هَواكُم وأُرْضِيكم بعلم المغَيَّب

فلا تحْسَبوا أنِّي تَسَلَّيْتُ عنكم...فما الغُدْرُ من شأني ولا الغَدْرُ مَذْهَبِي

سَعَيْتُ لكم سَعْيَ الكريم لأهْلِه ... وما كلُّ ساعٍ في الأنام بمُنْجِبِ

لَعَمْرِي لقد أبْلَغْتُ نفسِيَ عُذْرَها ... وإن كنتُ لم أظْفَرْ بغايةِ مَطْلَبِي

وصاحَبْتُ أيَّامي على السُّخْط والرِّضَى... بعَزْمَة مَصقول الغِرارَيْن مِقْضَبِ

سَقَى حَلَبًا جَوْدُ الغَوادِي وجادَها ... وحَيَّى ثَراها بالحَيا المتَحَلِّب

بكلِّ مُلِثٍّ وَدْقُه غيرُ مُقْلِعٍ ... وكلِّ مُلِبٍّ بَرْقُه غيرُ خُلَّبِ

وقد كنتُ قبلَ اليومِ جَلْدًا على النَّوَى ... فهَدَّ الأسَى رُكْنِي وضَعْضَعَ مَنْكِبِي

فما وَجْدُ مِقْلاتٍ تُذَكَّرُ بالضُّحَى ... طَلاها ولا وَحْشِيَّةٍ أُمِّ تَوْلَبِ

(٣٠٢/١١)

ولا ذاتِ طَوْقٍ ما تَمَلُّ هَدِيلَها ... رَقُوبٍ إذا لم تَذْرُفِ الدَّمْعَ تَنْدُبِ

كوَجْدِي إذا ما جَنَّنِي الليلُ وانْتَفَى ... رُقادِي وصَبْرِي واسْتَمَرَّ تكرُّبِي

لَحَى الله دهرًا فرَّقتنا صُرُوفُه ... فشعَّبَ مِنَّا الشَّمْلَ كلَّ مُشَعَّبِ

خُلِقتُ على رَيْب الحوادث صابِرًا ... كأنِّي على الأيّام قُنَّةُ مَرْقَبِ

ولكنَّني أرْجو من الله أنَّه ... سَيُنْعِمُ بالي منكم بالتَّقَرُّبِ

أمالِكَ ناظِرِي والقلبِ حَقًّا ... يقينا في الدُّنُوِّ وفي البِعادِ

قَنَعتُ بأن أراكَ بعَيْن سَمْعِي ... على أنَّ اشْتياقِي في اتّقادِ

وكنتُ أُطيلُ في الشَّكْوَى اجْتهادًا ... فلم تُغْنِ الإطالةُ باجْتهادِي

ولما لم أفُزْ ببُلوغِ قَصْدِي ... عَدَلْتُ إلى اقْتصارٍ واقْتصادِ

فلا تَبْخَلْ عليَّ بفَضْلِ طِرْسٍ ... عليه رَقْشُ كَفِّكَ بالمِدادِ

فلا بَرِحَتْ تَخُصُّكَ كلَّ يوم ... تحيَّاتِي وإن شَطَّتْ بلادي

أحِنُّ إلى اللقاء وأنتَ عندِي ... مُقيمٌ في السُّوَيْدَا والسَّوادِ

أطَعْتُ ولم أكُنْ طَوع القِيادِ ... وغالَبَنِي الزَّمان على مُرادِي

وباعَدْتُ الأحِبَّة بعدَ قُرْبٍ ... وقارَبْتُ النَّوَى بعدَ البِعاد

فبِتُّ كأنَّني في عَقْدِ عَشْرٍ ... وأفْكارِي تُطَوِّفُ في البلاد

(١١/٣٠٣)

أسيرَ صبابةٍ ونَجِيَّ شكْوَى ... وحِلْفَ كآبَةٍ وأخا سُهادِ

غَريبَ الدار أصْحَبُ غيرَ أهْلِي ... وأُصْبِحُ ساكِنًا بسِوَى بلادِي

وما اسْتأخَرْتُ سُلْوانًا ولكن ... عَدَتْنِي عن زيارَتِك العَوادِي

(١١/٣٢٤)

اسب تازي اكر ضعيف بود ... همجنان از طويلة خر به.

(١١/٣٧٥)

إذا ما بات فَضْلُكَ عندَ قَوْمٍ ... قصَدْتَهم ولم تَظْفَرْ بطائِلْ

فخَلِّهِمُ خَلاكَ الذَّم واقْصِدْ ...كريمَ الدين [ذاك] أبو الفضائل

***

الأشعار المذكورة في الجزء الثاني عشر

(١٢/١٨)

وإذا أتَيْتَ إلى الكريم خديعةً ... فرأيته فيما تَرُومُ يُسارِع

فاعلم بأنَّكَ لم تُخادِع جاهلا ... إنَّ الكريمَ بِفَضْلِه يَتَخادَعُ

(١٢/٤٢)

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل ... سلّم على دار سلمى وأبك ثم سل.

عن الظباء التي من دابها أبدا ... صيد الأسود بحسن الدل والنجل.

وعن ملوك كرام قد مضوا قددا ... حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل.

أضحت إذا بعدت عنها كواعبها ... أطلالها مثل أجفان بلا مقل.

فدى فؤادى أعرابية سكنت ... بيتا من القلب معمورا بلا حول.

بخيلة بوصال المستهام بها ... والجود في الخود مثل البخل في الرجل.

كأنها ظبية لكن بينهما ... فرقا جليا بعظم الساق والكفل.

خيالها عند من يهوي زيارتها... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل.

كيف السبيل إليها بعد أن حفظت...بالبيض والسمر في أعلى ذرى الجبل.

(١٢/٤٣)

طرقتها فجأة والليل في جدل ... والذئب في كسل والقول في شغل.

قالت لك الويل هلا خفت من أسد ... له براثن كالعسالة الذبل

فقلت إني مليك صيده أسد ...وصيد غيري من ظبي ومن وعل.

قالت فما تبتغي لا منع قلت لها ... كلا فإني عفيف القول والعمل.

وإنني رجل من معشر سحبوا ... ذيل التبتّل والتقوّي على زحل.

لا يطمعون ولكن كان ديدنهم ...إعطاء ما ملكوا كالعارض الهطل.

أسد إذا سخطوا أفنوا عدوهم ... قوم إذا فرحوا أعطوا بلا ملل.

ما قال قائلهم يوما لواحدهم ... لو كنت من مازن لم تستبح إبلي.

يا طالب الجاه في الدنيا تكون غدا...على شفا حفرة النيران والشعل.

يا طالب العزّ في العقبى بلا عمل ... هل تنفعنك فيها كثرة الأمل.

يا أيها الطفل أنت الطفل في أمل ... وشمس عمرك قد مالت إلى الطفل.

يا من تطاول في البنيان معتمدا ... على القصور وخفض العيش والطول.

لأنت في غفلة والموت في أثر... يعدو وفي يده مستحكم الطول.

اقنع من العيش بالأدنى وكن ملكا ... إن القناعة كنز عنك لم يزل.

ثم اغتنم فرصة من قبل أن ضعفت ... قواك من سطوة الأمراض والعلل.

ولا تكن لمزيد الرزق مضطربا ... واقنع بما قسم القسّام في الأزل.

لا تغترر أنت في الدنيا فإن بها ... من عز بر فكن منها على وهل.

أكالة أكلت كالهر ما ولدت ... حيالة قتلت من جاء بالحيل.

ولا مناص من الله العزيز وإن ... فررت منه إلى الداماء والقلل.

يا أيها الناس إن العمر في سفر ... وإن أوقاتكم والله كالظلل.

إن المنايا بلا شك لآتية ... وأنتم في المنى والمين والكسل.

لله درّ فقير مالك أبدا ... وذي خصاص بفضل الله مكتفل.

ولم يكن فخره إلا بعزّة من ... أعيى الأعاجم والأعراب بالدول.

محمد خير خلق الله قاطبة ... هو الذي جلّ عن مثل و عن مثل.

(١٢/٤٤)

له المزايا بلا نقص ولا شبه ... له العطايا بلا منّ ولا بدل.

له المكارم أبهى من نجوم دجَى ... له العزائم أمضى من قنا البطل.

له الفضائل أجدى من عصا كسرت ... له الشمائل أحلى من جنى العسل.

له الجمال إذا ما الشمس قد نظرت ... إليه قالت ألا يا ليت ذلك لي.

النصر قادمه والفتح خادمه ... كلاهما عن حماه غير مرتحل.

يا أعظم الناس من حاج ومعتمر... وأكرم الخلق من حاف ومنتعل.

أتيتنا بكتاب جلّ منفعة ... وجئتنا بسبيل ناسخ السبل.

بعثت بالملّة البيضاء راسخة ... عفا بها سائر الأديان والملل.

أفحمت كلّ بليغ بالكتاب كما ... جادات بالسيف أهل الجدّ والجدل.

أضحى طلوعك بالشمس الضحى أبدا ... وقد غنيت عن الميزان والحمل.

أم التمنى إذا جاءتك سائلة ... أرجعتها وهي في عقر مع الحمل.

نداك أكثره لا ينتهي أبدا ... لكن أدناه أدنى من ندى السبل.

وعرف طيبك للكفّار ضائرة ... مسيرة الشهر مثل الورد للجعل.

لصحبك الغرّ باق فضلهم أبدا ... وفضل أمتك الزهراء لم يزل.

وأهل بيتك فينا رحمة نزلت ... أهل الطهارة عن رجس وعن وحل.

يا سيّد المرسلين المكرمين أدم ... شفاعة لعبيد ضارع وجل.

(١٢/٦٤)

جري دمعي المهراق شجوا بمنزل ... رأينا به دارا ترأت كعوكل.

وروضا بهوج الريح صارت غصونه ... أيادي ندب فوق رأس لعيطل.

ذكرت بها سلمى أؤامل وصلها ... وكيف الرجا يا قلب لي في عقنقل.

فقلت لعيني ساعديني بعبرة ... فلبت فجاءتني بدمع مسلسل.

رأينا بها عينا تولت فلم تعد ... كدابك مذ هاجرتني لم تحول.

فهل بعد صد زورة منك خفية ... تداوي بها قلب الكئيب المذلل.

أعيني بسجع يال حمامة ضارعا ... معني وقد أعياه نوح التعزل.

تراكمت الأحزان والقلب واحد ... تزاحمت الأثقال في كور محمل.

وما عيش من قد بات يبكي تقطعا ... بناب جديد انشبت أم رنقل.

وكيف التذاذ الراح ممن تصادمت ... عليه مراز لم يطق صدر أعبل.

صعود العلي همي وما كنت خائبا...تنفس صعدائي ترى غير أسفل.

تقلبني الأيام تقيلب قلب ... تحولني الأحوال تحويل حول.

أيا دهر هل منك لطف تداركا ... لبلبال بال المستهام المقتل.

فاما تدارك أو أشد مراجعا ... زمامي إلى باب النبيل المبجل.

(٦٥/١٢)

إليك رسول الله أهدى ثنائيا ... وأبغي به قربا وإن كنت نائيا.

أقر بنفسي من جنابك سيدي...عسى أن أرى روحا على البعد دانيا.

عسى تكشف البلوى وكم بك فرجت ... غوائل إذ نوديت أدرك غياثيا.

أومل منك العطف عطف عواطف...وإن كنت عمايجلب العطف قاصيا.

فإنك شمس يستضاء بنورها ... وما كل شيئ يقبس الضوء صافيا

أتيتك أرجو من نوالك رشحة...وما خاب مستسق أتى البحر صاديا.

يا ليت لي بمراتع الآرام ... من نزلة تطفي اضطرام غرامي .

كانوا الضياء وفارقوا فبقاعهم ... بعد الضياء تبرقعت بظلام.

رحلوا وقد رحل الحبيب لظعنهم ... وخلف الأكباد بالآلام.

رحلوا وقد سلبوا العقول وأضرموا... نار الجوى بجوانحي وعظام.

لهفي على دار ترى بقطاهم ... قطبت بعيد تهلل بسام.

لا خير في عيش الفتى وحبيبه ... مستنكر لمودة الأحلام.

لاموا المشوق وأشفقوا من حبيبه ... لضني به وكآبة وسقام.

أوكل من عشق استحقّ ملامة ... لا والذي بيديه كلّ زمام.

ما لي ألام على الهوى وودت لو... أفحمت فيه عواذلي وندامي.

أألام فيه على الحمام وإنني ... أحببت لو لاقيت فيه حمامي.

لو يعلمون من الذي أحببته ... ما لامني على الهوى لوامي.

(٩٢/١٢)

معين الإسلام ودار علومه ... أبو عذرها شمس الهدى عبد واحد

فعبد الحميد الحصن للدين سيّد ... مجاهد إسلام خطيب المشاهد

كساها حبيب الله ثوب كمالها ... وشمّر عن ساق اهتمام المقاصد

(٩٣/١٢)

ودرس فيها الجهبذان أبو الحسن ... عزيز لرحمن سراج المساجد

أتاها ضمير الدين صدرا لجمعها ... إماما رشيدا قائدا أي قائد

تلاهم أفاض والسعيد محدّثا ... ملاذا لطلاب وعذب الموارد

وأصحاب علم غيرهم درسوا هنا ... مصابيح تدريس مناهل وارد

لقد أيتمونا بالممات وإنهم ... خيار أناس في خيار المراقد

فوسّعْ ونوّرْ يا إلهي قبورهم ... ترحّمْ عليهم في جميع الشدائد

جزى الله عنا كاملا من ذكرتهم ... وكانو لنا ذخرا عميم الفوائد.

(٩٧/١٢)

أحِبَّتَنا بأبي أنْتُمُ ... وسَقْيًا لكمْ أيْنما كنتمُ

أطَلْتُم عَذابي بِميعادِكمْ ... وقلتُم تَزُورُوا وما زُرْتُمُ

فإن لم تَجُودُوا على عَبْدِكُم ...فإنَّ المعَزَّى به أنتمُ

(١٢٣/١٢)

لا تَجْزَعَنَّ فما طَولُ الحياة سِوَى ... رُوحٍ تَرَدَّدُ في سجنٍ من البَدَنِ

ولا يَهُولُكَ أمْرُ الموتِ تكْرَهُه ... فإنَّما مَوْتُنا عَوْدٌ إلى الوطنِ

لئِن نَقَل الواشِي إليكمْ بأنَّني ... سَلَوْتُ وأنِّي مِلْتُ عن مِلَّةِ الحُبِّ

فلا تسْمَحوا أن تَسْمَعوا منه مَيْنَةً ...فما طَرْفُه طَرْفِي ولا قلبُه قلبي

تَوَلَّى حسنُه لما تولَّى ... وجارَ عليه في الحُكْمِ العِذارُ

وردَّ رَبيعَ خَدَّيْه شتاءً ... فطال الليلُ وانْمَحَق النَّهارُ

لو كنتَ مِثْلِي في الأحِبَّة وامِقًا ... ما بِتَّ دُونِي للخيالِ مُعانِقًا

تَجْلُو الغصُونَ من القُدودِ وتَجْتَنِي ...باللَّحْظِ من وَرْد الخُدُودِ حَدائقا

(١٢٤/١٢)

وأبيتُ مَحْنِيَّ الضُّلوعِ على الجَوَى ...أرْعَى النُّجومَ مَغارِبًا ومَشارِقا

مُسْتَصْحِبا ضِدَّيْنِ وَجْدًا ساكِنًا ...تَقْذَى العيونُ به وقلْبا خافِقا

قطَع الكَرى عنِّي الخَيالَ لأنَّني ... قد كنتُ فيه للأحِبَّة سارِقا

ولقد شَكَوْتُ إلى الحبيب فقال لي ... صَبْرًا فإنِّي قد عهِدْتُك صادقا

وطَرَقْتُه مُتجاهِلا فكأنَّما ... أهْدَى لقلبي مِن هَواه طَرائِقا

وأباحَني غُصْنًا أنيقًا ناعمًا ... من قَدِّه وسُلافَ رِيقٍ رائقًا

فلثمتُ فاهُ ثم مِلْتُ لِخدِّه ... فجَنَيْتُ منه أقاحِيًا وشَقائِقا

أيا ليلةً دامتْ علينا كأنَّها ... مُسَمَّرةُ الأفْلاكِ بالأنْجُم الزُّهْرِ

أقامتْ وقد مَدَّتْ على الأفْقِ ظِلَّها ... فلا فَجْرُها يَجْرِي ولا نَسْرُها يَسْرِي

لقد عَبَثَتْ بنا أيْدِي الليالِي ... فمَرَّ العمرُ فيها وهو مُرُّ

وما سَمَحتْ بطولِ العمر إلا ... لنَشْهَدَ كلَّ يومٍ ما يَضُرُّ

نُبِّئْتُ أنَّ كتابًا ... بَعَثْتَه مَعْ رسولِ

مَلأْتَه منكَ طِيبًا ... فضاعَ قبلَ الوُصولِ

فَوَّارةٌ أبْصارُنا لم تزَلْ ... إلى مَعانِي لُطْفِها شاخِصَهْ

قامتْ على ساقٍ فياحُسْنَها ... جاريةٌ تَبْدو لنا راقِصهْ

وحَقِّك ما هَجْرِي لأهلِ مَوَدَّتِي ...مَلالًا ولكنِّي سكَنْتُ إلى العَجْزِ

(١٢/١٢٥)

وما كان لي عنهم غِنًى غيرَ أنَّني ...قنَعْتُ وحسْبِي بالقَناعةِ من كَنْزِ

وأعْرَضْتُ عنهم لا سُلُوًّا وإنَّما ... رأيتُ مُقامَ الذُّلِّ في مَنْزِل العِزِّ

مَن فضَّلَ النَّرْجِسَ وهو الذي ... يَرْضَى بحُكْمِ الوَرْدِ إذ يُغْرَسُ

أما تَرَى الوردَ غَدا جالِسًا ... إذ قام في خِدْمَتِه النَّرْجِسُ

ليس جُلوسُ الوردفي مجلس... قام به نَرْجِسُه يوكِسُ

وإنَّما الوردُ غَدَا باسِطًا ...خَدًّا ليَمْشِي فوقَه النَّرْجِسُ

(١٢٦/١٢)

مَنَعْتُكَ ذا الكتابَ وكان رأيًا ... لِمَعْنًى حلَّ فيه على الخُصوصِ

فإنَّك لا يَليقُ وأنتَ شيخٌ ... بأنْ نَلْقاك تَلْعَبُ بالفُصوص

(١٢٧/١٢)

ولقد شَكَوْتُ إلى طَبيبِي عِلَّتِي ...ممَّا اقْترفْتُ من الذُّنوبِ الجانيةْ

وصفَ الطبيبُ شَرابَ مَدْحِ المصطفَى... فهو الشِّفا فاشْرَبْ هَنِيًّا عافِيَهْ

ثَوْبُ العلوم مُحَرَّرٌ وطِرازُهُ ... مَدْحُ الحبيب وذا رَقيقُ الحاشيهْ

(١٤٨/١٢)

إذا لم أنَلْ ما أرْتَجِي في شَبِيبَتِي ... فمَنَ لي بإدْراكِ المنَى حِين أهْرَمُ

(١٧٣/١٢)

أقْسَمْتُ باللهِ ما يُرْجى لمعروف ...في الحادثاتِ سِوَى القاضي ابن معروف

يا أيُّها الحاكم الرَّقيعُ ... ذَقْنُك في سَلْحَتِي نَقيعُ

إنَّ ابنَ مَعْروف في مَحَلٍّ ... مَن أمَّه مُتْعَبٌ مَنِيعُ

فضَّله الله واجْتباهُ الـ ... أميرُ واخْتارَه المطيعُ

هذا له وَحْدَه فقُلْ لي ... مَن أنْتَ في الناس يا وَضيعُ

ولم تُسْلِني الأيَّامُ عنكم بمَرِّها ... بلَى زادَني بُعْدُ اللِّقاء تَتَيُّما

وقد كنتُ لا أرْضَى من النَّيْلِ بالرِّضَى...وآخُذُ ما فوقَ الرِّضَا١ى مُتلَوِّما

فلما تفرَّقنا وشطَّت بنا النَّوَى ... رَضيتُ بطَيْفٍ منك يأْتي مُسَلِّما

لو كنتَ تَدْرِي ما الذي صَنَع الهوَى...والشَّوْقُ بالجِسْمِ النَّحيلِ البالِي

(١٢/١٧٤)

لَهَجَرْت هَجْرِي واجْتَنَبتَ تَجَنُّبِي ... ووَصَلْتَ من بعدِ الصُّدودِ وِصالي

وما سَرَّ قَلْبِي مُنْذُ شَطَّتْ بك النَّوَى ...نَعيمٌ ولا كأسٌ ولا مُتَصرِّفُ

وما ذُقتُ طعمَ الماء إلا وَجَدْتُه...سِوَى ذلك الماء الذي كنتُ أعْرِفُ

ولم أشْهَدِ اللَّذّات إلا تكَلُّفًا ... وأيُّ نعيمٍ يقْتَضِيه التَّكَلُّفُ

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً ... واحْذَرْ صَديقَكَ ألْفَ مرَّه

ولَرُبَّما انْقلَب الصَّدِيـ ... قُ فكان أعْرَفَ بالمضَرَّةْ

(١٢/١٧٧)

بعد ما سكنت بعش أمنع ... من فوق رأس القد روض ممرع.

بألدّ عيش أرغد متبرّع ... هبطت إليك من المحلّ الأرفع.

من كل ساجعة هدير معارف ... في كل لحن تالد أو طارف.

مستورة في ستر ظل وارف ... محجوبة عن كل مقلة عارف.

(١٢/١٨٠)

ما إنْ ذكرتُكِ في قومٍ أُحَدِّثُهم ...إلا وَجَدْتُ فُتورًا بين أحْشائي

كم لَوْعَةٍ في الحَشا أبْقَتْ به سَقَما ...خَوْفًا لهَجْرِكِ أو خوفا من النَّائي

لا تَهْجُرَنّي فإنّي لستُ ذا جَلَدٍ ... ولا اصْطِبارٍ على هَجْرِ الأخِلَّاء

الله يعلمُ ما حُمِّلْتُ من سَقَمٍ ...وما تَضَمَّنْتُه مِن شِدَّة الدَّاء

لو أنَّ أعْضاء صَبٍّ خاطبتْ بَشَرًا ...لخاطَبَتْكِ بوَجْدٍ كلُّ أعْضائي

فارْعَى حُقوقَ فتًى لا يَبْتَغي شَطَطا ...إلا السَّلام بإيحاءٍ وإيماءِ

هذا على وَزن بيتٍ كنتُ مُنْشِدَهُ ...عارٍ إذا كان مِن زَحْفٍ وإقْواءِ

(١٨١/١٢)

ما إنْ ذكَرْتُكِ في قومٍ أُحَدِّثُهم ... إلا وَجَدْتُ فُتُورًا بين أحْشائي

ولا هَمَمْتُ بشُرْبِ الماء مِنْ عَطَشٍ ...إلا وَجَدْتُ خَيالا منكِ في الماء

حَسْبِي سُمُوًّا في الهوَى أنْ تَعْلَمَا ...أنْ ليس حَقُّ مَوَدَّتِي أن أظْلَمَا

ثم امْضِ في ظُلْمِي على علمٍ به ... لا مُقْصِرًا عنه ولا مُتَلَوِّمَا

فوَحَقِّ ما أخَذَ الهوَى من مُقْلَتِي ...وأذابَ من جسْمِي عليكَ وأسْقَمَا

لَجَفاكَ مِن علمٍ بما ألْقَى به ... أحْظَى إليَّ من الرِّضَى مُتَجَهِّمَا

(٢١٥/١٢)

لا تَعْجَلِي يا شمس حتى نَنْتَهي...فَضْلا لمدْحِ المرْتَضَى ولنَجْلِه

يَثْنِي عِنانكَ إن غَرَبْتِ ثناؤه ... أَنَسِيتِ يَوْمَك إذ رُدِدْتِ لأجْلِهِ

(٢١٦/١٢)

إن كان للْمَوْلَى وُقُوفُك فَلْيكُنْ ... هذا الوُقوفُ لِخَيْلِه ولِرَجْلِه

(٣٠٥/١٢)

قِفَا نَحْظَ من ذكرى حبيب ومنزل...سقتْه السواري والغوادي بسلسل

ومهلا على تذكار آثار طيبة ... مدينة محبوب كريم مفضَّل

بها قبة خضراء في رونق الضحى ... تلألأ نورا فوق بدر مكمَّل

بها مرقد المولى الكريم محمد ... يفوق على العرش المعلّى ويعتلي

يذكّرنا آثارها وديارها .... وتبدي لنا من لا نراه ونجتلي

نشمّ بها ريّا الحبيب كأنه ... على ظهرها ثاو ولم يترحّل

حبيب إله العالمين محمد .... رفيع العلى خير البرايا وأفضل

إمام النبيين رسول معظَّم ... وسيّد كونين عديم الممثَّل

شفاعته ترجى لدى كل غُمّة ... وكرب وهول واقتحام الغوائل

ترى باسمه يشفي السقام وإنه ... لحرز عظيم من جميع النوازل

ولو كانت الآيات تعدل قدره ... لكان اسمه يحيي رميم المفاصل

هو النور والبرهان طه وشاهد ... وصاحب إسراء عظيم الشمائل

دعاه الإله بالبراق ومعرج ... إلى الملأ الأعلى وأعلى المنازل

فسار إلى العرش وما شاء ربه ... لرؤية آيات عظام الدلائل

وزار من الآيات ما لم يفسّر ... وحاز الكرامات ما يفصل

ونال العلى فوق الخيال وخاطر ... وعزا وإجلالا وكلّ الفضائل

دنا فتدلّى قاب قوسين ربه ... فأوحى إليه من عظام المسائل

(٣٠٦/١٢)

وصار نجيا للحبيب حبيبه ... وجبريل ناء في الوراء بمعزل

هدانا إلى الخير وجنة ربنا ... أتانا من الله بدين معدَّل

لقد جاء والناس في قعر ظلمة ... ضلال وإشراك وفي كل باطل

بشيرا نديرا للأنام ورحمة ... رؤوفا رحيما مثل عذب المناهل

سراجا منيرا مثل شمس ظهيرة ... كريما جوادا مثل غيث محفَّل

عزيز عليه ما عنتم محبة ... حريص عليكم لن تروا من مماثل

وداع إلى الخير بوعظ وحكمة ... وهاد إلى الله بدين مدلَّل

وبالبينات من دلائل ربه ... وبالمعجزات الباهرات الجلائل

تشقّق بدر من إشارة إصبع ... تكسّر صخر من إشارة مِعْوَل

وسلّم أحجار إليه تحيّة ... عليك سلام الله دوما تقبَّل

وجاء عِدَاه بالحجارة قبضة ... فنادت نداء في شهادة مرسل

تفلّت أشجار إليه ملبّة ... وقامت لديه مثل عبد مذلَّل

تجمّع أغصان إليه مظلّة ... وسار الغمام مثل سقف مظلَّل

وحنّت إليه نخلة من محبة ... فأنت ورنَّت كاليتيم وأرمل

فلما أتاها هادئا متعطّفا ... لغاض بكاها كالوليد المعلَّل

تشكَّت إليه بالمظالم ناقة ... وكلّم ظبي مثلي ثكلى بمأمل

أتت عنكبوت بالبيوت وقاية ... عليه من الأعداء تحمي بمقتل

وجاءت تقيه من عدوّ حمامة ... يقول لِثَان لا تخفْ وتوكَّل

وقد قال يا أرض خذيه لفارس ... فلم يتخلّص قبل أمر مبدّل

طيور ووحش والخلائق كلها ... لتدري رسول الله دون التأمّل

دعا قومه يوما إلى الله دعوة ... وأنذرهم هولا العذاب المعجَّل

فنادى نداء يا معاشر مكة ... هلمُّوا إلى قول النذير المهوّل

فعم قريشا والعشيرة كلّها ... وخصّ من القربى بقول مفصل

ألا تعلموني صادقا إن أخفتكم ... بجيش أتاكم عن قريب معجّل

(١٢/٣٠٧)

فقالوا: بلى لم تأت زورا ولم نر ... بك الكذب ياخير الأمين المعوَّل

فقال اسمعوا ثم اسمعوني فإنني ... نذير لكم قبل العذاب المخجّل

ألا فاعبدوا ربا ولا تشركوا به ... ولا تعبدون من إله مسوَّل،

ألا فاهجروا رجزا وأوثان قومكم ... وما يعبد الآباء أجل المجاهل

فراغوا إليه بالعداوة كلهم ... وهمّوا به شرا بكلّ الوسائل

سعى كل سعي في هداية قومه ... ولكن تلقَّوه بشر مسلسل

فصار يجول في المجامع تارة ... وطورا يدور في بطون القبائل

ويعرض دين الله في كل محضر ... ويدعو عباد الله في كل محفل

أتا طائفا يدعو إلى دين ربه ... ويرجو بأهليها لعون مؤمَّل

ولكن أتوه بالجفاء وغدرة ... وجور وإيلام وجرح مقتّل

وأدموه ضربا بالحجارة صبغة ... وآذوه إيذاء بما لم يمثَّل

فسالت دماء من جبين مبارك ... وصارت على الرجل كخف منعل

ليمسح وجها من دماء ومدمع ... ويمشي غشيا في هجوم البلابل

فجاء إليه من ملائك ربه ... لإهلاك قوم بالعذاب المنكّل

لإهلاكهم بين الجبال بطائف ... بسحق ورضّ بينها مثل فلفل.

(١٢/٣١٠)

ما كل ما يتمنّى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

(١٢/٣٩٠)

جعلت هديتي منكم سواكا ...ولم أوثربه أحدا سواكا

بعثت إليك عودا من أراك...رجاء أن أعود وأن أراك

(١٢/٣٩٢)

تعلم يا بني العلم وافْقه ... وكن في الفقه ذا جهد ورأي

ولا تك مثل خيال تراه ... على مرّ الزمان إلى وراي.

(١٢/٣٩٤)

قل للأمير أدام ربي عزه ...وأنا له من فضله مخزونه

وإني حنيت ولم يزل نبل الورى... يهبون للخدام ما يجنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه ...عن ذنبه فليعف عن من دونه.

(١٢/٣٩٨)

يا كامل الآداب منفرد العلا ....بالمكرمات ويا كثير الحاسد

شخص الأنام إلى جمالك فاستعذ ...من شرّ أعينهم بعيب واحد.

(١٢/٤٠٧)

كتاب الهداية يهدي الهدى ... إلى حافظيه ويجلو العمى

فلازمه وأحفظه ياذاالحجى... فمن ناله نال أقصى المنى

إن الهداية كالقرآن قد نسخت... ما صنّفوا قبلها في الشرع من كتب

فاحفظ تلاوتها والزم تلاوتها... يسلم مقالك من زيغ ومن كذب

(١٢/٤٢٣)

إليك أمير المؤمنين المبجّلا.... أتينا نجد السير نحوك في الفلا

فجئت محلا من علائك زائرا .... ومغناك كهف للزيارة آهلا

فلو أن فوق الشمس للمجد رتبة .... لكنت لأعلاها إماما مؤهلا

فأنت الإمام الماجد الأوحد الذي ... سجاياه حتما أن يقول ويفعلا

ولي حاجة من فيض جودك أرتجي .... قضاها وقصدي عند مجدك سهلا

أ أذكرها أم قد كفاني حياؤكم ... فإن حياكم ذكره كان أجملا

فعجل لمن وافى محلك زائرا ... قضا دينه إن الغريم تعجلا

***

الأشعار المذكورة في الجزء الثالث عشر

(١٣/٧)

فتهتز أعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت أيامها وهي أغصان

(١٣/١٥)

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

(١٣/١٦)

إذا نلت يوما صالحا فانتفع به ... فأنت ليوم السوء ما عشت واحد.

في مكّة الوقت قد صفا لي ... بطيب جار بها ودار

وخفض عيش جوار رب ... فذاك خفض على الجوار

(١٣/١٨)

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإن القول ما قالت حذام

(١٣/٥١)

تطلبت في الدنيا خليلا فلم أجد ... وما أحد غيري لذلك واجد

فكم مضمِر بغضا يريك محبة ... وفي الزند نار وهو في اللمس بارد

(١٣/٦٨)

الحمد لله راح الباغضون وهم ... بكيدهم في اعتذار لا يفيدهم.

(١٣/٧٦)

رسائل إخوان الصفاء كثيرة ...ولكن إخوان الصفاء قليل.

(١١٥/١٣)

تعلم يا بني العلم وافقه ... وكن في الفقه ذا جهد ورأي

ولا تك مثل خَيّال تراه ... على مر الزمان إلى وراي

(١٢٣/١٣)

ما خلت إن عقود الشمل تنتثر ... وإن صدع فؤادي ليس ينجبر

وأفيض دمعاه وأحزناه وا أسفا ... طالت شجون وعز اليوم مصطبر

يا كوكباً أفلت أنوار طلعته ... فأظلمت بعدها الآصال والبكر

قد كان وقتك مجلى للسرور كما ... قد كنت مورد صفو ما به كدر

جاشت لفقدك أحزاني وثورتها ... واعتادني المقمان الفكر والسهر

كحلت بالسهد عيناً كان أثمدها ... مرآك إذ كان يجلي وجهك النضر

ونالني خطبك المردى بداهية ... دهياء يعجز عن أعبائها البشر

فالعين بعدك عبري والفؤاد شج ... والنفس حسرى ونار الوجد تستعر

أزمعت للقدس ترحالاً فكان إلى ... حظيرة القدس حقاً ذلك السفر

(١٢٤/١٣)

لئن غدوت عن الأبصار مرتحلاً ... فإن مأواك مني القلب والفكر

آسى عليك على علمي بأنك في ... دار الكرامة لا بأس ولا ضرر

لكنما جذبات الطبع تغلبني ... على الأسى فيكاد القلب ينفطر

يا روضة أينعت بالفضل ثم ذوت ... أفنانها قبل أن يستكمل الثمر

لم يبلغ السن منك الأربعين وقد ... سارت علومك في الأقطار تنتشر

مصنفات وتحقيقات أسئلة ... من العلوم لها الألباب تنبهر

كم قد كشفت قناعاً عن غوامض في ... فهم النحارير عن إدراكها قصر

هذي مآثرك الحسنى مخلدة ... والعين إن فقدت لا يفقد الأثر

أبكيك ما طلعت شمس وما غربت ... وأسود جنح ظلام وانجلى سحر

أبكيك ما نحبتك الصحف حين جرى ... في وجنة الطرس دمع النقس ينحدر

أبكيك ما صرّت الأقلام شاكية ... إلام فقدك والمقدور مستطر

أقمت مأتم أحزاني وسرت إلى ... أفراح دار نعيم ليس يندثر

وجئت مولاك مشتاقاً إليه ويا ... طوبى لمن سره من ربه النظر

فأهنأ بعيشك في أكناف ربك لا ... خوف عليك لديه لا ولا حذر

سقتك من صيب الرضوان وأدقة ... ينهل شؤبوبها والعفو ينهمر

ما قال داعي الرضى فيما يؤرخه ... دار النعيم لعمري قد حوى عمر

(١٣٢/١٣)

أجزت لهم رواية مستجازي ... ومسموعي ومجموعي بشرطه

فلا تَدَعُوا دعائي بعد موتي ... وكاتبه أبو حفص بخطّه

(١٦٧/١٣)

أيا ذا الذي فاق الأنام جميعها ... وحاز أساليب العلى والمحامد

وأنت عديم المثل لا زلت باقيا ... وأنت جميع الناس في ثوب واحد

وأنت الذي علمتني سور العلى ... وأنت الذي ربيتني مثل والد

أريد ارتحالا من ذراك ضرورة ... فهل منك إذن يا كبير الأماجد

فإن طال إلباث الغريب ببلدة ... فلا بد يوما أن يكون بعائد

(٢٠٧/١٣)

أنظر إليَّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندا وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي احتاج ما تحتاجه ... فاغنم ثوابي والثناء الوافي

(٢٢٩/١٣)

جعلنَا ظُهُور الْقَوْم فِي الْحَرْب أوجها ... رقمنا بهَا ثغرا وعينا وحاجبا

(٢٣٠/١٣)

دعائي فَلَا يُحْصِيه عد وَلَا ضبط ... وشكري لكم دوم فَمَا كَانَ ينحط

وأثني جميلا ثمَّ أهدي تَحِيَّة ... لطب شذاها يطْلب الْعود والقسط

فباح بهَا مسك وفاح بعطرها ... وَفِي وجنة للورد مِنْهَا أَتَى قسط

(٢٣١/١٣)

إِلَى حَضْرَة أحيا الأنام بعلمها ... وَبَان بهَا حكم الشَّرِيعَة وَالشّرط

فَلَا مطلب إِلَّا ذراها نعم وَلَا ... رحال لَدَى عزم إِلَى غَيرهَا تخطو

لقد جد أقوام وضاهوا بِمِثْلِهَا ... فدون أمانيها القتادة والخرط

فكم من كَبِير قد جبرت لحاله ... وفككت مأسورا أضربه الرَّبْط

كم من أياد قد أناخت لكاهل ... وَمَا كَادَت الأقدام من حملهَا تخطو

سبقت إِلَى الْفضل السراة فَمَا لَهُم ... من الْجهد الأدون عزمك قد حطوا

عَلَوْت إِلَى إِن جِئْت بِالشُّهبِ منطقا ... فسارت بِهِ الأمثال وَالْعرب والقبط

جمعت لأنواع الْعُلُوم فَلَا نرى ... لمثلك فَردا فِي الْفُنُون لَهُ ضبط

لعمري من أَيَّام أرى فِيهِ للعدا ... كمودا وَقد حاروا وَقد ساءهم سخط

جواد لَهُ جود تَرَاهُ على الرِّضَا ... وإلا تمنى أن فارسه سقط

فَتلك أمانيهم وأحلام كَاذِب ... فَهَل ثمَّ عقبان يردعها البط

سلوا عُلَمَاء الْخَافِقين وفتية ... بسمر القنا فِي الْجَانِبَيْنِ لَهُم شَرط

فَهَل كَانَت الأنعام تأوي لبقعة ... أقام بهَا لَيْث وفيهَا لَهُ سبط

فيا حبذا يَوْم وَفِيه تظلهم ... سيوف لكم بيض على روسهم رقط

ترود حِيَاض الْمَوْت فِيهِ نُفُوسهم ... ونيران نقع من زفير لَهَا لغط

وتهدي المنايا للنفوس بأسهم ... وأقلام سمر من أسود بهَا نشط

فديتكم روحي لقد حئت بالخطا ... فحلم بدا مِنْكُم فحاشاه بِي يَسْطُو

فأين صوابي والخطا كَانَ جبلتي ... وأقدام مَا أبغي عَلَيْهِ لقد حطوا

فسامح لمن أخطأ وصنه تكرما ... فأبكار فكري للخاطئين قد خطوا

جَزَاك إله الْعَرْش عني عَطِيَّة ... ويأتيك أفراح ويعقبها الْغَبْطُ

أبعد سليمى مطلب ومرام ... وَغير هَواهَا لوعة وغرام

(٢٣٢/١٣)

سطور لَهَا حسن عَن الشَّمْس أسفرت ... سباني سنّ باسم وَسَلام

فسهل لَهَا سفك النُّفُوس وَقد سعى ... يساعد فِيهَا سائف وسهام

فسرعان مَا سلت سيوف نواعس ... فسيرا فسيرا فالسيوف سطام

سليمى فَمَا أسلو فسفكا أَوْ أسمحي ... فأسلو وَفِي أرسم ووسام

فيا حسرتا مَا للسهاد مساعدي ... مَا سر إلا حسرة وسمام

سقاني السخا سما وَسَار سنية ... سحائب تَسْلِيم سعدن سجام

سخيت بنفسي أن سمحت بِنَفسِهَا ... بأنس وَتَسْلِيم عَلَيْك سَلام

يَا مفرد العصر قد بادرت بِالطَّاعَةِ ... يَا من حوى الْجُود والأوقات فِي سَاعَة

نَوْعَانِ الْخَيْر قد لاحظتموه لنا ... فَكنت عبد الكم فِي الْوَقْت والساعة

(٢٤٣/١٣)

يا صباح أبصِرْ بالصباح الأقا ... أم نجمنا في سوحنا قد فاقا

نجم الهداية في الضلالة قد بدا ... فأنار ضوء شعائه الآفاقا

كشف الغطاء الجهل عن عميائه... عجبا لأكْمِهِ لم يدع أتراقا

يهدي المهدي في الدجى سبل الهدى... ويزيل ريب فُضْلِلْ إشراقا

دع ذكر مغناطيس جذب جماده... فلسيدي شرق هوا لأعناقا

هذا غلام رسولنا بعلومه ... وفيوضه قد صدق إصداقا

حبر فقيه فلسفي منطقي ... والأصول أحّقها إحقاقا

(٢٥٣/١٣)

أدرك عليلا لقاء منك يكفيه ... وطرفك الناعس المراض يشفيه

كتمت دائي عن العذال مجتهدا ... ما كنت أدري نحول الجسم يشفيه

فداوني عن سقام أنت منشأه ... ونجني من ضرام أنت موريه

لقد ثنى عطفه من مغرم دنف ... مهفهف ثقل الأرداف يثنيه

رعى الإله سقامي لو يعالج من ... أحببته بدواء الخمر من فيه

وحبذا العيش لو يمشي على مقلي ... غصن رطيب من العينين أسقيه

شأن المحب عجيب في صبابته ... الهجر يقتله والوصل يحييه

لولاه ما شاقه عرف الصبا سحر ... ولم يكن بارق الظلماء يشجيه

يا جارة هيجت بالنصح لوعته ... بحق مقلته العبراء خليه

إليك يا رشأ الوعساء معذرة ... أأنت عن رشأ البطحاء تسليه

لوائمي قطعت أكبادهن متى ... رأينه في كمال الحسن والتيه

أيا صواحب أكباد مقطعة ... فذلكن الذي لمتنَّني فيه

(١٣/٢٥٤)

إذا رنا فمهاة البيد تشبهه ... أوماس فالبانة الخضراء تحكيه

برق أضاء من الزوراء يشجيني ... يا رب ما باله يبكي ويبكيني

أني لسان يؤدي شكر أنعمه ... بالماء والنار يرويني ويوريني

هويت حسناء أسعى في إراحتها ... وتلك في غاية الإيذاء تؤذيني

لا يذهب الغل ماء المزن من كبدي ... بل ماء ياقوتة اللمياء يرويني

تدور في مقلتي أيام لقيتها ... هل ما مضى من زمان العمر يأتيني

طيف الذي قتلتني يوم ذي سلم ... إن جاءني في منام الموت يحييني

لا أبتغي أن تراني ملأ مقلتها ... لحظ قليل من العينين يكفيني

ما لاح مني قصور في محبتها ... بأي ذنب وقاها الله تقليني

تكف عني بين الناس مقولها ... لكنها برموز العين تسليني

إني لشمع قبيل الصبح محتضر ... ما سرعة الأجل الموعود تبقيني

تبكي وتذكرني بعد الوفاة فهل ... بكاءها بعد ما ثويت يجديني

(١٣/٢٦٣)

حليم الطبع غلام ياسين ... وحيد العلماء غلام ياسين

زبده آفاق غلام ياسين... وإمام المعاني غلام ياسين.

(١٣/٢٧٣)

هنيئا للذي جاب الموامي ... ورام رقى الأعلام الكمال

على ظهر الخيول يقيم ... يوما وأياما على قتد الجمال

وكم بحر يسيح بغير زاد ... وكم أرض يجوب بلا انتعال

تحامي زهرة الدنيا نفورا... وأنكر جمع مال والموالي

ودام معاقرا كرب الرزايا... وعاش مواظبا سهر الليالي

من الأظعان من طابت سراهم... إلى أخذ العلوم من الرجال

رجال عارجين ذرى التسامي ... بأقدام علت قلل التعالي

(١٣/٢٧٤)

فنالوا منزلا ولقد ترقوا... إلى ما لا ينال من المنال

(١٣/٣٠٠)

بند بكسل باش آزاد اى بسر ... جند باشي بند سيم وبند زر.

(١٣/٣٢٨)

لِبَاب فِنائها نفسي تخلّت ... فتقرعه وخلّت كلّ باب

إذا ما لاح في فوديك شيب ... فلا تقرع سوى باب المتاب

(١٣/٣٤٢)

إن لم تصب نظرة من أعين نعس ... فمن نفي النوم من عينيك في الغلس.

من استنام إليها سهدته وكم ... ممن أنامته من يقظان محترس.

(١٣/٣٤٣)

سلبن وسنته فازددن في سنة ... وغصنه فترا فازداد في الهوس.

بل لا يذرن بمن يرمقن من رمق ... ولا يدعن بذي نفس سوى نفس.

ولا شفاء له إلا الشفاه إذا ... سقينه عسلا يشتار من لعس.

قد بغض الصيد ما يخفون من صلف ... وحبب الغيد ما يبدين من شوس.

قد حسن الحسن منها كل سيئة ... حتى الجفاء وسوء الخلق والشرس.

لاتنصبغ بهوى بيض الأماليد ... فأحمر الموت في أجفانها السود.

في غمز ألحاظها فتك الأسود وإن ... حاكين ريم الفلا بالطرف والجيد.

قد خاب من غازل الغزلان يأملها ... وباد من رام أنس الريم في البيد.

ذر المراشف واستعذابهن ففي ... تلك العذاب عذاب غير مردود.

فلا يروقنك لين في معاطفها ... إن القلوب لمن أقسى الجلاميد.

يبكي المشوق بعبرات موردة ... ما في مباسمها من حسن توريد.

فؤادي هائم والدمع هامي ... وسهدي دائم والجفن دامي.

وقلب ما فتى بجوي ولوع ... ولوع في اضطراب واضطرام.

ودمع بل دم صرف جرى من ... يناطي ساجما أي انسجام.

وطرف أرمد يؤذيه غمض ... وليل سرمد ساجي الظلام.

طويل لا يقاس به ظلام ... فساعته كشهر بل كعام.

حمامي حاضر والوجد باد ... وجسمي ذابل والشوق نام.

(٣٧٤/١٣)

بلغت الثمانين أو جزتها ... فماذا أؤمل أو أنتظر

علتني السنون فأبليتني ... فدق العظام وكل البصر

(٣٩٠/١٣)

مالي بذي الأرض من وال ولا واق ... ولا طبيب ولا آس ولا راق.

ولا حميم ولا جار ولا سكن ... ولا نديم ولا كأس ولا ساق.

أبكي على بكاء غير منقطع ... فاينظر الناس أجفاني وآماقي.

حولي كثير من الأعداء همهم ... قتلي وما لي دون الله من واقي.

قوم غلاظ شداد شيط من دمهم ... شراسة وعتوا في سوء أخلاقي.

جفت نفوسهم قست قلوبهم ... فلا تميل بشئ من تملاقي.

إني أخاف على نفسي تألبهم ... على أشفق منهم كلّ إشفاق.

فسوف آوي إلى جلد أخي ثقة ... ادم كمي إلى التقتال مشتاق.

حامي الذمار حمي الأنف ذي أنف ... طلق اليدين طويل الباع سواق.

عاد إلى قتل قتل غير مكترث ... إذ تكشف الحرب للأبطال عن ساق.

شاكي السلاح إلى الرايات مبتدرا ... صدق المقام إلى الغايات سبّاق.

(٣٩١/١٣)

عن آل عثمان سامي الطرف مبتسم ... إلى الطعان شديد البأس مشتاق.

قوم إذا ما غزوا فازوا ببغيتهم ... ولا يعودون في شئ بإخفاق.

فتيان صدق أولو بأس ذوو كرم ... لا يجلسون لدى قوم بإطراق.

هينون لينون لا يرمون في خلق ... بسوءة وتراهم حسن أخلاق.

بيض كرام لهم مجد ومكرمة ... غراء يثني عليهم كلّ ملاق.

لا يرغبون إذا نالوا مناهم ... في المال والخيل والأحمال والناق.

إن سيم أصغرهم خسفا ومظلمة ... يغضب إلى السيف فردا غير مفتاق.

لا يصبرون إلى ما لا يليق بهم ... وإن تمالي عليهم جمع فساق.

يسقون عذبا فراتا طاب مورده ... لا يشربون بغسلين وغسّاق.

يوفون بالعهد إن يرموا بمنقصة ... فلا يخاف لديهم نقض ميثاق.

لا يبخلون على من جاء يسألهم ... وما لأبوابهم عهد باغلاق.

جادوا بأموالهم جادوا بأنفسهم ... ولا يزالون في جود وإنفاق.

نثني عليهم وما نثني وقد كبروا ... عن الثناء بتبليغ وإغراق.

أعزة سادة سيد ذوو شرف ... بيض كرام بنو عيص بن إسحاق.

أمر جلي وشأن غير ملتبس ... قبل اعتصام ببرهان ومصداق.

يعولهم ملك برندندس ... مدار أعطية مفتاح أرزاق.

رأس السلاطين عرنين الملوك به ... مجد أثيل و عزّ باسق باق.

ليس إذا الدهر في خوف ومضطرب ... غيث إذا الناس في بؤس وإملاق.

فكّ الرقاب وإطلاق العتاة به ... يرى فلا زال في فكّ وإطلاق.

يا أيها الملك العرنين أنت لنا ... مولى وأنت مفديّ كلّ آفاق.

لله درّك إذ أنكرت ما نطقت ... به الأعادي ولم ترنق بإزلاق.

باؤا بذل على غيض فقيل لهم ... أخزاكم الله في مصر ورستاق.

كذاك يفعل من يبغي العلى وله ... عرق كريم يباري كل أعراق.

زان الإله بك الدنيا فما برحت ... تربو وتهتزّ في نور وإشراق.

(١٣/٣٩٢)

نثني عليك ولا تحصى مناقبكم ... بذكر ما فيه من سمّ وترياق.

تحيي الحبيب بإكرام يليق به ... تردي العدوّ بإغراق وإحراق.

قلب قوي ورأي صائب ويد ... تهوي إلى السيف في ميل ومشتاق.

وبأس عبد الكريم الباسل البطل ... الآتي بما شاء من نفع وإرهاق.

لمن يوالي ومما شاء من ضرر ... لمن يعادي بإيثاق وإيباق.

لا بارك الله في قوم طغوا وبغوا ... عليك ثم عتوا في بعد آفاق.

بغوا عليك فخابوا إذ لقيتهم ... بكلّ ضرب شديد الضرب مخراق.

بكلّ ذي مصدق أخي صدق ... إذا دعا صدقه يأتي بمصداق.

يبغي البراز فيعدو غير مكترث ... بهم فيضرب منهم فوق أعناق.

ويل أمّه من شديد العدو حيث أتى ... يعدو ويزري عمر بن برّاق.

جاهدتهم واثقا بالله فانهزموا ... خوفا ومن قتلوا ألقوا بإضلاق.

تهشهم إصبع فيها وتأكلهم ... طير ولو أسروا بيعوا بأسواق.

أتيتهم فتولّوا حين صار لهم ... نفع السوابق حشو الأنف والماق.

سقيت من جاءكم منهم على ظما ... كأس الحمام جزاك الله من ساق.

ويل لهم وعليهم إذ أتوا فلقوا ... فأرهقوا سوء ذلّ شرّ إرهاق.

مات العدوّ مغيظا محنقا وترى ... أعدى عدوك في غيظ وإخفاق.

أنتم جدير بأن تملي لكم كتب ... من المديح فلا تزروا بأوراق.

إنا نحبّك حبّا لا يماثله ... ولا يدانيه شيئا حبّ عشّاق.

ندعو لكم ولمن فيكم لكم ولمن ... يثني عليكم ولا يثني بإملاق.

هذا ونوجو لكم خيرا ونحمدكم ... بذكر ما شاء منكم ملأ أشداق.

***

الأشعار المذكورة في الجزء الرابع عشر

٨١/١٤

ذكرى الأحبة قد قلاني نارها ... كيف القرار في الفؤاد أوارها

غابت غياب الشمس قرب قيامة ... فتلوح لي نجم العلى آثارها

ومشاهد سغف القريحة طيفها...أنى يكون بدون ذاك قرارها

هي مكة زيدت مداما زينة ... فتسرّ سرا للحزين سرارها

هناك بيت الله أول بيته... وترى يضئ مع النجوم دثارها

وترى خلاخلها كما لشريفة... قد أسبلت لشرافة وإزارها

حجبت سوابات كان من وجهها ... كشفت ثنى للعاشقين خمارها

وبخدها خال أتى من جنة... فتغيرت بسوادها أنوارها

وقلادة نقشت بطغرى أحرف...بمداد نضر ناضر أبصارها

وقناته مصقولة فكأنما...في معدن طبعت كذاك نظارها.

١١١/١٤

قل للأمير أدام ربي عزّه ... وأنا له من فضله مخزونه

إني جنيت ولم يزل نبل الورى ... يهبون للخدّام ما يجنونه

من كان يرجو عفو من هو فوقه ... عن ذنبه فليعف عمن دونه

ولقد جمعت من الذنوب فنونها ... فاجمع من العفو الكريم فنونه

١٣٩/١٤

ألا يا مالطة طوبى وبشرى ... ثوى بك من محا آثار كفر.

ولم تك قبله إلا خرابا ... خمولا غير معروف بخير.

فلما حلّها عادت رياضا ... منضرة من التقوى وذكر.

مكللة بازهار المزايا ... وازهار المزايا خير زهر.

ألا يا مالطة كوني سلاما ... على محمودنا الراضي بقدر.

إمام الخلق قدوتهم جميعا ... له كرم إلى الآفاق يسري.

جنيد العصر سري الزمان ... غيوث فيوضه تهمي وتجري.

فريد في خلائقه العذاب ... وحيد في التقى من غير فخر.

أشدّ الناس أمثلهم بلاء ... فيا شمس الهدى يا طود صبر.

ذكرنا يوسف الصديق لما أسرت بغير استحقاق أسر.

لحر البين في صدر الكئيب ... تفيض دموعه حمرا كجمر.

سينزلك العزيز محلّ عزّ ... وينصرك النصير أعزّ نصر.

سيكفيك الإله فأنت مرء ... كفاك الله قدما كلّ شر.

١٩٢/١٤

كلام كله سِحْر ... ووقت كله سَحَر

وطرف الدهر مطروف ... وقد غفلت منا الغِيَر

وساعات يساعدها ... قضاء الله والوَطَر

وهذي الشمس والساقي ... وهذا الكأس والقمر

لبستُ عذاري واسترحت من الهوى ... وقلت لليل العاشقين يطول

فلا تسألوني عن حديثي وسَلْوَتي ... فإن سؤالي كيف ذاك فضول

لقد سفرتْ عن وجهها وتنقّبتْ ... وماستْ وأغصان الكثيب رُضَاب

وللشمس من ذاك السفور تبرّج ... وللبدر من ذاك النقاب نِقَاب

٢٢٦/١٤

إذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرتُ الشبابَ على الشيوخ

ومن لم يرض لم أصفعْه إلا ... بحضرة سيّدي القاضي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدتِ نسكَ أخي التُّقى المترهّب

٢٢٧/١٤

نور الخمار ونور خدّك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهّب

٢٧٦/١٤

يا شائدا للقصور مهلا ... أقصِر فنصر الفتى الممات

م يجتمع شمل أهل قصر ... إلا قصاراهم الشتات

وإنما العيش مثل ظل ... منتقل ما له ثبات

يا أهل واسط إن صاحبكم صبا ... من بعد طول تنسّك وصلاح

تبع الهوى في حبّ ظبي شادن ... ذي مُقْلة سكرى ولفظ صاح

في وجهه لذوي البصائر والنهى ... نزه العيون وراحة الأرواح

ذي غرّة زينت بأحسن طرّة ... كظلام ليل في ضياء صباح

كم ليلة قصَّرتُها بمدامة ... وقطَّعتُها بفكاهة ومزاح

تقبيله نقلي وعذب رُضابه ... خمري وضوء جبينه مصباحي

١٤/٢٧٧

ثم انثنيت وساعداي قلادة ... في النحر منه وساعداه وشاحي
نفسي الفداء لمن أطعت له الهوى ... وعصيت فيه ملامة النصاح.
بما بعينيك من غنج ومن حوَر ... وما بخدّيك من ورد ومن زهر
وما بثغرك من درّ ومن برد ... وما به من رضاب فائح عَطِر
وطرّة طار لبّي عند رؤيتها ... وغرّة تركت قلبي على غرر
وحاجب حجب السلوان عن فكر ... وعارض عرض الأجفان للسهر
وقامة قد أقامتني على قدم ... في معرك الوجد والأطماع والحذر
هب لي أمانا من الهجران إن له ... كأسا تجرّعتُ منها علقمَ الصَّبِر
إن كنت أذنبت ذنبا غير مغتفَر ... يا مالكي فاعف عني عفو مقتدِر.

١٤/٢٨٥

أورقاء عن عهد الحبيب تترجم ... ليهنك ألف بالغوير مخيم
لئن تندبي ألفا وماشط حيه ... فإني على شط المزار متيم
وهب سجعك الموزون باللحن مطرب ... فدمعي أوفى صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه ... ولي بالفراش الشبه والفرق يعلم
يا أيها البدر المنير إذا بدا ... وإذا رنا يا ليهذا الريم
ومعلم الغصن الرطيب تمايلا ... رق النسيم لها فكاد يهيم
كم ذا تموه عن صبابة عاشق ... صب على طول الصدود مقيم
فارحم ضنى جسدي وحسن تصبري ... وأرع الجميل فما الجمال يدوم

فلا تعجبوا من لكنة في لسانه ... فمن حلو فيه لا يفارقه الحرف

ما لكنة فيه تشين وإنما ... تأبي الحروف فراق شهد لسانه

حتام في ليل الهموم ... زناد فكرك تقتدح

قلب تحرق بالأسى ... ودموع عين تنسفح

أرفق بنفسك واعتصم ... بحمى المهيمن تنشرح

وأضرع له أن ضاق عنك ... خناق حالك تنفسح

ما أم ساحة جوده ... ذو محنة الأمنح

أو جاءه ذو المعضلات ... بمغلق إلا فتح

فدع السوى وانهج على ... نهج السوى المتضح

واسمع مقاله ناصح ... إن كنت ممن ينتصح

ما تم إلا ما يريد ... فدع مرادك واطرح

٢٨٦/١٤

وأترك وساوسك التي ... شغلت فؤادك تسترح

٢٩٣/١٤

يا أيها الباحث عن مقصدي ... ليقتدي فيه بمنهاجي

منهاجي العقل وقمع الهوى ... فهل بمنهاجي من هاجي

٣١٥/١٤

طرفي وقلبي ذا يسيل دما وذا ... دون الورى أنت العليم بقرحه

وهما بحبّك شاهدان وإنما ... تعديل كل منهما في جرحه.

٣٢٥/١٤

سبحنوا الطيب لغاتهم ... يا ليتهم كانوا صموت

موت النفوس حياتها ... من رام أن يحيا يموت

٣٢٨/١٤

إن سمع العقول يصغي لقول ... الإسطواني والقلوب لديه

جمع الفضل والمكارم حتى ... كل حسني تعزي وتنمي إليه

رجل جاء في الزمان أخيراً ... يحسد الأول الأخير عليه

٣٢٩/١٤

جوزيت من رب الهدى عن خلقه ... ماذا تشأ وكفيت شر الحسد

أبعدتهم عن كل لهو مرشدا ... حتى اهتدى من لم يكن بالمهتدي

وصحت بك الدنيا فليس يرى بها ... من مسكر الألحاظ الخرّد

أوصى أبا طالب بعدي بذي رحم ... محمد وهو في ذا الناس محمود

هذا الذي تزعم الأحبار أن له ... أمراً سيظهره نصر وتأييد

في كتب موسى وعيسى منه بينة ... كما يحدثني القوم العبابيد

فاحذر عليه شرار الناس كلهم ... والحاسدين فإن الخير محسود

ومنه: اللغة أرض، وبقية العلوم غراساتها، ومن إملائه للبحتري:

الجاهلات اثنان من دون الورى ... فافطن أخي وإن هما لم يفطنا

من قال ما بالناس عني من غنى ... من جهله أو قال بي عنهم غنى

١٤/٣٣٠

قد مات حاوي العلوم طرا ... محمد كعبة الوفود

الإسطواني طود علم ... ومن تسامى بفرط جود

فضر كل الأنام أرخ ... بمات علامة الوجود

١٤/٣٣٧

ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام.

١٤/٣٤٠

إن سلطاننا مراد لظل الـ ... له في الارض باهر السلطان.

ملك صار من مضى من ملوك الـ ... أرض لفظا وجاء عين المعاني.

ملك وهو في الحقيقة عندي ... ملك صيغ صيغة الإنسان.

ملك عادل فكل ضعيف ... وقوي في حكمه سيان.

سيفه والمنون طرفا رهان ...لحلوق العدو يبتدران.

كمل المسجد الحرام بناء ... فاق في العالمين كل المباني.

هكذا هكذا إلا فلا ... إنما الملك في بني عثمان.

١٤/٣٤٣

يا غافلا عن حركات الفلك ... تنبَّهك الدهر فما أغفلَك

ما لك للغير إذا صنْتَه ... وكلّ ما أنفقت منه فلك

١٤/٣٤٩

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أعطاك ظاهره ... وقد أجلّك من يعصيك مستترا

٣٥٠/١٤

العز مع المجد هما نحوك مالا ... يا مفخرنا كاسمك لا زلت كمالا

إن كان على حبك لي معذرة ... كم من ألف مال إلى اللام كمالا

٣٥١/١٤

إن الكمال على زيادة نقصه ... مولى يجود بنفسه للمجتدي

فإذا أتاكم فاسق فتبينوا ... من حاله والله يجزي المعتدي

يقعي جلوساً وسط مجلس حكمه ... كيما يسكن حكة في المقعد

وإذا مشى أدلى بواسير إسته ... من خلفه تحكي أفاعي مربد

مثل الرشاء طويلة أذنابها ... ما بين ذي ذنب أحد وأورد

تنساب فوق نقي يباح صريمه ... سيان فيه رائح أو مغتد

مكمدة ألوانها مسودة ... حمر الرؤس لها لسان مبرد

قد أثخنت فيه الجراح وجرحت ... منه الفقاح فسبرها بالمرود

تلتف في شعر تداخل بعضه ... في بعضه جعد أو غير مجعد

فكان عرفجة هناك تفرعت ... وأصولها ساخت بأرض قردد

تسقي بماء آسن فكأنها ... مطروقة عين ببرقة ثهمد

وعلى المحيا إذ يحيى مسحة ... من سام أبرص خاف لسع الأسود

فاصفر بل قالوا دنانير الرشا ... من أكلها صبغته لون العسجد

٣٥٢/١٤

من أجل ذا حكوه وهو نبهرج ... يمحك أحجار كوقع مهند

بينا تدار عليه كاسات الرشا ... وقد انتشى منها براحات الدد

في مجلس حاشاه من قول العدا ... ما فيه غير مجسم أو ملحد

فاجأه عزل فاغتدى عن جلق ... عجلان ذازاد وغير مزود

من بعدما عرضت أمور أوجبت ... ما أوجبت وسل العوارض تشهد

إذ راح يمشي الخيزلي من عجبه ... للجامع الأموي مشى الخرد

والناس مستنون يتبع بعضهم ... بعضا وقد قعد الحمام بمرصد

ما بين منتعل وحاف خلفه ... يعد ويمرو كالسهام محدد

حتى رمى في دار قوم نفسه ... وأقام فيها خائفاً الضحى الغد

للباب مستبقا وقد قميصه ... يا صاح من دبر فبح بالمقصد

وهلاك رب العرش من ظلم الورى ... إن لم يفاج اليوم فاجأ في غد

ها قد كشفت لكم حقيقة حاله ... يا قوم فاستمعوا مقالة مرشد

مذ ذاق طعم العزل راح بحسرة ... رطب العجان وكفه كالجلمد

كالأقحوانة بعد فعلى ناجر ... جفت أعاليها وأسفلها ند

لا زال حادي النجم يهوي خلفته ... وسقاه نوء الرجم موصول اليد

ما فرخت يوماً عوارض خانة ... وأهين قاض خان شرع محمد

عاصف الحادثات أفناني ... صرصر الدهر بد أفناني

كمدى آذاني وأعياني ... ارحموا سادتي وأعياني

١٤/٣٥٣

وشاهدي في إدعاء الحب خاطركم ... وهو المزكي فقولي لا تردوه

كفى بقلبي ما يلقى ببعدكم ... لا تحرقوه بنار الهجر خلوه

وما أنا في حفظ الوفا متصنعاً ... ولا أنا للزور القبيح منمق

وأنت فتدري ما اقتضته جبلتي ... فما أدعي إلا وأنت مصدق

ولكن دهراً قد بلينا بأهله ... أبا حوابه ثوب النفاق ونفقوا

وودّى أنت تعلمه يقينا ... صحيحاً لا يكدر بالجفاء

فلا تسمع لما نقل الأعادي ... وما قد نمقوه من افتراء

ألا إنما الدنيا غرور نعيمها ... ينغصه أكدارها وزوالها

قضى الله للمولى الكمال بأن قضى ... فأرخ ديار الروم مات كما لها

١٤/٣٨٧

الدهر يوضع عامدا ... فيلا ويرفع قدر نمله

فإذا تنبّه للئا.... ...م وقام للنُّوَّام نم له

١٤/٣٩٨

يا صاح إن الشعر يزرى بذي ... الحسن وإن كان بهيّ الجمال

أما ترى الأنفس من شعرة ... تعاف للماء الفرات الزلال

يقولون ماء الحسن تحت عذاره ... على الحالة الأولى وذاك غرور

ألسنا نعاف الشرب من أجل شعرة ... إذا وقعت في الماء وهو نمير

***

الأشعار المذكورة في الجزء الخامس عشر

(١٥/٧)

أكرم بتفسير كروض ناضر ... لم يمل حبر مثله بمحابر

حاو لكل فوائد كقلائد ... وبدائع خطرت ببال عاطر

بعبارة قد أحكمت وبراعة ... قد أبكمت لسن البليغ الماهر

شمس المعارف والفضائل أشرقت ... يهدي سناها كل قلب حائر

مولاي محي الدين دمت منولا ... من يم فضلك كل در فاخر

ومما ينسب إلى المنشي من الشعر قوله يمدح البيضاوي:

أولوا الألباب لم يألوا ... بكشف قناع ما يتلى

ولكن فيه للقاضي ... يد بيضاء لن تبلى

(١٥/١١)

كل ولا شيء وبعض وليس الكل ... دور باد أز رخ تو وسمه دل

سور هاي مسورات شمار ... ابجد آمد نشان آن هر جار

ا ات أب جا جب نخستين راست ... أب وبا جب ودلسين برخاست

ا ا اب جا جب وأج واد ... سيومين راست خذ ولا تطعن

ا ا أج با با اب و د ا ... اد بج شكل جار مين راهن

(١٥/١٤)

لما عليّ اعتدى دهري وأحرمني ... تقبيل أعتابكم والرشف من ديم

والغرف من أبحر العرفان مع حكم ... جاءت كدر مع العقيان منتظم

أرسلت فرعي عني نائباً أبداً ... فعدَّه سيّدي من جملة الخدم

(١٦/١٥)

ألا يا إمام الفضل يا من ببدره ... يضيئ لنا وجه الزمان ويقمر

وإن أشكلت في الواقعات مسائل ... جلاها بإيضاح معانيه تنور

بصيغة تعليق الطلاق ونحوه ... كعتق بشرط عبدكم يتفكر

على أن الإنشا يا إمام العلوم لا ... يسوغ لنا التعليق فيه ويظهر

فهل يقع التطليق في الحال سيدي ... وتعليقه يا أوحد الدهر يهدر

فمنوا بإبداء الجواب تكرّما ... ومنّ بما فيه يقال ويزبر

وأنعم على هذا المحب لذاتكم ... بما يرفع الإشكال فيه وحرروا

فلا زلت في عز منيع ورفعة ... ولا برحت أنوار بدرك تزهر

(١٥/١٦-١٧)

ألا يا محب الدين من شاع فضله ... وعنه بكل المكرمات يخبر

لئن كان نور البدر عم ضياؤه ... فطورا لدى الساري الشهاب ينور

ومن فرعها الأشجار تجني ثمارها ... وتحقيق مجناها عن الأصل يؤثر

فإنشاء تعليق يجوز وقوعه ... وتعليق إنشاء به المنع يصدر

فبعتك إن شاء المقال مضحح ... وإن شئت بيعا بعتك اللفظ يهدر

ووكلت زيدا في طلاق سعدان....تشأ جاز ذا التعليق فيما يحرر

وقولك إن شاءت سعاد طلاقها ... فزيد وكيلي فيه كاللغو يذكر

وقائله الغزى أحمد يرتجى ... من الله في أخراه يعفو ويغفر

(١٥/١٨)

لما تملك قلبي حبكم فغدا ... مجردا فيه قلباً رق واستعرا

حررته فغدا طوعاً لخدمتكم ... محرراً خادماً وأفاك معتذرا

فعاملوه بجبر حيث جاءكم ... مجرداً بمزيد الحب منكسرا

بحسم أقسم أني امرؤ ... صديق حميم بقلبي محب

(١٥/١٩)

ودمت إلى كل القلوب محببا ... وفي كل عين شاهدتك حبيبها

(١٥/٢٠)

حكت قامتي لاما وقامة منيتي ... حكت ألفا للوصول قلت مسائلا

إذا اجتمعت لامي مع الألف التي ... حكتك قواما ما يصير فقال لا

(١٥/٢١)

هذا الذي أهداه عبد جنابكم ... من صار معروفاً بكم بين الورى

هو شكر إحسان حلا تكريره ... مستعذبا حتى تصحف سكرا

مولاي أن وافيت بابك طالبا ... منك الصحاح فليس ذاك بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى سعى ... للبحر كي يلقى صحاح الجوهري

سلام على من لم أزل تحت ظله ... وتحت أياديه الحسان وبره

سلام محب مخلص لك في الولا ... يعطر أنفاس النسيم بشكره

وخز الأسنة والخضوع لناقص ... أمران عند ذوي النهى مران

والرأي أن نختار فيما دونه ... المرّان وخز أسنة المرّان

(١٥/٢٣)

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(١٥/٢٤-٢٦)

قامت قيامة مفتينا وقاضينا ... لا بل قيامة دانينا وقاصينا

مصاب علم أضاع القلب متصدعا ... ورزء مجد أطار العقل مفتونا

قد فت من عضد العليا وقلص من ... ظلالها بعد ما مدت لنا حينا

بادرت فيه إلى الإنكار مذ طرقت ... سمعي أحاديثه شكا وتخمينا

حتى إذا صدع الشك اليقين به ... وصح ما كان عند الصب مظنونا

وصار لا طعن لي فيه أحاوله ... رجعت من نصله في القلب مطعونا

أوهى عماد القوى زلزال صدمته ... وصادفت من خلو القلب تمكينا

تبت يدا ذا الردى أودى لنا بندي ... كف تكف العدا عنا وتكفينا

فليت كل محب دولة وغني ... فدا محب فنون العلم والدنيا

أمات حساده من قبل موتته ... وهكذا دائماً تلفي العرانينا

فحل لبكر المعاني العين مفترع ... قد عنست بعد مهما تلق عنينا

يا طالبا للندى والعز خب أملا ... من بعده قد لزمت العدم والهونا

مضى الجواد الذي كانت مكارمه ... تريشنا إذ صروف الدهر تبرينا

صرنا معاشر أهل الشام سائبة ... مباحة غاب راعينا وحامينا

أما العلوم وأهلوها فقد درست ... مات الذي كان يحييها ويحيينا

من للبلاغة إن عنت لطائفها ... من للفتاوى إذا ما احتجن تبيينا

حماسة منه شابتها لطافته ... ومازج العز منه الحلم واللينا

أهكذا يستر البدر المنير ترى ... ويصبح البحر تحت الترب مدفونا

ظنوه صور من مجد ونور هدى ... فمذ أعيد بأرض حققوا الطينا

لم أنس وقفتنا تلقاء روضته ... وإذ نحي بها من لا يحيينا

يا سيدا كنت مسروراً به زمنا ... تركتني بعد طول العمر محزونا

ألزمت قلبي تحريكا عليك أسى ... وعن جميع أماني الدهر تسكينا

قد كان لي منك ركن شامخ وأب ... فقد فقدت عمادي منك ذا الحينا

فقل لنا من لنا إن ناب نائبة ... نأوي إليه ونشكوها فيشكينا

أعزز علينا بأن الصدر منك خلا ... في مجلس كنت فيه منك تدنينا

بفقدك العلم ثم المجد قد نكست ... أعلامه وغدا بالذل مقرونا

أن خص شخصك بطن الأرض مستترا ... فذكر فضلك عم البيد والبينا

كأن ذاتك لم تملك فضائلها ... دمشق من كل معروف أفانينا

فضائل إن يكن أودى المنون بها ... فإن أجرك فيها ليس ممنونا

سقاك مولاك من صوب الرضا ديما ... منهلة المزن ملقاة العرى جونا

ودمت تسكن في الفردوس مرتبعا ... رحبا تعاين فيه الخرد العينا

ترى الأنيس به المولى ورحمته ... والصالحات وعلما منك مخزونا

تقرا فترقى به أعلى الجنان كما ... نرويه وعدا لأهل العلم مضمونا

في نعمة من جوار الله فقت بها ... على سلاطين في الدنيا أساطينا

ودام من بيتك السامي نرى خلفا ... أولادك الكمل الغر الميامينا

لا زال منهم رئيس في دمشق لنا ... مكان والده عنه يسلينا

ولا يزالون في لطف يعم وفي ... حب من الله طول الدهر باقينا

ما جددت سنن الأسلاف بعدهم ... أخلافهم حذوهم في الخير يحذونا

والله تحت ظلال العرش يجمعنا ... مع المحبين فوق العفو آمينا

(٤١/١٥)

يا سقاها مرابعا للتلاقي ... كل سار من الحيا غيداق

حيث تبدو بقامة تخجل الغصن ... ووجه يزيد في الإشراق

ورعى الله عهدنا بالمصلى ... حيث ذات اللمى على الميثاق

حيث أشكو لها الغرام ووجدا ... قد أسال الدموع من آماقي

يا حداة المطي رفقا بقلبي ... إن طعم الفراق مر المذاق

جبلت طينتي على محنة الحب ... فحسبي من الهوى ما ألاقي

كل يوم قطيعة وبعاد ... واكتئاب وفيض دمع مآقي

شاب فودي يتلو مشيب فؤادي ... فأمانا من هول يوم الفراق

ليت شعري متى تعيد الليالي ... ما أتاحت من صفو عيش التلاقي

ما أظن الأيام تحكم إلا ... بامتناع الإرفاق للإرفاق

وتنفسي الصعداء ليس شكاية ... مما قضته سوابق الأقدار

لكن بقلبي جملة تفصيلها ... صعب لدى العقلاء والأحرار

فجعلت موضع كل ذلك أنة ... ضمنت مرادي من عطاء الباري

(٤٢/١٥)

لو كنت بمرأى من خليط نزحا ... ما كان دخيل الوجد مني وضحا

لكن بعدوا فصار سرى علنا ... من بعدهم وصار كأسي قدحا

(١٥/٤٢-٤٣)

أهواه مهفهفا من الولدان ... ساجي الحدق

قد فر من الجنات من رضوان ... تحت الغسق

من ريقته سكرت لا من راحي ... كم جدد لي رحيقها أفراحي

كم أسكرني بخمرها يا صاح ... كم أرقني بطرفه الوسنان حتى الفلق

لو عامله بعدله ذا الجاني ... أطفأ حرقي

من باهر حسنه يغار القمر ... في روض جماله يحار النظر

قد عز لدى أن بدا المصطبر ... ما اهتز يميل ميلة الأغصان للمعتنق

إلا وأتاح للمحب العاني ... كل القلق

يا ويح محبه إذا ما خطرا ... كالبدر يلوح في الدياجي قمرا

إن أقض ولم يقض لقلبي وطرا ... فالويل إذا المغرم ولهان في الحب شقي

قد حمل في العشق من الهجران ... ما لم يطق

القدر شيق مثل خوط البان ... واللحظ كيف الهند في الأجفان

والخال شقيق المسك في الألوان ... والخد مورد أسيل قاني شبه الشفق

والعارض قد سلسل كالريحان ... للورد يقي

يا عاذل لو أبصرت من أهواه ... ناديت تبارك الذي سواه

قد أحسن خلقه وقد نماه ... إذ كمله وخص بالنقصان بدر الأفق

قد أفرغه في قالب الإحسان ... زاكي الخلق

الصبر على هواه مثل الصبر ... والقلب غدا من هجره في جمر

ما ألطفه في وصله والهجر ... لم ألق له في وصله من ثاني حلو الملق

ما واصل بعد بعده أجفاني ... غير الأرق

(١٥/٤٣)

ما رنحت الصبا غصون البان ... بين الورق

إلا وشجي الهوى لقلبي العاني ... نار الحرق

ما رنحت الصبا غصون البان ...بين الورق

إلا وشجي الهوى لقلبي العاني... نار الحرق

أودعكم وأودعكم جناني ... وأنثر أدمعي مثل الجمان

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الزمان

لتهن رعاع الناس وليفرح الجهل ... فبعدك لا يرجو البقا من له عقل

أيا جنة قرت عيون أولى النهى ... بها زمنا حتى تداركها المحل

(١٥/٤٥)

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي ... تسمى بمن في الناس في الحشر يشفع

ونجلا له والله ينجح قصده ... أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع

وقال بذا يحيى ونجل محمد ... ومن مغرب الأوطان والله ينفع

(١٥/٥٢-٥٣)

إليك أمير المؤمنين المبجّلا.... أتينا نجد السير نحوك في الفلا

فجئت محلا من علائك زائرا .... ومغناك كهف للزيارة آهلا

فلو أن فوق الشمس للمجد رتبة .... لكنت لأعلاها إماما مؤهّلا

فأنت الإمام الماجد الأوحد ... الذي سجاياه حتما أن يقول ويفعلا

ولي حاجة من فيض جودك أرتجي .... قضاها وقصدي عند مجدك سهلا

أأذكرها أم قد كفاني حياءكم ... فإن حياكم ذكره كان أجملا

فعجل لمن وافى محلك زائرا ... قضا دينه إن الغريم تعجّلا

(١٥/٥٣)

بسيار درين جهان جميديم ..... بسيار نعيم وناز ديديم

أسبان بلند تر نشستيم .... تركان كران بها خريديم

كرديم بسي نشاط آخر .... جون قامت ماه نو خميديم.

(١٥/٥٨-٥٩)

كل له في طريق المجد أسباب ... وكل حكم له أهل وأرباب

وأنت لي سبب ما فوقه سبب ... إن عددت في طريق السعي أسباب

وأنت لي سند ما مثله سند... وأنت قطبي الذي والته أقطاب

لولاك ضاعت حقوق الناس قاطبة ... وكان يغلب رب العلم حطاب

لولاك ما قفل البواب منهزما ... كلا ولا فتحت للفضل أبواب

كسرت بالجبر أنياب النوائب إذ ... أدمت فؤادي فلم ينبت لها ناب

لبيك لبيك يا لب اللباب ومن ... منه استضاءت لحسن الرأي ألباب

سرادق الشعر في أبواب عزتها ... لها على حيك المرفوع أطناب

جلبت من بحر فكري كل لؤلؤة ... ما كان من جلب المنظوم جلاب

هذا وكم جوهر لي فيك منتظم ... في اللون والشكل للرائين غلاب

كل غدا موجزا في شكر سيده ... إن المحب له في الشكر إطناب

ما كل من كان فوق النجم مسكنه ... كمن له تحت وجه الأرض سرداب

جزاك مولاك خيراً عن فقيرك إذ ... في عالم الغيب ردت عنه أحزاب

هابوك لما رأوا بالقلب ميلك لي ... والعبد عبد وكم للعبد أحباب

ما ثم يرفع شان العلم غيرك يا رفيع ... مجد له في المجد أنساب

أيدعي العلم من في الباب يعرفه ... طفل وكهل وجمال وتراب

في ذلك البيت كل الكتب تعرفني ... وخدمتي فيه تحرير ومحراب

من قاس بالشمس في أوج العلى رجلا ... فذاك من فقه نور العين مرتاب

لو لم يكن يوم حشر الناس مقتربا ... ما عارض الحافظ القدسي بواب

لو كان يعلم علما كان أظهره ... حتى يقال له علم وآداب

المدعى لا ببرهان تكذبه ... شواهد الحس والكذب كذاب

من نازل الحرب لا ينفك في يده ... لأجل طاعته قوس ونشاب

والقوس عبدكم علم يحرره ...وقوس ذي الجهد والنشاب وأخشاب

ما كل من نقل الأقوال يعرفها ... كم معرب ماله في البحث إعراب

ما كل عين لها نور تنير ولا ... كل الجفون لها كحل أهداب

الفضل كالشمس لا يخفى وصاحبه ... كالبدر ليس له ستر وجلباب

إلى متى الدهر يبدي من متاعبه ... ما آن أن ينقضي للدهر أتعاب

أما درى أن مولانا وسيدنا ... لي في مدائحه العلياء إسهاب

أنا الذي نلت آمالي بدولته ... وكم توالت على داعيه آراب

كل له سيدي عمر يؤب له ... والعبد ما عاش للأبواب أواب

قد تبت عن غير باب الجواد أقصده ...والحق من بعد كسب الذنب تواب

(٨٠/١٥)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا... غيرة منهم عليه وشحا.

كان فى وجهه صباح وليل ... نزعوا ليله وابقوه صبحا.

(١١٦/١٥)

قل لمن لم تر عين من رآه مثله ... ومن كأن رآه قد رآى من قبله.

(١٤٠/١٥)

محمد بن الحسن المذكورة ...ثم ذكر سنده مفصلا إليه.

(١٥٠/١٥)

قل للذي لم تر عين من رآه مثله ... حتى كان من رآه قد رآه من قبله

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذل لأهله لعله

(١٥٣/١٥-١٥٤)

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد يرى من بهجة ستبيد

لكل امرء منا من الموت منهل ... فليس له إلا عليه ورود

ألم نر شابا قد ابتدر البلى ... وأن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التي مـ ... ضت فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيت على قاضي القضاة محمد ... أذريت دمعي والفؤاد عميد

فقلت إذا ما أشكل الخطب من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

هما عالمان أوديا وتخرما ... فما لهما في العالمين نديد

(٢٠٢/١٥)

قدمت بِلَاد الرّوم يَا خير قادم ... بِخَير طَرِيق جلّ عَن كل نَائِم

فمنذ فتوح الرّوم لم يَأْتِ مثله ... إِلى ملكه يهدي بِهِ كل عَالم

على مَسْلَك الْمُخْتَار من سَائِر الورى ... إِلى حَضْرَة الْغفار من كل عَالم

يلقب زين الدّين قد صَحَّ كَامِلا ... وَيُسمى إِذا عبد اللَّطِيف بن غَانِم

لعمرك إِن ابْن الفناري طَالب ... وَلَكِن تقصيري للمزوم لَازم

وَقد حثني شوق شَدِيد لأرضه ... لأقضي بقايا الْعُمر هذي عزائمي

وأنتظر المخدوم فِي الْقُدس راجيا ... لجمع بِجمع السِّرّ عَن كل هائم

فَقُمْ واستلم حبرًا يعز بعصرنا ... وَسلم لَهُ مَا دمت حَيا بقائم

ورض وأغتنم وأخدم سَبِيلا لعارف ... تنَلْ بغية تعلو على كل خَادِم

(٢٠٣-٢٠٢/١٥)

أَلا يَا إِمَام الْعَصْر يَا خير قَائِم ... بشرع رَسُول الله يَا خير حَاكم

لأنت فريد الْعَصْر فِي الْعلم والنهى ... وَأَنت وحيد الدَّهْر أكرم حَازِم

وَأَنت ضِيَاء الدّين بل أَنْت شمسه ... بعلمك سَاد النَّاس يَا خير عَالم

ركبت مُحِيط الْعلم فِي سفن التقى ... ففقت على الأقران حَادث وقادم

فَأَنت إِذا مَا كنت فِي بَلْدَة صبَّتْ ... وأيقظ يقظان بهَا كل نَائِم

فَإِن غبت لَا يخفى ضياك وأيما ... حضرت فَأَنت الشَّمْس فِي أفق عَالم

سَأَلت إلهي أَن يديم بقاءكم ... تقيض على الطلاب جن وآدمي

لعمرك شعري فِي جوابك عَاجز ... كنظم لحسان وكف لحاتم

قريضيَ إذا مَا فَازَ مِنْك بنظرة ... فَلَا بُد أن تُخْفُوهُ عَن كل ناظم

فَإِني لأستحيي إذا قيل: إنه ... أجاب مديح ابْن الفناري ابْن غَانِم

(١٥/٢١٨)

قال الحيا لما استقر بجلق ... قاض به فاضت عيون حياضي

أرخت مقدمه فكان بجلق ... يا صاح تاريخا بهاء رياضي

قضايا ابن داود في حرثه ... على عجل لم تزل جارية

تلقنه الحكم عند القضا ... فيا ليتها كانت القاضية

بلينا بقاض له زوجة ... عليه أوامرها ماضية

فيا ليته لم يكن قاضياً ... ويا ليتها كانت القاضية

(١٥/٢٣٧)

لله قوم يعشَقُون ذوي اللحى ... لا يسألون عن السواد المقبل

وبمهجتي نفر وإني منهم ... جبلوا على حبّ الطراز الأول.

(١٥/٢٨٧)

قد كان جد أبيك بل ضريحه ... من أوحد العلماء والفضلاء.

(١٥/٢٩٦)

إذا نحن أذنبنا ولم تك غافرا ... لنا ومقيلا إن عثرنا فمن لنا

أأرجو سواك اليوم في الناس منعما ... عجزت وضاق العمر عن درك المنى

لقد بلغ الإعراض مني مبلغا ... تقصّر عنه المشرفية والقنا

فإن لم تكن أهلا لفعل جميلة ... فكن أنت أهلا للجميل ومحسنا.

(١٥/٣٠٠)

دار على العزّ والتأييد مبناها ... وللمكارم والخيرات مغناها

واليسر أصبح مقرونا بيسارها ... واليمن أصبح موصولا بيمناها

فلو رضيت مكان البسط أعيننا ... لم تبق عين لنا إلا فرشناها.

(١٥/٣٣٥)

منذ أنشا العبد المحبي قصراً ... من نوال المولى الكريم ومنه

قد سما بهجة وحاز بهاء ... ورقي رفعة وفاق بيمينه

وهو فرد فزده فرداً وأرخ ... قصرنا قد زهى برونق حسنه

لولا الأماني إذ أعيش مسلماً ... للنفس في نيل المرام الأبعد

لقضيت من محن الزمان فدأبه ... جور الفعال على اللبيب الأمجد

لولا مواعيد آمال أعيش بها ... لمت يا أهل هذا الحي من زمني

وإنما طرف آمالي به مرح ... يجري بوعد الأماني مطلق الرسن

(١٥/٣٤٠-٣٤١)

لاح وهنا بالأبرقين بروق ... فاعترى قلبي المشوق خفوق

طرق الدمع طرفه وله منه ... صبوح لا ينقضي وغبوق

انحلته مرض الجفون فما إن ... يهتدي نحوه الخيال الطروق

ريقه رايق السُّلافة والثغر ... حباب وخدّه الراووق

حل صدغيه ثم قال أفَرْق ... بين هذين قلت فرق دقيق

فأتى بالنطاق ينطق بالفر ... ق ولولاه أشكل التفريق

وقال لي الواشي تبدّى عِذاره ... أفقْ ويكَ كم هذا الضلال أما ترا

فقلت له جاوزت في العذل حدّه ... وهل ذاك إلا مسك صدغي أثَّرا

عزيز على مثلي سلوُّ حبيبه ... وكم مرة حاولته فنعذّرا.

(١٥/٣٤٣)

بدا بكأس مدام والدجا حلكا ... وعزة النفس أرخت فوقه شبكا

فقلت لما أتى لا يختشى دركا ... يا بدر تم غدا قلبي له فلكا

أهدى الزمان إلى الأنام نفيساً ... فالحق أن نهدي إليه نفوسا

(١٥/٣٥٦)

ما قصَّر المصري في حكمه ... إذ صيَّر التربة في داره

فخلَّص الأحياء من وجهه ... وخلَّص الأموات من ناره.

(١٥/٣٦٠)

لا تحسبوا عين الحبيب قد اختفت ... عنا لمنقصة تشين ولا ضرر

لكنها سفكت دمي بنصالها ... فتسترت خوف القصاص عن النظر

ألا رُبّ غصن أثمرَ البدرَ طالعا ... وأورق ليلا من عذاريه ألْيَلا

محياه روض نرجس اللحظ زهره ... وقد سال فيه عارض الخد جدولا

كانت دموعي حمرا قبل بينهم ... فمذْ نأوا قصرتهم بعدهم حُرَقي

قطفتُ باللحظ وردا من خدودهم ... فاستقطر البين ماء الورد من حدقي.

(١٥/٣٦٣)

فتم كتاب قد حوى لمذاهب ... وما حويت من قبله بكتاب

حوى فقه نعمان ويعقوب بعد ... محمد مع أصحابهم خير أصحاب

كذا زفر والشافعي ومالك ... وما اختلفوا فيه بكل جواب

وأحمد مع داود مع أهل شيعة ... حباهم إله الناس كل ثواب

(١٥/٣٦٥-٣٦٦)

أوجوه غيد أم حسان ربوع ... عيون آرام تزيد ولوعي

أم نشر زهر ضاع فامتلأ الربى ... عطراً عبيراً أم رياض ربيع

والماء قد صقل النسيم متونه ... أم في جداوله متون دروع

والطل قد زان الشقيق بلؤلؤ ... أم وجنة مطلولة بدموع

والقضيب من لطف النسيم تمايلت ... خجلاً فأبدت ذلتي وخضوعي

والبدر أشرق في ثنيات الدجا ... سحراً وبرد الليل في توشيع

سفر اللثام فلاح في وجناته ... ورد الخدود فحار فيه بديعي

ساجي اللواعظ فاتك بجفونه ... ذو خبرة في صنعة التقطيع

ما تم مسك عذاره في خده ... إلا ليظهر عذر كل خليع

والثغر قد حازَ العذيب وبارقا ... وجواهراً للدر غير مضيع

يا قلب خل هوى الحسان وخلني ... من ذكر أحباب وذكر ربوع

وأقطع أقاويل الوشاة فقطعها ... سبب لوصلة حبلنا المقطوع

واجنح إلى ظل الجناب المرتجي ... قاضي القضاة الأمجد المرفوع

يحيى الذي يحيي الوجود بجوده ... سحت يداه بسيحها المهموع

يعطي مؤمله بغير شفاعة ... ما رامه من نائل مشفوع

مذ شاع في مصر السعادة عدله ... دامت له الأحكام بالتوقيع

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمين حديثه الموضوع

كفر يمينك يا زمان ولا تعد ... ليس الشريف الجد مثل وضيع

يا من رجوت وقد آمنت بجاهه ... من كل خطب للزمان فظيع

ووضعت عن كتفي السؤال لغيره ... والموت أطيب من سؤال وضيع

ورجوته بالشعر لما خصني ... منه جميل اللطف عم جميعي

اسمع بمذهبها البديع وهاكها ... تختال بالتهذيب والترصيع

قصرت خطاها عن سواك وأقبلت ... تمشي إلى علياك مشي سريع

فاقبل وزدني في العطا ما غربت ... شمس النهار وأشرقت بطلوع

لا زلت ممدوح الخصال جميعها ... ما نار وجد أضرمت بضلوع

(١٥/٣٧٢)

تنبّه لنوم الدهر قبل انتباهه ... فقد نام عنا البرد وانتبه الورد

فلا تدعنَّ الأُنس يوما إلى غد ... فإنك لا تدري بماذا غدا يغدو

(١٥/٣٩٧-٣٩٨)

نراجع في الفضل أهل الكلام ... ونأخذ عن كل حبر همام

ونسأل من ساحة الأكرمين ... ونخضع للمجد لا للأنام

فنتبع من رفعته النفوس ... ونترك من قدمته اللئام

فأختار طوراً زوايا الخمول ... وطوراً أحب الأمور العظام

تراني على كل حال أرى ... أسير الهوى ومليك الغرام

وما جرعة الحب إلا المنون ... وما لوعة الهجر إلا الهيام

وما راحة العشق إلا العنا ... ولا صحة الصب إلا السقام

ولي حسرة بعد أخرى لها ... زفير وليس له انحسام

يذيب الحشا ويثير الشجون ... بنار غدا وقدها كالضرام

وهل للهوى غير من ذاقه ... فنشكو له مر سمع الملام

ولا كل من غاص بحر الهوى ... حوى من جواهره باغتنام

ولا كل من قد سما في العلوم ... يقرر مشكلها عن إمام

فذاك هو الندب بدر العلوم ... ومن نوره لم يزل في التمام

كخلي الكريمي من فضله ... تلفعه يافعاً باهتمام

مهذب أخلاق أهل الوفا ... حفيظ لعهد التقي والذمام

وجامع آداب أهل النهى ... وباني بيوت المعالي الفخام

وفي كل فن تراه له ... نصيب وحظ أبى الانقسام

فيوضح من مشكلات العلوم ... بفكر خلا ضوءه عن ظلام

فنظم القريض يرى دونه ... عصامي طبع شريف المقام

يشابه للدر في سلكه ... ويحوي إشارات طعن السهام

فلو رام سحبان ألفاظه ... لقصر في رقة الانسجام

ويهفو جرير لتقبيلها ... ويعجز عن مثلها في النظام

فيأيها الخدن شمس العلى ... وجرثومة الفخر نسل الكرام

فما اسم رباعي إذا ما بدا ... فنعتا يرى في مجاز الكلام

فآونة تلقاه في العلا ... وفي الأرض طوراً بحول الأكام

ثلاثة أرباعه إن قلبت ... هي اسم لما بدؤه في انعدام

وإن لم ترد قصد تقليبها ... فمعناه في الحرب بادي اللثام

وأيضاً يرادف معنى الذهاب ... إذا كان عن بدئه في انفصام

ونصف له بعد تصحيفه ... حرى به من له احترام

وباقيه بالقلب لا يقتضي ... لإثبات شيء وأمر يرام

فأنعم بحل رموزي التي ... لها الفكر في حيرة واصطلام

وألغز لنا ما بدا في الجواب ... وبين لنا قصدنا والمرام

ودم وابق في سودد سرمدا ... مدى الدهر ما ناح ورق الحمام

(١٥/٣٩٨-٣٩٩)

أزهر الربى كللته الغمام ... أم الزهر ساطعة في الظلام

وهل ما أرى حبباً رائقاً ... بكاس طلا حسن الانتظام

أم البرق أم درر نظمت ... أم افتر ثغرك عند ابتسام

أيا بدر تم غرامي به ... قديم أكيد وحق الغرام

ويا ريم أنس لجرّاه لم ... يعد لي سوى سقمي من مرام

يماني لحظك هلا نبا ... وخطى قدك هلا استقام

ويا ممرض القلب من هجره ... وبالجسم يا مورثا للسقام

ويا تاركي مثلا في الهوى ... أفديك جد وارع لي في الذمام

رضينا الهوى حاكماً بيننا ... أحل من المغرم الانتقام

وجد بالنهى شرط أحكامه ... وأي حجى كان للمستهام

أخي لظلمك العذب هاج الجوى ... القديم وذكرني بالهيام

ولم أنس قط ولكنما ... التذكير يذكي خفي الضرام

فدار الهوى ما نحاها مزاج ... عليل كجسمي إلا استقام

سقاها الرضا من ربوع غدا ... خلال خباها لغيري حرام

مغاني المنا وديار الشفا ... ومأوى الغريب ودار السلام

لقد رمت أدرك في وصفها ... مدى عاقني عنه ضيق المقام

وحلّ امتثالاً للغز حوى ... قوافي رقت وحسن انسجام

لخدني الذي فضله شامل ... وبادلنا بين خاص وعام

محيي نجار وحيي له ... بصدق لفضل له مع نظام

أبو الفضل حاوي العلا ماجد ... وندب أهالي العلوم الكرام

وذو الأدب الرائق المشتهي ... وبين ذويه أمير الكلام

وحاوي الفضائل والمكرمات ... ومن هو في كل فن إمام

بهرت بلغزك عقلي وكم ... فتى فيه مثل مسماه هام

قريب بعيد تحار العقول ... به وحلال وفاه حرام

هو الشمس للعين من حسنه ... ضياء إذا ما المذاق استقام

رباعي حروف ومنطوقها ... مع اثنين عشر حروف تمام

ثلاثة أرباعه فعله ... بعينيه في المغرم المستهام

بغير استوا قلب أرباعه الث ... لاثة ما قلت يا ابن الهمام

وزال يرادف معنى الذهاب ... مراداً به وصف نفي المرام

وإن حرف النصف منه يع ... د مصحفه العز والاحتشام

ولا قلب باقيه يا سيدي ... نعم وسلمت لنا والسلام

وهذا هو الجهد في حل ما ... أمرت وإلا فيأتي الكلام

بقيت مفيدا لنا دائماً ... فرائد باهرة الانتظام

مدى الدهر ما نفر الريم عن ... متيمه ناقضاً للذمام

(٤٠٤/١٥)

يا رب إني قد أتيتك نازلا ... ضيفا وأنت أكرم الكرماء

وسكنت جيرة أنبيائك راجيا ... لجوارهم أن يصبحوا شفعائي

فاجعل قراي العفو منك، وكن بفضـ ...لك راحمي يا أرحم الرحماء!

(٤٠٥/١٥)

ما قدر داري في البناء فسعيهم ... في هدمها قد زاد في مقدارها

هب أنها إيوان كسرى رفعة ... أو ما بجودك كان أصل قرارها

فالنصّ جاء عن النبي محمد الـ... هادي أقرّوا الطير في أوكارها

أقسمت برشق المقلة النبّاله ... قلبي وبلين القامة العسَّاله

ما ألبسني حُلّة سقم وضنى ... يا هند سوى جفونك الغزَّاله.

(٤٢٤/١٥-٤٢٥)

إذا ما كنت تهوى خفض عيش ... وأن ترقى المدارج للكمال

فدع ذكرَ الحميا والمحيا ... وآثار التواصل والمطال

وأن تهدى بزهر وسط روض ... وأخبار المهاة أو الغزال

وكن حبساً على مدح المفدى ... رسول الله عين ذوي المعالي

فإن لديه ما يرجى ويهوى ... جميل الذكر مع جزل النوال

(٤٢٥/١٥)

بحرٌ خضم في العلوم زاخر ... سيف صقيل في الحقوق مرهفُ

سل عنه في العلم وفي الحلم معًا ... فهو أبو حنيفة والأحنف

لا ثانيا عطفا ولا مستكبرا ... ولا أخو عُجب ولا مستنكف

لا يطرق الكبر له شمائلا ... ولا يهز جانبيه الصَلَف

فهو من الخير وأنواع التقى ... على الذي كان عليه السلف

فلو حلفت أنه شيخ الهدى ... لصدَّق الناس وبر الحلف

يا دوحة العلم التي قد أينعت ... ثمارها والناس منها تقطف

(١٥/٤٢٨)

أجرى المدامع بِالدَّمِ المهراق ... خطب أقام قِيَامه الإماق

إن قيل مَاتَ فَلم يمت من ذكره ... حَيّ على مر اللَّيَالِي بَاقِي

(١٥/٤٢٩)

أعاذل أن الْجُود لَيْسَ بمهلكي ... وَلَا يخلد النَّفس الشحيحة لؤمها

وتذكر أخلاق الْفَتى وعظامه ... مغيبة فِي الأرض بَال رميمها

(١٥/٤٣٠-٤٣٢)

أرج الصِّبَا من جَانب العلياء ... فغدا الْمعَاهد طيب الأرجاء

قد جاد بِالْعرْفِ الْجَمِيل على الورى ... فتبادر الأرواح فِي الأحياء

فَكَأَن سلمى أرسلت من مُرْسل ... وعقيصة من عنبر سَوْدَاء

أَوْ حلت الأزرار من ديباجها ... من حلَّة مسكية فيحاء

أَوْ أشفقت ريح على أهل الجوى ... تهدى إليهم عرفهَا لشفاء

فِي دَارهم لا دار شَرّ حولهَا ... للعاشقين دَوَاء أَي دَوَاء

لَكِن من يهوى يَمُوت بحسرة ... وبمحنة وبدمعة حَمْرَاء

هَل من سفير مُعرب فمعبر ... عَن حَالَة الشَّخْص الضَّعِيف النائي

فمخبر بِلِسَان صدق نَاطِق ... بصبابتي وبخلتي وولائي

وَبَان لي أرقا طَويلا منذما ... سامرتها فِي لَيْلَة قَمْرَاء

أيْنَ السرى أهل الْهوى نَحْو الْحمى ... فِي رمفقة من رفْقَة الْفُقَرَاء

إذ أسرعت معي القلوص بسيرها ... مندوحة عَن مَوضِع وحداء

هبت هويا لَا يشق غبارها ... وتلقت الأرياح بِالْبَيْدَاءِ

إذ مَا قَضَت عَن دلجة وطرا لَهَا ... وأنختها بالخطة الخضراء

لما نجحت بستر بَاب جِئْته ... حييتها بسكينة وحياء

من خيفة ردَّتْ بِجَانِب حَاجِب ... فِي خُفْيَة عَن أعين الرقباء

أَلْقَت حَدِيثا جَوف ليل خافيا ... عَنْهُم إلي بأجمل الإلقاء

يَا حبذا عمر الْفَتى فِي نيله ... مَا قد رجا زَمنا بِحسن رَجَاء

لكنه آن لطيف زائل ... متسارع فِي نقلة وفناءٔ

كعمود دولاب يمر وينقضي ... مر السَّحَاب وَشبه جري الماء

هَيْهَات هَيْهَات النجاح بِمرَّة ... غير الَّتِي مرت من الإناء

فَوق الْجبَال الراسيات طرائفي ... وَمَعَ الأسود الضاريات مرائي

وبذ الزَّمَان بدا الأمور كَمَا ترى ... بِالْعَكْسِ فِي الكرماء واللؤماء

وَالنَّاس قد نبذوا وَرَاء ظهروهم ... غر الْوُجُوه وزمرة السُّعَدَاء

الأخرقون بقبة من عزة ... وأولو النهى مبنوذة بعراء

أضحى اللبيب غيامه كظلامه ... لَا يستبين وصبحه كمساء

وشوؤنه شَتَّى بِربع دارس ... فِي صيفه وربيعه وشتاء

ورمان بالكرة الزَّمَان ورميه ... لَا فِيهِ زيغ رمية بِسَوَاء

وَبقيت فِي هَذَا الحضيض وشيمتي ... فِي أوجها تعلو على الجوزاء

بمناط حد من مَكَارِم جمة ... أورثتها عَن سادة الإساء

متسممون بعهدهم قنن الْعلَا ... متوسمون بحلية الحنفاء

غُصْن كريم زَاد طُوبَى عرقه ... من عرقه وأصوله الكرماء

يلقى النُّفُوس معطرا انفاسها ... ومروحا للروح والسوداء

لَا فِي اعْتِبَار للزمان وأهله ... إلا كَمثل البقلة الحمقاء

فالآن فِي هَذَا الضئيل تحمل ... مَالا يُطيق لعدله أكفائي

خطبي عَظِيم صَاحِبي وقيتما ... من كربَة فِي غربَة صماء

لَا يرتجى تَفْصِيله من قارض ... أوْ كَاتب بالشعر والإنشاء

مَا كَانَ لي مَعَ سوء حَالي هَذِه ... بَين الورى سمح من الرُّحَمَاء

لما رَأَوْا مني تحمل شدَّة ... تبدو أبوا عني أشدّ إباء

فتقطع الأسباب فِي نيل المنى ... عَن دابر إلا خَفِي نِدَاء

فدعاء فِي أزنيق طَابَ سكينه ... بمشاهد النجباء وَالشُّهَدَاء

مستجمعا لشروطه بحيالها ... مستشفعا عَن إكرام الشفعاء

جلى تحيات عَلَيْهِ جَمِيعهَا ... حَتَّى الْقِيَامَة عدَّة الأشياء

متضرعا لله جلّ صِفَاته ... وعلت لَهُ الْحسنى من الأسماء

رَبِّي خَزَائِن كل شَيْء عِنْده ... آلاؤه جلن عَن الإحصاء

ومراقبا لأجابه من عِنْده ... سُبْحَانَهُ رَبِّي سميع ندائي

(١٥/٤٣٢)

وَكنت من اليجل الْجَمِيل خصالهم ... أولئك أعلام الْعُلُوم عِظَام

وقدشيد أس الْعلم بَيْتا مُعظما ... وَجل لَهُ سقف وَعز دعام

رفيع الْبَنَّا فَوق السَّمَوَات منزلا ... عَزِيز الْحمى عَن أن يكون يرام

وَقد سَاد من بَين الخليقة أهله ... فهم سادة فِي الْعَالمين فخام

وودعت لذاتي على نيل نبلهم ... وَقلت على ميل النُّفُوس سَلام

نجحت بحجب النَّفس عَن كل مطمع ... بسؤلي هَذَا مَا عَليّ ملام

كفاني كفاف النَّفس مَا أنا قَاصد ... إِلَى دولة فِيهَا الأنام خصام

فَهَل هِيَ إلا نَحْو طيف لنا عس ... وَهل هِيَ إلا مَا أراه مَنَام

فيا عجبا للمرء يعْقد قلبه ... على شهوات ضرهن لزام

وَلله صعلوك قنوع بحظه ... مَا مَعَه عِنْد اللئام لؤام

قناعته أغنته عَن كل حَاجَة ... فَذَاك أمير وَالزَّمَان غُلَام

(١٥/٤٣٣)

وشأن الْفَتى لَا يسْتَقرّ بِحَالِهِ ... حوادث دهر مَا لَهُنَّ نظام

فَسَكِرَ وصحو عزة ومذلة... سرُور وغم صِحَة وسقام

لَا عوام ملك غَايَة وَنِهَايَة ... وَأَيَّام عز آخر وَتَمام

وَعمْرَان ارْض عرضة لخرابها ... ولذات عمرَان علمت سمام

فإن كنت مِمَّا قلت فِي شقّ رِيبَة ... وعندك فِيهِ مرية وخصام

فسرو اعْتبر بالخاويات على الثرى ... أفيها قعُود هَل ترى وَقيام

***

الأشعار المذكورة في الجزء السادس عشر

(١٦/٨)

يا رب إني قد أتيتك نازلا ... ضيفا وأنت أكرم الكرماء

وسكنت جيرة أنبيائك راجيا ... لجوارهم أن يصبحوا شفعائي

فاجعل قراي العفو منك، وكن بفضـ ...لك راحمي يا أرحم الرحماء!

ما قدر داري في البناء فسعيهم ... في هدمها قد زاد في مقدارها

هب أنها إيوان كسرى رفعة ... أو ما بجودك كان أصل قرارها

فالنصّ جاء عن النبي محمد الـ... هادي أقرّوا الطير في أوكارها

أقسمت برشق المقلة النبّاله ... قلبي وبلين القامة العسّاله

ما ألبسني حُلّة سقم وضنى ... يا هند سوى جفونك الغزّاله.

(١٦/٢٨)

إذا ما كنت تهوى خفض عيش ... وأن ترقى المدارج للكمال

فدع ذكرَ الحميا والمحيا ... وآثار التواصل والمطال

وأن تهدى بزهر وسط روض ... وأخبار المهاة أو الغزال

وكن حبساً على مدح المفدى ... رسول الله عين ذوي المعالي

(١٦/٢٩)

فإن لديه ما يرجى ويهوى ... جميل الذكر مع جزل النوال

بحرُ خضم في العلوم زاخر ... سيف صقيل في الحقوق مرهفُ

سل عنه في العلم وفي الحلم معًا ... فهو أبو حنيفة والأحنف

لا ثانيا عطفا ولا مستكبرا ... ولا أخو عُجب ولا مستنكف

لا يطرق الكبر له شمائلا ... ولا يهز جانبيه الصَلَف

فهو من الخير وأنواع التقى ... على الذي كان عليه السلف

فلو حلفت أنه شيخ الهدى ... لصدَّق الناس وبر الحلف

يا دوحة العلم التي قد أينعت ... ثمارها والناس منها تقطف

(٣٢/١٦)

أجرى المدامع بِالدَّمِ المهراق ... خطب أقام قِيَامه الإماق

إن قيل مَاتَ فَلم يمت من ذكره ... حَيّ على مر اللَّيَالِي بَاقِي

(٣٣/١٦)

أعاذل أن الْجُود لَيْسَ بمهلكي ... وَلَا يخلد النَّفس الشحيحة لؤمها

وتذكر أخلاق الْفَتى وعظامه ... مغيبة فِي الأَرْض بَال رميمها

(٣٤/١٦)

أرج الصِّبَا من جَانب العلياء ... فغدا الْمعَاهد طيب الأرجاء

قد جاد بِالْعرْفِ الْجَمِيل على الورى ... فتبادر الأرواح فِي الأحياء

فَكَأَن سلمى أرسلت من مُرْسل ... وعقيصة من عنبر سَوْدَاء

أَوْ حلت الأزرار من ديباجها ... من حلَّة مسكية فيحاء

أَوْ أشفقت ريح على أهل الجوى ... تهدى إليهم عرفهَا لشفاء

فِي دَارهم لا دار شَرّ حولهَا ... للعاشقين دَوَاء أَي دَوَاء

لَكِن من يهوى يَمُوت بحسرة ... وبمحنة وبدمعة حَمْرَاء

هَل من سفير مُعرب فمعبر ... عَن حَالَة الشَّخْص الضَّعِيف النائي

فمخبر بِلِسَان صدق نَاطِق ... بصبابتي وبخلتي وولائي

وَبَان لي أرقا طَويلا منذما ... سامرتها فِي لَيْلَة قَمْرَاء

أيْنَ السرى أهل الْهوى نَحْو الْحمى ... فِي رمفقة من رفْقَة الْفُقَرَاء

إذ أسرعت معي القلوص بسيرها ... مندوحة عَن مَوضِع وحداء

هبت هويا لَا يشق غبارها ... وتلقت الأرياح بِالْبَيْدَاءِ

إذ مَا قَضَت عَن دجلة وطرا لَهَا ... وأنختها بالخطة الخضراء

لما نجحت بستر بَاب جِئْته ... حييتها بسكينة وحياء

من خيفة ردَّتْ بِجَانِب حَاجِب ... فِي خُفْيَة عَن أعين الرقباء

أَلْقَت حَدِيثا جوف ليل خافيا ... عَنْهُم إلي بأجمل الإلقاء

يَا حبذا عمر الْفَتى فِي نيله ... مَا قد رجا زَمنا بِحسن رَجَاء

لكنه آن لطيف زائل ... متسارع فِي نقلة وفناءئ

كعمود دولاب يمر وينقضي ... مر السَّحَاب وَشبه جري المَاء

هَيْهَات هَيْهَات النجاح بِمرَّة ... غير الَّتِي مرت من الإناء

(٣٥/١٦)

فَوق الْجبَال الراسيات طرائفي ... وَمَعَ الأسود الضاريات مرائي

وبذ الزَّمَان بدا الأمور كَمَا ترى ... بِالْعَكْسِ فِي الكرماء واللؤماء

وَالنَّاس قد نبذوا وَرَاء ظهورهم ... غر الْوُجُوه وزمرة السُّعَدَاء

الأخرقون بقبة من عزة ... وأولو النهى مبنوذة بعراء

أضحى اللبيب غيامه كظلامه ... لَا يستبين وصبحه كمساء

وشوؤنه شَتَّى بِربع دارس ... فِي صيفه وربيعه وشتاء

ورمان بالكرة الزَّمَان ورميه ... لَا فِيهِ زيغ رمية بِسَوَاء

وَبقيت فِي هَذَا الحضيض وشيمتي ... فِي أوجها تعلو على الجوزاء

بمناط حد من مَكَارِم جمة ... أورثتها عَن سادة الإساء

متسممون بعهدهم قنن الْعلَا ... متوسمون بحلية الحنفاء

غُصْن كَرِيم زَاد طُوبَى عرقه ... من عرقه وأصوله الكرماء

يلقى النُّفُوس معطرا انفاسها ... ومروحا للروح والسوداء

لَا فِي اعْتِبَار للزمان وأهله ... إلا كمثل البقلة الحمقاء

فالآن فِي هَذَا الضئيل تحمل ... مَالا يُطيق لعدله أكفائي

خطبي عَظِيم صَاحِبي وقيتما ... من كربَة فِي غربَة صماء

لَا يرتجى تَفْصِيله من قارض ... أوْ كَاتب بالشعر والإنشاء

مَا كَانَ لي مَعَ سوء حَالي هَذِه ... بَين الورى سمح من الرُّحَمَاء

لما رَأَوْا مني تحمل شدَّة ... تبدو أبوا عني أشدّ إباء

فتقطع الأسباب فِي نيل المنى ... عَن دابر إلا خَفِي نِدَاء

فدعاء فِي أزنيق طَابَ سكينه ... بمشاهد النجباء وَالشُّهَدَاء

مستجمعا لشروطه بحيالها ... مستشفعا عَن إكرام الشفعاء

جلى تحيات عَلَيْهِ جَمِيعهَا ... حَتَّى الْقِيَامَة عدَّة الأشياء

متضرعا لله جلّ صِفَاته ... وعلت لَهُ الْحسنى من الأسماء

رَبِّي خَزَائِن كل شَيْء عِنْده ... آلاؤه جلن عَن الإحصاء

(٣٦/١٦)

ومراقبا لأجابه من عِنْده ... سُبْحَانَهُ رَبِّي سميع ندائي

وَكنت من اليجل الجَمِيل خصالهم ... أولئك أعلام الْعُلُوم عِظَام

وقدشيد أس الْعلم بَيْتا مُعظما ... وَجل لَهُ سقف وَعز دعام

رفيع الْبَنَّا فَوق السَّمَوَات منزلا ... عَزِيز الْحمى عَن أن يكون يرام

وَقد سَاد من بَين الخليقة أهله ... فهم سادة فِي الْعَالمين فخام

وودعت لذاتي على نيل نبلهم ... وَقلت على ميل النُّفُوس سَلام

نجحت بحجب النَّفس عَن كل مطمع ... بسؤلي هَذَا مَا عَليّ ملام

كفاني كفاف النَّفس مَا أنا قَاصد ... إِلَى دولة فِيهَا الأنام خصام

فَهَل هِيَ إِلَا نَحْو طيف لنا عس ... وَهل هِيَ إِلَا مَا أراه مَنَام

فيا عجبا للمرء يعْقد قلبه ... على شهوات ضرهن لزام

وَلله صعلوك قنوع بحظه ... مَا مَعَه عِنْد اللئام لؤام

قناعته أغنته عَن كل حَاجَة ... فَذَاك أمير وَالزَّمَان غُلَام

وشأن الْفَتى لَا يسْتَقرّ بِحَالِهِ ... حوادث دهر مَا لَهُنَّ نظام

فَسَكِرَ وصحو عزة ومذلة... سرُور وغم صِحَة وسقام

لَا عوام ملك غَايَة وَنِهَايَة ... وَأَيَّام عز آخر وَتَمام

وَعمْرَان ارْض عرضة لخرابها ... ولذات عمرَان علمت سمام

فإن كنت مِمَّا قلت فِي شقّ ريبَة ... وعندك فِيهِ مرية وخصام

فسرو اعْتبر بالخاويات على الثرى ... أفيها قعُود هَل ترى وَقيام

(١٦/٤٧)

دع عنك ذكر شقائق النعمان ... واذكر شقيق إمامنا النعمان

(١٦/٦٢)

وقالوا أفقْ عن لذة اللهو والصبا ... فقد لاح صبح في دجاك يشيب

فقلت أخلّاي دعوني ولذتي ... فإن الكَرى عند الصباح يطيب.

(١٦/٧٠)

خلت العيون الراميات بأسهم ... يجرحن قلباً بالعباد معذبا

فاعجب للحظ قاتل عشاقه ... في حالتيه إذا مضى وإذا نبا

وهو معنى لطيف، وأصله قول ابن الرومي:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انثنت عنه فكاد يهيم

ويلاي إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

(١٦/٧١)

سلام كورد فاتح مونق ندى ... على منزل فيه خيام محمد

محمد قاضي الركب لا زال ساميا ... لأوج حجاز خدن رأى مسدد

ورد إلهي ذلك الوجه سالما ... بعيش على رغم الحواسد أرغد

كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعود.

(١٦/٧٢)

ألا من لنفس لا يقلّ ولوعها ... وأنّى وفي نار الفراق ضلوعها

(١٦/٧٣)

وصبٍّ معنّى ليس يرقى مصابه ... وعين بعين ليس ترقا دموعها

إذا أنا أخفيت الكآبة ساترا ... فإن دموعي الهاطلات تذيعها

رعى الله أياما تقضَّتْ بقربكم ... وشمس سروري بالسعود طلوعها

سأنشد بيتا سابقا متفائلا ... بإنشاده أن سوف يدنو رجوعها

لئن جمعتنا الدار من بعد فرقة ... فإن لها عندي يدا لا أضيعها.

(١٦/٧٥)

فإذا شئت أن تراني قتيلا ...فدع الهم والصدود وصلني

(١٦/٨٣)

قفا يا صاحبي على الرسوم ... نسائلها عن العهد القديم

وما فعلت أيادي الخطب فيها ... مع الأهوال والزمن الغشوم

ونوحا وابكيا مولى جليلا ... أمام العصر في كل العلوم

علاء الدين حلال القضايا ... وحيد الدهر ذا الرأي السليم

دعاه الله للفردوس لبي ... مطيعا مسرعا نحو الرحيم

فوا أسفي عليه مدى حياتي ... ولست على التأسف بالملوم

ولولا أن دمعي من حماء ... سقيت سراه كالغيث العميم

(١٦/٨٦)

ارحم محبك يارشا ... ترحم من الله العلي

فحديث دمعي من جفاك ... مسلسل بالأول

(١٦/٨٧)

ميلوا عن الدنيا ولذاتها ... فإنها ليست بمحموده

واتبعوا الحق كما ينبغي ... فإنها الانفاس معدوده

فأطيب المأكول من نحلة ... وأفخر الملبوس من دودة

(١٦/٩٠)

حبذا طيب طيبة الفيحاء ... مهبط الوحي مستقر الرضاء

بلدة أينعت خمائل نور ... ثم أضحت مخضلة الأرجاء

شرفت بالنبيّ طه التهامي ... أكرم الخلق أشرف الأنبياء

كمل الله خلقه وحباه ... حلية توّجت بكل بهاء

كان فخماً مفخماً يتلألآ ... وجه بالضيا كبدر السماء

ضخم الرأس والكراديس ذا مسـ ... ربة وهي آية النجباء

أزهر اللون أدعج العين أقنى الـ... ـأنف رحب الجبين ذي اللألاء

أشنب الثغر أفرق السن وضا ... ح المحيا ذا لحية كثاء

أهدب الجفن بارع الحسن عذب النـ ... ـطق يمّ التقى كثير الحياء

ظاهر البشر كان يفترّ عن أمـ ... ـثال حب الغمام باهي السناء

عنقه جيد دمية في صفاء ... ونقاء كالفضة البيضاء

ربعة بين منكبيه بعيد ... واسع الصدر كامل الأعضاء

بادنا أشعر الذراع طويل الـ ... ـباع شثن الكفين بحر السخاء

قوله الفصل لا فضول ولا تقـ ... ـصير طلق اللسان عذب الأداء

محرزاً من جوامع الكلم الغرّ ...ر فنون البلاغة الغراء

(٩١/١٦)

وإذا ما مشى تكفى كأن عن ... صبب انحطاطه أو علاء

جملة التفاته والهوينا ... مشيه إن مشى ذريع الخطاء

خافض الطرف دائم الفكر جمّ الشد ... كر والذّكر صادق الأنباء

أجود الناس أصدق الناس أسمى النه ... اس قدراً من خص بالعلياء

بين كتفيه مثل بيض حمام ... خاتم وهو خاتم الأنبياء

يا ملاذي يا منجدي يا منائي ... يا معاذي يا مقصدي يا رجائي

يا نصيري يا عمدتي يا مجيري ... يا خفيري يا عدّتي يا شفائي

أدرك أدرك أغث أغث يا شفيعي ... عند ربي وأعطف وجدْ بالرضاء

ومن نظمه قوله ممتدحاً صاحب الرسالة، صلى الله عليه وسلم:

بعلياك يا شمس النبيين والرسل ... غدت سائر الأملاك والرسل تستعلي

ملكت زمام المجد ختماً ومبدأ ... وحزت مقام الحمد في موقف الفضل

وتوّجت تاج العلم والزهد والتقى ... وصدق الوفا والنصح والبر والعدل

وبالغت في الإبلاغ حتى لقد غدا ... بصدقك صدع الدين ملتئم الشمل

وكم لك حقاً معجزات خوارق ... أضاءت لنا كالشمس في أفقها المجلي

ولدت كريماً من كرام منقلاً ... بأطهر أصلاب مصاناً عن الدخل

وضعت مجيداً رافع الرأس حامداً ... لربك مختوناً وسربلت بالفضل

فأنعم بميلاد النبي الذي به ... لنا شرف سامي الذرى وارف الظل

نبيّ كريم منذر ومبشر ... رؤوف رحيم معجز القول والفعل

نبيّ به كل النبيين بشرت ... وأخبرت الأحبار عن خاتم الرسل

نبيّ رأى في العرش آدم اسمه ... فناجى به فازدان بالفصح والفضل

نبيّ عليه قد أظلت غمامة ... وقد صين منه الظل عن موطئ الرجل

نبيّ رقى السبع الطباق وقد دنا ... إلى أن غدا كالقاب للقوس في الوصل

نبي بكفيه لقد سبح الحصى ... كذلك تسبيح الطعام لدى الأكل

(٩٢/١٦)

مذ شمت أطلالاً لسلمى ... درست فدمعي فاض سجما

دمن سقتها بعد سا ... كنها صروف الدهر سما

واغتالها الخطب المبي... د فلم يدع إذ ذاك رسما

وتصوّحت أغصان دو ... حتها التي للخلد تنمى

يا حبذا تلك الطلو ... ل فكم بها حظي استتما

ولكم جنيت بها المنى ... غضا وكم فرّجت هما

ولكم مجرّة دوحها ... قد أطلعت للأنس نجما

زمن تقضي في ربا ... ها خلته وأبيك حلما

مع كل فتان حلا ...ثغرا رحيقا الظلم ألمى

من ذاق يوماً ظلمه ... حاشاه طول الدهر يظما

يا صاح دع وصف الحسا ... ن وعدّ عن أطلال سلمى

وأجل الكروب بمدح ط ... ه المصطفى لتنال غنما

السيد الأميّ من ... عمّ الملا فضلاً وعلما

تاج الكرام المرسلي ... ن وقدره أسنى وأسمى

وسع البرية رحمة ... وندى وإحساناً وحلما

والبدر شق له وأر ... وى الجيش من كفيه بالما

ودعا بأشجار الفلا ... فأتت تشق الأرض دحما

غريمي غرامي فيك يا من إذا بدا ... جمال محياه أبان لنا الهدى

ترفق فقد أشمت في حبك العدا ... أيا حرم الحسن البديع الذي غدا

(٩٣/١٦)

إلى كم أقاسي في الهوى لوعة النوى...وقد جدّ بي وجدي وصبري قدثوى

فيا من بلام الخد للحسن قد حوى ... عسى عطفة من واو صدغك في الهوى

أعيش بها والواو ما زال يعطف

لئن غبت عن عيني وشطت معاهد ... فإني على الأشجان فيك مكابد

وحوشيت عما قال عني حاسد ... فإن غرامي بعد بعدك زائد

وحقك عما كنت تدري وتعرف

معشر العذال إني ... لي بسر الحب علم

لا تظنوا بي سلواً ... إن بعض الظن إثم

الراحمون لقد أتى يرحمهم ... رب العلا الرحمن نصا محكما

يا أيها الناس ارحموا من قد غدا ... في الأرض يرحمكم غدا من في السما

وله عاقداً حديث حسان الوجوه:

قد توسمت فيك يا قرّة العي ... ن نجاحاً ودفع كل كريه

جازماً حيث قال خير البرايا ... اطلبوا الخير من حسان الوجوه

مالي إذا وضع الكتاب وسيلة ... تجدي إليّ ولا لديّ فضيلة

وعيون آمال النجاة كليلة ... مني فلا أمل ولا لي حيلة

أنجو بها من هول يوم الموعد

إلا اعترافي بالذنوب وإنني ... ما زلت دهري للمعاصي أجتني

وركبت متن غوايتي فأضلني ... وأضعت أوقاتي سدى لكنني

(١٦/٩٤)

يا رب قد وافيت بابك ضارعاً ... أرجو رضاك وأنت أمن اللائذ

متوسلاً بمحمد وبآله ... هذا مقام المستجير العائذ

أمعذبي من دعج نجلاويه قد ... قرطست أحشائي بسهم نافذ

وقليتني حتى خفيت عن الخفا ... وسددت بالهجر المبيد منافذي

فأتيت كعبة حسنك الزاهي بها ... متشبثاً لما غدوت منابذي

أرجو حناناً منك يزلف للقا ... هذا مقام المستجير العائذ

وخصر يحاكي يا ابن ودي نحوله ... لجسم معنى بالصبابة مكمد

إذا رمته ضما يقول لطافة ... ألم تربي كالقابض الماء باليد

أما والهوى إني بحسن التجلد ... أروح بهجري كل وقت وأغتدي

أكابد تبريحاً من الصد والقلي ... وما لي براح عن غرام مسهد

(١٦/١٠١)

أنكر بعض الورى على من ... أدغم في اللام عندراء

ولا تخطى أبا شعيب ... والله يغفر لمن يشاء

اجرر محلا وانصبت وارفع نا ... في ربنا مع أننا سمعنا

(١٠٣/١٦)

في ورد خديك وآس العذار ... قد طاب لي حب خلع العذار

وكان لي قلب وقد ضاع إذ ... ضاع شذا خالك في الجلنار

يا مخجل البان بقدّ لقد ... بان اصطباري فيك والوجد ثار

وقد جرى دمعي مما جرى ... عليّ في حبك والعقل حار

يا مفرداً جامع شمل البها ... الشعر ليل والمحيا نهار

والجفن مكحول روى أنني ... قتلت فيه فالحذار الحذار

واللحظ والحاجب ثم اللمى ... نبل وقوس وشراب عقار

والخال فوق الخد قد عمه ... حسن إذا شاهده البدر غار

فأي بال غير بال به ... واللحظ فتاك حكى ذا الفقار

أفديه ذا جيد وذا لفتة ... قد صير الغزلان تأوى القفار

قلت حبيبي كف كف النوى ... عني فمالي في هواك اصطبار

ولم أجد لي من ملاذ سوى ... محمد بهجة أوج الفخار

الماجد المنجد سامي الذرى ... حامي الورى ممن لجا واستجار

مولاي كنز العلم كشافه ... حاوي الفتوحات سميّ المنار

لا عيب فيه غير بذل الندى ... فيا أخا الفقر إليه البدار

(١٠٤/١٦)

في الجود ما معن وما حاتم ... والبأس ما عنتر ما ذو الخمار

تكاملت أوصاف أخلاقه ... فذكره فاح وفاق العرار

لا زال ممدود الأيادي وفي ال ... يمين يمن واليسار اليسار

(١١٣/١٦)

من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد

وباء بالخسران من أتاه ... لنيل فضل من العباد

(١٢١/١٦)

ألم تستحي من وجه المشيب ... وقد ناجاك بالوعظ المصيب

أراك تعدّ للآمال ذخرا ... فما أعددت للأجل القريب

(١٢٤/١٦)

تباً وسحقاً لصقال صحائفه ... مسودّة لم يزل للكذب ينقله

أعطيته الدست كي يصقله من ورق ... فلم يعده فليت الدست يصقله

ما نال قط الدست من فعله ... غير سخام الوجه والسخط

ولّى عن الدست على رغمه ... وانقلب الدست على القط

(١٢٥/١٦)

بي ظبي أنس له ليث الشرى خضعا ... محجب لو رآه البدر ما طلعا

مهفهف القدّ قاني الخد شمس ضحى... في حندس الشعر بدر نوره سطعا

حلو المراشف معسول اللمى رشأ...أحوى لقد حاز أوصاف البها جمعا

يسطو بذابل قدّ راق منظره ... وسهم مقلته في مهجتي وقعا

قد هدّ ركن اصطباري طول جفوته...وأكسب الجسم بعد الصحة الوجعا

خفيت سقماً عن العذال حين أتوا ... يبغون ما لم يروا فيه لهم طمعا

رقوا لما قد رأوا من حالتي وبكوا ... وأخبروا الحب عني فانثنى جزعا

فقلت والشهد في فيه الشهيّ بدا... والورد والآس في خديه قد جمعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

عذالنا مزقوا شملاً قد اجتمعا ... وشتتوه فليت الحب ما صنعا

فبان عني فبات الجمر في جسدي ... ودمع عيني على خديّ قد هما

فمذ رأوا حالتي رقوا لما نظروا ... فأخبروه فأضحى خائفاً جزعا

فقلت لكن بلا لفظ أحدثه ... والصبر فارقني والشوق قد جمعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

قد حدثوك على بعد المزار بما...قد أودع السقم في جسمي وما صنعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

تباً ليوم النوى كم أثخنت يده ... قلبي جراحاً فطرفي بالدما همعا

أمسيت فيه طريحاً من جفا رشا...حو الشمائل في روض الحشا رتعا

سارت إليه الصبا تنبيه عن خبري...وكيف سهم النوى في مهجتي صنعا

(١٢٦/١٦)

قالت له إنه ما فيه من رمق ... مثلي عليل فأبدى اللهف والجزعا

فقلت والدمع من عينيّ منحدر ... وبدر سؤدده في الأفق قد طلعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

قد حدثوا من أطار النوم وانتزعا ... بحال مضني كئيب القلب ما هجعا

فقلت إذ لم يفوا في بعض ما وصفوا...به غرامي وما بي الشوق قد صنعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

إن جئت حي أميري صف له شجني... وطول سقمي وما ألقى فإن سمعا

فأشرح له حال صب مغرم دنف ... قد قطع البعد عنه قلبه قطعا

لا يستقرّ له في منزل جسد ... وطرفه بعده والله ما هجعا

وأذكر له أن حبي زاد فيه وهل ... يخشى تغير ما في الطبع قد طبعا

وأنشده عهداً مضى بالأبرقين لنا ... والبدر شاهدنا لما إليه سعى

عساه تعطفه تلك العهود وكم ... خل إلى العهد والميثاق قد رجعا

وأسرع بلطف وقل مستعطفاً ملكاً...بيتاً إلى ذكره حال المشوق دعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

بالله سل طرفي السهران هل هجعا ... وما به العشق والتبريح قد صنعا

قد حدث الناس عن مضنى الهوى دنف... وما أصابوا ولكن شنعوا شنعا

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

يا من بمحتده ارتقى ... مؤملاً عدم الشقا

قد غره طول البقا ... عمر فؤادك بالتقى

(١٢٧/١٦)

لأتركننّ لجاحد ... نعم الآله معاند

وألزم طريقة هاجد ... وأعمل لوجه واحد

عمر فؤادك بالتقى ... وعن الخطا كن منتهي

واعبد إلهك دائماً ... واحذر بأنك تلتهي

واعمل لوجه واحد ... وارغب به بتوله

فرضاً الآله وعفوه ... يكفيك كل الأوجه

عمر فؤادك بالتقى ... فلك السعادة تنتهي

وعن الدنا كن معرضاً ... واحذر بأنك تلتهي

واعمل لوجه واحد ... مع صدق حسن توجه

وبحكمه كن راضياً ... يكفيك كل الأوجه

ما تم إلا ما يريّ ... د فمن تعني ما ربح

إن رمت نيل الارتيا ... ح فدع همومك واطرح

واترك وساوسك التي ... منها صميمك قد جرح

ودع الشواغل عنك إن ... شغلت فؤادك تسترح

حتام في ليل الهمو ... م زناد فكرك ينقدح

قلب تحرّق بالآسى ... ودموع عين تنسفح

(١٢٨/١٦)

ارفق بنفسك واعتصم ... بحمى المهيمن تنشرح

واضرع له إن ضاق عن ... ك خناق حالك تنفسح

ما أمّ ساحة جوده ... ذو محنة إلا منح

أو جاءه ذو المعضلا ... ت بمغلق إلا فتح

فدع السوي وانهج على ... النهج القويّ المتضح

واسمع مقالة ناصح ... إن كنت ممن ينتصح

ما تمّ إلا ما يري ... د فدع همومك واطرح

واترك وساوسك التي ... شغلت فؤادك تسترح

يا أيهذا المصطلح ... قل لي بماذا تصطلح

أفسدت عيشك بالعنا ... وزعمت أنك تنشرح

وأضات حتى كدت في ... نار الغواية تلتفح

حتام تهنأ بالذي ... تكفي وأنت به الملح

وإلام تركن للحيا ... ة ومن وراها تجترح

أو ما ترى الدنيا ويج ... معها الشتيت المنكسح

والله ما افتخر العز ... يز بعزها إلا طرح

كلا ولا مرح الجوا ... د برحبها إلا كسح

فأقنع بمجناها القلي ... ل ولا تمار فتفتضح

واجعل مؤنتك التقي ... فهو الطريق المتضح

وإذا الهموم تزاوجت ... فالصبر أنتج ما لقح

لا تيأسن من أن تدا ... ويك الأمور وتنشرح

فلربما سرّ الحزي ... ن وربما غمّ الفرح

والله أكرم من ير ... جى في المهم المفتضح

فكل الأمور للطفه ... وإلزم حماه المنفسح

(١٢٩/١٦)

واعمل بنصح مسدد ... من في تجارته ربح

ما تم إلا ما يري ... د فدع همومك واطرح

واترك وساوسك التي ... شغلت فؤادك تسترح

أتعبت قلبك فاسترح ... فعليل وهمك لا يصح

فابسط لفكرك واتقي ... فمضيق قلبك ينفسح

واقرع إلى باب الإل ... ه بذل نفس ينفتح

ما أمه ذو حاجة ... من جوده إلا منح

أو قد دعاه بشدة ... من علة إلا صلح

فهو المبعد من يشا ... وهو المقرب من نزح

فأجلى إلى غسق الهمو ... م بنور عقل قد وضح

وابرئ فؤادك من أذى ... بمدى التفكر قد جرح

واسمع مقالة عارف ... هو ناصح من ينتصح

ما تم إلا ما يري ... د فدع همومك واطرح

واترك وساوسك التي ... شغلت فؤادك تسترح

ثلاث من تكن ياخل فيه ... فمغرور وأجدرِ بالملام

فأولها اليقين بكون أمر ... وليس له وجود في الأنام

وثانيها المطامع في مراد ... إليه وصوله صعب المرام

وثالثها الركون إلى جليس ... بلا عهد يراه ولا ذمام

فحد عنها لكي ترقى مقاماً ... وتحظى بالتحية والسلام

(١٦/١٣٠)

من كان فيه ثلاث حاز مرتبة ... أعني حلاوة إيمان فلم يضم

حلم يردّ به جهل الذين خلوا ... من سالف العصر عن علم وعن حكم

ومن له ورع قد صار مانعه ... عن المحارم فاحذر زلة القدم

ومن له خلق قد زانه حسن ... أضحى يداري به الإنسان فافتهم

فاجمع خصالا غدت للمجد جامعة ... من نالها يحظ بالإجلال والنعم

ولدتك أمك باكياً مستصرخاً ... رغماً عليك على القضاء صبورا

لم تدر ما الدنيا ولا نكباتها ... والناس حولك ضاحكون سرورا

فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا ... راجين من كرم الإله أجورا

فعسى ترى إن هم بكوا وتحلقوا ... من حول قبرك ضاحكاً مسرورا

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... رجاء بأن تمحي ذنوبي العظائم

فاعفو عن الجاني عليّ بظلمه ... وإن كثرت منه عليّ جرائم

وما الناس إلا واحد من ثلاثة ... بذا قد قضى بين البرية حاكم

مراتبها أعلى وأدنى ومشبه ... شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقي فأعرف قدره ... هو الماجد الحبر الذي لا يقاصم

فأقفوه في أقواله واجتهاده ... وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا ... أقابله بالإغضا لأني مسلم

وإن رام إكراماً وأبدى اعتذاره ... تفضلت إن الفضل بالخير لازم

المرء محتاج إلى خمسة ... يرقى بها في الناس أوج الكمال

فجدّ في تحصيلها إنه ... ما حازها إلا فحول الرجال

(١٦/١٣١)

الصبر والصمت وترك الأسى ... أكرم بها في حسنها من خصال

فهي ثلاث شبه در غدت ... وعفة النفس وصدق المقال

(١٦/١٤٣)

من داق خود بأفسر شاهان نمي دهم...من فقد خود بملك سليمان نمي دهم.

از رنج فقر در دل كنج كه يافتم ... اين رنج را براحت شاهان نمي دهم.

(١٤٦/١٦)

شمس العلا طلعت ولاح سناء ... وازدادت الأنوار والأضواء

وبدا لنا بدر الضيا متلألئاً ... مذ قابلتنا الغرّة الغراء

وانجاب عز وجه الشآم غمامه ... وبدا الصباح وزالت الظلماء

وافترّ ثغر الدهر لما أن عرا ... أهل العداوة بالسرور بكاء

وتقاربت نحو المنى آمالنا ... وتباعدت عن عيننا الأقذاء

لبس الزمان أحاسن الحلل التي ... بجمالها تتزين الحسناء

والأرض قد أبدت غلائل زينة ... وتكللت من فوقها الأنداء

والكون يرقص من مزيد سروره ... رقصاً به قد طابت الخيلاء

والروض مدّ بساط منثور على ... منظوم زهر قد علاه بهاء

والنهر يجري فوق درّ ناصع ... هو للتمائم درّة عصماء

وعصابة الأدباء كل قائل ... شعراً به تترنم الورقاء

كل بباب الفتح طاف مبشراً ... بسلامة هي للأنام شفاء

من لا تفي البلغاء مدحته ولو ... بجميع أصناف المدائح جاؤا

عادت بعودك للأنام حياتهم ... فالآن سائر من يرى أحياء

(١٤٧/١٦)

لولا بشير البشر بشرّنا لما ... زار العيون وحقك الإغفاء

قد غم كل منافق ومداهن ... وسرت إلى سرّائه الضراء

وتفطرت أكباد حسَّد نعمة ... وتقطعت فزعاً لهم أمعاء

وتسربلوا بالخزي في دَرَك الشقا ... ما تم فوق شقا الحسود شقاء

تجري الدما منهم على وجناتهم ... فلذاك عين وجودهم عمياء

فطعامهم بعد النفائس أنفس ... وشرابهم بعد الزُّلال دماء

ووجوههم مصفرّة مما بهم ... وكذا تنفُّسهم هو الصعداء

ما بالهم يبغون سوأ للذي ... بالجود منه تذهب الأسواء

ما بالهم يبغون غماً للذي ... بندى يديه تُخصَّب الأرجاء

يكفي الحسود بأن سحنة وجهه ... بين الخلائق غمة سوداء

هل يستوي صبح وليل أليل ... والدرّ ليس كمثله الحصباء

يا أكمل الرؤساء لا مستثنياً ... أحداً إذا ما عدّت الرؤساء

يكفيك يا عين الأماجد والعلا ... حمد ومدح رفعة وعلاء

قد أجمع العقلاء إنك أوحد ... وسواك يا روح العلا غوغاء

لا رأى يلفي مثل رأيك صحة ... منه استضاءت في الورى آراء

ما كل من ولي المناصب ماجد ... كلا ولا كل الشموس ذكاء

ضاقت صدور بني المراتب بالذي ... قد أودعوه وصدرك الدهناء

أنت الصباح لنا وغيرك عندنا ... ليل وغرّة وجهك اللألاء

ولأنت في سعد السعود لدى المدى ... والضدّ في وادي العنا عوّاء

غلبت طباعك كل طبع مائل ... وتباعدت عن عرضك الأسواء

في الله لم تأخذك لومة لائم ... كلا ولا مالت بك الأهواء

لك نعمة عند الورى خضراء ... ويد لغفة كفها بيضاء

سدت الأنام بها بغير مشارك ... والناس فيما دونها شركاء

بل سدتهم من كل وجه لا كمن ... قد سوّدته بيننا الصفراء

(١٤٨/١٦)

قد أطبق الإجماع أنك وجهة ... قد قلدتها السادة الحنفاء

شهدت لك الأعدا بفضل زائد ... والفضل ما شهدت به الأعداء

وإليك يا بحر النوال عروسة ... عذراء زفت بالثنا وطفاء

وفدت تقنع رأسها بردائها ... خجلاً ويعلو وجهها استحياء

وقفت بباب الفتح إن يك منعماً ... بقبولها زادت لها النعماء

إن أبطأت عن لثم كفك لا تقل ... يكفي الذي قد خلف الإبطاء

وأقبل لنائية الديار مسامحاً ... فأخو النباهة دأبه الإغضاء

لا زلت في مجد وسعد دائماً ... ما نقّطت وجه الربا الأنواء

(١٤٩/١٦)

أقبّل كفا طالما كفت الأذى ... وقلدت الأعناق ما يوجب الشكرا

فلثمي لتلك الخمس كالخمس واجب... عليّ فصارت واجباتي بها عشرا

كم من يد بيضاء قد أسديتها ... تثني إليك عنان كل وداد

شكر الإله صنائعاً أوليتها ... سلكت من الأرواح في الأجساد

أنت الذي قلدتني نعماً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدينّ إليّ عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

(١٥٠/١٦)

صبح المسرّات قد راقت زواهره ... ودوح روض المنى افترّت أزاهره

وماست القضب سكري في خمائلها ... لما سقاها من الوسميّ باكره

وعانق النهر قامات الغصون وقد ... سرّت دمشق بعصر راق سائره

وقرّ مسجدها عيناً ببهجته ... وكاد من قبل أن تدمى محاجره

وكاد يعوزه بسط الحصير به ... عند الحصور الذي جلت مآثره

والآن يزهو بتعمير ويزهر من ... دروس علم وقد قامت شعائره

يختال في برد الوشي وقد ... ترنحت طرباً منه منايره

وزانها في دجى الأسحار حسن دعا ... لناظر ماجد طابت سرائره

الأوحد الفرد فتح الله خدن علا... نسل الأماجد من زادت مفاخره

ذو الحزم والعزم والرأي السديد وما ... تحيد عن غرض التقوى أوامره

(١٧٤/١٦)

ألا في سبيل الله نفس وقفتها ... على محن الأشجان في طاعة الحب

أعاني جوى من ذي ولوع بكيده ... إذا لم يمت بالصدّ يقتل بالعجب

تخيرته من ألطف الغيد خلقة ... تكوّن بين الراح والمبسم العذب

أبى القلب إلا أن يكون بحبه ... وحيداً على رغم النصيحة والعتب

فلو فوّقت سهم المنون جفونه ... لقلب سوى قلبي تمنيته قلبي

لا كانت الدنيا وأنت بعيد ... يا واحداً أنا في هواه وحيد

يا من لبست لهجره ثوب الضنى ... وخلعت برد اللهو وهو جديد

وتركت لذات الوجود بأسرها ... حتى استوى المعدوم والموجود

قسماً بما ألقى عليك من العدا ... ومحب وجهك في الورى محسود

إن المحب كما علمت صبابة ... فالصبر ينقص والغرام يزيد

ولقد ملأت القلب منك مهابة ... فعليّ منك إذا خلوت شهيد

والحرص مذموم باجماع الورى ... إلا عليك فإنه محمود

وأغيد يسكر عقل الغيد ... يصيد بالحسن قلوب الصيد

فؤاده صوّر من حديد ... وقلبه أقسى من الجلمود

مولى عظيم الفتك بالعبيد ... يغنيه حسنه عن الجنود

سكر لحاظه بلا حدود ... يصدّ والهلاك في الصدود

قد عاقه الثلج عن الورود ... ما الثلج إلا برص الوجود

بأبي وإن كان أبي سميذعاً ... خلقت يداه للشجاعة والندى

(١٧٥/١٦)

راجعته في أزمة فكأنما ... جردت منه على الزمان مهندا

ملك كريم كالنسيم لطافة ... فإذا دجا خطب قسا وتمرّدا

أمواج إحسان أسرّة وجهه ... لصديقه وسيوف بأس للعدا

كالبحر ينعم بالجواهر ساكناً ... كرماً ويأتي بالعجائب مزبدا

يغنى من الأعمار إن غشي الوغى ... ما لو حوى أفنى الزمان وخلدا

والهام تسجد خشية من سيفه ... لما أبت أربابها أن تسجدا

لا تعجبوا إن لم يسل منهم دم ... فالخوف قد أفنى النفوس وجمدا

بلاد قد حوت كل الأماني ... نبيت بها ونصبح في أمان

هي البلد الأمين فليس نخشى ... بها ظلماً سوى جور الغواني

حدائقها من الروضات حسناً ... هي الفردوس من بين الجنان

وبقعتها من الدنيا جميعاً ... بمنزلة الربيع من الزمان

وكوثرها على الحصباء يجري ... كذوب التبر سال على الجمان

إذا صدحت بلابلها أجابت ... كواكبها بأنوار الحسان

لئن أصبحت أدنى القوم سنا ... فعدّ فضائلي لا يستطاع

كشطرنج ترى الألباب فيه ... حيارى وهو رقعته ذراع

كلنا جرحى خطوب ... ما لنا الدهر مريح

فلهذا لم يكن يو ... جد شاميّ صحيح

للقلب ما شاء الغرام ... والجسم حصته السقام

(١٧٦/١٦)

وإذا اختبرت وجدت مح ... نة من يحب هي الحمام

عجباً لقلبي لا يمل ... ل جوى ويؤلمه الملام

وأبيك هذي شيمتي ... من منذ أدركني الفطام

إني أغار على الهوى ... من أن تؤمّله الأنام

وأروم من حِدَق الظبا ... نظراً به حتفي يرام

أفدي الذي منه يغا ... ر إذا بدا البدر التمام

فعلت بنا أحداقه ... ما ليس تفعله المدام

إن شط عنك خياله ... فعلى حشاشتك السلام

أأخيّ من يك عاشقاً ... فعلام يجفوه المرام

إني بليت بمحنة ... هانت بها النوب العظام

حتى لقد عميت عليْ ... ي مسالكي ودجا القتام

صاحبت ذلي بعد أن ... قد كان تفخر بي الكرام

والمرء يصعب جهده ... ويلين صعدته الصدام

لا تتهمنّ تذللي ... فالتبر معدنه الرغام

وإذا جفاني من أحبْ ... ب صبرت حتى لا أضام

فعبوس أردية الحيا ... عقباه للروض ابتسام

ولئن وهت لي عزمة ... فلربما صدئ الحسام

فعسى الذي أبلى يعي ... ن وينقضي هذا الخصام

مذ قعقعت عمد للحيّ وانتجعت ... كرام قُطانه لم ألق من سند

مضى الألى كنت أخشى أن يلمّ بهم...ريب الزمان ولا أخشى على أحد

فأفرخ الروعَ أن شالت نعامتهم ... فأفسد الدهر منهم بيضة البلد

وشادنٍ قيد العقول وجهه ... وصدغه سلسلة الآراء

(١٧٧/١٦)

شامته حبة قلب مذ بدت ... جنت بها الأحشاء بالسوداء

لا بدع أن شاع في البرايا ... تحتكي في الرشا الربيب

عشقي عجيب فكيف يخفى ... وحسنه أعجب العجيب

بي من أن عاينته مقلتي...ينمحي جسمي ويفنى طربا

أيّ شيء راعه حتى انثنى...هارباً مني و ولي مغضبا

لله مجتمع كواكبه ... تلك الوجوه وضيئة الحلك

حتى النجوم هوت له كلفاً ... بنظامها من قبة الفلك

وليس سقوط الثريا لدى ... نديّ الموالي من المنكرات

فإن الشموس إذا أسفرت ... فلاحظ للأنجم النيرات

مجلس ضم شملنا بانسجام ... كالثريا وحبذا الانسجام

نظمتنا يد العناية عِقْداً ... سلكه الودّ لأعراه انفصام

والعماديّ منه وسطاه والوس...طى لها الصدر منزل ومقام

فأدرنا من الحديث كؤساً ... سكرت من مدامها الأفهام

ونعمنا بالأ ورواحاً وسمعاً ... ولدينا للنيرات ازدحام

بينما نحن من ثرياه عجب ... وبها الزهر زانه الانتظام

إذ تداعت من أفقه وهي خجلى...إذ حكتنا وفاتها ما يرام

(١٦/١٧٨)

أسفي على بحر النوال ومن له ... بأس الملوك وعفة الزهاد

لو أن بعض صفاته اقتسم الورى ... لرأيت أدناهم كذي الأعواد

لم يجن ذنباً غير أن زمانه ... قد فوّض الأحكام للحسّاد

هابوه وهو مقيد في سجنه ... وكذا السيوف تهاب في الأغماد

ذهب السرور بفقده فكأنما ... أرواحنا غضبى على الأجساد

يا ثالث الحسنين عاجلك الردى ... والحتف قد يسري إلى الأطواد

لك بالكواكب والسحائب أسوة...فاذهب كما ذهب السحاب الغادي

إن الأمير هو الذي ... أضحى أميراً يوم عزله

إن زال سلطان الولا ... ية لم يزل سلطان عدله

والسيف عند الاحتيا ... ج إليه يعرف فضل نصله

والحق ينفر تارة ... ويعود معتذرا لأهله

والبدر يرجع ثانياً ... بعد الغروب إلى محله

والعقد ينثر كي ين ... ظم ثانياً جمعاً لشمله

والخلد موعد آدم ... سيعودها أيضاً بأهله

لكن يكون مخلداً ... والشيء مرجعه لأصله

لا تأس من كرم الكري ... م فثق برحمته وفضله

ومقرطق لولا جفون جفونه ... خلنا دم الوجنات من ألحاظه

وتكاد تقرأ من صفاء خدوده ... ما مرّ تحت الخد من ألفاظه

(١٦/١٧٩)

هذا المصاب الذي كنا نحاذره ... القلب من هوله شقت مرائره

بئس الصباح صباح البين لا طلعت... شموسه بل ولا لاحت بشائره

أهدى لنا جمل الأكدار مطلعه ... فلا رعى الله ما أهدت بوادره

(١٦/١٨٣)

كالشمس في كبد السماء وضوءها ... يغشي البلاد مشارقاً ومغاربا

(١٦/١٨٤)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت ... وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وكان كثيراً ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعري من قصيدته اللامية

إذا وصف الطائي بالشح مادر ... وعير قسا بالفهامة باقل

وطاولت الأرض السماء سفاهة...وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وقال السهي للشمس أنت خفية...وقال الدجى للصبح لونك حائل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك هازل

(١٦/١٨٥)

منعت ابن داود الحديث بجلق ... وما مثله في الشام والله من فار

وتزعم حصر العلم فيك بجلق ... فتنقر أهل العلم فيها بمنقار

سيأتيك من ربي بلاء وفي غد ... ستلقى بوجه يا ابن منقار من فار

يصفر من حسد حتى كأن به ... ربعاً قديمة عهد ذات أدوار

ويعتريه اضطراب في مفاصله ... كأن أفكل في أعضائه سار

سقى مربع الأحباب ودق الغمائم...وجادت عليه هاطلات السواجم

سفرن بدوراً عن محيا كأنه ... سنا نور شمس الدين عين الأكارم

(١٦/١٨٦)

بعام ثمان بعد تسعين حجة ... وتسعميء مرت جرى الأمر والحكم

بأن حضر الشمس ابن منقار الذي ... تحرى جدالاً حين زايله الحزم

وناظرنا يوم الكسوف فلم يطق ... لنا جدلا بل خانه الفكر والفهم

فقيل وبعض القول لا شك حكمة...وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم

ولولا تلافى الله جلّ جلاله ... أصاب تلافاً حين تابعه الرجم

(١٦/١٨٧)

لنا في الشام إخوان ... بظهر الغيب خوان

فأبدوا في الجفا شانا ... به وجه الصفا شانوا

وظنوا أنهم ذهلوا ... وما غدروا وما خانوا

ولما إن رأينا الذ ... هل طبع الناس مذ كانوا

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان

لسان العدا إن ساء فهو كليل ... قصير ولكن يوم ذاك طويل

وأقلام من ناواك ضلت وأخطأت ... وليس لهم في ذا السبيل دليل

لقا إليك شان شأنه سوء فعله ... وفعل الذي والى علاك جميل

فلا تحتفل مولاي إن قال قائل ... ستنشدهم عند اللقا وتقول

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

إذا طلعت شمس النهار تساقطت ... كواكب ليل للأفول تميل

وهل يغلب البحر المعظم جدول ... وهل يدعي قهر العزيز ذليل

وهل لجهول أن يقاوم عالماً ... وليس سواء عالم وجهول

فلا عجب إن خان خل وصاحب ... لأن وجود الصادقين قليل

على أنني أصبحت للعهد حافظاً ... وحاشا لدينا أن يضيع جميل

صفونا ولم نكدر وأخلص ودّنا ... وفاء عهود قد مضت وأصول

وإنا لقوم لا نرى الغدر سنة ... إذا ما رآه صاحب وخليل

نعم قد كبا عند الطراد جوادهم ... وأنت كريم لا برحت تقيل

(١٨٨/١٦)

أيا فاضلاً أثنت عليه الأفاضل...وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل

جمعت علوماً ثم رحت تفيدها ... فأصبحت فرداً في الورى لا تماثل

وكم غصت في القاموس نحو صحاحه...فأخرجت درا ليس يحويه فاضل

ففي نظمك الدر النضيد منظم ... وفي النثر منثور الجواهر حاصل

حللت محب الدين في الشام فانثنت ... تتيه بكم إذ زينتها الفضائل

ولا بدع أنت البحر في العلم والندى...وكم عم طلاب القرى منك نائل
رقيت مقاماً في الفصاحة سامياً ... يقصر عن غاياته المتطاول
لبيد بليد وامرؤا القيس مطرق ... لديه وسحبان الفصاحة باقل
وقد أرسل المملوك نحوك سائلا ... سؤال محب للحبيب يسائل
لأنك في الفقه الإمام محمد ... لذلك قد قامت عليه الدلائل
فأي وكيل لا مجال لعزله ... وإن مات ذو التوكيل فهو يزاول
بعثت سؤالاً عاطلاً نحو ربعكم ... ولكنه يرجو الحلى ويحاول
وقد جاءكم عبد يروم كتابة ... ويكفيه فخراً أنه بك نازل
تأخرت في عصر وأنت مقدم ... وفزت بما لم تستطعه الأوائل
فجد بجواب لا برحت تفيدنا ... لأنك شيخ في الحقيقة كامل
أهذي سطور أم قدود عوامل ... وتلك شموس أم بدور كوامل
وهل هذه الألفاظ أزهار روضة ... سقاها من المزن الغدير هواطل
وتلك المعاني أنجم مستنيرة ... أم القاصرات الطرف فيها تغازل
وبعد فيا رب الفضائل والندى ... ويا بحر علم ما لفضلك ساحل
لئن كان ما أظهرت في الطرس أنجما...فإنك شمس في سما الفضل رافل
وإن كان ما رصعت درا منظماً ... فإنك بحر في الحقيقة كامل

(١٨٩/١٦)

لقد أفحم النظام ما أنت ناظم ... وأعجز أهل الفضل ما أنت قائل
أشرت بألغاز وحسن تلطف ... إلى لغز فيه العيون تغازل
وصورته مولاي توكيل راهن ... لمرتهن في بيع رهن يزاول

وقد شرط التوكيل في عقد رهنه...فإن مات قبل البيع لا عزل حاصل

فجد وتفضل بالقبول فإنني ... لعبد فقير خامد الفكر خامل

وسامح لهذا العبد إن بضاعتي ... لفي الشعر مزجاة وحظي سافل

فوابل نظمي عندك الطل قد غدا ... كما أن يا مولاي طلك وابل

فلا زلت في أوج الفضائل ساميا ... وفي ذروة المجد الرفيع تحاول

ولا زلت صدرا للعلوم ومورداً ... فلا غروان طابت لديك المناهل

وقفت على ربع الحبيب أسائله ... ودمعي بالمكتوم قد باح سائله

وقلت له مني إليك تحية ... أما هذه أوطانه ومنازله

أما ماس في روضاتها بان قده ... ومالت لدى مر النسيم شمايله

فما لك قد أصبحت قفرا وطوفت ... طوائح دهري فيك ثم زلازله

فقال سرى عني الحبيب وفاتني ... سنا برق شمس الدين ثم هواطله

(١٦/١٩١)

يا مفتياً طال السؤال لقبره ... وجوابه متعذر الإمكان

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وكلام

(١٦/١٩٣)

هر كه ما را يار نبود ايزد أو را يار باد ... هر كه ما را رنج داده راحتش بسيار باد

هر كه اندر راه ما را خارى نهد از دشمني ... هر كلى كز باغ عمرش بشكفد بى خار باد

(١٦/٢٠٠)

حياك يا طيبة الغراء مبتكرا ... من الحياء جزيل النفع منسكب

فلي بأفقك بدر كامل أبدا ... في حبه مهجتي والروح أحتسب

به اعتصامي إذا ما شفني ألم ... به أغاث إذا حلت بي الكرب

به غنيت عن الدنيا وزخرفها ... به توطد لي الأكناف والرتب

به فتيت جوى يا حبذا تلفي... والحب مقترب والوصل مرتقب

عليه أزكي تحيات معطرة ... من نشره إذ إليه العرف ينتسب

ما اخضر عيش محبيه بروضته ... وقام فيها على الأقدام منتحب

حبذا باب السلام إذا ... عاينته مقلة البادي

فيه لي نشأة نشأت ... كأنما نوديت للنادي

إذا حل مجد في ديار تزينت ... بأحسن ما تولى الرياض وما تبدى

وحيث اغتدى المولى الشهاب بجلق...فلا غرو أن تزهو بها بهجة الورد

أبي القلب أن يقوى على النار والصد...وغصن الصبا غض يميل إلى الود

وما كل تبريح يطاق احتماله ... ولا كل من تهوى تجنيه لا يردى

وبي مائل في مهجتي لا اعتياض لي ... بذات وشاح عن لقاه ولا برد

خميل الدمى عذب اللمى مونق الحمى...ظريف السمى غض النما مائس القد

(٢٠١/١٦)

جميل المحيا يخجل الشمس إن بدا...ضحى أو مسا أزرى على الأغصن الملد

وإن قام حاكى السمهري اعتداله...ويا حبذا إن رنح العطف بالقصد

مليح وشي النمام من فوق خده ... عذارا تحاشى من سطا شوكة الورد

غزانا بهتدي من اللحظ صارم ... فيا حسنه من فارس فاتك نجدي

حكى شعره ليل التجافي بطوله ... وأعقب خلفا بعد ما جاد بالوعد

وأنوى وما ألوى علي بزورة ... فيا حسرة غاض الوفا من ذوي العهد

ولكن لي من فضل مولاي أحمد ... نتائج عقد فاح منها شذا الند

وكتب في صدر كتاب لبعض أحبابه قوله:

لقد هيج القلب التنائي وزادني ... ولوعاً فهل أقضي الليالي بعلّما

وإني لراج للقا بعد بعدنا ... وقد يجمع الله الشتيتين بعدما

وقال يشكو فراق بعض أحبابه:

كنا ازدواجا فينا ... والآن صرنا فرادى

يا فرقة قطعتنا ... وما نسينا الودادا

وقال أيضاً في معنى قول مهيار:

أبكي ويبكي غير أن الأسا ... دموعه غير دموع الدلال

يقضي الدجى غيري بمطلوبه ... وصلا وأقضيه بوعد محال

أحيي ويحيى الليل لكنما ... ليل التجافي غير ليل الوصال

كم من بعيد والقلوب دياره ... والعين من طول المدى تختاره

يا نازحين ولي بهم وجد علي... وجد تشعب حيث شبت ناره

رعياً لأيام مضين ونحن في ... مرح التألف والهنا أقطاره

أيام مرجنا الرياض ومرحنا ... فوق الحياض وأنسنا أقماره

وحديثنا النجوي بدار ألذ من ... كأن العقار تشعشعت أنواره

(٢٠٢/١٦)

وخطابنا السحر الحلال أسر من...طيف الخيال إذا بدت أسراره

لله من عصر نضى لما مضى ... سيف العتو على الحشا تذكاره

عود فعود مدنفا فيكم قضى...شرخ الشباب وما انقضت أوطاره

وتعطفوا بحشاشة الصب الذي...هجر الكرى وتواصلت أخطاره

وعساه يسعده بلطف شامل ... من وصلكم فعلى الكريم مداره

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه ... لا شل ربي كف ذاك الآخذ

وزعمت أني ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ

ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ

هذا مقام فتى أضرّ به الهوى ... قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

(٢٠٣/١٦)

نقل العذول بأنني أفنيت ما ... أخفي الحفاظ من الغرام الواقذ

هبني اقترفت لما افترى فاغفره لي ... هذا مقام المستجير العائذ

نبذ الخليط مودتي حيث العدا ... حولي يروعني بهجر النابذ

فسألته الرجعى وقلت دع القلى ... هذا مقام المستجير العائذ

نبذ العهود مغاضبي فألم بي... في صورة الإشفاق طيف النابذ

فسألته أن لا يفوه بما جرى ... فيحيله عني بقول نافذ

فمضى ونم علي فيما قلته ... فأتى يهددني بسيف شاحذ

رحماك قد صدق الخيال وإنما ... هذا مقام المستجير العائذ

هب قادني فيك الغرام فما الذي ... ألجاك تعذبي بهجر واقذ

أضراعتي أم ما افترته عواذلي ... عني إليك من الكلام النافذ

رحماك بي لا ترع غير مودتي... وحفاظ ودي لا تكن بالنابذ

فلديك منك بك استعذت وإنه ... هذا مقام المستجير العائذ

(٢٠٤/١٦)

ريم رنا نحوي بطرف أدعج ... فاستل روحي من جميع مآخذي

فطفقت أستعفي اللواحظ قائلاً ... هذا مقام المستجير العائذ

قد أوسعت عيناه قلبي أسهما ... إن غض عني هذه أصمي بذي

ما فوقت إلا وقلت لسهمها ... هذا مقام المستجير العائذ

لاحظت خالاً فوق صفحة خدّه ... متوارياً خوف اللهيب النافذ

فسأله ماذا المقام فقال لي ... هذا مقام المستجير العائذ

وافي الحبيب بغير وعد زائراً ... يرنو بطرف بالمجامع آخذ

أربي بسكر هوى وسكر مدامة ... حتى إذا سدت علي منافذي

ناديته حسب فديتك زائرا ... هذا مقام المستجير العائذ

أنزلت آمالي بوادي مخصب ... وحمى منيع نعم كهف اللائذ

فلذاك ناداني يقيني معلنا ... هذا مقام المستجير العائذ

وأغن فتاك اللواحظ أدعج ... يرمي بنبل في القلوب نوافذ

نادته أفلاذي وقد فتكت بها ... هذا مقام المستجير العائذ

ولقد وقفت على الطلول عشية التو... ديع يوم البين وقعة لائذ

فاستعبرت عيناي لما بان من ... أوهى بفرقته جميع مآخذي

لام العذول وقد رآني والها ... فأجبته خفض عليك منابذي

لو راعك البين المشت عذرتني ... هذا مقام المستجير العائذ

(٢٠٥/١٦)

يا آل بيت المصطفى شعري حلا ... فيكم وطابت بالمديح لذائذي

وافيتكم أبغي حماكم منشدا ... هذا مقام المستجير العائذ

يا من إذا جاريته في مسلك ... ألفيته قد سد طرق منافذي

أهون بمضناك الذي حيرته ... هذا مقام المستجير العائذ

بسوى حماكم لا تراني مقلة ... يا من لهم ودي المؤكد لائذي

فإذا وقفت ببابكم متذللا ... هذا مقام المستجير العائذ

عاهدته أن لا يميل وقد رآى ... نبذ العهود فديته من نابذ

رد الصباح لناظري بهجره ... ليلاً وسدد بالصدود منافذي

ناديته واليأس أمسى ضاحكاً ... وأنامل الآمال تحت نواجذي

رفقا بقلب لا يميل لغيركم ... هذا مقام المستجير العائذ

يا بني الأصفر قد حلت بكم ... نقمة الله التي لا تنفصل

نزل الأشرف في ساحلكم ... فابشروا منه بصفع متصل

(٢٠٦/١٦)

أمل ليس ينقضي في تمني ... نظرة تستفاد عند التفاتك

لست أرضاك مسرفاً في تجني ... ك بحال والحسن بعض صفاتك

لك في كل مهجة راضها الح ... ب هوى يستطاب في مرضاتك

بقوام يملي علي إذا ما ... ل حديث الرماح في لفتاتك

ومحيا يرى ضئيل نحولي ... لعذولي والصح للسر هاتك

وسنا مبسم إلى الرشد يهدي ... هائماً ضل في دجى مرسلاتك

يا بديعاً تحكى الرياض سجا ... ياه أقل مهجتي شبا لحظاتك

أنا من لا يحيله فرط إعرا ... ضك عن مذهب الولا وحياتك

وعلى مهجتي رقيب من الوج ... د أرى في لقاه بهجة ذاتك

حسب قلب وناظر يتمنا ... ك بأن لا يرى سوى حسناتك

ملح تسلب النهى ومزايا ... أيها يستطاع واللحظ فاتك

(٢٢١/١٦)

قالوا دع الزهد واشطح في هوى رشا...طلق المحيا شهي الثغر أشنبه

فقلت قد عشت خالي البال منفرداً...وكل شخص له عقل يعيش به

جاء المؤنب ينهى عن مكابدتي ... وجداً أذاب فؤادي في تلهبه

(٢٢٢/١٦)

دع ما تعاني فسمعي صم عن عذل...وكل شخص له عقل يعيش به

ولما دنا مني حبيبي بعطفه ... وألحاظه طيّ الصبابة تنشر

وقد كنت قدماً للجهالة تاركاً ... فذكرني والشيء بالشيء يذكر

بدت فيّ آيات الغرام بحبّه ... بديع من الأقمار أبهى وأبهر

ولما نأى عني تناءت مسرتي ... وأنحل جسمي من نواه التحسر

ومن بعده قد صرت صبا مولها ... أسير غرام عز فيه التصبر

وكيف خلاص القلب من لاعج النوى...ونزع الهوى حقاً من الصدر يعسر

إذا شمت ورداً قلت هذي خدوده ... ومن أين للأوراد ماس مجوهر

وإن بان بدر التم أحسب وجهه ... لديّ بدامع أن ذلك أنضر

وإن بان لي غصن من البان ناضر ... تذكرته والشيء بالشيء يذكر

(١٦/٢٢٦)

عليك بإقلال الزيارة إنها... تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا

ألم تر أن القطر يسأم دائبا... ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا.

(١٦/٢٣٢)

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه ... كالحِمْل فانظر أي شيء تحمل

وإذا علمت بأنه متفاضل ... فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

(١٦/٢٤٠)

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته...على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه...إذا لم يكن عن ساحة السيف مزحل

(١٦/٢٤١)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل...بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قفا بربوع العامرية أنني ... كلفت بها من حين عهد التحمّل

ولو ذاتها ثم انشقا طيب عرفها ... وقصا حديثاً للأسيف المعلل

فيا سائق الأظعان يطوي فداً فدا ... إلى دوحة الجرعا رويدك فانزل

بجيرة نجد سادة الحيّ كم روت ... ثقاة لهم طيب الحديث المسلسل

فديتهم من جيرة لأعدمتهم ... حماة زمام للنزيل المملل

لنارهم تعشو السرات وترتوي ... بحوضهم الأصفى على كل منهل

سقتهم غديقات التهاني كرامة ... وأخصب واديهم بند ومندل

ونادى بشوق مذ غدا الركب سائلاً...قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

لك الله يا حادي الركاب مغلساً.. إلى الحرم القدسي رويدك فانزل
وروّى نفوساً بالمقام ولا تقل ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ودعنا على بسط المسرّة والصفا..بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وروّح فؤادي بالوصال هنية ... بمشهد مولانا الوجيه المكمل
حديقة فضل بالمعارف أثمرت ... وشمس جمال بالمحاسن تنجلي
(٢٤٢/١٦)
بديع بيان في احتكام تصرّف ... بإجمال تفصيل وتفصيل مجمل
قضايا علاه بالكمال تسوّرت ... ببرهان فضل عن قياس محصل
يحن اشتيقاقاً والهاً متولعاً ... إلى المربع السامي بدومة جندل
أراع فؤادي بالنوى وحديثه ... وسلسل دمعي بالحديث المسلسل
وأحرمني طيب المنام وإنه ... تسلم قلبي قبل يوم الترحل
فيا أيها المولى الذي حاز سيرة ... ترفق بصب بالبعاد مبلبل
ولاطفه إن حان الوداع تكرماً ... وروّق له كأس الحديث وعلل
وإن فزت بالمسرى إلى الحي والحمى...ونحت به فامنن بحسن الترسّل
لهفي على وادي العقيق وبانه ... وعريب نجد أحكموا توثيقي
شام الحداة الأبرقين فأرعدت ... مني الجوانح من لظى التفريق
يا جيرة لكم السيادة إنني ... أرجو اصطباري مبرد التشويق
إن لاح برق الغور أو هب الصبا ... أو صاح ورق بالأرائك تصدح
أو رنم الحادي الركاب مهيماً ... فدموع جفني كالسحائب تسفح
مالي وللواشي العذول وفي الحشا ... يوم النوى نار الصبابة تسرح

لربك سرّ قد خفا كنه أمره ... على كل غوّاص نبيل مسدّد

فكم عازم والحق بنقض عزمه ... وكم غافل والسعد وافى بمسعد

فسلم له ما شاءه فهو عالم ... وإياك والتدبير في كل مقصد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

شهدنا خفايا السرّ منه حقيقة ... بحسن تلاقينا على غير موعد

علمنا به صدق المودّة والوفا ... نتيجة حق قد خلت عن تردد

(١٦/٢٤٣)

وها قد بدت مني إليك بشارة ... تحوز بها العلياء في كل مشهد

فلا زالت الأيام تهديك منحة ... بتحقيق آمال وإبلاغ مقصد

أروم وقد طال النوى طيب نظرة...وأستخبر الركبان من كل وجهة

وأستعطف الأيام كيما تجود لي ... بحسن اتصال في خيام العشيرة

وفي كبدي حراء هاج لهيبها ... ومن فرط ما ألقى جرت عين عبرتي

على أنني للدهر أغفر ما جنى ... وأنشد بيتاً يقتضي حسن وصلتي

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت ... كما أن أيام اللقا يوم جمعة

فؤادي بنار الشوق يصلي ويضرم...ودمعي وحق العهد بالسفح عندم

ونار الغضا قد أجحت بجوانحي ... على حبّه والسقم عني مترجم

أراقب نجماً في الدجى نابذ الكرى ... ولو شئته ما كان للجفن ينعم

كأن جفوني بالسما قد تشبثت ... كأن ليالي الوصل بالصدّ ترغم

أمن مبلغ عني سعاداً تحية ... بسفح النقا والحب فيها محكم

سبت مهجتي لما أصابت حشاشتي ... بسهم وقيدي بالصبابة أدهم

نقضت لويلات التداني برامة ... رمت كل واش والفؤاد متيم

ومن بعد طيب الوصل شطت مراتع ... وعادت عواد للمودّة تعتم

فلا وصلها يدنو فتبرد لوعتي ... ولا مهجتي تسلو عليها فأرحم

إلى كم أراع العاذلون بوشيهم ... بصد وهجر من سعادي ونمنموا

وقلبي على العهد القديم وما صفا ... ثكلتهم ما الودّ مني مصرم

عجبت لها فالعهد منها مزوّر ... وعهد بها من عالم الذرّ مبرم

فيا ليتها وافت بوصل لمغرم ... شجي ولكن وعد زينب مخرم

تصرم دهري والشبيبة آن أن ... يطيب لها الترحال والبين محجم

(٢٤٤/١٦)

أجيرتنا بالنيربين وحاجر ... وسلع ومن بالرقمتين مخيم

فديتكم عطفاً فنيران مهجتي ... عليّ قضت والطعم بالصد علقم

ألا ليت شعري والأماني كواذب ... تمن سعاد الحي وصلاً وترحم

وتسعدني الوجنا لأطلال جلق ... وربوتها الغرّا بها القلب مغرم

وأزهو بسفح الصالحية برهة ... وفي مرتع الغزلان أحظى وأغنم

كأن كانون أهدى من منازله ... لشهر نيسان أصنافاً من التحف

أو الغزالة تاهت في تنقلها ... لم تعرف الجدي والثور من الخرف

ومن شعره قوله مضمناً المصراع الأخير:

ألا يا غزالاً في مراتع رامة ... أجزني حديثاً صح عن طرفك الأحوى

عن الغنج الساري بفاتن جفنه...عن الدعج الداعي إلى السقم والبلوى

عن المكحل الفتّاك عن وطف به...عن الحاجب النوني شفاء بني الشكوى

فقال رويناه على الكتم بيننا ... وما كل ما تروى عيون الظبا يروى

ولي حب عليه القلب وقف ... ليسكنه ويبتهج المزار

فقلت له أعره لنا زماناً ... فقال الوقف عندي لا يعار

(١٦/٢٥٠)

يا عالماً قد رقى فِي العلم مرتبة ... دارت بقطت سناها دارة القمر

وكاملاً قد سما في الخافقين له ... بالفضل ذكر حميد سار كالمثل

ومن هو الجهبذ الحبر الذي شهدت ... له الموالي هداة العلم والعمل

حوى معارف فضل ليس ينكرها...سوى جهول لفرط الحمق معتزل

شيخ العلوم التي تبدي فوائدها ... فوائداً لم تقل في الأعصر الأول

جواهرا قد حلي جيد الزمان بها...من بعد ما مر حينا وهو ذو عطل

مولى غدا محرزاً فضل السباق بمض...مار العلى في سياق البحث والجدل

ودوحة الفضل تزهو من جلالته ... ورونق العلم منه عاد في كمل

يا صاح إن رمت حل المشكلات فلذ...به وعن فهمه السيال قم فسل

حبر تفرد في جمع الكمال فلا ... يرى مضاهيه في ماض ومقتبل

هذا وقد طال وعد منك يا سندي...والقلب من أجله قد صار في شغل

والوعد دين لدى رب الكمال يرى... قضاؤه لازما من غير ما مهل

فحققن رجائي فاعتقادي في ... صدق العلى لكم عار عن الزلل

وجد برد جوابي فالجوى بي قد ... أحاط والوجد مني غير منتقل

وخادع الدهر قد أبدى جنايته ... كأنه طالب ثارا على دخل

(٢٥١/١٦)

قلب الطرف من وجدي لعلي أن ... أرى معيناً لدفع الحادث الجلل

إذا أراد الإله أمراً ... قضاؤه في النفوس مبرم

فوضت أمري وقلت خيراً ... ما دفع الله كان أعظم

(٢٩٠/١٦)

علم الحديث وسيلة مقبولة ... عند النبي الأبطحي محمد

فاشغل به أوقاتك البيض التي ... ملّكتَها تشرُف بذاك وتسعد

(٣١٠/١٦)

أنجما أضاءت سماء الرتب ... به وتسامت فخاراً حلب

أخا لي واسمي أخ لاسمه ... وكم من إخاء يفوق النسب

أين كلمة قبل مبنية ... بغير اختلاف لهم أو شغب

وإن نعتت كان إعرابها ... بإعراب ناعتها ما السبب

فمتبوعها لم يزل تابعا ... على عكس ما في لسان العرب

قدم نجم سعد برأس العلا ... وطالع أعدائه في الذنب

أمولاي منشى لسان العرب ... وقاضي دوادين أهل الأدب

ومن فضله شاع في الكائنات ... ونال به ساميات الرتب

سبقت الألى في نظام القريض... وفي كل علم بلغت الإرب

وجادت أكفك بالنائلات ... وفاضت بها غاديات النشب

لعمري لقد فقت كل الأنام ... بذوق حلا وبفهم ثقب

كأن المسائل قطر الندا ... وفكرك كالسحب منها انسكب

وقد كنت أسمع أوصافكم ... فلما تبدت رأيت العجب

وقد كنت في تعب للعلوم ... فلما رأيتك زال التعب

وقد شرفت بك كل البلاد ... وضاق بفضلك نادي حلب

بعثت لعبدك در النظام ... وصغت له أنجما من ذهب

(٣١١/١٦)

سكرت بخمر معان صفت ... به نقط الخط مثل الحبب

تضمن لغزا ينادي بيا ... شهاب بن شمس حويت الطلب

فلا زلت تنظم نثر اللآل ... وتنثر من دره المنتخب

ولا زلت أنشد فيه المديح ... وأطوى الزمان به والحقب

وأثني عليه بآلائه ... وأقرب منه نأي أو قرب

وأذهب من نور آدابه ... ظلام الدياجي وظلم النوب

مدى الدهر ما أنقض نجم وما... شهاب سما في سماء الرتب

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليه المنبر

لقد بت في الشهباء ما بين معشر ... تهاب الليالي أن تروع لهم جارا

مقاديرهم بين الأنام شريفة ... ولكن نجم الدين أشرف مقدارا

ترى البشر يبدو ومن أسارير وجهه ... فلو جئته ليلا لاهداك أنوارا

أترى الزمان يعيد لي إيناسي ... ويرق لي ذاك الحبيب القاسي

(٣١٢/١٦)

كم قد نشرت به بساط لذائذي... وهصرت من عطفيه غصن الآس

أيام لا غصن الشباب بملتو ... عني ولا حبي لعهدي ناسي

قطر الحيا في وجنتيه مكلل ... مثل الحباب على صفاء الكأس

ساقيته طعم المدام فلم يشب ... صفو الحياة بكدرة الأدناس

لم أنسه متسر بلا ثوب الحيا ... متبختراً في قده المياس

نثر الدر من كلامك نظما ... لم نكن بعد ورده الدهر نظما

(١٦/٣٢٦)

الدَّهْر دولاب يَدُور... فِيهِ السرُور مَعَ الشرور

بَينا الْفَتى فَوق السما ... وَإِذا بِهِ تَحت الصخور

إذا انعكس الزَّمَان على لَبِيب ... يحسن رَأيه مَا كَانَ قبحا

يعاني كل امْر لَيْسَ يغْنى ... وَيفْسد مَا رَآهُ النَّاس صلحا

(١٦/٣٢٧)

مَا كل مَا يتَمَنَّى الْمَرْء يُدْرِكهُ...تجْرِي الرِّيَاح بِمَا لَا تشْتَهي السفن

كَأَن لم يكن بَين الْحجُون إِلَى الصَّفَا...أنيس وَلم يسمر بِمَكَّة سامر

(١٦/٣٢٨)

أيا طَالبا مَالا وتزعم مَالِكًا ... فَمَا لَك تَدْعُو للعواري بمالكا

قُم واشتغل كسب الْكَمَال فإنه ... كمالك عِنْد الله لَيْسَ كمالكا

وناج بِذكر الله إنك باسمه ... لناج من الأحزان فِي كل حالكا

إلهي ومولائي علمتك محسنا ... جميلا فجاملني بِنور جمالكا

وجد نظرة وارفع حجاب هويتي ... وَلَا تحرمني نفحة من وصالكا

أتيتك من كل الْوَسَائِل عَارِيا ... وَلم أك فِي هَذَا شقيا وهالكا

نِهَايَة آمالي لقاؤك مسرعا ... فيا موصل المشتاق بلغ هنالكا

(٣٥١/١٦)

قيل اتخذ مدح النبي محمد ... فينا شعارك إن شعرك ريّق

وعلى بنانك لليراعة بهجة ... وعلى بيانك للبراعة رونق

يا قطب دائرة الوجود بأسره ... لولاك لم يكن الوجود المطلق

مذ كنت أوله وكنت أخيره ... في الخافقين لواء مجدك يخفُق

كل الوجود إلى جمالك شاخص...فإذا اجتلاك فعن جلالك مطرق

يا أولا ما قبله من فاته ... يا آخرا من بعده لم يلحق

كنت النبي وآدم في طينه ... ما كان يعلم أيّ خلق يخلق

فأتيت واسطة لعِقْد نبوة ... منها أنار عقيقُها والأبرق

فضلت بك الأرضُ السماءَ لأنها ... فيها ضريحُك وهو مسك يعبَق

ما اسم المدينة طيبة إلا لما ... يعزى بطيبك طيبها المستنشق.

(٣٥٥/١٦)

كريم نشأ في العلم والفضل والتقى... وجود يغار البحر إن هو أغدقا

خليل خليل لا انفصام لوده ... جليل تسامى في الكمالات وارتقى

هو السيد المفضال والجهبذ الذي...كسا الفضل فخراً في الأنام وصفقا

تسامى به أفتا دمشق مراتباً ... وأزهت به مما لقد حاز رونقا

وقام به سوق الكمالات رائجاً ... بما حاز من فضل به الله أنطقا

فلا زال كهفاً للأنام جميعهم ... وبدراً علا في قبة المجد أشرقا

(٣٥٧/١٦)

يا نبيا كمل الله له ... كل وصف زينته الشيم

والذي من يأسه نار لظى ... وأياديه الزلال الشيم

والذي قد أصبحت أمته ... يتدانى من علاها الأمم

(٣٥٨/١٦)

من لصب ليس يشفيه البكا ... وهو من أجفانه منسجم

ولقلب ولبرق مثله ... تحت جلباب الدجا يضطرم

وكئيب القلب صنعا داره ... ما بدا رسم له أو معلم

حب جرعا طيبة جرّعه ... كأس شوق ما حكاه العلقم

يا أحيبابي وأيام خلت ... هي أيام مضت أو حلم

وعهود قد حفظناها لكم ... ما نرى أنكم ضيعتم

وهواكم وهو عندي قسم ... بسواه حلفا لا أقسم

بعدكم لم يجر من بعدكم ... غير دمع قد جرى وهودم

وسقام لا يداويه سوى ... من برؤيا ميداوي السقم

حيث لا يصبر إلا رغبة ... في جنان ظلها مرتكم

في ربي طيبة طابت تربة ... حيث حل المصطفى والحرم

مضجع حل الحبيب المصطفى ... في ثراه والعلا والكرم

بقعة ضمت بها أعضاؤه ... أفضل الأرض بقول يجزم

بلد بالمصطفى الهادي له ... كل يوم وقفة أو موسم

النبي الهاشمي المجتبى ... سيد الخلق وإن هم رغموا

صفوة الله وما من آدم ... كان في الكون ولا كانوا هم

جمع الله به أشتاتنا ... من شتات كاد لا يلتئم

هومك طيب من أجل ذا ... أنبياء الله منه ختموا

نجل إسماعيل في عرق الثرى ... وابن إبراهيم فانظر من هم

يا خليل الله هل من نفحة ... يخجل البحر بها والد يم

يا رسول الله هل من جذبة ... حيث حل الركن والملتزم

يا حبيب الله هل من شربة ... يرتوي العطشان منها زمزم

يا عظيم الجاه هل من غارة ... هي بالنصر المرجى موسم

يا أجل الخلق هل تسمعني ... مثل ما قال الأجل الأكرم

(٣٥٩/١٦)

وإليك اليوم أشكو خلة ... أسقمت جسمي وما بي سقم

خوف أعدائي ونفسي والهوى ... وشياطين عن الحق عموا

بل أنا عبد مسيء مذنب ... منذ وافى سائل لا يحرم

يا جميل الخلق فعلي سيئ ... فاسأل الرحمن يا من يرحم

فأنا المضطر وافي سائلا ... جود مولى ما عداه الكرم

لست بالكاني لما أشكو لكم ... أنتم بالحال منه أعلم

وحياء لم أقل لي ذمة ... باسمك المحمود ذاك الأعظم

فكنيت الاسم إجلالاً وإن ... صح لي منه الذمام المحكم

فعليك الله صلى دائما ... ما هدى الساعي إليك القدم

وكذا آلك أرباب التقى ... وكذا الصحب الهداة الأنجم

(٣٧٠/١٦)

يا قارئاً خطا لمن يجد ... حظاً مدى الأيام من دهره

عساك أن تدعو بغفران ما ... جنى من الآثام في عمره

مات المحبي شيخي ... وكان نعم المحب

بدر الفضائل لما ... هوى تخلف شهب

وأشرف شمس علم ... منه لها القبر غرب

سلطان فضل حمته ... كتائب هن كتب

قطب الوجود تسامى ... فيه صلاح وجذب

فقلت يا صاح أرخ ... بالشام قد مات قطب

(٣٨٤/١٦)

البحر أنت سماحة وفصاحة ... والدر ينثر من يديك وفيكا

والبدر أنت صباحة وملاحة ... والخير مجموع لديك وفيكا

تبّا لإسلام غدا ... والأعور الهروي زينه

أيزين الإسلام من ... عميت بصيرته وعينه

(٤٠٢/١٦)

ألا بروحي غزال أنس ... له فؤاد الشجي كناس

بدر بوجه بدا كبدر ... علاه من عنبر نواس

زها بخد حكته شمس ... وعنبر السالفين كاس

فحين أضحى به ثمولي ... وصار في عقلي اختلاس

أشار نحوي وقال قولاً ... صغى له الفكر والحواس

بما تؤرخه يا نديمي ... فقلت ورد عليه آس

نظر الحب لي فسألت دموعي ... من غرامي به ونيران فقدي

ما هو الدمع إنما نصل سهم... منه قد ذاب في حرارة وجدي

مذ أقصد الحب قلبي ... بسهم تلك الجفون

أذابه الشوق حتى ... ألقته دمعا عيوني

رنا فأودع قلبي ... سهم الآسى والمنون

فذاب من حر شوقي ... فقطرته جفوني

قيمت لك الأفراح في كانون... إذ كنت بالأسخان كالكانون

أوصيك عبد المحسن التقوى فلا... تأتي إليها من ورا الطاحون

قد كنت ترغب بالحرام وطالما... جئت البيوت بأظهر وبطون

أصبحت ترغب في الحلال تكلفاً...ورجعت منه بصفقة المغبون

(١٦/٤٠٣)

وأقمت في شق العجوز مخيماً ... والناس راجعة على ذنون

فأسلم ودم بالكسكسون منعماً...تحشى النقانق في حشا خاتون

فأما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثى من ثميني

وإلا فأطرحني وأتخذني ... عدوّاً أتقيك وتتقيني

(١٦/٤١٤)

الله يعلم ما في القلب من أسف... على فراقك يا سمعي ويا بصري

إذا تذكرت شملا كان مجتمعا ... فإن نفسي من الدنيا على خطر

وإن حللت محلا كنت مونسه...ناديت لا أوحش الرحمن من عمري

***

الأشعار المذكورة في الجزء السابع عشر

(١٧/١٠)

ألا كل من لم يقتدي بأئمة... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(١٧/١١)

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

ألا كل من لايقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(١٧/١٢)

واجد بالخليل من ربحا الشوق ... وجدان غيره بالحبيب

أيا روض مجد منبتاً زهر الحمد ... ومن ذكره أذكى من العنبر الورد

أفائق أهل العصر في كل ما يبدي...وأوحد هذا العصر في الحل والعقد

ومن فاق سحباناً وقساً فصاحة... ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد

نظمت قريضاً في حلاوة لفظه ... وفي الصوغ أزرى بالنباتي والورد

وضمنته معنى بديعاً فمن يرم ... لأدرك شيء منه يخطيء في القصد

ملكت أساليب الكلام بأسرها ... فأنت بإرشاد إلى طرقها تهدي

لقد كنت في مصر خلاصة أهلها...وفي الروم قد أصبحت جوهرة العقد

(١٣/١٧)

وحق شهاب أصله الشمس أن يرى...حرياً بأن يرقى إلى غاية السعد

فمعذرة مني إليك وما ترى ... من العجز والتقصير قابله بالسد

فلا زلت في أوج العلى متنقلاً...وشانئك الممقوت في العكس والطرد

ولا برحت أبياتك الغر في الذرى...وأبيات من عاداك في الدك والهد

ودمت فريداً للفرائد راقياً ... مراتب فضل منهلاً طيب الورد

(٢٣/١٧)

لعمرك ما در بنظم القلائد ... بأحسن مما في كتاب الفوائد

كتاب جلت حجب الظلام طروسه... بلؤلؤ لفظ مثل سلك الفرائد

أزاح عن الغيد الحسان نقابها ... فواصلنا من بعد طول التباعد

ولا غرو إذ تأليفه منتم إلى ... محمد أوصاف كريم موالد

سلوا مشكلات العلم عنه فإنها ... لأدرى بهذا الحبر من كل واحد

إليه انتساب المكرمات حقيقة ... يلوح عليها نوره كالفراقد

وهنوا أثير الدين حين تشرفت ... رسالته الغراء ذات القواعد

بشرح الامام الأسبري الذي حوى ... خصال كمال أوجبت لمحامد

فلا زال مأوي العلم والحلم والتقى...مدى الدهر ما لاح الصباح لماجد

لعمرك ما در بنظم القلائد ... بأحسن مما في كتاب الفوائد

كتاب جلت حجب الظلام طروسه... بلؤلؤ لفظ مثل سلك الفرائد

أزاح عن الغيد الحسان نقابها ... فواصلنا من بعد طول التباعد

ولا غرو إذ تأليفه منتم إلى ... محمد أوصاف كريم موالد

سلوا مشكلات العلم عنه فإنها ... لأدرى بهذا الحبر من كل واحد

إليه انتساب المكرمات حقيقة ... يلوح عليها نوره كالفراقد

وهنوا أثير الدين حين تشرفت ... رسالته الغراء ذات القواعد

بشرح الامام الأسبري الذي حوى ... خصال كمال أوجبت لمحامد

فلا زال مأوي العلم والحلم والتقى...مدى الدهر ما لاح الصباح لماجد

(١٧/٢٤)

كتبتها وشرحها كاملة ... برسم حبر فاضل علام

مهذب الدين غزير العلم ... والنقد طود راسخ الأقدام

وألمعي السبر والتنقير بل ... في كل فن أحد الأعلام

شيخ الشيوخ واحد الدهر الذي ... من حقه مشيخة الإسلام

محمد المولى الكريم الأسبر ... ي المجد غصن دوحة الكرام

فدا لك النفس وهذا غاية الت ... قصير من عبد من الخدام

فأسبل العفو وعامل كرماً ... وغض إن طاشت سهام الرامي

سدا لما اختل من التحريف في الـ ... ـرسم واخطأ من الأقلام

وابق لها ما بقيت مؤرخاً ... واهنا بشرح عمدة الحكام

(١٧/٢٨)

يا راكب اللهو قصر ... عنان خيل التصابي

يداك لم تقو حبس ... اللجام بعد الشباب

كنت في غفلة من العشق لما ... أيقظتني نواعس الأجفان

كشفت عن مجاز عيني غطاها ... فأرتها حقائق الأكوان

لوالدي طه مقام علا ... فوق علا الناس بلا ارتياب

بوأهما الرحمن من فضله ... في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له ... تبرئ أسقام فؤاد مصاب

ما دخلت جوفاً إلا غدت ... في الجوف تشفي من أليم العقاب

فكيف أرحام به قد غدت ... تؤمل الخير وحسن المآب

حاشى لأرحام له أصبحت ... حامله تصلي بنار العذاب

لوالدي طه مقام علا ... على العلا لما غدا مستطاب

مقدّس رحب منير الفضا ... في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له ... دواء ذي الداء بلا ارتياب

وصح في الأخبار عن كونها... في الجوف تشفي من أليم العقاب

فكيف أرحام به قد غدت ... بنوره مملوءة أن تخاب

أم كيف أرحام به انثنت ... حاملة تصلي بنار العذاب

(٢٩/١٧)

إن الملوك إذا أبوابها غلقت ... لا تيأسنّ فباب الله مفتوح

قلب بسهم أليم الهجر مقروح ... ومقلة دمعها بالبين مسفوح

وخاطر في يد الأهوى على خطر ... من الأماني له باليأس تلقيح

ولاعج مضرم لولا التوكف من ... دموعه ولعت فيه التباريح

موزع البال مطويّ الدموع على...فرط الآسى جسد ليست به روح

حليف كرب رهين الاغتراب شج ... به عقود هموم الدهر توشيح

به أحاديث أشجان يردّدها ... لها من الغم تعديل وتجريح

له عتاب على الحظ المسوّد إذ ... خابت مقاصده والقلب مجروح

وكلما نابه خطب الزمان غدا ... بساحة اليأس صبراً وهو مطروح

مستوثق العزم من بيت أقيم به ... للعذر متن بنصح القول مشروح

إن الملوك إذا أبوابها غلقت ... لا تيأسن فباب الله مفتوح

(١٧/٥٠)

وَلَيْسَ من الله بمستنكر...أن يجمع الْعَالم فِي وَاحِد

وَلم أر أمثال الرِّجَال تَفَاوتا...لَدَى الْفضل حَتَّى عد ألف بِوَاحِد

وان تفق الأنام وأنت مِنْهُم ... فأن الْمسك بعض دم الغزال

(١٧/١٠٨)

بركاته عمت فوافت كل ما ... ذرت عليه الشمس من بحر وبر.

عم الوري طرا سنا آثاره ... قرت لرؤيتها عيون ذوي البصر.

الرشد ظل بسعيه متهللا ... من بعد ما قد كان منطمس الأثر.

والشرك والإلحاد قد محيا به ... الغي أدبر والضلال نأى وفر.

كم محدث نيرانه خمدت به ... إذ طار من نيرانه شرر وشر.

بحر خضم منه كم نبعت وكم ... سالت عيون أو جرى منه النهر.

كم من موات القلب نال حياته ... من فيضه فزها وراق به النظر.

سلسال عرفان به قد ميزوا ... ما كان منه صفا وما منه انكدر.

كم جاهل غر أتاه لرشده ... فالجهل زال برشده وكذا الغرر.

كم من أتى سعيا إليه بقلبه الـ... قاسي وروح قد أحاط به الكدر.

أو نفسه قهرت فجاء ونفسه ... مقهورة أما هواه فقد هجر.

والروح منه بنظرة منه انجلى ... والقلب لان وكان أصلد من حجر.

(١٧٥/١٧)

يا من يحل وثاق أرباب الهوي... أشجي فؤادي ما لقيت من الجوى.

وحشاشة ذابت وصبري قد هوى ... وحمامة غنت على فنن اللوى.

يا ما أحيلاه بعود زمرد ... باتت تجس عليه كل ملذذ.

وتميس عجبا فوقه بتلذذ ... تشدو وقد خلصت من القفص الذي.

(١٧٦/١٧)

فشفت بهاتيك اللحون عليلها ... ورثت بمهجة مبتلي يرثي لها.

مذ رجعت في مسمعي تعليلها ... ناديتها لما سمعت هديلها.

قالت تسليني كلاما في الحلي ... فاصبر لتنظر لطف مولاك العلي.

فأجبتها والجفن من دمعي ملي... لي منك ما بك يا حمامة فاسألي.

(١٧٩/١٧)

يحدّثني نفسي بأنك واصل ... إلى نقطة قصواء وسط المراكز.

وأنك في تلك البلاد مفخم ... بكفيك يوما كل شيخ وناهز.

وإن يك ح قا ما علمت فانه... سيلقى إليك الأمر لا بد سابغا.

سيأتيك أمر لا يطاق بهاؤه ... إلى كل سر لا محالة بالغا.

وثلج وبرد يجمعان شتاتكم ... يزيحان هما في فؤادك لادغا.

(١٨٠/١٧)

ليهنئك ما أوفيت ذروة حقه...من الفحص والتفتيش والفهم والفكر.

وبحثك عن طي العلوم ونشرها... ونظمك للأصناف الجواهر والدر.

وحفظك للرمز الحنفي مكانه ... وخوضك بحرا زاخرا أيما بحر.

فلله ما أوتيت من حلل المني ... ولله ما أعطيت من عظم الفخر.

(١٨٦/١٧)

وضحت لرائد مدحكم طرق البيان...وتحدثت بنسيبكم خرس اللسان

(١٨٧/١٧)

وأتت بأسجاع الهديل حمائم الترسيل ... من أوصافك الغر الحسان

وتقلدت تيهاً نظام حليها ... وتطاولت شرفاً لها عنق الزمان

وشدا بها حادي علاك محدثاً...ولقدوري الحسن الصحيح عن العيان

سعت المناصب نحو بابك خطبة ... وتروم نحلتها القبول لأن تصان

وأتت إليك خلافة مقرونة ... بفرائد التسديد يقدمها الأمان

بقضاء مكة والمدينة مفرداً ... إذ لا يكون لنجم سعدكم قران

فلذاك ناديت الغداة مؤرخاً ... يا حاكم الحرمين في وقت وآن

(٢٣٣/١٧)

بحمد الله في عقد العلائق ... نظمنا عقد خالصة الحقائق

بعام قد مضت صاد وزاي... وثامن ظعن مختار الخلائق

نبي من قريش هاشمي ... رسول الله وضَّاح الطرائق

(٢٣٥/١٧)

علم الفرائض قد أضحت مسالكه...بعد المصاعب في يسر وتقريب

وأشرقت بسنا الإرشاد بهجته ... وظلّ يرفُل في أثواب تهذيب

(٢٥٥/١٧)

لقد حزت يا قاضي القضاة مناقبا ... يقصر عنها منطقي وبياني

وأثنى عليك الناس شرقا ومغربا ... فلا زلت محمودا بكل لسان

(٢٥٦/١٧)

قوما لدوبيت قاضي قد زجل شيني...بكان وكان امتدح بين الورى زيني

وانقل موشح مواليا بلا ميني... فابحر الشعر مجراها من العيني. اهـ.

(٢٥٧/١٧)

لجامع مولانا المؤيّد رونق ... منارته بالحسن تزهو وبالزين

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... فليس على حسني أضرّ من العين

(٢٥٨/١٧)

منارة كعروس الحسن إذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

(٢٧٤/١٧)

منارة كعروس الحسن إذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما آفة الهدم إلا خسة الحجر

(٢٧٥/١٧)

فقلت له أسرفتَ في اللوم عاذلي...وعندي ردّ لو أردت طويل

ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

(٢٩١/١٧)

فقلت له أسرفتَ في اللوم عاذلي...وعندي ردّ لو أردت طويل

ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

(٢٩٢/١٧)

ولناظر حاز الولاية فاغتدى ... من غير عدل للمعاطف عاملا

وإذا علمتَ بأن ثغركَ منهل ... في روضة فعلامَ تحرم سائلا

في بحر خدّك راح صدغلك زورقا ... ولحسنه مدّ العذار سلاسلا

وأظنّ موج الحسن يقذف عنبرا...أضحى له نبت السوالف ساحلا

ومن العجائب أن سائل أدمعي... قد جاء يستجدي عذارك سائلا

سقى الله أيام الحمى ما يسرّها ... وخصّك يا عصر الشبيبة بالرضى

ففيك عرفت العيش غضّا مطاوعا...ولكنه لما انقضى عصرك انقضى

(٢٩٧/١٧)

إني أجزت المصطفى الفتحي بما ... أرويه عن أشياخ أهل الموصل

ومحقق أهل العراق وجلق ... والروم والشهباء أكرم منزل

وبكل ما ألفته ونظمته ... ونقلته عن كل عذب المنهل

وبما يطول إذا ذكرت جميعه ... بل بعضه فكفايتي بالأفضل

أعني البخاري الصحيح ومسلماً ... وبقية الست الشهيرة فأنقل

عن شيخنا العرضي وهو أبو الوفا ... عن عالم الشهبا الإمام الأفضل

عمر أبيه عن أبيه ذي التقى ... عبد الوهاب عن الشيخ الولي

زكرينا عن حافظ الدنيا شهاب ... أحمد بن سيدنا علي

العسقلاني الحافظ الحبر الذي ... ينهى إليه كل ذي سند علي

وجميع ما يرويه في فهرسته ... أطلبه فيه تجده ثمة وادع لي

(١٧/٣٠٩)

هو الدين والدينا هو اللفظ والمعنى...هو الغاية القصوى هو الذروة العليا

(١٧/٣٣٣)

ونادمتها والليل مرخ ستوره ... كأني جميل زار ربع بثينة

(١٧/٣٣٤)

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعان وحده والنزالا

ما لمن ينصب الحبائل أرضا ... ثم يرجو بأن يصيد الهلالا

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

هذا الهمام الذي من عز سطوته...أمسى الذي رام ظلم الخلق مبتذلا

هذا الذي مذ بدا في الشام صافحها...كف السرور وعنها الهم قد رحلا

قاضي القضاة ابن بستان الذي شملت...عواطف الفضل منه السهل والجبلا

(١٧/٣٣٥)

قد انجلت عنده كل الأمور كما ... عن البرايا ظلام الظالمين جلا

من در منطقه أو نور طلعته ... طول الزمان يحلي السمع والمقلا

(١٧/٣٣٩)

ملاذ الْخلق فِي الْأَحْوَال طرا ... وَمن يَبْغِي لَهُ الْمَكْرُوه خابا

وَبَيت الْعلم محروز منيع ... لَهُ قد كَانَ ذَاك الحبر بَابا

(٣٤٠/١٧)

أرى الدَّهْر إلا مجنونا بأهله ... وَمَا صَاحب الْحَاجَات إلا معذبا

(٣٦٤/١٧)

قلم المشية قد جرى بهواني ... في حبّ مَنْ عن قابه أمحاني

أصبحت من سجع البلابل سحرة ... قلقا كغصن البان في الخفقان

أسفي على شربي رحيق لقائها ... زمنا مضى من أجمل الأحيان

قسما بوجد الشوق والأحزان ... إن الحشا مستوقد النيران

أيّ الفؤاد فؤاد مضنى هآئم ... قلق كئيب وامق ولْهان

ترفضّ دمعا قانيا فكأنه ... لنجيع قلب أو سُلافة حان

عيناي من حرّ الصبابة والهوى ... فهما لنامور الحشا عينان

والقلب مرميّ بلحظ مليحة ... حدّ القناة وطرفها سيّان

جاء الصبا من نحوها بأريجة ... منها تفوح كنفحة البستان

ترك الهوى قلبي عليها عاكفا ... قدما كمن عكفوا على الأوثان

فُتِنوا بصُمّ من صفائح صخرة ... وفُتِنتُ صاح بأملح الغِزْلان

سكن القلوب اسِمح برشّة نظرة ... تطفي ضراما موقدا بجناني

يا سادتي مَنّا عليّ بلحظة ... من فاتر وبزورة وَتَدان

رفقا بمن صرفتْه قسوتُكم عن ... الجيران والإخوان والخلان

ذكرا لمن مِنْ دابه ذكراكم ... فأحدّ سمر أسمر النسيان

مهلا ملامَك أيهذا اللآئمي ... إن الملام وهجرها وِزْران

فالهجر وِزر ما استطعت تحمّلا ... وأضفتَ وِزْرا آخر أعياني

وهوى النِّعاج العِين في قلبي وعَذْ ... لُ العاذلين تردّه الأذنان

ما ألزم الأسقام بي عجبا لها ... لزمتْ لتنزعني شَوى سُلْوَاني

وهنُ القُوى مني وَحَانَ هلاكُها ... بلَظَى الفراقِ ولَوْعة الحرمان

وأيستُ من بُرْئي وقام العُوَّدُ ... ورأيت موتي قائما بعِيَان

فإذا نداء من سماء جاءني ... أن لذْ بقَتْو المرشد الروحاني

حبر الورى علم الهداية والتقى ... راس الكرام الباهر البرهان

فشهدتُ سُدّةَ باب محمود الورى ... فشفى وأنزلني محلّ أمان

(١٧/٣٦٥)

بحر محيط ذاخر متلاطم ... الأمواج في الأصقاع والوِدْيان

ديوبند منبع مائه وحُبَابه ... يسقي بلاد الهند والإيران

هَطِل له الأمطار مدرار له ... إنبات أطيب خضرة الريحان

ريحان علم الدين فاح أريجُه ... بفدافد الغبراء والغيطان

شجر ظليل في السماء فروعه ... لمستظلّ بظلّه حظّان

حظُّ الثمار ثمار علم تُقتَنَى ... حظّ التقاة وخشية الرحمن

قمر جلا ظُلَمَ الفسوق بأسرها... وغزالة كشفت دجى الكفران

شمس تجلَّى نور توحيد الأله ... بدعوة منها بكل مكان

نور العلوم ونور خشيته اللتي ... من ربه فهُمَا له نوران

ضوء العبادة للإله وضوء وجه ... زاهر فهُما له ضوءان

سيماه من أثر السجود لربّه ... في وجهه ذي النور واللَّمْعان

ظلّ الأمور تُطيعه في عزمه ... ومضائه قدما بطوع عِنان

حبر نبيل فائق الأقران نجل ... السادة الأمجاد والأعيان

أسمِحْ به من باذل أسر القلوب ... بجوده والفضل والفيضان

أكرِمْ به أرحِمْ به أحلِمْ به ... أعلِمْ به بالفقه والقرآن

أجوِدْ به أحسِنْ به أشجِعْ به ... أعهِدْ به بالمال للجيران

كهف البرية غوثهم وملاذهم ... من مضزعات طوارق الحدثان

لم يعر مَنْ أعطاه ثوبا من ثياب ... علوم دين المصطفى ذي الشان

ولنعم ثوبا إن قدرتم قدره ... والله لايبلَى بطول زمان

لم يصْدَ من أسقاه من جريانه ... المغلى بماء الجود والإحسان

لم يفتَ يخشى الله في أحواله ... فهو الفقيه العالم الرباني

نفسي الفداء لصارم عريان ... من باترات الله ذي السلطان

طُبعتْ براهينُ الهدى سيفا فيا ... عجبا لعضب ألطف القضبان

فذُبَابه موت الملاحدة اللئام ... عداة دين الحق والإيمان

(٣٦٦/١٧)

مستمسك بعرى الهداية والرشاد ... من كتاب واضح التبيان

فيه البشارة للذين يلونه ... بالفوز بالحسنى وبالرضوان

فيه الوعيد لمن تعدّى حدّه ... بخبيثة الأشجار والخسران

صدر الكرام كرام مدرسة العلوم ... الفائزين برحمة الرحمن

لا زال مدرسة رمت بنصالها ... قوما يقوي فتنة الشيطان

لا زال مدرسة صحّت فيها سكارى ... الجهل والعدوان والطغيان

لا زال مدرسة جرتْ منها عيون ... العلم والتوحيد والعرفان

ألا يا مالتا طوبى وبشرى ... ثَوَى بك من محا آثارَ كفر

ولم تك قلبه إلا خرابا ... خمولا غير معروف بخير

فلما حلّها عادت رياضا .... منضّرة من التقوى وذكر

مكلّلة بأزهار المزايا .... وأزهار المزايا خير زهر

ألا يا مالتا كوني سلاما ... على محمودنا الرَّاضَى بقدر

إمام الخلق قدوتهم جميعا ... له كَرَم إلى الآفاق يسرى

جنيد العصر سرّي الزمان .... غيوث فيوضه تهمي تجري

فريد في خلائقه العِذَاب .... وحيدا في التقى من غير فخر

أشدّ الناس أمثلهم بلاء ... فيا شمس الهدى يا طود صبر

ذكرنا يوسف الصديق لما ... أسرتَ بغير استحقاق أسر

لحرّ البين في صدر الكئيب ... تفيض دموعه حمرا كجمر

سينزلك العزيز محلّ عز ... وينصرك النصير أعزّ نصر

سيكفيك الإله فأنتَ مزء ... كفاك الله قَدْما كل شرّ

(٣٨٦/١٧)

يَا من خلق الْخلق على أحسن ذَات... ميزت ذَوي النُّطْق بأعلى الملكات

طُوبَى لنفوس بذلت أنفس شَيْء ... فِي حبك يام معطي أَسبَاب نجاتي

(٣٨٧/١٧)

مَا كنت على عمري من عمري حينا..أسرفت مدى الْعُمر لأجل الشَّهَوَات

من جَاءَ إِلَى بابك بالتوب إلهي ... إذ يسْقط بالأوب كأوراق نَبَات

أرجو بك أن تَعْفُو يا غافر ذَنبي ... إذ كنت مقرا بوفور السقطات

(٣٩٣/١٧)

يكرع فِي مَاء من الَّذِي جرى...من لم يقف عند انتهاء قدره

تقاصرت عَنهُ فسيحات الخطى...من ضيع الحزم جنى لنَفسِهِ

ندامة ألذع من سفع الذكا ...

(٣٩٤/١٧)

اذا الْمَرْء لم يعرف مصَالح نَفسه ... وَلَا هُوَ إن قَالَ الأحباء يسمع

فَلَا ترج مِنْهُ الْخَيْر واتركه إنه ... بأيدي صروف الحادثات سيصفع

(٣٩٥/١٧)

آن سركه بانياز برين آستانه نيست...هركز داش زنيل سعادت نشانه نيست

آن قصه راز خسرو وشرين ميكند..أَوْ حسب حَال مَا سِتّ فسون وفسانه نيست

رخسار خوب دَاري وموزون قامتي...هركز تراز سر بقدم بك بهانه نيست

***

الأشعار المذكورة في الجزء الثامن عشر

(١٨/٧)

غوث البرايا مرشد العباد في ... سنن السلوك إلى مناهج قربه

بحر الحقيقة والشريعة من سرت... أنواره في الأفق مسرى شهبه

انسان عين الوقت كامله الذي ... يمّ المعارف قطرة من سحبه

(١٨/١٨)

الملجأ الأحمى مراد الله من ... لحماه يهرع عائذ من كربه

قد جاءه من ربه بشرى الرضا ... بلقاء مولاه الكريم وحزبه

(١٨/٢٩)

مدحت أبا الأنوار أبغي بمدحه ... وفور حظوظي من جليل المآرب.

نجيبا تسامي في المشارق نوره ... فلاحت هواديه لأهل المغارب.

محمد الباني مشيد افتخاره ... بعز المساعي وابتذال المواهب.

ربيب العلا المخضل سيب نواله...سماء الندى المنهل صوب السحائب.

كريم السجايا الغر واسطة العلا ... بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب.

حوى كل حلم واحتوى كل حكمة...ففات مرام المستمر الموارب.

به ازدهت الدنيا بهاءا وبهجة ... وزانت جمالا من جميع الجوانب.

مخايله تنبيك عما وراءها ... وأنواره تهديك سبل المطالب.

له نسب يعلو بأكرم والد ... تبلج منه عن كريم المناسب.

(١٨/٣٠)

توكل على مولاك واخش عقابه...وداوم على التقوى وحفظ الجوارح.

وقدم من البر الذي تستطيعه ... ومن عمل يرضاه مولاك صالح.

وأقبل على الفعل الجميل وبذله ... إلى أهله ما اسطعت غير مكالح.

ولا تسمع الأقوال من كل جانب ... فلا بد من مثن عليك وقادح.

(١٨/٥٠)

تصرّم العمر والأعياد والجمع... والغائبون إلى الأوطان ما رجعوا

غابوا فغابت مسرّاتي لغيبتهم ... فاليوم لم يبق لي في راحة طمع

إلى الثريّا رأيناهم قد وصلوا... فحين ما وصلوا تحت الثرى وقعوا

كانوا حياتي فنفسي بعد فُرْقتهم ... ليست بشيء من الأشياء تنتفع

يا ليت لم يستمع سمعي مقالتهم...حان الفراق فأَذْرُوا الدمعَ أو فَدَعوا

أحباب قلبي ما الدنيا بباقية ... وكل شيء تقضًّى ليس يُرْتجع

لما بدا الشيب في رأسي بكيتُ على...فقد الشباب وحلّ الخوف والجزع

يا رب فاغفر ذنوبي واعف عن زللي...فالعفو منك عطاء ليس ينقطع

واحكم بعود أخلّائي إلى وطني ... لعلّنا بعد طول الهجر نجتمع

(١٨/٦٧)

أنِسْتُ بوحدتي حتى لو أني ... رأيت الإنْسَ لاستوحشتُ منه

ولم تدع التجارب لي صديقا ... أميل إليه إلا ملتُ عنه

لأني قد خبرتُهم انتقادا ... فحُزْ من شئت منهم ثم صُنْهُ

(١٨/٦٨)

إذا عاشرت خِلّا صار خَلا ... وإن تسأل عن العاصي تَكُنْهُ

(١٨/٩٩)

قد سألنا الورود حين نزلنا ... روضها والزهور ضاع شذاها

فلماذا كتمتم العرف عنا ... قبل نيل الشفاه منكم شفاها

فأجابوا لودّنا القرب منها ... قد فرشنا الخدود ثم الجباها

وكتمنا العبير في الغصن شوقا ... لتنال النفوس منكم مناها

وروض طوى عرف الأحبة غيرة ... عليه فنمت بالزهور الشمائل

وما زال عني الورد يطوي حديثهم ... إلى أن رمته بالأكف الأنامل

صن سرّ من ولّاك بين الورى ... دون الورى رعياً لحق صديق

فالروض في الورد طوى عرفه ... دون الأزاهير لأجل الشقيق

صن عرف فضلك عن صديق ناقص... كيلا يصير من الخجالة في وجل

فالورد بين الزهر أخفى عرفه... خوفاً على غصن الشقيق من الخجل

إظهار جهل المرء من ... خل شقيق لا يليق

فاكتم كمالك إن عرا ... في مجلس منه الصديق

فالورد يكتم عرفه ... عن أن ينمّ به الشقيق

سألت من الورد الجني الغض عندما...رأيت زهور الروض تزهو على الرند

أعرفك هذا ضاع في الروض قال بل...أعرت زهور الروض بعض الذي عندي

سألنا ورود الروض حين ورودنا ... حماها لماذا النشر عنا طويتم

(١٠٠/١٨)

فقالوا طوينا عرفه خشية الصبا ... إذا ما سرت فيه تنم عليكم

ألا قل لمن أودعته السر في الورى ... ليكتمه عن صنوه وصديقه

ألم تر أن الورد يكتم في الربا ... شداه ولم يسمح به لشقيقه

(١٠٥/١٨)

إن الذين تقدّموا لم يتركوا ... معنى به يتقدّم المتأخر

قد أنتجوا أبكار أفكار لهم ... عقم المعاني مثلها متعذر

فإذا انصببنا من حبال تخيل ... شركاً به معنى نصيد ونظفر

عصفت سموم هموم فكر قطعت ... تلك الحبال وفرّ منها الخاطر

والدهر أخرس كل ذي لسن فلو ... سحبان كلف منطقاً لا يقدر

والشعر في سوق البلاغة كاسد ... فترى البليغ كجاهل لا يشعر

والفضل أقفر ربعه لكنه ... بوجود مولانا الأمين معمر

علامة الدنيا وواحد دهره ... وأجلّ أهل العصر قدراً يذكر

ملك العلوم له جيوش بلاغة ... وفصاحة فبهم يعز وينصر

تخذ الفهوم دعية منقادة ... تأتيه طائعة بما هو يأمر

يقظ يكاد يحيط علماً بالذي ... تجري به الأقدار حين يقدّر

ما زال يملأ من لآلِيء لفظه ... أصداف آذان لنا ويقرّر

تالله ما رشف الرضاب لراشف ... من ثغر ذي شنب حكاه الجوهر

أحلى وأعذب من كؤوس حديثه ... تملى وتشر بها العقول فتكسر

فاق الذين تقدّموه بسبقهم ... وبه الأواخر تزدهي بل تفخر

بالسؤل يمنح قبل تسآل فإن ... سبق السؤال عطاؤه يتعذر

لو أن أيسر جوده قدما سرى ... في الكون لمّ يبق وحقك معسر

قد أبدع الرحمن صورة خلقه ... ليرى جميل الصنع فيه المبصر

وجه كأن الشمس بعض بهائه ... ما زال يحسده عليه النير

مولاي عجزي عن مديحك ظاهر... والعذر عن إدراك وصفك أظهر

من لي بأن أهديك نظماً فاخراً ... أسمو به بين الأنام وأفخر

هبني أنظم كالعقود لآلئاً ... أفديك هل يهدي لبحر جوهر

(١٠٦/١٨)

لكن أتيت كما أمرت بخدمة ... جهد المقل وسوء ردّ أحذر

فاصفح فقد أوضحت عذري أولاً ... واقبل فمثلك من يمنّ ويعذر

واسلم ودم في نعمة طول المدى ... ما دام يمدحك اللسان ويشكر

ومحجب أنف المرور بخاطري ... ويغار من مرّ النسيم إذا سرى

نحميه عن نظر العيون نزاهة ... لم ترض أن يطأ القلوب على الثرى

صلف ولو قال الهلال مفاخراً ... أنا من قلامة ظفره لاستكبرا

ولو ابتغى لحظ التمني أن يرى ... ظلاً لطيف خياله لتنكرا

ومولّه لولا دخان تأوّه ... من نار أشواق به لم يعرف

قد رق حتى صار يحكي في الضنى ... لهلال شك يستبين ويختفي

أو زجّه الخياط في سم الخيا ... ط من النحول جرى ولم يتوقف

وجميعه لو حل في طرف الذبا ... ب لفرط أسقام به لم يطرف

ومتيم دنف حكى في سقمه ... لهلال شك قد بدا ميلاده

قد رق حتى كاد يخفيه الضنى ... عن عائد ورثى له حساده

لولا دخان تأوّه من نار أش ... واق به لم تلفه عوّاده

إني لأحسد عاشقيك ورحمة ... أبكيهم من أدمعي بغزار

نظروا إلى جنات وجنتك التي ... قد حف منها الورد آس عذار

فتمتعت أبصارهم بنعيمها ... ومن النعيم تمتع الأبصار

حتى إذا طلبوا الوصال وعذبوا ... بالطرد عنك وساء بعد الدار

قدحت زناد الشوق في أكبادهم ... نار اللظى منها كبعض شرار

فإذا رأيتهم رأيت عيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

(١٨/١٠٧)

أطفال أغصان الرياض تهزها ... في مهدها ريح الصبا المعطار

قد غسلتها السحب حين ترعرت ... والطل ترضعها به الأسحار

من كل غصن كالحسام مجوهر ... يهتز عجباً ما عليه غبار

إن الحبيب إذا تعذر خدّه...نفضت عليه غبارها الأكدار

فلأجل ذا لم تلفني بمتيَّم ... في وجنة ولها العذار شعار

أنا مغرم بنقيّ خدّ ناعم ... قد تمّ حسناً ما عليه غبار

ريحان خدّك ناسخ ... ما خط ياقوت الخدود

وقع الغبار بها كما ... وقع الغبار على الورود

قلت للملقي على الخدْ ... دين من ورد خمارا

أسبل الصدغ على خدْ ... ديك من مسك عذارا

أم أعان الليل حتى ... قهر الليل النهارا

قال ميدان جرى الـ ... حسن عليه فاستدارا

ركضت فيه عيون ... فأثارته غبارا

هذا الحبيب إذا تعذر واكتسى ... شعراً فذاك بمقته إشعار

أو ما تراه إذا بدا في وجهه ... نفضت عليه غبارها الأكدار

زنجيّ خال الخدّ يبدوا واضحاً ... في وجنة قد أشرقت كنهار

فإذا العذار سطا عليه ليلة ... أخفاه تحت غياهب الأكدار

ويناسب أن يذكر هنا قول ابن شارح المغني:

(١٠٨/١٨)

نازع الخدّ عذاراً دائراً ... فوق خال مسكه ثم عبق

قائلاً للخال هذا خادمي ... ودليلي أنه لوني سرق

فانتضى الطرف لهم سيف القضا ... ثم نادى ما الذي أبدى القلق

أيها النعمان في مذهبكم ... حجة الخارج بالملك أحق

وساق خدّه المحمرّ يحكي ... مداما راق فاق العود عطرا

إذا ما عبّ منها خلت خمرا ... ولا خدّ وخدّا ليس خمرا

وبي فوّارة غشت وروداً ... ببركتها عليها الماء سالا

ولاحت وردة للعين حلّت ... لأعلاها فزادتها جمالا

تحاكي قبة الألماس فيها ... بساط من يواقيت تلالا

ويحملها عمود من لجين ... لها المرجان قد أضحى هلالا

حين زار الحبيب من غير وعد ... ورقيبي نأى وزال عنائي

لاح لاح عدمت رؤيته قد ... حاز قلباً بنقطة سوداء

(١٨/١٢٥)

جرّت عليك من الشقاء ذيول ... وعليك من برد العناء خمول

يا باذلا نقد المضرة للورى ... ها أنت ذاك البارد المخبول

سدْت اللعين بمكره وخداعه ... وعليك فعل الملحدين قليل

وأراك في نشر الرذالة لاهياً ... عبثاً بأعراض الأنام تجول

ومددت باع الشرّ منك لضيغم ... يسطو عليك ببأسه ويصول

مس الكلاب محرّم في شرعه ... لكن لخذلك يالكاع فعول

ما في الزمان مذمّة ومذلة ... إلا وأنت بطينها مجبول

أقصر عناك فأنت في الدنيا قذى ... لرجيع أحبار اليهود أكول

وعيوب نفسك لو تعدّ ألوفها ... أهل الحساب لكان ذاك يطول

هذا ورب الدار يعلم ما بها ... لكن لعمري بالسوى مشغول

يغضي عن الداء الدفين بجسمه ... جهلاً به أو أنه المعقول

كلا بل الرجل البصير بعيبه ... عن جلّ أرباب الحجى منقول

عهدي بك الأمسي فقاع الفلا ... واليوم في كسب الملامة غول

شرّ عليك فعالك الذم الذي ... يأباه شرّ الخلق يا مذهول

محصية تأتيك في يوم به ... كل امرئ عما جنى مسئول

(١٨/١٣٠)

فيا نسباً من فرع دوحة هاشم ... ويا حسباً بالأصل قد ألحق الفرعا

(١٨/١٣١)

وكم قائل ما لي رأيتك راجلاً ... فقلت له من أجل أنك فارس

يا غائباً يشكر إقباله ... قلبي ويشكو بعده الناظر

أوحشت طرفي واتخذت الحشا ... داراً فأنت الغائب الحاضر

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي... بل أنت عندي فيهما حاضر

إن غبت عن عيني تمثلت في ... قلبي يراعي حسنك الناظر

يا من به كل الشدائد تفرج ... وبذكره كل العوالم تلهج

وعليه أملاك السماء تنزلت ... وبمدحه لله حقاً تعرج

(١٨/١٣٢)

وإليه ينهى كل راج سؤله ... والسائلون على حماه عرجوا

يا قطب دائرة الوجود بأسره ... يا من لعلياه البرايا قد لجوا

يا سيد السادات يا غوث الورى ... يا من به ليل الحوادث أبلج

قد جئتكم أرجو الوفاء تكرماً ... لكنني للعفو منه أحوج

وحططت أحمال الرجاء لديكم ... فعساكمو أن تنعموا أوتفرجوا

بشراك يا من صار جار الكريم ... طيب عيش أنت فيه مقيم

أصبحت في خدمة خير الورى ... ترفل في روض جنان النعيم

بطيبة طابت لمن حلها ... حديث ودي في هواها قديم

طوبى لمن أمسى مقيماً بها ... يلقى أهاليها بقلب سليم

مصاحب السلطان نلت المنى ... بما ترجى من غفور رحيم

بنيت إيواناً به قد سما ... ببئر ودي للصديق الحميم

بغاية الأحكام تاريخه ... مقعد أنس شاد عبد الكريم

(١٣٩/١٨)

في ليلة الجمعة من أنصافها... ثالث شعبان أتى غلام

وفيه بشرت قبيل ما أتى ... وبعده فسرّني الإنعام

ختام مسك قد حواه يفتدى ... فأرخوا: محمد ختام

(١٤١/١٨)

الشدّة أودت بالمهج ... يا رب فعجل بالفرج

(١٤٣/١٨)

قضت رومية البكريّ أن لا... تضاهيها مقامات الحريري

فهذي درّة الغوّاص تدعى ... وأين الدرّ من نسج الحرير

تقول مقامات الحريريّ إن رأت...مقامة هذا القطب كالكوكب الدري

تضاءل قدري عندها ولطائفي ... وأين ثرى الأقدام من أنفس الدر

فهذي لأهل الظرف تبدي ظرائفاً...وللواصل المشتاق من أعظم السر

فكيف ومنشيها فريد زمانه ... أجلّ همام قال نوديت في سري

(١٤٥/١٨)

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تسطعه الأوائل

صد عني فرد التثني لأني ... في هواه ما زال كلي يصبو

وتمادى في الهجر يبدي دلالا ... وجواد الوداد لم يك يكبو

ليت ذا قبل أن يذيق لماه ... في حماه وقبل شوقي يربو

(١٤٦/١٨)

منّ بالوصل ثم أعرض عني ... سلوة قطعه العوائد صعب

فتطلبت سلمه دون حرب ... حيث قلبي ما مسه عنه قلب

فانثنى نافراً وزاد تجني ... هكذا هكذا الغزال المحب

وبهذا تمّ الغرام ووجدي ... ثار والشوق ناره ليس تخبو

ولصبري فقدت من فرط كتمي ... ما على فاقد التصبر عتب

ولمن قد هويت ذكرت أشدو ... قول صب ذاق النوى وهو خطب

ما جزا من يصدّ إلا صدود ... وجزا من يحب إلا يحب

يا فريد الجمال لا تجف صبا ... صب دمع العيون كالسحب صبا

لم يمل قلبه إلى الغير قلبا ... غائباً في الشهود ما زال حبا

لا وحق الجمال يا نور عيني ... ما حلا غيركم لقلبي وعيني

وجلال جلا غياهب غيني ... ووصال الوصال من عين عيني

ما هبّ من نحوكم نسيم صبا ... إلا وقلب الفتى إليه صبا

ولا سرى حادي لأرضكم ... إلا وأذكي بمهجتي لهبا

ولا شدا مطرب بقربكم ... إلا براني وجدا بكم إربا

ولا دنوتم لناظري زمناً ... إلا ونادى المشوق وأطربا

ولا تذكرت عيشة سلفت ... بالخيف إلا وصحت: واحربا

ولا تحدثت عن وصالكم ... إلا وأجريت أدمعي سحبا

لله أيام نزهة شرفت ... في ظل من شرفوا مني وقبا

أيام كنا مع الحبيب بها ... نطوف نسعى نقضي الذي وجبا

نشرب من زمزم الصفا سحراً ... إذ زمزم الشاد بالوفا حقبا

(١٤٧/١٨)

يمم إلى حيث من لحاني سرى ... لم يقض من عذله الذي طلبا

يا حبذا لوعتي عليك ويا ... هناء قلبي إن صرت فيك هبا

ويا سروري ويا مناي ويا ... بشراي إن مت فيك مكتئبا

لا نال منك المحبّ مطلبه ... إن كان يوماً إلى السوى ذهبا

ولا عيون العيون ترمقكم ... إن غيركم لمحة لها جذبا

آهاً لأيامنا بقربكم ... وطيب وقت لبي به سلبا

ومجلس بالصفاء مجتمع ... وأنس عيش كل الهنا جلبا

ما كان أحلاه إذ بمنبره ... سامي خطيب السرور قد خطبا

عدوا بوصلي فالقلب يقنعه ... وعدو لو بالمطال لي نهبا

أفنى بكم يا أهيل كاظمة ... أم للقا ساعة أرى سببا

أحبابنا هل لقربكم أجد ... وهل لهجري عن باب فجري نبا

إن كان إعراضكم لغفلتنا ... أو أنكم لم تروا لنا أدبا

فالنقص فينا والعفو صفوكم ... نرجوه من فضل ذاتكم رغبا

أو كان من هفوة معوّقة ... كم من جواد حال المجال كبا

وصارم شحذوه ثم نبا ... وكم زناد في الاقتداح خبا

غفراً حماة الحمى فعبدكم ... ما نال من غاية الثنا طنبا

يا سائق النوق عن مرابعهم ... وشائقاً للدنو نحو خبا

بالله إن جزت بالحمى سحراً ... بلغ سلامي أهل الربا وقبا

وقل لهم ذلك الكئيب قضى ... وعمره بالبعاد قد قضبا

وما قضيتم له مآربه ... وما قضى من وصالكم أربا

ثم الصلاة كذا السلام على ... خير نبي عجماً علا عربا

والآل والصحب ما بحبهم ... صب التهاني قد ذوق الضربا

وتابع ساد حين شاد بهم ... بيت التداني ونال كل حبا

أو مصطفى بانتسابه لكم ... سما استنادا و نسبة حسبا

(١٨/١٤٨)

هذا مقام القطب مفرد وقته ... أصل الحقيقة فرعها الحدثاني

هو مصطفى البكري سبط محمد ... نجل الصديق الخلوتي الرباني

لا زال يسقى تربه من صيب ... هطل يساق برحمة الرضوان

(١٨/١٥٥)

إذا بدت الخيام بدار سعدى ... ولاح البدر في أفق التمام

وشمت البرق يلمع من ثغور ... كغمز عيون سكان الخيام

وفاح عبير ساحتها فبلغ ... سلاماً من متيم مستهام

فإن سألت فعرّض بي إليها ... فإن غضبت فأعرض عن مرامي

وغالط إن فهمت فنون سحر ... لتصرف وهمها عن إتهام

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرّضا بي وقولا في حديثكما... ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضرّ لو بوصال منك تسعفه

وإن بدا لكما في وجهه غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

باللطف إذا لقيت من أهواه ... ذكره بما لقيت من بلواه

إن أحرده الحديث غالطه به ... أو رق فقل عبدك لا تنساه

وتلك فنون سحر بليغ مدح ... لأوحد عصره الفرد الهمام

به سعدت دمشق الشام لما ... تولى قاضياً شرع التهامي

له فصل الخطاب بسيف عدل ... له فضل له فصل الخصام

وحاز المجد بالجدّين فضلا ... هما أفقا الخلافة بانتظام

(١٥٦/١٨)

فمطلع شمسها الصديق جدّ ... لمغرب بدرها الحسن التمام

وحسن الابتدا الصديق فيها... كما الحسن التقي حسن الختام

سموم للعدا حسا ومعنى ... بنو الصدّيق والحسن الامام

لحوم السم في العلماء أضحت ... لآكلها القواتل كالسهام

فوا عجبا وللأعداء حسن ... فكيف صلوا لكم نار اضطرام

كأنّ الله أعدمهم خيالاً ... فكانوا كالفراش لدى الضرام

ومن حسد وفرط الغيظ سكرى ... سقوا كأس المنية لا المدام

لقد نفذت حكم الشرع فينا ... وبينت الحلال من الحرام

كأنّ الله لم يخلقك إلا ... لعلم أو لحلم أو نظام

فإنك ماجد أصلاً وفرعاً ... من العلماء أبناء الكرام

وغيرك من سما لكن به قد ... سما يسمو سموا فهو سامي

طريق قد حماه العلم ممن ... غدا وغدا لئيماً من طغام

سما وحماه من أولاد حام ... أمثل العلم من سام وحام

طريق عز مطلبه ولكن ... على غير الخواص من الأنام

سيبلغ غاية الإحسان فيه ... وما الإحسان إلا بالتمام

تجنب إن قلاك أخ سفيه ... تجنبك العتيق من النعال

ومن ذكر له طهر لساناً ... وصورته امح من فكر الخيال

يا نعمة قد أصبحت نقمه ... مذ نالها الكلب على خسته

يظن أن الناس حساده ... من يحسد الكلب على نعمته

(١٥٧/١٨)

كن في المعالي إذا خيرت رفعتنا ... كالرمح يصعد أنبوباً فأنبوبا

يسعى لخدمة مولى بذل طاعته...سعياً على الرأس لا سعياً على القدم

(١٥٨/١٨)

شخوص وأشباح تمرّ وتنقضي ... الكل يفنى والمحرّك باقي

إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

لم لا أهيم إلى الرياض وحسنها... وأقيم منها تحت ظل ضافي

والزهر يلقاني بثغر باسم ... والماء يلقاني بقلب صافي

(١٥٩/١٨)

هجر العراق تطرباً وتغرباً ... كيما يفوز من العلا بقرابه

والسمهرية ليس يشرف قدرها ... حتى يسافر لدنها عن غابه

(١٦٠/١٨)

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبجدّي علوت لا بجدودي

(١٨/١٦٢)

وربّ امرئ تزدريه العيون ... ويأتيك بالأمر من فصه

(١٨/١٦٣)

فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

(١٨/١٦٤)

أصبح البرد شديداً فاعلمي ... بات زيد ساهراً لم ينم

يا ابن الذي في قعره علل ... وأمه للأنام تفتعل

وفيك حقاً يضرب المثل ... أبوك ثوم وأمك البصل

وعود قد وعدنا فيه ممن ... يخالف وعده والخلف عاده

فعوّضنا بعود من سعيد ... غنينا فيه عن عود الشحاده

(١٨/١٦٨)

أفاتن بالألحاظ أهل الهوى فتكاً...فقد صال في العشاق صارمها فتكا

وكف سهام اللحظ عن مهجتي فقد...هتكت حجاب الصبر عن صدرها هتكا

تركت بقلبي لاعجاً وسلبتني... هجوعي فهلا تحسن السلب والتركا

هواك لقد أجرى دموعي صبابة...وصدّك نيران الجفا في الحشا أذكى

(١٨/١٦٩)

رويدك يا من بالهوى قد أذابني ... وأنهك جسماني بتبريحه نهكا

ومذ همت لما شمت بارق ثغره ... لدرّ غدا الياقوت في نظمه سلكا

أسرّ الهوى خوف الوشاة ومقلتي ... بدرّ ثنايا الدمع تفضحه ضحكا

وفي هتك سرّ العاشقين شواهد ... ولكنّ فيض الدمع أكثرهم هتكا

وكان مجال الصبر متسع الحمى ... بحلبة صدري فانثنى ضيقاً ضنكا

وشاركني كل الأنام بحبه ... وتوحيده في القلب لا يقبل الشركا

وقد زان ورد الخدّ في روض حسنه...بنقطة خال قد حكى عرفه المسكا

من الترك يسطو في القلوب بلحظه...فلا تسألوا عن حال من يعشق التركا

رأى غرب جفني سافكاً بمدامع...تبارى الحيا المدرار فاستوقف النسكا

تملك قلباً من تجنيه قد عفا ... فما ضرّه بالوصل لو عمر الملكا

ولما جلا لي وجهه بعد بعده ... وطور اصطباري عن محاسنه دكا

سبكت بنار العتب فضة خدّه ... فأذهب أكسير الحيا ذلك السبكا

فيا مالكاً لم أدّخر عنه مهجتي ... أجبني فدتك النفس لم سمتها الهلكا

وإني ألفت الذل فيك وطالما ... بعزة نفسي كنت أستصغر الملكا

متى تجل عني ظلمة الصدّ علها ... بصبح وصال تستنير به وشكا

هناك ترى قدحي من الحظ عالياً...وسعدي في أفق العلى جاوز الفلكا

همام غدا في ذروة المجد ضارباً ... له خيم العلياء من رفع السمكا

ومدّ رواقاً للكمالات فوقه ... وصاغ لها من درّ أوصافه حبكا

تبوّأ من بحبوحة الفضل رتبة ... بغير سناها نير الفضل لن يركا

إذا رمت تلقى المجد شخصاً ممثلاً ... فشمه تراه لأمراء ولا شكا

تودّ الدراري عند بث صفاته ... تطاولها فخراً وتلزمه سدكا

متى خطبته المكرمات لنفسها... وفي فض ختم المجد قد أحرز الصكا

فلم يحكه مذ شبّ في الفضل فاضل...ولكنه عن حسن آدابه استحكى

وضوّع عرف الفضل منه بجلق...فيا فضل ما أنمى ويا عرف ما أزكى

(١٧٠/١٨)

ونظم أشتات المعالي إصابة ... بعامل فكر قد أبى الطعنة السلكا

وأصبح في روض البديع مغرداً ... بأفنان أفنان تعز بأن تحكى

من العمريين الأولى شاع ذكرهم...وقام مقام الفضل في الليلة الحلكا

فمن ذا يجاريه بفضل وسؤدد ... وآدابه تلك التي بهرت تلكا

فما الروض غب القطر حرّكه الصبا...قدوداً أزهت من قضب باناته فركا

وسوط المثاني والمثالث قد غدا...يرجع الصدا يستنطق العود والجنكا

وترجيع عتب من محب بدت له...بروق الرضا ممن يعاتب فاستشكى

ودادك في قلبي لقد ضاع عرفه... بمدحك لما جال في القلب واحتكا

فخذ بكر فكر غادة قد زففتها ... تجرّ حياء ذيل تقصيرها منكا

ودم وابق واسلم ما بكى من شجونه...أخو لوعة في رسم دار أو استبكى

أتت والدراري الزهر تعترض الفلكا...وطوق الثريا كاد أن يقطع السلكا

وقد مدّ جيش الفجر بيض نصوله...ليوسع أطراف الظلام به فتكا

وجنح الدجى قد ضم فضل سواده... مخافة أن تغشى طلائعه وشكا

سوى ما توارى منه في مقل الظبا...وفي طرر الأصداغ واللمم الحلكى

وقد تلت الأنوار آية محوه ... على مسمع الأزهار فابتدرت ضحكا

وغنت على الأغصان ورق حمائم...غناء غريض حرّك العود والجنكا

فتاة حذار الناظرين تلفعت ... بمنسوج درّ أحكمت نسجه حبكا

يكاد إذا استعرضت باهر حسنها..على مقل الأفكار أعجزها دركا

من العربيات التي من خبائها...تعير حجاب الشمس إن برزت هتكا
ويكسو أثيث الليل فاحم شعرها... إذا هي أبدت عن ذوائبها سدكا
وتبدو دنانير الحيا إن تصوّرت ... بصفحة خدّيها وقد بهرت سبكا
سوى أن صحن الخدّ مذرق ماؤه...يد الحسن ألقت في قرارته مسكا

(١٧١/١٨)

كحيلة أطراف الجفون لحاظها ... تصول بأمثال القواضب أو أنكى
سلوا إن جهلتم قدّها بانة اللوا...وعن فعل عينيها سلوا المهج الهلكى
فلا قلب إلا وهو فيها معلق ... ولا جسم إلا وهي تنهكه نهكا
أتتني وعندي من شواغل حبها...فصول هوى أجرت سحاب البكا سفكا
فقمت لها والعين سكرى بمائها...سروراً وقد أوجست من وصلها شكا
فقلت فدتك الروح هل من إباحة...لكشف نقاب عن مقبلك الأذكى
فقالت إذا آنست من كوكب العلا...بروق الرضى أحرزت من ختمه الملكا
أخي الشيم الغرّ اللواتي عيونها ... تروق كزهر الروض تفركه فركا
عذيق ثنيات العلا وجذليها الـ ... محكك إن باراه قرن أو احتكا
صقيل حسام العزم أروع باسل... إذا اعتركت خيل المنون بنا عركا
هزرت قناة الفضل منه بماجد ... وأوسعت صدر المشكلات به شكا
بليغ إذا ما المادحون تناوبوا ... فسيح القوافي ينتحي المسلك الضنكا
متى اقتحمت آياته كل بارع ... تفك عقود القول أفهامه فكا
فكم قلدت سمعاً وكم أسكرت نهى...وكم زينت طرساً وكم توجت صكا
فللّه منه لوذعي تقاصرت ... سهام الأماني عن مبالغة دركا

وكنت أزكى النفس حتى رأيته...فكبرت أجلاه وقد خاب من زكى

فأنى لأهل الفضل إنكار فضله ... وقد شحنت من درّ آدابه فلكا

فما الروضة الغناء باكرها الحيا...ومدّ رواق السحب من فوقها حبكا

وكللها قطر الندى بفرائد ... تودّ العذارى لو نظمن لها سلكا

وجرّ الصبا ذيلاً على عذباتها ... وفكك أزهار الكمام وما انفكا

فأذرى دموع الطل وافترّ مبسم...الأقاح فما ندري أأضحك أو أبكى

بأبدع من غرّا بدائعه التي ... تحار عيون الفكر في حسنها سبكا

فيا ابن الأولى يسمو لهم شرف العلا... ويرفع من آثارهم فوقه سمكا

ومن شيدوا ربع التقى بفضائل ... أقامت بناء المجد من بعد ما دكا

(١٧٢/١٨)

ويا سابقاً في حلبة الشعر رحمة ... بأفكار قوم بالكلال غدت ربكى

فإن تصاريف القضا عبثت بهم ... وقد بتكتهم عن مطالبهم بتكا

وفيك على المعروف والصدق آية...نفت عن صفا أخلاقك الزور والإفكا

وها أنا قد مرّغت وجه إساءتي...بساحة أعذاري لنيل الرضى منكا

فجد وأعر طرف القبول ألوكة...روت كل معنى راق من لفظها عنكا

ولا زلت مخطوباً لكل كريمة... لها من غواشي المدح ما نافس المسكا

مدى الدهر ما بث بذكرك أسطري...عبير شذا كالعنبر الرطب أو أذكى

زوّد الصب نظرة من لقائك ... واشف مضنى الهوى برشف لمائك

وأنقذ المغرم الذي شفه الوجـ ... ـد بوصل يذوده عن قلائك

إنما الليل من فروعك والصبـ ... ـح غدا يستمدّ من لألائك

وكذا المسك ما تضوّع إلا ... حين وافته نفحة من شذائك

أنت في الحل من دم سفكته ... في مجال الغرام بيض ظبائك

يا فؤاداً أمسى جريحاً بسهمي ... لحظه ثغره شفاء لدائك

كف يا لحظه عن الفتك فينا ... إننا في السقام من نظرائك

وكذا يا قوامه الغض من ذا ... أطلع البدر مشرقاً في ذرائك

يا غزالاً إذا رنا سلب الأنـ ... ـفس رفقاً على حشا مضنائك

أترى ما نفى الكرى عن جفوني ... وشجاني من الهوى برضائك

أعذار بدا بخدّيك هذا ... أم لصيد الألباب أضحى شرائك

أم حروف الدلال قد خطها الحسـ ... ـن على وجنتيك كم إملائك

أم على البدر هالة قد ترآءت ... لعيون الورى بأفق سمائك

أم مشى النمل فوق نور محيا ... حار فيه اللبيب من شعرائك

بل غدا في البها سلاسل مسك ... فوق جمر تقودنا لهوائك

(١٧٣/١٨)

ويك يا قلب كم تعاني التصابي ... أو بلغت طائلاً بمنائك

فابتدئ وامتدح سليل المعالي ... إنني في الرشاد من نصحائك

كوكب الفضل أحمد ذو الأيادي ... من له في سما الفخار أرائك

يا إمام الهدى إليك حثثنا ... طرف فكر مناخه بفنائك

يا رفيع الذرا أو سامي الأراكي ... وعليّ المنار في عليائك

فبهذا الوجود والعلم الفر ... د عين الكمال في فتوائك

فقت من قد تسربلوا برد المجـ ... ـد ثوب الفخار من آبائك

أنت كالشمس رفعة وبهاء ... وكبحر العباب في جدوائك

إن قسا وأكثما وإياسا ... مثلاً مضرباً غدا لذكائك

صمت شهراً بالبر قد خوّلتنا ... منن فيه من ندى نعمائك

وابق ما حنّ مغرم لمحب ... وتغنى الحمام فوق الأرائك

تتمنى الغيد الحسان عقوداً ... نظمت باللآل من إنشائك

بلغوا في العلا السماك ولكن ... دون ما نلت من علوّ ارتقائك

لك عزم حكى الحسام انقضاء ... وبإيماضه حكى آرائك

سيدي جئت قاصراً حيث أمسى ... كل فضل وسؤدد من حلائك

وأتى العيد مؤذناً بالتهاني ... عائداً والسرور في أحيائك

رافلاً في ثياب عز مقيم ... ونعيم مخلد ببقائك

بشذا عنبر خال ... ضاع في جمرة خدّك

وبما يقضي على الأنـ ... ـفس من صعدة قدّك

وبما يسطو به طر ... فك من مرهف خدّك

وبما يستلب الألـ ... ـباب من ملعب بندك

وبما ضلت به الآ ... راء من فاحم جعدك

وبما يجنيه كف الـ ... ـوهم من رمان نهدك

(١٧٤/١٨)

وبما أودع في فيـ ... ـك الشهي من درّ عقدك

لا تدعني والهوى يو ... ردني مورد صدّك

لا ولا تخلف لمجرو ... ح الهوى ميثاق عهدك

يا هلالاً تِهْ من الحسـ ... ـن ببرد دون بردك

أنا ما أوليت وداً ... مع أني عبد ودّك

كم أناديك بما يشـ ... ـتق من أحرف حمدك

عد بوصل واشف مضنى الـ ... ـقلب في إنجاز وعدك

هاج لي برق الحمى ذكر الحمى... فاستهلّ الدمع من عيني دما

مرّ بي وهنا فأذكى لاعجاً ... في فؤادي حرّه قد أضرما

وانثنى يروي أحاديث الصبا ... منجداً طوراً وطوراً متهما

آه من دمع لذكر المنحنى ... كلما حركه الوجد همى

يا رعى الله عهوداً بالحمى ... نقض الدهر بها ما أبرما

وليال منحتنا صفوها ... فانتهبنا العمر فيها حلما

ومعان ضرب الحسن على ... عذبات البان منها خيما

ورعى دهراً بها قد مرّ لي ... في رباها بالأغاني مغنما

حيث غصن العيش فيها يانع ... وبجفن الدهر عن ذاك عمى

وسميري شادن لو لاح للبد ... ر اعتراه من محاق سقما

ظبي أنس صيغ من لطف ولو ... مرّ بالوهم تشكى الألما

قد جرى من دمعه دمه ... فإلى كم أنت تظلمه

ردّ عنه الطرف منك فقد ... جرحته منه أسهمه

كيف يستطيع التجلد من ... خطرات الوهم تؤلمه

(١٧٥/١٨)

ساحر المقلة مهضوم الحشا ... سمهري القدّ معسول اللما

ما تثنى في ثنيات اللوى ... مائلاً إلا أرانا العلما

ألف الهجر فلو يخطر بي ... طيفه في سنة ما سلما

كتب الحسن على وجنته ... بفتيت المسك خطا أعجما

معشر اللوّام إن جزت اللوا ... فقفوا واستنطقوا تلك الدمى

ثم لوموا إن قدرتم بعدها ... عاشقاً فيها استلذ الألما

عجباً للعذول لحاني ... ورأى الشوق قائداً بعناني

وأتاني من عذله بفنون ... في هوى ذلك الغزال الجاني

يا عذولاً على الصبابة فيه ... كف عذلي عن طرفه الوسنان

لا تلمني فقد علقت بظبي ... سرقت قدّه غصون البان

هو نشوان من عصارة خدّيـ ... ـه لا من عصير بنت الدنان

يمزج الدل بالنفار ويفترّ ... دلالاً عن مثل حب الجمان

يالها سبحة تراءت لعيني ... درر سلكها من المرجان

قد حمى خدّه بآيات موسى ... فنمى السحر فيه في الأجفان

بدر تمّ في كل يوم تراه ... في ازدياد والبدر في النقصان

رشأ ما بطرفه من سقام ... ما بجسم المضنى الكئيب العاني

من عذيري في هوى رشا ... طرفه بالسحر مكتحل

ينثني كالغصن من هيف ... بقوام زانه الميل

شادن يفترّ عن برد ... ناصع في ضمنه عسل

تاه عجباً خمائله ... فهو من خمر الصبا ثمل

ذلتي فيه كعزته ... بكلانا يضرب المثل

(١٧٦/١٨)

وكأنما جرم الكواكب قد بدت ... للناظرين على غدير الماء

شرر يبدّده النسيم بمدّه ... من فوق وجه ملأة زرقاء

لهفي لماضي عيش تقضى ... والعيش فيه حظ وريق

أيام في حينه التصابي ... نقل وراحي غصن وريق

كلما رمت سلوة عن هواه ... جاء ناه من حسنه مقبول

خط لام العذار مع ألف القد ... د يصدّانني فكيف السبيل

مقبل الوجه كلما صدّ وافى ... زائراً فيعقب النحس سعد

يفعل الذنب ثم أجثو عليه ... حيث يأتي بشافع لا يردّ

وإذا المليح أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وأريد أن أبدي شكاية هجره ... فيسدّ منه بكأس موعده فمي

قالوا تعذر فاقلع عنه قلت لهم... كفوا الملام فقد حلى محاسنه

فالبدر ليس له نور يضاء به ... إلا إذا ما سواد الليل قارنه

ستر الجمال خدوده بعوارض ... قتل النفوس بها وأحيا الأعينا

والشمس يمنعها اجتلاها أن ترى ... فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا

(١٧٧/ ١٨)

أيراد صونك بالتبرقع ضلة ... وأرى السفور لمثل حسنك أصونا

كالشمس يمنعك اجتلاؤك نورها ... فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا

بحبة مسك قد حباني جؤذر ... وأشجى فؤاداً كان عن حبه خالي

وقال ألا لا تحسب المسك من دمي...لكوني غزالاً إنما المسك من خالي

وطرف لجيني الإهاب تخاله... شهاباً إذا ما انقض في موقف الزحف
يسابق برق الأفق حتى إذا رنا ... يسابق في مضمار موقع الطرف
وأدهم اللون فاق البرق فانتظره ... فغابت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انهت يده ... وواضع يده أنى رمى بصره
لما ترفع عن ندّ يسابقه ... أضحى يسابق في ميدانه نظره

(١٧٨/١٨)

ولما لم يسابقهن شيء ... من الحيوان سابقن الظلالا
تكاد سوابق حملته تغني ... عن الأقدار صوناً وابتذالا
وسابح أيان وجهته ... تراه يا صاح طوع اليد
قم يا نديمي نصطبح ساعة ... على غدير ماؤه كالنضار
فقد أزاح الظبي تاج الطلا ... ودارها صرفاً كما الجلنار
أيا نسيماً قد سرى موهناً ... رفقاً بصب خلفوه لقا
فناظري مذ لاح برق الحمى ... غض وقلبي ذاب مذ أبرقا
رب روض قد حللنا دوحه ... وتمتعنا اغتباقاً واصطباحا
طاف بالورد علينا شادن ... زاد بالقلب غراماً حين لاحا
مذ بدا يثني قواماً مائساً ... قلت والعين بماء تذرف
بلماك العذب يا غصن النقا ... جد على مضنى براه الأسف
بدر تمّ يثني من ميد ... بقوام مائس يسبي العذارى
أقسمت ألحاظه النجل بأن ... تخلع السقم على قلبي شعارا

(١٨٢/١٨)

لم يعد ما فات يوماً كمد... والأسى عند الأسى قد يحمد
كل مخلوق قصاراه الفنا ... إنما الباقي الإله الصمد

رحم الله شهيداً عمره ... كان كالأحلام منه الأمد

قلت إذ ناداه مولاه إلى ... جنة فيها نعيم سرمد

نطق خير هو أم تاريخه ... فر في جنات عدن أحمد

(١٨/١٨٣)

لله من رشأ كتائب لحظه ... أهل الصبابة غادرت مأسورا

ولقطعه صلب القلوب كرخوها ... قد صار صارم لحظه مكسورا

يا نفس عوذي بالكريم وعرجي... فهو الذي يسدي إلينا نعمته

وينزل الغيث الذي يروي الربى ... من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

(١٨/١٩٩)

وُجُوه اعْتِرَاف قد عنت لَك سَيِّدي...ويرجى عنايات وَيظْهر تعنيت

وتعطس عَن أنف من الْفضل شامخ...وَلَيْسَ يرى غير الشماتة تشميت

(١٨/٢١٢)

ومذ مصطفى صلى صلاة جنازة... وكبر خمساً أعلن الناس لعنه

فقلت اعذروه إنه قلد الندى ... ومن قبل في الفتوى لقد قلد ابنه

(١٨/٢١٣)

دموع أجابت داعي الحزن همع ... توصل منا عن قلوب تقطع

ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقيم ويطلع

وتكبيره خمساً عليه معاً لنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

وما كنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

(١٨/٢٢٤)

هَنِيئًا لعبد لَهُ بلغَة ... من الْعَيْش مذخورة عِنْده

يفر من النَّاس بغضا لَهُم ... ويأنس بِاللَّه والوحده

(٢٢٥/١٨)

وإني رَأَيْت الدَّهْر مُنْذُ صحبته ... محاسنه مقرونة بمعايبه

إذا سرني أول الأمر لم أزل... على حذر من غمه فِي عواقبه

(٢٣٠/١٨)

وَكَانَت بالعراق لنا لَيَال... سرقناهن من أيدي الزَّمَان

جعلناهن تَارِيخ اللَّيَالِي ... وعنوان المسرة والأماني

(٢٣١/١٨)

ليَالِي اللَّذَّات سقيا لَك ... مَا كنت إلا فَرحا كلك

عودي كَمَا كنت لنا أولا ... نَحن إن عدت عبيد لَك

(٢٤٧/١٨)

إذا لم تستطع أمرا فَدَعْهُ ... وجاوزه إلى مَا تَسْتَطِيع

كَفاك ابتئاسا فِي هَوَاك ملام ... وَقلت لمن شَاءَ السَّلَام سَلام

أسار أسير الْعِشْق صوب سَلامَة ... أكان مَكَان العاشقين سَلام

وَمَا كنت وحدي بالمحبة هائما ... فَذَاك كثير فِي الزَّمَان قُدَّام

وَمن قَالَ من ليلاي حرفا أسرني ... وكل كَلَام غير ذَاك كَلَام

حمامة مني بلغيها تَحِيَّة ... وان جَاءَنِي بعد البعاد حمام

(٢٤٩/١٨)

رماني زماني فِي مقاحم هجره ... وَمن عين عَيْني الدُّمُوع سجام

وأقرح اجفاني واحرق مهجتي ... بِمَا صب عَيْني واستفاد غرام

فَلَا عبراتي بالعيون لتنتهي ... وَلَا زفراتي بالفراق تضام

فياليت شعري ارى روح وَصله ... ويرتاح قلب قد حواه ضرام

ايبدو لالام الْفِرَاق مفرق ... ويرجى لأسباب الْوِصَال ضمام

طويت طوامير الْوَفَاء مغاضبا ... اليست عهود بَيْننَا وذمام

فآها لأزمان الْفِرَاق وطولها ... فساعة يَوْم من فراقك عَام

فَلَو فِي الفلا أشكو فَلَا شكّ أنه... ليبكي على حَالي الفلا وأكام

وَكَانَ اشتهاري باصطباري لمحنة ... وَلَكِن صبرا فِي نواك حرَام

لقدك قد قَامَت حُدُود رشاقة ... وخدك حد الْحسن فِيهِ تَمام

وَصَاحب مِصْبَاح الصباحة مصبحا ... فانت وشمس سيد وَغُلَام

وَفَارَقت أبناء الزَّمَان جَمِيعهم ... وَمَا للبيب باللئام لؤام

وَلَا لطف فِي خل من الْخَيْر قد خلا...وَلَا نفع فِي سحب لَهُنَّ جهام

لَهُم فِي أداء المنجيات تكاسل ... لَهُم فِي لُزُوم المهلكات لزام

وَلَيْسَ لإقبال الزَّمَان إدامة ... وَلَيْسَ لإدبار الدهور مدام

فَكل نَهَار يحدث اللَّيْل بعده ... وَلَا ليل إلا من قَفاهُ عيام

فَلَا تَكُ مَسْرُورا وَلَا متحزنا ... أتاك نَهَار أَوْ عرَاك ظلام

كبو قلمون فِي التلون دَهْرنَا ... وَلَيْسَ لما أبدى الزَّمَان دوَام

تعاقيب حالات الأنام كَمَا ترى ... دَلِيل على هَذَا الْكَلَام تَمام

سرُور وأحزان شباب وَشَيْبَة ... غنى واحتياج صِحَة وسقام

حَيَاة وَمَوْت لَذَّة وتألم ... وعسر وَيسر محنة وحمام

ألا إنما الدُّنْيَا كأحلام نائِم ... فَعَن ذَاك إيقاظ الأنام نيام

(٢٥٠/١٨)

وطوفان نوح قد نجا مِنْهُ فرقة ... وَلَكِن طوفان الْمنية عَام

فَمَا قاومت موتا صلابة رستم ... وَقد زَالَ حام بالزوال وسام

وَأَيْنَ مُلُوك قد بنوا فِي بِلَادهمْ ... كَانَ لديهم مَا يكَاد يرام

بِسَاحَتِهِمْ للنَّاس كَانَ تزاحم ... وفيهَا صُدُور ركع وَقيام

صناجقهم طاحت وبادت جنودهم...مناجقهم قد بددت وسهام

وَأَيْنَ بَنو مَرْوَان أيْنَ بِلَادهمْ ... وأين وليد وَأَيْنَ رَاح هِشَام

مضى آل عَبَّاس وَلم يبْق بأسهم ... وَلم يبْق مِنْهُم عدَّة وعرام

فيا راسخا فِي غمرة الْجَهْل والهوى...سيلقاك فِي هَذَا الرسوخ ندام

عَلَيْك بهرب ثمَّ رهب من الْهوى...هوى وهوي فِي الْجَحِيم تؤأم

عجبت لمن اضحى من الزادخاليا ... أَلَيْسَ لَهُ نَحْو الْمعَاد رغام

فتب خَالِصا من كل إثم فإنه ... يصير مصير الآثمين آثام

(٢٥٦/١٨)

أسحر بأجفانه أم خُمار... ومسك بعارضه أم عِذار

غزال بخدّيه ورد الحيا ... وظلّ الجمال عليه نثار

فمن ريقه يتعاطى الرحيق... ومن خدّه يجتنى الجُلَّنار.

(٢٥٧/١٨)

لئن بعدت دار وشطَّت منازل ... وطالت عهود بيننا ودهور

لقد بقيت في القلب منك بقية ... ويسأل عنها منكر ونكير

(٢٦٤/١٨)

مظفّر شاه سلطان جهانكير... أساس شرع ودين أز نو نهادي

كرفته قلعة مندو بشش روز ... طلسم اينجنين محكم كشادي

همين بس بهر تاريخش كه كويم ...كرفته ملك مندو باز دادي

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل.

(٢٦٧/١٨)

يا ملكا أيامه، لم تزل ... لفضله فاضلة فاخرة

ملكت دنياك، وخلفتها ...وسرت حتى تملك الآخرة.

(٢٧٨/١٨)

غم دنيا درازي دارد ... هر جه كيرد مختصر كيرد

دوستان در عزيمت سفرند ... يك زمان لذت نظر كيرد.

(٣٣١/١٨)

مدح المصطفى النبي رسول الل...ه يُبْري من غير عيّ ومَقْت

فقد استحوذتَ جميعَ الجهات الس...ت ذاتا في كل حين ووقت

عن يمين وعن شمال وخلف ... وأمام وفوق رأس وتحت

(٣٥٢/١٨)

يا عجبا يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحوَنا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلّب في فراشي قلقا

وأخي أي أخ مثل أخي ... قد جرى في كل خير سبقا

(٣٥٦/١٨)

لما عَدِمْتُ وسيلةً ألقى بها ... ربي تَقِيَ نفسي أليمَ عذابها

قدَّمتُ رحمته إليه وسيلةً ... وكفى بها وكفى بها وكفى بها.

***

الأشعار المذكورة في الجزء التاسع عشر

(٩/١٩)

حلت محل سواد العين والحور ... هيفاء تلعب بالألباب والفكر

ذات الوشاح التي أضحت فرائده...ما قد حوى ثغرها من خالص الدرر

وغازلتنا فعدنا من لطائفها ... نجني معارف حاكت يانع الثمر

في روض أنس وثغر الزهر مبتسم ... وقد أمنا به من مظهر الغير

(١٠/١٩)

والريح تعبث بالأغصان مذ صدحت...ورق الرياض بنشر طيب عطر

تحكي لطافة مولانا وسيدنا ... من فاق أهل العلا بالمنظر النضر

خليلنا الفاضل النحرير من لمعت ... أنوار فكرته في مبدأ النظر

فتى القريض قوافيه إليه أتت ... تجرّ أذيالها بالتيه والخفر

وتطلب العفو من مولى عوائده...جلت عن العدّ والإحصا بمنحصر

إن خط في الطرس خلت الدرّ قد نظمت...أفراده وغدا بالوشي كالحبر

وفي الأصول هو النجم الذي هديت...به الأفاضل في بدو وفي حضر

والعذر إنّ هموماً طاردت فكري ... فأطول الليل عندي غاية القصر

ودم بأوفر عيش كلما صدحت... حمامة في ظلال الدوح ذي الزهر

وذي حسد قد عاب شعرك قائلاً ... به ركة حاشاه من طعن طاعن

فقلت له دع ما ادعيت فإنما ... لحظت من الأبيات بيت المحاسن

إذا افتخر الأنام بأرض شام ... وعدّوا دورها ثم المساكن

أقول مفاخراً قولاً بديعاً ... محاسن شامنا بيت المحاسن

(١١/١٩)

لا تشك نازلة وقدّر ما جرى ... فنعيم دارك مشبه طيف الكرى

كم من ملوك تحت أطباق الثرى ... كم جاهل يملك داراً وقرى

كشف الهموم عن الفؤاد ورانه... آيات صدق أوضحت برهانه

ببلاغة كالدرّ زان حسانه ... لما قرأنا قوله سبحانه

يا زائراً من فاق كل العالم ... وسما إلى أوج العلا بمكارم

نادى الرسول بدر قول الناظم ... يا مصطفى من قبل نشأة آدم

بشفاعة عظمى حباك تكرّما ... وغدوت ختم المرسلين مقدّما

ولقد أتى بالذكر مدحك محكماً ... أيروم مخلوق ثناءك بعدما

ليس يغترّ بالزمان خليل ... فالأماني شموسهن أفول

ونفوس الأنام في غمرات ... والمنايا كؤوسها تنقيل

إن كست أنكست وإن هي يوما...إن حلت أنحلت كفاك القيل

والمراثي أعراضها ليس تبقى ... بزمانين عن قليل تزول

كم إمام قد غرّ بالعيش فيها ... والمنايا بساحتيه نزول

كل نفس تذوق كأس ممات ... ليس تفدى ولا يراد بديل

(١٢/١٩)

فاعتبر أيها اللبيب بقوم ... قد قضوا نحبهم بهم تمثيل

كالإمام الهمام مفرد عصر ... لعلوم شتى كذاك الأصول

عالم عامل تقيّ نقيّ ... ومبرأ عما يقول الجهول

سيبويه الزمان نحواً وصرفاً ... وبياناً كالسعد حين يقول

أشرقت شمسه بأنواع لطف ... فاستنارت منازل وطلول

كوثر العلم شرحه للبخاري ... وعليه للطالب التعويل

وله غيره مآثر شتى ... وعليها من فيض علم قبول

فهنياً لمن ثوى بضريح ... فيه روح وفيه ظل ظليل

قدّس الله روحه وحباه ... في جنان الفردوس طاب المقيل

وكساه فيه ملابس خضر ... وبهذا الفخار جرّت ذيول

(١٩/١٩)

لقد طلع الشمس من غربها... على خافقيها وأوساطها

فقلت القيامة قد أقبلت ... فقد جاء أول أشراطها.

سرّ قرب الشيخ موسى ... كلّ قلب كان يوسى

(١٩/٢٠)

ومحا الهمّ كما يمـ ... ـحو شعور الرأس موسى.

(١٩/٣٧)

سلام على شيخ جليل المناقب ... ومن علمه كالنور وسط الغياهب

سلام على حبر العلوم وبحرها ... ومن فيضه في الدهر مزن الأطايب

سلام على مفتي الأنام ومن ... يحل عويص الفتاوى في جميع المآرب

سلام على هادي الأنام بوعظه ... يرق له قلب العدو المغاضب

سلام خلوص في دعاء تحية ... هدية داع ثم دعوة غائب

أما في كتاب بالحوادث ناطقا ... أفاض دموعا من عيون السحايب

أولئك حسّاد وأعداء نعمة ... يقولون زورا باختلاف الأكاذب

(١٩/٣٨)

لقد علموا علم اليقين بأنهم ... يقولون كذبا بافتراء المثالب

وأعداء علم يمكرون مكائدا ... ويأتون بالكيد العظيم المآرب

يا شيخ صبرا في رزايا ملمة ... عواقبه تحلو عقيب المصائب

لحى الله ذا الدنيا مناخا لراكب ... فكل عظيم في العنا والمتاعب

أشد بلاء في الورى خير أمة ... لنا قدوة فيهم وأسوة راعب

وقاك إله من طروف حوادث ... وأولاك مجدا من رفيع المراتب

ونرجو رحيما أن يسدّد حالنا ... و يحفظنا كيد العدو المشاغب

فنحمد ربا للورى وهو عالم ... ونرجوه فضلا في صلاح العواقب

كريم ودود ذو العطايا مهيمن ... رءوف عالم بالمغائب

(١٩/٦٠)

يا خليلي أسقياني بالزجاج ... حلب الكرمة من غير مزاج

أنا لا ألتذّ سمعا باللجاج ... فاسقنيها قبل تغريد الدجاج

إن أردت الراح فاشربها صباحا ... قبل أن تصحب أترابا ملاحا

جمعوا حسنا وأنسا ومزاحا ... وغدوا كالبحر علما وسماحا

(١٩/١١٨)

وها أنا قد عملت لك الحسابا ... ولم أعمل لمخلوق حسابا

(١٩/١٢١)

ألا قاتل الله الفراق فكم رمى... صحيح فؤاد بعدكم بسهام

وأغطش ليل الوصل بعد ابيضاضه ... وأيامنا محفوفة بظلام

(/١٢٣)

ومولودة لا روح فيها وإنها ... لتقبل نفخ الروح بعد ولادها

وتسمو على الأقران فى نوبة الوغا ... ولكن سموّا لم يكن بمرادها

إذا جُمعت فالنقص يعرو حروفها ... ولكنها تزداد عند انفرادها

(١٩/١٧١)

إن القيامة فيما أحسب اقتربت ... إذ صار قاضينا نوح بن درَّاج

(١٩/١٧٢)

كادت تزل بها من حالق قدم ... لولا تداركها نوح بن درَّاج

لما رأى هفوة القاضي فأخرجها...من معدِن الحكم نوح أيّ إخراج

(١٩/٣٣٠)

مضيت والحاسد المغبون يتبَعني ... إن المنيّة كاس كلنا حاس

لو كان للناس ضيق فى مزاحمتي... فالموت قد وسع الدنيا على الناس

(١٩/٣٣٩)

هرب الخائن ليلا فجمح ... وأتى أمرا قبيحا فافتضح

***

الأشعار المذكورة في الجزء العشرين

(١٣/٢٠)

أنا الزاغ أبو عجوه ... أنا ابن الليث واللبوه

أحب الراح والريحا ... ن والنشوة والقهوه

فلا عربدتي تخشى ... ولا تحذر لي سطوه

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت ... ذنوب، فلم أهجرك ثم أتوب

وأكثرت حتى قلت: ليس بصارمي...وقد يصدم الإنسان وهو حبيب

(١٤/٢٠)

إنكما حين تجارياني ... ألفيتماني خضلا عناني

لو بي شباب ما ملكتماني ... حتى تموتا أو تفارقاني

(٧٤/٢٠)

إنما الدُّنْيَا طَعَام ... ومدام وَغُلَام

فاذا فاتك هَذَا ... فعلى الدُّنْيَا سَلام

(١٥١/٢٠)

أمور لو تدبَّرها حكيم ... إذن لنهي وغير ما أستطاعا

ولكن الأديم إذا تفرى ... بلى تمتكا غلب الصناعا

(١٥٣/٢٠)

أعلّمه الرماية كلّ يوم ... ولما أشتدّ ساعده رماني

(١٧٣/٢٠)

يا ناعي الفقه إلى أهله ... إن مات يعقوب وما يدري

لم يمت الفقه، ولكنه ... حول من صدر إلى صدر

ألقاه يعقوب إلى يوسف... فزال من طهر إلى طهر

فهو مقيم فإذا ما ثوى ... حل وحل الفقه في قبر

(١٨٦/٢٠)

قل للذي لم تر عيـ ... ـن من رآه مثله

حتى كأن من رآ ...ه قد رأى من قبله

العلم ينهي أهله ... أن يمنعوه أهله

لعله يبذله ... لأهله لعله

(٢٢٣/٢٠)

حملت غراما لم يطقه فتى قبلي ... وقمت به وحدي فهمت على الكل

وأخفيته حتى تُوهّم أنني ... سلوت أيَسْلو عن هوى مثلكم مثلي

(٢٦٦/٢٠)

ما كل ما يتمنى المرأ يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

(٢٩٣/٢٠)

من زار بابك لم تبرح جوارحه ... تروي أحاديث ما أوليت من منن.

فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والسمع عن حسن.

(٢٩٧/٢٠)

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

(٢٠/٢٩٨)

يا رب أنزل عليه صوب غادية ... متى تغرد في الأشجار كعتان

وعلى مضجعه من مزن مرحمته ... متى تميس على القامات أغصان

واجعله برتع في الجنات عالية ... حتى تيسر إرضاء ورضوان

واللهم أنزل فوق قبره ... عهادا بالغوادي والسواري

واللهم أكرم روح شيخي ... برحم واسع في الأرض سار

(٢٠/٢٩٩)

ونعمه بفضل وارض عنه ... ففيض منك في الأقطار جار

ونور قبره من نور قدس ... وتجعل داره من خير دار.

(٢٠/٣١٦)

عليك اعتمادي يا مفرّج كربتي ... ويا مونسي فى وحدتي عند شدّتي

ويا من نقضت العهد بيني وبينه ... مرارا فلم يظهر علي فضيحتي

أغثني فإني قد عصيتك جاهلا ... أغثني فقد طالت بذنبي بليتي

(٢٠/٣١٧)

فلو أن لي عينا تسيح بأدمع ... لنحت على نفسي وطالت نياحتي

ولكن ذنوبي أرهبتني جِراحُها ... فقلَّتْ دموعي من شقائي وقَسْوتي

فأصبحت مأسورا بذنبي مقيَّدا ... فوا سوء حالي من بلائي وغفلتي

(٢٠/٣٣٤)

يا ناعي الفقه إلى أهله ... أن مات يعقوب وما تدري

لم يمت الفقه ولكنه ... حُوّل من صدر إلى صدر

ألقاه يعقوب إلى يوسف ... فزال من ظهر إلى ظهر

فهو مقيم فإذا ما ثَوَى ... حلّ وحلّ الفقه في قبر

(٢٠/٣٥٧)

ظَمِئَتْ إلى سلسال حسنك مُقلة ... رُويتْ محاجرُها من العبرات

تشتاق روضا من جمالك طالما ... سرحتْ به وجنتْ من الوجنات

حجبوك عن عيني وما حجبوك عن ... قلبي ولا منعوك من خطراتي

هل ينقضي أمر البعاد ونلتقي ... بلوى المحصَّب أو على عرفات

وتضمنا بعد البعاد منازل ... بالخيف أو بمنى على الجمرات

وأفيق من ولهي عليك وينقضي ... شوقي إليك وتنطفي جمراتي

***